



د. شادية محمد حلمى

السياسات الإعلامية والحرب النفسية

مخططات تغيير الهوية العربية

السياسات الإعلامية والحرب النفسية
مخططات تغيير الهوية العربية

العنوان

السياسات الإعلامية والحرب النفسية

مخططات تغيير الهوية العربية

المؤلف

د. شادية محمد حلمي

الطبعة

الأولى ٢٠١١

الناشر

مصر العربية للنشر والتوزيع

١٩ ش إسلام- حمامات القبة- الزيتون- القاهرة

تليفاكس ٢٢٥٦٢٢٦٨ ت ٢٤٥٠٥٨٦٣

رقم الإيداع

٢٠١٠/٢٤٢٤

I. S. B. N

978-977-428 024-5

البريد الإلكتروني

masrelarabia@hotmail.com

الغلاف

كريم آدم

تنفيذ داخلي

مها عصمت

طباعة داخلي

مطبعة الحمد ٠١٢١٣٣٥٣٩٠

بطاقة الفهرسة



حلمي، شادية محمد.
السياسات الإعلامية والحرب النفسية محاولات تغيير الهوية العربية/ شادية محمد حلمي. ط ١. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، ٢٠١١

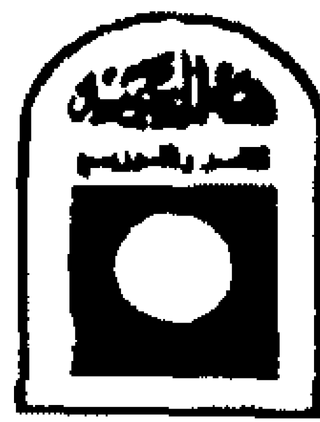
تدمك ٥ ٠٢٤ ٤٢٨ ٩٧٧ ٩٧٨
١- وسائل الإعلام - الجوانب النفسية
٢- وسائل الإعلام - الجوانب السياسية

أ- العنوان ١٥٢,١
رقم الإيداع/ ٢٤٢٤٣ التاريخ: ٢٠١٠/١٢/١٦

السياسات الإعلامية والحرب النفسية

مخططات تغيير الهوية العربية

د/ شادية محمد حلمى



مصر العربية للنشر والتوزيع

٢٠١١

الإهداء

إلى روح والدى العزيز رحمه الله

فقد كان خير السند والملاذ وغارس الأمل فى نفسى.

إلى والدتى الحبيبة حباها الله بالصحة والعافية

وأطال الله فى عمرها لأنها بالنسبة لى الأمن والأمان

فبدعائها تنير لى الطريق، وشقاءها معى دافع للنجاح والتقدم.

إلى أخوتى وأخواتى وأولادهما جميعاً

والذين يدعموننى فى كل خطوات حياتى والتى أتمنى أن تسعدهم.

جزى الله عنى الجميع خير جزاء والله ولى التوفيق،،،

الفهرس

المقدمة

قد شهد العالم فى السنوات الأخيرة، طفرات وثورات تكنولوجية هائلة سواء فى مجالات الاتصالات والمعلومات، أو نظم التسليح، واكبتها تطورات بالغة الأهمية والخطورة فى مجال العلوم الإنسانية خاصةً فيما يتعلق بالظواهر السلوكية (اجتماعية - نفسية - سياسية)، سواء فى النظرية أو التطبيق والتى تستهدف التأثير فى إدراك وأفكار وإتجاهات وعواطف وإنفعالات وسلوكيات الأفراد والمجتمعات.

ففى حرب ٩١/٩٠ برز دور فاعل للإعلام والدعاية فى توسيع نطاق تأثير الحرب وما تتضمنه من ضغوط نفسية وإجتماعية، حيث بدأ فى نقل وقائعها من خلال قنوات التليفزيون خاصةً CNN... وذلك مع الدراسة الميدانية للشخصية العراقية وتحديد جوانب القوة والضعف بها والوقوف على أنسب وسائل إختراقها والتعامل معها.. وإستخدام اللهجة التى يمكن من خلالها التواصل مع أفرادها.. وتم تخطيط وإدارة حملة دعائية متكاملة أدت إلى إستسلام الآلاف من الجيش العراقى (٩٠ ألف) حيث إنهم كانوا يفتقدوا للقناعة بالقضية أو بأهداف ومبررات الغزو مما زاد من درجة التجاوب النفسى مع موضوعات الحملة التى ركزت على إشباع حاجاتهم الأساسية التى تأثرت بشكل مباشر بالحصار الاقتصادى والعسكرى...إلخ.

وفى الحرب العالمية على الإرهاب وأهم مراحلها التى تمثلت فى الحرب على أفغانستان والعراق، بدأ الإعلام يأخذ بعداً ومفهوماً جديداً يلعب دوراً فاعلاً حيث الاستخدام المنظم لوسائله ومواده للتأثير على قناعات الطرف المستهدف، دون تجاوز القوة العسكرية والإمكانيات الإقتصادية والتحركات السياسية وغيرها فهو الأداة الأكثر فاعلية من بين أدوات ووسائل التأثير النفسى المتاحة فى وقتنا الراهن خاصةً مع تطور وسائل الاتصال وسبل التأثير فى نظام كونى شامل (النظام العالمى الجديد) وفى ظل مهامه وطريقته فى نقل الأفكار والأخبار والمعلومات وحاجة الجمهور إليه فى المتابعة والترويج وإشباع الحاجات وكذلك قدرته وشموليته فى التأثير.

ففى هذه الحرب تعاظمت إجراءات ومحاولات التأثير على القيم والهوية حيث أكدت على أن الحرب أصبحت حرب أفكار وإرادة، تتكامل فيها كافة الطرق والأساليب،

وحرصت أمريكا فى المرحلة الأولى للتخطيط على التقارب والصداقة مع الرأى العام المحلى (الأمريكى) وإقناعه بأهمية وضرورة الحرب وخاصةً فى ظل تزايد إحتمالات تكرار هجمات سبتمبر ٢٠٠١ والتهديدات الإرهابية والأصولية الإسلامية.

هذا كما حرص مخطط الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية على تكثيف موضوعات وإجراءات الصدمة والترهيب ضد الجمهور المستهدف على مستوى الدول العربية والإسلامية حيث الترويج والإعلان عن السيناريوهات والأسلحة الجديدة التى تستخدم لأول مرة مثل (أم القنابل) وذلك بالإضافة إلى بث مباشر لوقائع وفاعليات الحرب على القنوات التليفزيونية الفضائية (قصف جوى - هجوم برى - تحميل طائرة B52 الأمريكية ...إلخ) والذى أدى إلى المعايشة الكاملة للحرب من جانب الرأى العام العربى والإسلامى مع إصابته بالعديد من أعراض عصاب ما بعد الصدمة (قلق - توتر - خوف من إحتمالات التعرض لنفس الخبرة - التوحد مع الشعب العربى الشقيق مع تنامى الشعور بالدونية...إلخ).

وركزت على المجتمع العراقى بكافة فئاته وتركيباته العرقية والدينية والقومية (شيعة - سنة - أكراد) ومخاطبة مختلف إهتماماتهم ودوافعهم من خلال المنشورات التى كانت تهدف إلى تخويفهم من المقاومة والصمود أمام السلاح الأمريكى والوقوف دون تحقيق أهدافها بالإضافة إلى البث الإذاعى من راديو سوا وتوظيف القنوات الإخبارية/ الفضائية (الجزيرة - العربية - أبو ظبى - إيرو نيوز - فوكس نيوز) وتدمير البنية التحتية وإعادة إعمارها وفقاً للمفهوم الأمريكى للديمقراطية والحرية وذلك فى إطار العمل على تدمير الهوية والإنتماء بدءً من إزالة تمثال الرئيس العراقى السابق بعد وضع العلم الأمريكى على رأسة (دلالة على السيطرة الأمريكية) وسرقة المتاحف الدينية والتاريخية والثقافية وتكثيف الاهتمام بوسائل الإعلام (القنوات الفضائية ــ الإنترنت ــ الصحف والمجلات) وصولاً إلى تغيير العادات والتقاليد والموروثات المختلفة.

ومن خلال متابعة التغيرات الواضحة فى أفكار وسلوكيات الشباب المصرى يمكن القول بإنها تعد نتاج طبيعى لتعدد المؤثرات الخارجية وتصاعد حدة الحملات الإعلامية والدعائية التى تستهدف التأثير على مقومات إتجاهاته (معرفية - وجدانية - سلوكية) وقيمه وإحساسه بالهوية والإنتماء ، حيث رصد **أن ما شهده** ويشهده العالم حالياً من حملات إعلامية ودعائية شرسة قد ساهمت بشكل واضح وحاد فى بناء مقوم معرفى مشوه ويتسم

بالقصور وعدم التكامل ، وساعدت بشكل آخر فى تعديل وتغيير اتجاهات الشباب بما أدى إلى التأثير فى بناء النسق القيمى وتغيير الهوية القومية ـ الاجتماعية والدينية .

فالغرب خاصةً الولايات المتحدة وفى أعقاب هجمات سبتمبر ٢٠٠١ أصبح شغلها الشاغل دراسة تأثير الدين فى التعليم.. السلوك السياسى وغيرها من المجالات التى تخطط لتغييرها فهى تتدخل فى تغيير المناهج التعليمية والتى تتعلق بالتربية الوطنية والقومية والعادات والتقاليد بالإضافة إلى فرض ثقافتها الإستهلاكية وقيمها المادية على المجتمعات العربية (عادات الأكل واللبس - التعامل مع الآخرين وكيفية تقبل أفكارهم والتجاوب معها- الثقة بالنفس وبالنظم السياسية والتعليمية والعسكرية...إلخ) وبالتالى فرض إرادتها وتوجيه سلوكياتهم بما يخدم على أهدافها.

هذا وتتطابق الحملات الدعائية الأمريكية مع الإسرائيلية من حيث موضوعاتها وشمولية جمهورها المستهدف سواء على المستوى المحلي أوالإقليمي والعالمى، وأهدافها النفسية خاصةً فيما يتعلق بمحاولة فرض الإرادة الإسرائيلية وتحقيق أهدافها على الأراضى الفلسطينية وهو ما تشهده الساحة العربية والمصرية خاصة فى الأونة الأخيرة (تهويد القدس) وذلك من منطلق الأهداف الأساسية للحملات النفسية المعادية والتى ترتكز على تفكيك وإخلال توازن البيئة الاجتماعية الداخلية والتشكيك فى المعتقدات وتدعيم اتجاهات التطرف والتى تندرج تحت أخطر وأكثر طرق الحرب النفسية تأثيراً على المدى البعيد حيث يتركز أهدافها فى التخريب النفسي والمادى.

وقد تم خلال هذا الكتاب والذى يقوم على تطبيق أبرز أسس ومبادىء كلٍ من علم النفس الإعلامى والسياسى، التركيز على تحليل أبعاد ومقومات تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية - الدعائية الأمريكية والتى تؤكد أحداثها ومتغيراتها على إستمرار إستراتيجية الحرب على الإرهاب والتدرج فى مراحلها وتغيير الهوية العربية، وإستهداف التأثير على البناء النفسى والقيمى لدى الشباب فى المرحلة العمرية من ١٨-٣٥ عام وبما يدعم القرارات والسيناريوهات المستقبلية الخاصة بهذه الأزمة.

وقد تم بناء الكتاب فى عدد " ٥ " فصول أساسية ركز الفصل الأول على تناول الحملات الإعلامية والدعائية وعلاقتها بالأزمات والحملات المعلوماتية وخلص إلى أن هناك العديد من الطرق التى يتم إتباعها لإدارة الحملات الإعلامية - الدعائية - الإعلانية - العلاقات العامة...إلخ ونشطت فى إطار توظيف الأسس العلمية للعملية

الاتصالية بكافة عناصرها (مرسل – وسيلة – رسالة – مستقبل – تغذية عكسية) ومع تفجر ثورة المعلومات ووسائل الاتصال وتأثيرها على بناء وتشكيل الرأى والإتجاهات النفسية، بدأ ظهور مصطلح حرب المعلومات والذى تحول إلى عمليات المعلومات (IO) بالتزامن مع الثورة فى الشئون العسكرية التى بدأت منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م وتجسدت ملامحها بقوة فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ حيث إنه ونظراً لنتائجها وتداعياتها فى مختلف المجالات، قد أدت لقيام الولايات المتحدة بهذه الحروب التى جاءت تحت شعار الصدمة والترهيب.

هذا وكان من أبرز ما أفرزته الدراسة أن هناك العديد من المرتكزات الأساسية فى إدارة العمل النفسى سواء الأمريكى أو الإسرائيلى حيث التطور الهائل فى وسائل الحملات بمختلف أنواعها مع تأكيد أهمية وخطورة مدرج الحاجات الأساسية للتأثير على مقومات اتجاهات الجمهور المستهدف بكافة فئاته والذى يتم تحديده بناءً على نتائج الدراسات الميدانية التى يتم تطويرها بشكل مستمر فى إطار منظومة الدعم السيكولوجى للقرار بمختلف أنواعه ومستوياته.

وفى الفصل الثانى والذى تناول المنظور الأمريكى لإدارة الأزمات وعلاقته بأزمة الإرهاب الدولى، وبالعرض لسيكولوجية إدارة الأزمة، وعلى الرغم من تعدد التعاريف والمفاهيم وأبعاد وتوجهات تناولها، تم التركيز على تناول البعد النفسى والإجتماعى فى تعريفها وتحديد عناصر مفهومها وآليات إدارتها وتداعياتها النفسية الإجتماعية، مع توضيح كيفية توظيف الحملات الإعلامية والدعائية – الإعلانية – العلاقات العامة فى إدارة الأزمة والذى تجسد فى المواجهة بين إسرائيل وحزب الله ٢٠٠٦.

وتم تناول أزمة الإرهاب وتعاريفها ومفاهيمها وتطورها التاريخى على المستوى العالمى بصفة عامة والمجتمع المصرى على وجه الخصوص وعوامل التأثير والنظريات المفسرة للسلوك الإرهابى وأنواعه والسمات والخصال المميزة للشخصية الإرهابية سواء للقادة أو الأعضاء، وجاءت الحرب على الإرهاب لتجسد دور البعد النفسى الإجتماعى فى إدارة أزمة الإرهاب الدولى وإحتواء الآثار النفسية لهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، والتى تفاقمت وتصاعدت حدتها مع اتخاذ هذه الحرب الطابع الدينى وتركيزها فى الحرب على الإسلام وتعدد وسائلها ورسائلها والخلط بينها وبين المفاهيم الأخرى خاصةً الإسلاموفوبيا وصراع الحضارات والشرق الأوسط الجديد.

وفى الفصل الثالث، والذى خصص لتناول الآثار النفسية للحملات الإعلامية والدعائية على الهوية النسق القيمى والإنتماء، تم العرض لهذه المفاهيم من منطلق إنها تعد النتاج المباشر للتطور الحاد فى وسائل الإعلام والدعاية وأسس ومرتكزات ومقومات تخطيط وإدارة مثل هذه الحملات خاصةً فى أزمة الإرهاب الدولى وتوظيف تأثيرات هجمات سبتمبر ٢٠٠١ وإستراتيجية الحرب العالمية على الإرهاب.

تناول الفصل الرابع مدخل الدراسة والمناهج "المنهج الوصفى وتحليل المضمون الكمى والكيفى" بالإضافة إلى منهج المسح الاجتماعى ونوع وحجم العينات والخصائص السيكومترية للمقاييس وإستمارات تحليل المضمون (الثبات - الصدق)، كذا الدراسات السابقة المرصودة فى هذا المجال والمرتبطة بموضوعات ومتغيرات الدراسة.

وفى الفصل الخامس وفى إطار إستعراض نتائج الدراسة الأساسية ، حاولت المؤلفة عرض العديد من الجوانب الهامة التى تشغل بال العديد من الشباب والفئات العمرية المختلفة منها المقومات الأساسية فى تطور الرسالة النفسية بالخطاب السياسى الأمريكى، حيث إنها إرتبطت بمراحل سيناريو الحرب على الإرهاب، والتى بدأت بإثارة الذعر والتأكيد على حتمية الحرب على الدول المتورطة فى هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والتى تمثلت فى هذه المرحلة فى كلٍ من أفغانستان والعراق، ثم جاءت فترة من الهدوء النسبى فى رسائل الخطاب وتعظيم الاهتمام بالتقارب وتحسين الصورة وذلك بالتخلص من القلق والصراع لإيجاد حالة من البلبلة والإنقسام وعدم الاستقرار بين صفوف الجمهور المستهدف، وتركزت المرحلة الثالثة فى العمل على تجسيم القلق والفرز والتصنيف الدقيق للأهداف المخاطبة (الجمهور المستهدف).

كما أشارت أيضاً إلى أن وسائل الاتصال الأمريكية الناطقة باللغة العربية (راديو سوا - قناة الحرة - مجلة هاى) فى منطقة الشرق الأوسط، قد تم التخطيط لتوقيتها واسمها وكافة مقوماتها التأثيرية وتدرج نشرها وبثها بناءً على نتائج الدراسة العلمية للجمهور المستهدف وتحليله من حيث عوامل التأثير على مشاعر واتجاهاته وسلوكياته، وخاصةً إنها تأتى فى إطار هدف نفسى قومى يرتكز على ترسيخ قناعات معينة وتعديل وتغيير المواقف الفردية والجماعية والأبعاد المختلفة للهوية وتكوين الرأى ونشر القيم التى تتناسب مع أهداف المخطط وتعمل على فرض إرادته وتحقيق التجاوب مع سياسته على كافة المستويات.

وجاءت نتائج الإستطلاعات والمسوح الميدانية المرصودة حول الرأى العام الأمريكى واتجاهاته نحو العرب والإسلام، لتشير إلى افتقاد المعرفة والإدراك بأبعاد وتعاليم الإسلام

والذى أدى بدوره إلى تشكيل مقوم وجدانى سلبى يقوم على الرفض وتنامى الخوف والرعب من كل ما هو إسلامى وعربى وهو ما يتم تجسيده من خلال العدائيات والتهديدات التى يتعرض لها المسلمين والرموز الإسلامية فى الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية بالإضافة إلى التناول الإعلامى للعرب سواء من خلال الأفلام الروائية أو التسجيلية والكتب والكاريكاتير وأحدثها الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم والتهديدات بحرق المصحف وما عكسته من مقومات الاتجاه السلبى والصورة الذهنية المترسخه لدى الرأى العام العالمى عن الإسلام.

وبالنسبة لملامح المرحلة العمرية التى تقع بين "١٨-٣٥عام" وإتجاهاتها نحو القضايا والأزمات العالمية والإقليمية فقد ظهر مدى إهتمام مخططى الحملات الإعلامية والدعائية بهذه المرحلة التى تتسم بالحماس والتمرد والرغبة فى التغيير وإشباع الحاجات الأساسية مع إفتقاد الإدراك والوعى السليم بأبعاد هذه القضايا والأزمات فى ظل غياب المعلومات والمعارف التى تحصنهم ضد التأثر بموضوعات الحملات .

ولإحتواء التأثيرات النفسية السلبية المرصودة للحملات النفسية المعادية التى يتم تخطيطها وإدارتها فى أزمة الإرهاب الدولى، عرضت المؤلفة مقترح للخطوط العريضة فى مخططات الحملات الإعلامية والدعائية المضادة متضمناً الهدف النفسى والمهام النفسية – الأسس والاعتبارات التى تم مراعاتها فى تخطيط هذه الحملات – موضوعات الحملات – الجمهور المستهدف – مقومات كلٍ من الحملات "إعلامية – دعائية".

الفصل الأول

الحملات الإعلامية والدعائية وعلاقتها بالأزمات والحملات المعلوماتية

سيطر على أفكارهم وآراءهم بالتالى يتبعونك بأجسادهم...هذا هـو منطـق التحـرك الأمريكى فى المنطقة، وتخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية التى تسـتهدف التـأثير على معارف ومشاعر وإنفعالات وسلوكيات الجمهور المستهدف الذى يتحـدد ويتركـز فـى الشباب من ١٨-٣٥عام والذى يعد الركيزة الأساسـية فـى التنميـة البشـرية والإقتصـادية للمجتمعات المختلفة.

فقد لعبت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ دوراً فاعلا فى إعـداد وتخطـيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية التى تركز على توظيف موضوع الإرهـاب والأصـولية الإسلامية فى إستثارة وتوجيه الرأى العام الأمريكى لدعم وتأييد الحرب على الإرهاب والتـى تعد فى أساسها حرباً دينية، هذا بالإضافة إلى تطبيق أسس ومبادىء الصهيونية المسيحية فـى المنطقة وبناء الشرق الأوسط الكبير.

تحركت الآلة الدعائية الأمريكية بكثافة وإجراءات مدروسة بدقة عالية وذلـك لتحقيـق الأهداف المختلفة للإدارة الأمريكية من الحرب على الإرهاب.

فجاء راديو سوا.. فى بداية وسائل الاتصال الأمريكية الناطقة باللغة العربية التى تم إنشـائها للتواصل مع الجمهور المستهدف على كافة المستويات وبمختلـف فئاتـه ونقـل الرسـائل النفسـية الخاصة التى تؤكد على أن الشباب فى المنطقة يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للمخطط الأمريكى.

وزاد من أهمية هذه الإذاعة.. تركيزها على العراق فـى البدايـة وقبـل الحـرب أو العمليات العسكرية وذلك لتنفيذ موضوعات الحملات الإعلاميـة والدعائيـة الموجهـة ضـد الشعب والنظام العراقى.

وبعد انتهاء الحرب **جاءت مجلة هاى** التى كان يتم بيعها بخمسة جنيهات فقط للشـباب المصرى بالإضافة لعدد من الدول، وذلك بالرغم من أن طباعتهـا فـاخرة وعـدد أوراقهـا وتمويلها الضخم، مما يعكس ويؤكد على أن هذه المجلة تستهدف إستكمال المخطـط والتـأثير على الشباب الذى لديه حلم السفر والعيش بالولايات المتحدة، ومـن ثـم تحسـين الصـورة الأمريكية التى إتسمت بقدر عالى من السلبية خاصةً بعد الحرب علـى العـراق وخسـائرها البشرية والنفسية. ثم تلى ذلك **بث قناة الحرة الإخبارية** التى تنقل وجهات النظـر الأمريكيـة فى القضايا والأزمات المختلفة إلى الجمهور العربى والإسـلامى وتعـديل اتجاهـاتهم نحـو سياستها المطبقة فى هذه القضايا.

وواكبت هذه الأدوات والوسائل وبعد هجمات سـبتمبر ٢٠٠١، تصـاعد فـى حـدة الخطاب الأمريكى وخاصةً الرسمى المتمثل فى خطاب الرئيس بوش فى حالة الاتحاد والـذى

عكس إصرار على تجسيد الإسلام كعدو جديد للحضارة الغربية عامةً والأمريكية بصفة خاصة وذلك تحت شعار أبداً لن ننسى.

فبالإضافة إلى النشاط الملحوظ لوسائل الإعلام فى تعظيم الهجمات وتأثيرها النفسى حيث تعدد الشعارات التى تم إستخدامها (أمريكا تحت النار - أمريكا تحت الحرب - أمريكا تحت الإرهاب...إلخ)، والعمل على تأكيد مسئولية تنظيم القاعدة عن الحادث وعلاقته بالنظام العراقى السابق وإطلاق حملة نفسية متكاملة تحت شعار لماذا يكرهوننا؟!.

قد عمدت وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية على تشويه صورة النظام العراقي وتأكيد دعم وتأييد الرأى العام على المستويات المختلفة للعمل العسكرى ضد العراق وخاصةً النظام، وبمجرد سقوط بغداد تم تنفيذ مخطط متكامل للإعلام والدعاية ضد الرموز العراقية وذلك من خلال وضع العلم الأمريكى على تمثال صدام تأكيداً للسيطرة على العراق واستمراراً لاستراتيجية الصدمة والترهيب التى إنتهجتها أمريكا منذ بدء التخطيط للحرب حتى إعدام الرئيس العراقى السابق وما عكسته هذه العملية من دلالات نفسية فى كافة أبعادها (توقيتها - مكانها - إخراجها - ردود أفعالها).

فتوقيت الإعدام جاء صباح عيد الأضحى متزامناً مع صلاة العيد وتم بثه مباشرةً على القنوات العراقية وذلك لتحقيق الإرتباط الشرطى بين المناسبة الدينية وبين هذا الحادث بحيث يتم تذكره دائماً فى نفس التوقيت سنوياً، بالإضافة إلى إختيار مركز الإستخبارات العراقية الذى كان يتم فيه إجراء عمليات الإعدام الجماعية لتنفيذ العملية (دافع انتقامى وثأرى) بالإضافة إلى وقائع الإعدام والتى تؤكد إنها تمت وفقاً لسيناريو محكم ومعد بدقة لإحداث تأثير نفسى معين حيث إرتداء القائمين على الإعدام للقناع الأسود مع الإعلان عن رفض الرئيس العراقى لارتدائه وذلك لتأكيد القناعة لدى الجمهور المستهدف بإنه هو الذى تم إعدامه ثم توليد شعور بالرهبة والخوف من تكرار السيناريو فى دول عربية أخرى من ناحية وتجسيد حالة من الأحباط والعجز لأن الرئيس العراقى يمثل رمز للبطولة والقومية العربية من ناحية أخرى.

وقد سبق عملية الإعدام، العديد من جلسات المحاكمة التى تعد بمثابة إحدى حلقات أو مكونات السيناريو مع ما أفرزته صور سجن أبو غريب من نتائج وتأثيرات نفسية وردود فعل والتأكيد على أن الهدف من العمل العسكرى الأمريكى كان نفسى فى المقام الأول ويتركز فى تعظيم مشاعر الدونية واحتقار الذات وافتقاد الثقة فى القادة والنظم السياسية والتجاوب النفسى مع كافة مخططات التغيير.

وتتطابق فى هذا المجال السيناريوهات الأمريكية والإسرائيلية، خاصةً فيما يتعلق بتوظيف كافة الإمكانيات المتوفرة والمتاحة وذلك لتحقيق الأهداف النفسية حيث تقوم إسرائيل

بإعداد وإدارة الحملات الدعائية التى تستهدف إقناع الرأى العام العالمى بأن الأمـن النفسى يتعرض للعديد من العدائيات والتهديدات من جانب الدول العربية المحيطة لإفتقادها للديمقراطية وقيامها على العداء والكراهية لكل ما هو إسرائيلى ورفض تواجدها.

وتقوم إسرائيل منذ نشأتها بتطبيق المفهوم العلمى للصدمة والترهيب لمختلف فئات الجمهور المستهدف وذلك من خلال تكثيف القصف الجوى والهجمات البرية مع سياسة الإغتيالات والتصفية الجسدية لرموز المقاومة متزامناً مع التركيز على تصعيد حدة الخلافات والإنقسامات الداخلية وإستغلال أبرز وأهم سمات الشخصية العربية والإسلامية وهى العاطفية والإنفعالية وعدم القدرة على إتخاذ موقف فاعل وإيجابى فى مواجهة الضغوط.. وتتم هذه الأنشطة من خلال العديد من الأجهزة المعنية والمختصة والتى تقوم بإعداد الدراسات الميدانية وتحديد عوامل التأثير على الجمهور المستهدف وإعداد وصياغة الرسائل النفسية ورموزها وشعاراتها.

وقد شهدت وسائل التأثير النفسى على المستوى الإسرائيلى قدراً كبيراً من التطور، حيث إنه بالإضافة إلى المنشورات التى تعد سمة أساسية من سمات الحملات الإعلامية والدعائية الإسرائيلية، ظهرت رسائل SMS والرسائل الصوتية - تليفونات أرضية ومحمولة شائعات معل العمل العسكرى والذى يستهدف البنية التحتية والأهداف ذات التأثير على الشريحة العريضة من الجمهور المستهدف.

ومن هنا نجد أن الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية والإسرائيلية لها العديد من الأسس والمبادىء التى تستند إلى إطار نظرى له ملامح خاصة سوف نعرض لها خلال هذا الفصل الذى يأتى تحت عنوان الحملات الإعلامية والدعائية وعلاقتها بالأزمات والحملات المعلوماتية.

أولاً: الحملات (الدعائية - الإعلامية - الإعلانية - علاقات عامة)

شهد العالم منذ بداية التسعينيات عدداً من المتغيرات في هيكل العلاقات الدولية وتفاعلاتها، وقد إنعكس ذلك بشكل واضح على معظم مجالات الحياة، والتى من أهمها التطورات التكنولوجية وما تبعها من تطور في وسائل الإعلام ونظم الاتصالات؛ بل أصبح الإعلام وكيفية تطويعه لتكنولوجيا الاتصال عنصراً هاماً من عناصر تقييم القوة الشاملة للدولة. وهكذا أصبح العصر الذى نعيشه الآن، هو عصر ثورة الاتصال والفضائيات، بل وتحول العالم إلي قرية صغيرة حيث إنتشار القنوات التليفزيونية الفضائية، التي تبث عبر الأقمار الصناعية، مما دفع بالأحداث المحلية إلى دائرة الاهتمام العالمى، وجذب الأحداث العالمية إلى بؤرة الاهتمام المحلى.

ومن أهم العلوم الإعلامية فن التأثير على الرأى العام الذى يقوم على دراسة التأثير المباشر وغير المباشر للدعاية السياسية أو الإعلانية أو الإعلامية على الفرد وكيف يتفاعل معها ويتأثر بها ويؤثر عليها. وبما أن المجتمع يتألف من أفراد بشرية فدراسة علم النفس الإجتماعي أو دراسة نفسية الرأى العام هو أساس لوضع الخطة الدعائية أو الإعلامية (٢٩٢ : ١٥٢).

الإعلام INFORMATION

وجدت الدراسات التاريخية صعوبة شديدة فى محاولة وضع مفاهيم وتعريفات أساسية لمفهوم الإعلام، وبدأت تبرز بعض المسميات منذ الحرب العالمية الأولى "١٩١٤م – ١٩١٨م"، ثم تطورت هذه المسميات "الإعلام- الاتصال بالجماهير- الاتصال التقليدى – الدعاية- النشاط الدعائي" هذا بخلاف مصطلحات الإعلان والغلاقات العامة والرأى العام (١٠٠).

وقد اختلف المفكرون في وضع تعريف شامل لمفهوم الإعلام، كما إختلفت الدول حسب أنظمة الحكم القائمة بها – في فهم الإعلام وتفسيره طبقاً لفلسفة المجتمع ونظرته لمختلف الشئون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن جهة أخرى قد إتفق المفكرون الغربيون والمتخصصون العرب في إتجاه واحد وهو أن الإعلام هو العلم الذى يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه، كما أنه المعبر عن سياسات وحضارة الأمة وأفكارها وميولها وثقافتها، كما أنه يهيئ المناخ لوحدة الأمة، ويتفق الفكران على أهمية أن يتمتع الإعلام بالصدق ونقل المعلومات الصحيحة حتى يكون إعلاماً مقنعاً (٢١٩).

وقد برزت أهمية الإعلام في كونه الأداة الأبرز في عملية الاتصال بالجماهير ويتضح ذلك بمدى الدور الذي يلعبه في التغيير والتطوير الإجتماعي فعن طريق التثقيف كوظيفة أساسية لوسائل الإعلام يكتسب الأفراد ويطورون كل ما يرتبط بثقافتهم من عادات وتقاليد وحتى استخدام اللغة والأدوات الثقافية الأخرى وأنماط السلوك وأساليب العيش والحياة. فإذا أضفنا إلى ذلك ما طرأ على الإعلام مؤخراً من مفاهيم تسعى لتعميم أفكار وقيم وثقافة أخرى ولأسباب عديدة مختلفة فإننا نرى بوضوح دور الإعلام الذي يقوم به في مجال التغيير والتطوير الاجتماعي وتوجيهه باتجاهات معينة.

وكذلك يلعب الإعلام دوراً رئيسياً- في عمليات التنمية الشاملة التي تشمل مجالات الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، حيث ظهر ما يعرف بمصطلح (الإعلام التنموى) الذي يمكن إختزاله بربط وسائل الإعلام بخطط التنمية وبرامجها (٣١٤).

فوسائل الإعلام لها تأثير كبير على الجماهير والرأى العام. فالصحافة تعد السلطة الرابعة في الأنظمة الرأسمالية والديمقراطية مثل الولايات المتحدة، فهي تقود الرأى العام وقد إستطاعت

عبر تاريخها إسقاط حكومات وإحداث ثورات وفضائح. وقد لعبـت دوراً كبيـراً خـلال القـرن العشرين في الحرب العالمية الثانية عندما إستغل أدولف هتلر الراديو لبث الدعوى النازيـة وإتبـع الخطى نفسها الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر حيث كان يخطب بالجمـاهير لسـاعات ويبث لهم مبادئ القومية العربية فأصبح المثل الأعلى للقائد العربي في مخيلة كل عربي(٨٨).

وقد ظهر الإعلام السياسي والحربي خلال الحرب العالمية الثانيـة عنـدما إنخرطـت أمريكا في صراعات عسكرية ضد النازيين واليابان، ولم تكن لأمريكا خبـرة فـي الحـرب النفسية لأنها تعد المرة الأولى التى تخوض فيها حرب عالميـة مـا وراء البحـار، وكانـت الدعاية النازية الجوبلزية هي النظام الحربي النفسي البارز والفعـال فـي الحـرب العالميـة الثانية، ومع ذلك خرجت الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية بخبرات طورتهـا فـي الحرب النفسية وأصبح للقوات الجوية، والبرية والبحرية مختبرات سيكولوجية تهـتم بـإجراء أبحاث حول الاستخدام الأمثل للعلوم النفسية في التعليم والانتقاء المهنـي والكفـاءة القتاليـة والخدمات المعنوية والنفسية والمداخلات العلاجية النفسية وبخاصة الرضوض النفسية القتاليـة من إخلاء وإسعاف الإصابات النفسية في مسارح العمليات.

وفي الحرب الباردة أصبح الإعلام السياسى الأمريكى الركيزة الأساسية في هذه الحـرب المتمثل في وكالات الأنباء والإذاعات الموجهة إلى بلدان الإتحاد السوفيتي بكل اللغات (حـرب الكلمة والمعتقد) والأمر نفسه في العالم الرأسمالى المضاد للشيوعية الإشتراكية.

ولقد برز الإعلام الأمريكى العسكرى وأخذ أبعاده في دعم المجهـود الحربـي وذلـك خلال حرب فيتنام، حيث تم تنفيذ الحملة العسكرية في فيتنام مدعومة بأكبر عمليـات نفسـية نفذتها الولايات المتحدة في تاريخها العسكرى، لأن تلك العمليات ومـا أفرزتـه مـن دروس مستفادة من قبل الأمريكان، كانت المثال الممكن أن تحتذي به في حروبها الإقليمية اللاحقة.

وطبقاً لما ذكره روبرت تشاندلر " بأن الولايات المتحدة قد تدخلت في فيتنام الجنوبيـة عام ١٩٦٥ بهدف منع السيطرة الشيوعية على هذا البلد وإيجاد مجتمـع ديمـوقراطي قابـل للحياة، وكان الهدف الأول السياسي المقرر إنجازه هو العمل العسكري ضد الفيتكونج والقـوى المسلحة لفيتنام الشمالية. والهدف الثاني هو التنمية الإقتصادية والسياسية فى فيتنام الجنوبيـة (هذا الهدف مماثل لما تخططه أمريكا في دول الشرق الأوسط الآن) (٢٦٧).

ولقد تحولت الحرب الإعلامية فى العصر الحديث من إستهداف الجنود والمقاتلين سـلبياً أو إيجاباً للتوجه إلى المجتمعات والأمم، ويمكن ملاحظة ذلك في الغزو الفكـرى والثقـافى وتعمـيم أنماط الحياة والاستهلاك والطعام والأزياء وقصات الشعر، وصار الإعلام حربـاً شـاملة علـى

ثقافات الأمم وحضاراتها وتاريخها وتراثها، بل لقد إختفت ثقافات ولغات كثيرة ولم تعد موجودة ولا يعرفها حتى أصحابها، وباتت لغات وثقافات أخرى مهددة بالانقراض(٦).

كما يلعب الإعلام دوراً كبيراً في فترة الحروب من خلال الصور والدعاية النفسية، ويتوقع أن يزداد دوره في المراحل المقبلة ليصبح عامل الحسم في حروب المستقبل. ومن أبرز الدراسات التي تنظر للدور المستقبلي الخطير للإعلام في الحروب دراسة كل من جون أرتيكا ودايفيد روزنفلت والتى تقوم على فرضية أن الدور المهم والحاسم في الحروب المستقبلية سيكون لوسائل الإعلام، من خلال ما يسمى بـ "الحروب الافتراضية". ووفقاً لهذه الدراسة؛ فإن الحاجة مستقبلاً للجيوش ستكون أقل من الحاجة الحالية، إذ سيكفي أعداد قليلة على الأرض بينما سيتولى الإعلام التحكم في إرادة ومعنويات الخصم والتأثير الكبير على قراراته (٢٦٥).

وكما يرى سمير فرج ١٩٩٨، فالإعلام العسكرى... يعنى: تزويد المجتمع بكافة فئاته المدنى منها والعسكرى بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابته عن أنشطة القوات المسلحة المختلفة وطبقاً لما تقضى به اللوائح والتعليمات وبما لايمس أمن وسلامة القوات المسلحة (١٤١: ٥٥).

وعلى الرغم من إننا نعيش في عصر الصورة أو في ظل حضارة الصورة كما ذهب إلى ذلك رولان بارت إلى حد القول إن الصورة لم تعد تساوي ألف كلمة-كما يقول المثل الصيني المأثور- بل صارت بمليون كلمة وربما أكثر (١٥٤)، إلا أن هذا لا يعني التقليل من أهمية المطبوعات الدورية لا سيما المجلات، حيث الدور الذي لعبته بعض المجلات في حرب الأفكار ضد الإتحاد السوفيتي أثناء الحرب الباردة ولا سيما مجلة "انكاونتر–Encounter" التي صدرت من١٩٥٣ إلى ١٩٩٠ وشغلت موضعاً مركزياً في التاريخ الثقافي لفترة الحرب الباردة.

هذا وتواجه الولايات المتحدة حالياً تحديات حقيقية وتبرز ضرورة لدور إعلامي جديد وصياغة لخطاب إعلامى متوازن ومدروس لكسب دعم الشعوب العربية والمساهمة في بلورة عملية التغيير نحو الديمقراطية ومجابهة الإرهاب في المنطقة العربية. فالإعلام هو أداة للسياسة، وهو القادر على التأثير على عقول الأفراد وإتجاهاتها (١١٢: ٣٦).

وأيضاً أداة للتغيير عن بعد، وخاصةً فيما يتعلق بالسياسة العامة لتلك الدولة بواسطة الإيحاءات الإعلامية بإستخدام اللغة والبلاغة في الحديث أو التأويل الكلامي. ومنها التضليل الإعلامى الذى يقوم على فكرة نفسية بالدرجة الأولى تستمد تطبيقاتها العملية من استخدام آليات الدفاع اللاشعورية عند الإنسان وبالتحديد ميكانزمي الإنكار والتبرير، وهما آليتان دفاعيتان يلجأ إليهما الفرد في مواقف يحتاجها لإعادة توازنه النفسى والشخصى، ولكن حولت هذه الفكرة وطُبقت تطبيقاً واسعاً على الإعلام والتضليل الإعلامى.

ويقوم عمل آليات (ميكانيزمات) الدفاع أساساً لدى الفرد لغرض تشويه وتزييف الواقع من خلال خلط الأفكار والخبرات والدوافع والصراعات التي تمثل تهديداً له، ويقوم ميكـــانيزم الإنكار على فكرة مؤداها أن الأفراد ينكرون الواقع ويتجاهلونـــه، أو يرفضـــون الإعتـــراف بوجود الخبرات غير السارة والتي يدركونها تماماً وذلك لحماية أنفسهم، وتـــدخل دائمـــاً فـــي عملية خداع الذات، الأفكار المختلفة غالباً، وتعد إستراتيجية الإنكار استراتيجية شـــائعة لـــدى الإنسان. أما آلية التبرير أيضاً، وهي عملية إعطاء أسباب مقبولة إجتماعياً للســـلوك بغـــرض إخفاء الحقيقة عن الذات، ويحدث التبرير حينما يخدع الناس أنفسهم بالتظاهر بـــأن الموقـــف السيئ في الحقيقة موقف جيد، أو أن الموقف الجيد في الحقيقة سيئ، وكمـــا يعتقـــد الشـــخص الفقير بأن الفقر نعمة وأن الثروة تجعل الإنسان بائساً (٢٥٨ : ٦٢٦-٦٢٨).

فالإعلام عندما يستخدم التضليل، إنما يلجأ إلى آليات نفسية في التـــأثير علـــى عقـــول الناس وقلب الحقائق كما هو الحال بإعطـــاء الفرضـــية التبريريـــة التـــي تـــرى أن الأفـــراد العدوانيين يرغبون في مشاهدة أفلام العنف؛ وذلك لأنهم يستطيعون إتخاذها كذريعـــة لتبريـــر سلوكهم العدواني بكونه سلوكاً سوياً بالمماثلة، وهذا الأمر يماثل عملية تبدل الموقـــف ولكـــن باتجاه معاكس(٢٦٦ : ٥١).

وتخضع وسائل الإعلام المختلفة (الصـــحافة، الـــدوريات، الإذاعـــة، والتليفزيـــون، الفضائيات، الإنترنت) هي جميعاً وبلا استثناء تخضع لسياسات دول أو شركات تتلقى دخولها وتمويلها من مؤسسات متخصصة، توجهها نحو سياسة معينة، تستهدف الدول الأخـــرى مـــن ناحية والمؤسسات الاجتماعية من ناحية أخرى، أو سياسة عالمية نحـــو قضـــية مـــا تتعلـــق بالوضع الدولي واستراتيجيات تلك الدول والمؤسسات (٣٤٦ : ٢٣).

ويلعب الإعلام دوراً حيوياً فى تعديل الاتجاه حيث يعرف الاتجاه Attitude بأنه دافـــع مكتسب يتضح في إستعداد وجداني، به درجة ما من الثبات يحدد شعور الفرد ويلون ســـلوكه بالنسبة لموضوعات معينة من حيث تفضيلها؛ فإذا بالفرد يحبها ويميل إليها (إن كان اتجاهـــه نحوها إيجابياً) أو يكرهها وينفر منها (إن كان اتجاهه نحوها سلبياً).

أما موضوع الاتجاه فقد يكون شخصاً معيناً (صديقاً ما أو عدواً ما) أو جماعة مـــا أو شعب ما، أو مدينة ما، أو مادة علمية ما، أو مذهباً أيديولوجياً ما، أو فكرة ما (كالاتجاه نحـــو عمل المرأة أو تعلمها أو تشغيلها في القضاء) (٢٣٨ :٢٣) ، فالاتجاهـــات تعـــد ســـلوكيات لأفراد المجتمع، وترتبط بالقيم والمعايير والأعراف والتقاليد السائدة في ذلك المجتمـــع، وهـــي من الثوابت التي تستند عليها المجتمعات في بنائها وتتسم بصعوبة تغييرها أو تعـــديلها، بينمـــا استطاع الإعلام بكل وسائله المتاحة خلق الاهتزازات القيمية في الســـلوك لـــدى المجتمعـــات

الثابتة نسبياً؛ لذلك تجد أن الإعلام يغير الأهمية الاجتماعية والمعنى السياسي للأوصاف التقليدية وبعض الرموز الرئيسية في المجتمع، فضلاً عن قدرة الإعلام في توجيه عقول الناس نحو الموضة في الملابس - مثلاً - والمنتجات التجارية ومحاولة تشتيت الإنتباه بهدف تقليل أهمية موضوع أو قضية تثير الرأى العام (١٣٠ : ٨٩).

ويعالج الإمام الشيرازى موضوع تأثير الإعلام والدعاية على عقول الناس واتجاهاتهم حول رأي ما أو قضية تهمهم تتحدد من خلال استخدام الطرق والوسائل الكثيرة في التأثير، بقوله: (كُتبتْ في هذا الشأن كتب سخرت لها أقلام اجتماعية ونفسية وتربوية)، ومن الأساليب التي يتبعها مخططى الدعاية (٤٣: ١٦):

١- استغلال نقاط الضعف والتعرض عند الإنسان.

٢- استغلال ذوى البناء النفسى الضعيف غير المتكامل النضج لأجل قبول الدعاية.

٣- توظيف الشخصيات التى تتسم بالقبول والجماهيرية مثل خطيب أو مدرس أو مذيع.

ويقول الله سبحانه وتعالى في ذلك: (يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِه).

(سورة النساء: ٤٦)

وعند معرفة الأساليب المستخدمة في عملية التأثير الإعلامي على المتلقين، لا بد من الأخذ فى الإعتبار أهمية لغة التواصل ولغة الحوار مع المتلقي عن بعد، وإزاء ذلك يقول (جاك لاكان)، عن قوة تأثير اللغة على الإنسان.. (إنها الظاهرة التي تجعل من الكائن البشرى كائناً متكلماً)، ونستطيع بذلك أن نحد الإنسان بكونه (المتكلم) لا بكونه كائناً تكون إحدى صفاته التكلم، وهذا يقودنا إلى التساؤل عن ماهية المتكلم جسدياً وذاتياً، إذ يقول (لا كان) أيضاً: (إن تحديد الإنسان بالمتكلم يستقي قوته من ظاهرة أن كائنين بشريين لا يستطيعان أن يتصلا (يقترنا) أحدهما بالآخر، إلا إذا تكلما. (٦٢ : ١٤٧).

وعليه فإن لغة التواصل تقوم على أساس الأبعاد النفسية "السيكولوجية" في قوة التأثير وبفعل وسائل الإعلام المجندة لهذا التأثير، ويكملها الضلع الآخر للمثلث وهو المتلقي بإعتباره الهدف والغاية في النتيجة (٤٤ : ٢٨٥).

ولقد زادت وتصاعدت أهمية ودور الإعلام الفاعل في مختلف المجالات والتى منها:

١- توعية الناس وتوجيههم، بإعطائهم الأفكار الجاهزة والمعلنة والمقترنة بأساليب الإقناع.

٢- كشف الممارسات الخاطئة للحكام وتسليط الأضواء على مواطن الخطأ في تصرفاتهم.

٣- وسيلة مهمة في الدعاية الانتخابية، حيث تكون منبراً للمرشحين لبيان أفكارهم وآرائهم ووعودهم وغير ذلك (٤٠ : ١٠٨).

إن قوة فعل وسائط الإعلام لا يمكن قياس تأثيراتها، ولا يعني ذلك عدم وجود أجهـزة قياس أو ضعف أداة القياس، بل إنما الأمر يتعلق بشدة فاعلية هـذه الوسـائط التـي فاقـت التصور العقلي. حتى أن دراسة أجريت في أمريكا لقياس الثقة بالمؤسسـات الإعلاميـة مـن حيث قوة تأثيرها على المتلقين، وكان من أكثر النتائج أهميـة أن الأمـريكيين يثقـون فـي مؤسساتهم أكثر مما يثق الأوربيون في مؤسساتهم، وينطبق هذا على وسائط الإعلام بقدر مـا ينطبق على المؤسسات الأخرى، فالأغلبية في (ألمانيا، بريطانيا، إسـبانيا) لا تثـق بوسـائط الإعلام، أو تثق بها قليلاً، بينما ٦٩% من الأمريكيين لهم ثقة كاملة أو بعض الثقة بها، وفـي فرنسـا ينقسم الـرأى، إذ يقول ٤٨% إن لـديهم على الأقل بعض الثقة بـوسائط الإعـلام، ويقول ٤٩% انهم يثقون قليلاً أو لا يثقون بوسائط الإعلام، وباستثناء إسـبانيا فـإن وسـائط الإعلام تمثل مركزاً قريباً من أسفل قائمة جميع المؤسسات (١١٢ : ٩٦) .

وفى سياق ما سبق وتحديداً وحتى لا يكون هنـاك خلـط أو إيجـاد مرادفـات تخـل بالمضمون وتؤثر سلباً على التخطيط والإدارة ترى المؤلفة أن الإعلام هى تلك العملية التـى يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقـة - الموقوتـة التـى ترتكـز علـى الصـدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والإرتقاء بمستوى الـرأى الصـائب فى واقعة - حادثه أو مشكله معينه.....إلخ.

أى يقوم الإعلام أساساً على التنوير والتثقيف ونشر (الإدراك - الوعى) مستخدماً الشـرح والتفسير والجدل المنطقى فى عرض الموضوع، ويوجه إلى (النخبة العلمية المتخصصـة - قـادة الرأى - النخبة المثقفة - مجموعات صانعى ومتخذى القرار) بالإضافة إلى مختلف فئـات الـرأى العام المنساق وخاصةً فى الموضوعات التى تخاطب إهتماماتهم وحاجاتهم النفسـية والفسـيولوجية بما يشير ويؤكد على إنه لا يوجد حالياً ما يمكن أن نطلق عليه الإعلام الموجه.

ويلعب التوقيت دوراً هاماً وفاعلاً فى تحديد مدى فاعلية العملية الإعلامية حيـث إنـه فى حالة تحقيق السرعة والتزامن فى نقل الأحداث الهامة، يؤدى ذلـك إلـى تزايـد الثقـة والمصداقية لدى المتلقى فى المصدر "المرسل" والوسيلة القائمة بمخاطبته.

الدعاية ، PROPAGANDA

قدم كلٌ من أنطونيو بارتكانيس وإليوت أرونسون تعريفًا للدعاية الحديثة علـى أنهـا: "إيحاء أو تأثير جماعي ينشأ عن التلاعب بالرموز وبنفسية الأفراد. وتتضمن الدعاية البراعـة في استخدام الرموز والصور والشعارات التي تؤثر على عواطفنـا وعلـى اتجاهاتنـا، إنهـا عبارة عن إيصال إحدى وجهات النظر، على أن يكون الهدف النهائي من هـذا هـو حمـل المتلقي على القبول طواعية بها كما لو أنها وجهة نظره الخاصة" (٢٤٠).

ويقدم علم النفس "الدعاية" (Propaganda)، على إنها محاولة للتأثير في اتجاهات الأفراد وآرائهم وأنماط سلوكهم، وهي عبارة عن ترويج معلومات منتخبة، وفق تخطيط معيّن، بقصد التأثير على جهة معينة، لغرض قد يكون إقتصادياً أو عسكرياً أوسياسياً، ويمكن تعريفها بأنها الأسلوب المخطط لنشر فكرة أو عقيدة أو خبر، وبث معلومات لغاية تهم مصدر الدعاية (٣٣٠).

وقد توقف علماء الاتصال بل وحتى علماء الاجتماع والسياسة طويلا أمام مصطلح (الدعاية)، لاسيما أمام (الدعاية السياسية)، فعرفوها بإنها فعل ونشاط بشرى، فردى أو جماعى، منظم وهادف لتوصيل معلومة ما أو أيديونوجية ما، وبكل الوسائل المتعددة والمتاحة للتأثير على الأداء الاجتماعي وعلى أفكار وتصورات الآخر.

وكثيراً ما يتم الخلط بين (الدعاية) و(الاعلان) الذى هو في الجوهر مفهوم اقتصادي، بالرغم من إنه في (الدعاية) كثيراً ما يتم استخدام المفاهيم الإقتصادية مثل (السوق الاجتماعية)، وإذا ما كان توضيح الإختلاف في المصطلح واضحاً وسهلاً ما بين (الدعاية) و (الإعلان)، فإن مثل هذا التوضيح ليس سهلاً ما بين (الدعاية) و (الإعلام)، من حيث أن أية رسالة لها هدف محدد مسبقاً. فـ (الإعلام) إصطلاحاً (information) وهو مصطلح لاتيني فعله (informare) يعني التشكيل أو البناء أو إعطاء صورة ما، إلا أن معناه في علم الاتصال هو مجمل نموذج مادى أو طاقة فعلية يتضمن معلومات أو إخبار أو معرفة ما عن ظاهرة ما أو حدث ما وتقديمها من مختلف الجوانب.

أما (الدعاية) أو كما تلفظ في اللغات الأوربية المعاصرة (بروباجندا) فمشتقة من لفظ لاتيني يعني: التوسيع، والنشر، الدعوة، الزرع أو نثر البذور، وإعتماداً على هذا المفهوم استخدمها البابا جريجوري الخامس عشر في العام ١٦٢٢ حينما أسس لجنة يسوعية لنشر العقيدة المسيحية، وكانت مهمتها تبشيرية، ومن هنا إنتشرت هذه الكلمة في اللغات الأوربية باعتبارها توازى معنى (التبشير) و(الدعوة) لعقيدة أو فكر ما، رغم أنها انحصرت في مجالى السياسة والفن أكثر من غيرهما (٦٠).

ويعود استخدام الدعاية المنظمة والواسعة النطاق إلى الحرب العالمية الأولى، وأصبحت تركز بشكل أساسي على مخاطبة المشاعر، حيث غالبًا ما تتحدى العقل والحقائق، وذلك كي تتمكن من الوصول إلى نفسيات الشعوب والسيطرة عليها. فالدعاية لعبة ذهنية – حيث يقوم الدعائي الناجح باللعب على أكثر المشاعر عمقًا لدى الفرد، وذلك كى يستغل أشد مخاوفه واتجاهاته المسبقة.

ويعد الخوف أفضل أسلحة مخطط الدعاية، ففي كل الرسائل تقريبًا التي ينشرها البيت الأبيض يأتي ذكر الخوف من تكرار هجمات سبتمبر ٢٠٠١. كما أن إطلاق مصطلحات معينة على الأشياء يعد سلاحًا آخر اختياريًا في الدعاية. ففي الحرب العالمية الأولى تم

إطلاق مصطلح 'الهون' على الألمان، والذي ينسبهم إلى قبائل الهونيين البرابرة، وفي الحــرب العالمية الثانية تم إطلاق بعض التعبيرات المسيئة لليابانيين، وأطلق مصطلح 'جووكس' علــى الفيتناميين أثناء حرب فيتنام، واليوم نادرا ما يخلو خطاب للبيــت الأبــيض مــن مصــطلح 'إرهابي'. وفي الحرب العالمية الأولى، تم تشويه سمعة الأمريكيين الألمـــان، وفـــي الحــرب العالمية الثانية تم وضع الأمريكيين اليابانيين في معسكرات للإعتقال، واليوم يشعر المســلمون الأمريكيون في كثير من الأحيان بأنهم أصبحوا الآن بؤرة للدعاية.

وتستخدم الدعاية الناجحة أدوات أولية مثل إطلاق المصطلحات، ونشــر الخــوف بــين العدو وتكرار رسائل بسيطة إلى أن يتم حفرها في أذهان الأفراد، وبمجــرد أن تســتقر تلــك الرسالة في رؤوس الأفراد فإنها تبقى به حتى بعد أن يُثبت الدليل عدم صحتها ومــن أبــرز الأمثلة على ذلك أن الملايين من الأمريكيين لا يزالون مؤمنين بأن العراق تمتلك أسلحة دمار شامل، وأن هناك علاقة تربط بين صدام حسين وتنظيم القاعدة، وأن أحد العراقيين كان مــن بين منفذى هجمات الحادى عشر من سبتمبر(٢٤٠).

والدعـــاية في جــوهـــرها عملية إقناع منظمـــة، وهـــي تنقضّ على العقـــل، وهـــي نفسية (٢٤٥ : ٣٢).

تقسيم وأنواع الدعاية:

من حيث المصدر: تنقسم الدعاية من حيث المصدر إلى ثلاثة أنواع هى:

١- الدعاية البيضاء (الصريحة)

هى النشاط العلني الذى يعترف به المصدر الى جانب تحمله كافة المسئوليات المترتبــة عنها مثل محطات الإذاعة - الصحافة - القومية - المنشورات والنشرات التــى تصــدر عن الوزارات والسفارات أو التى تبثها القوات المسلحة فى قوات العــدو ومــن أبــرز خصائصها معرفة مصدرها مع تحمله للمسئوليات المترتبة عليها - معرفة النيــة فــى مضمون الدعاية - غالباً ما تتوخي الحذر والدقة فى نشر المعلومات - اعتمادها علــى الحقائق والأحداث الجارية - تجنب المبالغة الجسيمة والتعالي على الجمهور المســتهدف - تستخدم كافة وسائل النشر/ الاتصال - إستمرار تكراره وتعتمد أساساً على أســاليب التشريط والتفنيد المباشر وغير المباشر للأحداث.

٢- الدعاية السوداء (السرية المستترة):

هى النشاط السرى المستتر الذى يتم التخطيط له وإدارته بواسطة أجهــزة المخـــابرات المعادية وتعتبر أكثر الطرق النفسية صعوبة فى المقاومة ومن خصائصها البارزة عــدم

معرفة المصدر وقد تتخذ مصدر مستعار تعمل من خلاله - عدم وضوح إتجاهاتها مع ظهور سوء النية فى مضمونها - تركيزها على التشهير بنظام الحكم والمسئولين السياسيين والإقتصاديين والعسكريين - اعتمادها على موضوعات لأحداث وحقائق جارية أو حدثت بالفعل مع تجسيمها - تعتمد على المبالغة الجسيمة فى نشر الموضوع - تستخدم وسائل النشر السرية (مزيفة - مزورة) مثل (العملة - الصحف - بطاقات تحقيق الشخصية وجوازات السفر - المنشورات... إلخ) مع أساليب الضغط النفسي - التخويف - الردع - السخرية والتشكيك فى حملاتها.

٣- **الدعاية الرمادية (غير محددة):**

هي الدعاية التي لا تفصح عن حقيقة مصدرها أو الجهات التي تتبناها وتعتمد على إبراز تضارب تصريحات القادة والمسئولين وعادة ما تبطن بسوء النية وتتميز باستمرار تأثيرها لفترة طويلة حيث يصعب مقاومتها - ظهورها على إنها نصيحة من مصدر وطنى ويتم نشرها بوسائل الاتصال السرية (إذاعات - صحف - نشرات - منشورات) وتستخدم الأساليب المعادية مع التركيز على حملات التخريب النفسية (٤١٩ : ١٢-١).

من حيث التقسيم النوعي:

١- **الدعاية الديمقراطية:** وهي النوع الذى يتم بين الأحزاب السياسية حيث يسعي كل حزب لإكتساب أكبر عدد ممكن من المؤيدين لسياسته ولإثارة الشك فى سياسات الأحزاب الأخرى.

٢- **الدعاية الشاملة:** وهى التى تتناول جميع طوائف الشعب وطبقاته وكوادره (الصناعية - التجارية - التربوية - العلمية ... الخ) وتبدأ خلال مراحل التعليم الأولى (التكيف) ومن أبرز الأمثلة على ذلك لنشر الوعي العسكرى - الفلسفي - والعقائدي (شيوعية - رأسمالية... إلخ).

٣- **الدعاية الإنفعالية:** وهى أقوي أنواع الدعاية التى تشن بصورة مستمرة ومتلاحقة بما لا يترك فرصة للتأمل أو التفكير المنطقي وبالتالي لا تدع مجال للدعاية المعادية لكي تنفذ إلى فكر وعقول الأفراد كما إنها لا تهتم بالصدق أو الواقعية أو التتابع المنطقي.

وقد توصل ألثيد وجونسون (١٩٨٠) لما أسمياها "الدعاية البيروقراطية" ويقصدان بها قيام المنظمات المختلفة " منظمات حكومية - مدنية وعسكرية وشركات وشبكات تليفزيونية ومنظمات دينية مختلفة وغيرها "بنشر تقارير رسمية تحتوى على ما يبدو للجمهور المستهدف أنه معلومات موضوعية مجموعة بطرق علمية سليمة وتقدم هذه التقارير المنشورة على الجماعات والقيادات النافذة فى المجتمع وذلك بغرض إضفاء الشرعية على المؤسسات المختلفة وأعمالها (٢٦٥).

الدعاية المضادة : COUNTER PROPAGANDA

هى الدعاية التى توجه نحو الهدف أو الأهداف (المعاديـة - الصـديقة - المحايـدة - الحليفة) بهدف مقاومة الدعاية المعادية من خلال إستغلال نقاط الضعف فى الحمنة المعاديـة للحد من تأثيرها وإذا كان هذا النوع من الدعاية يبني على مبدأ الدفاع إلا إنهـا تتحـول إلـى حملة هجومية طبقاً للمؤثرات الإيجابية التى تتمخض عنها الحملة المضادة كمـا لا يجـب أن يكون الغرض منها مجرد الرد السريع والعاجل الذي يليه العمل غير المدروس.

ومن أبرز أدوات الدعاية كما يرى حمزة عبد اللطيف الهمـس والشـائعات. ويـرى حمزة إن هاتين الأداتين الخطيرتين تعملان على بلبلة الأفكار، والتأثير في العامـة والخاصـة من الناس، مستغلة الميل الذى في نفوسهم لتصديق الشائعات دون محاولة منهم للوقوف علـى الحقيقة. والتى ترجع إلى وجود خبر لا أساس له من الصحة. أو تلفيق خبر غير صـادق. أو المبالغة المقصودة والتزويد الواضح في نقل خبر ما (٢١٩).

ومن مبادئ الدعاية الناجحة محاولة جذب إنتبـاه شـريحة عريضـة مـن الجمهـور والاعتماد على الترغيب والتشويق والمبالغة وضرب الأمثلة حيث تساعد فـى تكـوين الآراء وتغيير الإتجاهات وتعديل السلوك بالإضافة إلى دراسة دوافع الجمهـور المسـتهدف وعـدم إثارة الدوافع والنزعات المتعارضة لديه مـع توظيف مشـاعر الحـب والغضـب والأمـل والخوف ... إلخ. بما تتفق مع إستعداداته النفسية والقيم والعقائد والمشاعر والأفكـار السـائدة ويجب مراعاة البساطة فى الأسلوب والسهولة فى التعبير والوضوح فى المعنى بمـا يتناسـب مع المستوى الثقافى للجماهير، وكذلك إختيار اللحظـات السـيكولوجية والأوقـات المناسـبة لعرض الأفكار والآراء والحقائق المتصلة بموضوع الدعاية، واستغلال الأحداث الهامة مثـل انتصار حربى أو اكتشاف علمى أو عيد قومى أو مناسبة دينية (٨٢ : ٣٢٤-٣٢٦).

ويحدد علماء الدعاية لها عتبات ففي المرحلة الأولى تعطي الدعايـة نتـائج إيجابيـة تتصاعد تدريجياً " حتى تبلغ العتبة الأولى (قمة التأثير الدعائي). التي لا يكـون الإسـتمرار بعدها مجديا "فإذا ما حصل فانه قد يوصل موضوع الدعاية إلى العتبة الثانية، وفيهـا تصـبح آثار الدعاية سلبية فتؤدى إلى النفور وتعطي نتائج معاكسة لتلك المرجوة منها"(١٢٢).

والدعاية صارت علماً قائماً بذاته من العلوم الإعلامية وهي فن الإقناع، الـذى تقـوم قواعده على كسب مظهر الصدق (ليس بالضرورة أن تكون الرسالة صـادقة) لكسـب ثقـة الجمهور المتلقي المراد إقناعه، والبساطة والتكرار للوصول إلى أذهـان الأفـراد بسـرعة، والنفاذ إلى ذاكرتهم التي لن تتذكر إلا ما استوعبته بسهولة وكثرة، واستخدام الرموز وضرب

الأمثلة، فالذاكرة البشرية يسهل أن تختزن وأن تستدعي الصور ذات الدلالة المرتبطة بمخزون الذاكرة الموروثة أو المكتسبة (٦).

والإقناع هو عملية تفاعلية يرتبط فيها حصول المقنَع على إشباع احتياجاته الشخصية ورغباته لقبول هدف وفكرة المقنع، ولكي يتمكن المقنع من تحقيق هدفه عليه أن يولي اهتماماً كافياً لإرضاء احتياجات من يحاول إقناعه وكل من الطرفين: المقنِع والمقنَع يعتمد على الآخر في إرضاء إحتياجاته أثناء عملية التفاعل، ولهذا السبب يطلق ودينيل وكيبل ١٩٨٢ على عملية الإقناع " الاعتمادية التفاعلية " فكل من الطرفين يتعامل مع الرسالة المعبرة عن الحدث ويستخدمها بشكل مباشر لإرضاء احتياجاته وفي الواقع فإن الذي يميز الإقناع عن الدعاية بشكل دقيق هو " التبادلية المشتركة " بين الطرفين المقنِع والمقنَع (٢٦٥).

وقد أسهمت الولايات المتحدة مباشرة في المعركة النفسية تحت الشعارات التي تدور حولها الإهتمامات الشخصية والأسرية للفيتنامي المعادى (مناجاة القلوب ومحاورة الأفكار Minds and Hearts) وذلك من خلال إطلاق حملة دعائية مكثفة وواسعة النطاق لصالح حكومة سايجون الفيتنامية الجنوبية. وخلال مدة هذه الحرب التى استمرت ٨ سنوات في فيتنام فإن " وكالة المعلومات الأمريكية " المدعومة من قبل القوات المسلحة غطت بنشاطاتها فيتنام الشمالية والجنوبية وخط (هوشي مينه) (يخترق شمال فيتنام حتى جنوبه لمسافة ٥٠٠٠ كم) ليصل إلى لاووس وكمبوديا ، حيث بلغ هذا النشاط الدعائى ما يقارب من ٥٠ بليون نشرة دعائية، كان نصيب كل فرد من فيتنام الشمالية والجنوبية معدل ١٥٠٠ نشرة.

وكان الهدف من هذه التغطية الدعائية الهائلة: إيجاد أرضية فكرية مضادة للشيوعية بين السكان والمحاربين، وقد تنوعت وسائل الدعاية فكانت " لوحات حائط، صحف، ومجلات ونشرات، وكتب كارتونية للأطفال، وعلب كبريت وغيرها من الوسائط المطبوعة، وقد أستخدم التليفزيون كواسطة دعائية بالإضافة إلى محطات إذاعية ثابتة ومحمولة على طائرات الهليكوبتر تبث معلومات إذاعية دعائية موجهة للشعب والجند على السواء. حيث تم تزويد الشعب بالراديوهات بواسطة المظلات، وكانت الطائرات الحوامات تجوب الأماكن التي يختبئ فيها الفيتكونج والقوات الشمالية بالغابات تبث إليهم نداءات مكبرات الصوت. كما كانت الطائرات تُسقط بالمظلات ألعاباً للأطفال كلها تثير الحنين إلى جميع الأسر وعودة الأب من القتال إلى البيت وذلك فى ظل إدراك أن للفيتناميين خصائص وسمات شخصية تتميز بكراهيتهم الكبيرة للغزاة الأجانب"(٢٦٧).

ويكاد لا يكون ثمة فرق يذكر في وسائل العمل الدعائي بين الدول الديمقراطية والديكتاتورية، فقد لجأت جميعها إلى أساليب التأثير والعواطف وتحريك الحماس والحقد

والكراهية والتمجيد، لا فرق في ذلك بين النازيين في الحرب العالمية الثانية أو الشيوعيين البلاشفة في مخاطبة العمال والمثقفين والفقراء أو الرأسماليين الأمريكيين الذي يدعون إلى الليبرالية والحرية، أو الثوار الفرنسيين(٦).

وتعتبر الدعاية أكثر الطرق النفسية إن لم تكن الطريقة الرئيسية التى يعتمد عليها عند تخطيط وإدارة الحملات لعرض ونشر الموضوعات المدعمة للعمليات العسكرية على كافة مستوياتها وصورها ومن خلال كافة الوسائل المتاحة والمتوفرة ولكونها تستمد قوتها وفاعليتها من خلال السيطرة على الجمهور المستهدف بدراسة الدوافع المؤثرة على سلوكه.

وإذا كانت الدعاية تنقسم من حيث النوع إلى دعاية بيضاء/ صريحة ورمادية وسوداء فإن مخطط الحملات النفسية إلى جانب استخدام الدعاية الصريحة خلال المراحل المختلفة للصراع المسلح (قبل - أثناء - بعد إنتهاء الحرب) عادةً ما يركز على استخدام الدعاية الرمادية والسوداء لما لهذه الأنواع من إمكانيات وتأثير خطير فى حال التخطيط والاستخدام الجيد لها فى نشرها ووصولها إلى أعماق ومساحات كبيرة من مسرح الحرب وأن تحوز قبولا وسرعة إنتشار والتأثير بين أفراد وقوات الخصم ، وإستخدام موضوعات وأساليب يصعب استخدامها فى الدعاية البيضاء وأهمها إخفاء المصدر والإتجاه - تزييف وثائق - تزوير عمله - تخريب مع صعوبة وضعف تأثير إجراءات المقاومة والدعاية المضادة عليها نظراً لسريتها وكذا القدرة العالية على تحطيم الذات للجمهور المستهدف (١٥٠: ٩٢-٩٣).

وبذلك يمكن القول بحق إن الدعاية صارت أهم الاستعدادات الحربية وتعد جزءاً رئيسياً من المجهود الحربي، فهي كما يقول تايلور قذائف من الكلمات التي تختار بعناية وتصاغ بحساب دقيق مستهدفة تشكيك شعب دولة العدو وجنوده في قضيتهم وهدم ثقتهم بقيادتهم وفي حكومتهم وفي قدرتهم على تحقيق النصر، وقد تمثلت القدرات العالية للنخبة السياسية الأمريكية في قدرتها على إقناع الشعب بالتصويت ضد أكثر مصالحه أهمية دون حاجة للقمع والإضطهاد، فيقوم مديروا أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس عملية تداول الصور والمعلومات ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات تحدد معتقدات الأفراد ومواقفهم، بل وتحدد في النهاية سلوكهم، فالإعلام الأمريكى (كما السياسة الأمريكية) يصوغ مواقف العالم وإتجاهاته، والثقافة الأمريكية يجري تصديرها عالمياً، وقد أصبحت بالفعل النموذج السائد في العالم(٦).

وترى المؤلفة أن الدعاية تعد أحد أشكال الاتصال التى تحاول التأثير على سلوك الأفراد بالتأثير على إدراكاتهم، اتجاهاتهم والرأى العام، فالدعاية يمكن أن تقوم بتعديل وتغيير

الاتجاهات الحديثة وتدعم الإتجاهات الصديقة وتحافظ على استمرار الإتجاهات المحايدة. فهى تستهدف تحقيق أهداف المخطط وخاصةً فيما يتعلق بالسلوكيات المرغوبة.

العلاقات العامة، PUBLIC RELATIONS

العلاقات العامة هى الجهود المقصودة المستمرة المخططة التى تقوم بها إدارة المؤسسة والتى تهدف إلى الوصول إلى تفاهم متبادل وعلاقات سليمة بين المؤسسة وبين الجماهير التى تتعامل معها فى داخلها وخارجها عن طريق النشر والإعلام والاتصال الشخصى بحيث يتحقق فى النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الرأى العام (٨٢ : ٣٠).

وهى أيضاً وظيفة إدارية تساعد على خلق وبناء ودعم الاتصال الفعال والفهم المتبادل والموافقة والتعاون المشترك بين المنشأة وجماهيرها الداخلية والخارجية لمواجهة وحل المشكلات التى قد تنشأ فى كافة المجالات، وتستهدف نشر معلومات صحيحة عن المؤسسة/ المنظمة بمختلف طرق ووسائل الإقناع (بيانات – تعليقات – أفلام – معارض – ندوات ...إلخ).

إن المقصود بالصورة في العلاقات العامة هي السمعة التي يحظى بها طرف ما لدى الجماهير في مكان ما، ويمكن تعريف هذه الصورة بأنها مجموع التمثلات الموضوعية والذاتية التي يحملها الإنسان عن تلك المؤسسة أو تلك الدولة وذلك الشعب. ومن الطبيعي أن تختلف الصورة المأمولة عن الصورة الحاصلة، **فالأولى** هي الصورة المثالية التي يريد أى طرف أن يحظى بها لدى الجمهور، وهي الصورة التي تتطابق عامةً مع مبادئه وأهدافه. **أما الصورة** الحاصلة فهي الصورة التي يحملها عنه فعلاً الجمهور، وغالباً ما تكون ذاتية، لا تحددها العوامل الموضوعية ولا تتطابق بالضرورة مع الحقيقة المطلقة، فالعاطفة والقيم والمشاعر الشخصية، وطريقة الحصول على المعلومات، كلها عوامل تتضافر لتؤثر في هذه الصورة الحاصلة.

ويتلخص عمل العلاقات العامة في محاولة تطوير الصورة الحاصلة وتحسينها حتى تقترب أكثر ما يمكن من الصورة المأمولة لأن الصورة هي المنطلق لكل حوار حضارى.

فالعلاقات العامة هى إذا ذلك المجهود المتواصل للتأثير فى الرأى العام من خلال أداء مسئول يحظى بالقبول على أساس تفاعلى بين المرسل والمتلقي، وهي تتمثل في الأعمال التي يبادر بها طرف ما تجاه جماهير معينة من أجل الحصول على تفهمها ومحاولة إقناعنا بصواب مواقفه وعدالة قضاياه. وينبغى أن يتسم هذا النشاط بالانتظام والاستمرارية وألا يتوقف عند الحملة الظرفية لمواجهة أزمة عارضة أو استعادة الثقة(٣١٦).

ومن هنا نرى أن العلاقات العامة تستهدف فتح قناة الاتصال مع الجمهور المستهدف وبما يوفر القدرة العالية على التأثير والإقناع ومن ثم تعديل وتغيير الاتجاهات نحو موضوع الحملة وهو ما يبرز بدرجة كبيرة فى الحملة التى قامت على تخطيطها وإدارتها الولايات

المتحدة لتحسين صورتها داخل منطقة الشرق الأوسط وخاصةً لـدى الـرأى العـام العربـى والإسلامى من خلال الزيارات – اللقاءات – المؤتمرات – الندوات...إلخ.

وذلك من منطلق أن علم العلاقات العامة له صلة وإرتبـاط بمجموعـة مـن العلـوم الأخرى مثل علم النفس – الاجتماع – الاقتصاد – الإدارة والسياسة – الإعـلام – الاتصـال والخدمة الإجتماعية...إلخ. وهو العلم الذى يهدف إلى التعرف على آراء الأفراد وإتجاهـاتهم وآراء الجمهور المستهدف بطريقة علمية وموضوعية منظمـة، وذلـك لوضـع السياسـات الخاصة بالتعامل مع هذا الجمهور، وعادةً ما تسـتخدم العلاقـات العامـة البحـوث ونتـائج الدراسات للإستفادة منها عند القيام بأدوارها وتحقيق مهامها ووضع خططها وبرامجهـا مـن أجل الوصول إلى أهدافها.

الإعلان: ADVERTISING

وظيفة الاتصـال هي تحقيق الذيوع أو الانتشـار أو الشـيوع أو المألوفيـة لفكـرة أو موضوع أو سلعة أو خدمة أو قضية، عن طريق انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهـات من شخص أو جماعة إلى أشخاص أو جماعات، بإستخدام رموز ذات معنى موجود ومفهـوم بنفس الدرجة لدى الطرفين، وهو ما لا يتم إلا إذا تحقق الفهم المشترك الموحد لمعنى الرسالة الاتصالية بين المرسل والمستقبل، والى إحداث الاتصال الحقيقـي المبنـي علـى المعرفـة المتبادلة المشتركة للرسالة بين طرفي عملية الاتصال.

ويعرف الإعلان من المنظور الأمريكى بإنه أداه لبيع الأفكار أو السلع والخـدمات لمجموعـة من الناس وتستخدم فى ذلك مساحات من الملحقات أو الصحف أو المجلات أو أوقاتـاً فـى إرسـال الراديو أو التليفزيون أو دور العرض السينمائى نظير أجر معين (٤٧٩ : ١٨٤-١٩٤).

ومن خلال محاولات التعريف المختلفة للإعلان خاصةً من المنظور النفسى وعلاقتـه بالتخطيط والإدارة للحملات الإعلامية والدعائية يمكن تعريفه بكونه يستهدف ترويج وإغـراء الأفراد المخاطبين لإقتناء سلعة معينه وتفضيلها على ما عداها عـن طريـق التوجـه إلـى عواطفهم وإنفعالاتهم ومستخدماً أساليب الإيحاء والتأثير غير المباشر.هذا ولم يعد فن الإعلان قاصراً على الإعلان عن سلعه معينه بل تعداه إلى استخدام العلوم السلوكية والتحليلات لتوليـد القناعة والثقة لدى الأفراد نحو بعض الأنشطة أو القرارات. ويستخدم أحيانـاً للتعبيـر عـن وجهات نظر سياسية أو اجتماعية أو عسكرية.

وذلك من منطلق أن الفرد هو الوحدة الأساسية في التفاعل الإجتماعي، فـإن مواقفـه ترتبط عادةً بمحاولة إشباع حاجاته المباشرة على شتى المستويات من ناحية، وبالخلفية العامة

التي يكتسبها نتيجة لإنتمائه إلى بيئة معينة وتراث معين ومحاولة تكيفه مع هذه البيئة والتزامه بأنماط القيم السائدة في تراثه من ناحية أخرى.

وتبعاً لأهمية استخدام الإعلان عبر وسائل الاتصال الجماهيرى، فإن المستفيدين منه قد طوروه وسخروه لتحقيق أهدافهم كلٌ في مجاله، وخاصةً ما برز فى الإعلان السياسي والذى يعرف بأنه العملية الاتصالية التي يدفع فيها المُعلِن ثمناً مقابل ما يتاح له من فرصة في وسيلة إعلامية ليعرض فيها على الجماهير رسائل سياسية ذات هدف محدد ومقصود من أجل التأثير على مواقفهم وأفكارهم وسلوكهم.

بالإضافة إلى الإعلان التجارى والذى يعرّفه أحد الباحثين بأنه نشاط إدارى منظم، يستخدم الأساليب الابتكارية لتعميم الاتصال الإقناعي التأثيري المتميز، باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية، وذلك في زيادة الطلب على السلعة المعلن عنها، وخلق صورة ذهنية IMAGE طيبة عن المنشأة المعلنة تتسق مع إنجازاتها وجهودها في تحقيق الإشباع لحاجات المستهلكين، وزيادة الرفاهية الاجتماعية والإقتصادية (١٩٠).

فضلاً على ما برز فى الحرب على الإرهاب وخاصةً الحرب الثالثة على العراق حيث تعدد الإعلانات عن الأسلحة والمعدات مع التركيز على أنواع محددة (حاملات الطائرات - القنبلة مواب - الطائرات B52...إلخ) والذى جاء فى إطار استراتيجية الصدمة والترهيب لإجبار الجمهور المستهدف على التصرف وفقاً لإرادة وأهداف المخطط والتى أفرزت العديد من الخسائر النفسية المرصودة بين صفوف الرأى العام العراقى بصفة خاصة والعربى على وجه العموم.

الدعوة INVITATION

تعنى نشر فكره معينه بهدف إقناع الآخرين بها مستخدمين فى ذلك الحجة والمنطق والتفكير العلمى السليم وغالباً ما تكون هذه الفكرة ذات مضمون عقائدى أو سياسى تقوم أساساً على الصراحه التى تسعى لنقل الحقيقة إلى شخص يؤمن أو عليه أن يؤمن.

كما أن الدعاية فى سبيل الوصول إلى أهدافها يمكن أن تلجأ إلى تشويه الحقائق وتزييف الوعى والمعرفة، أما الدعوة فهى تتجه إلى العقل فى إعلانها عن المبادىء السامية والتعبير عن العقائد والأفكار، وتستهدف الإيمان بها بتقديم الحقائق والاعتماد على التواصل المنطقى فى عرضها والإقناع بها.

فى حرب فيتنام مارست وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية شتى أشكال وألوان الحرب النفسية ضد الشعب الفيتنامي، وشتى ألوان التضليل والخداع على الشعب الأمريكي لإخفاء الحقائق، وكان الهدف المركزى هو إظهار فداحة خسائر الفيتناميين، وانحسارها في الجانب

الأمريكي، فلا تطولهم رصاصات المقاتلين الفيتناميين، وإقناع الأمريكيين بان المعركـــة فـــي فيتنام تسير وفق الاستراتيجية الأمريكية، وأنها معركة رابحة بكل المقاييس، وظل الأمر هكذا حتى إنتهت الحرب بخسارة مذلة للقوات الأمريكية، وهربهـــا بطـــائرات الهيلوكـــوبتر مـــن سايجون نحو الأسطول الأمريكي في بحر الصين، وبعد انتهـــاء الحـــرب إنكشـــفت الحقـــائق وظهر حجم الخسائر البشرية والمادية لدى الجانبين، فقد تجاوزت خسائر القـــوات الأمريكيـــة خمسين ألف قتيل، فيما تجاوزت خسائر الفيتناميين المليون(٨٨).

ومن هنا يبرز أن هناك العديد من الحملات التى يطلق عليها:

١- **حملات إعلامية:**

تختص بعرض الحقائق والبيانات والمعلومات المؤكدة لخلق الإدراك وتكـــوين الـــوعى السليم بأبعاد موضوع محدد (حتمية الحرب على الإرهاب).

٢- **حملات دعائية/ دعائية مضادة:**

وتختص بتعديل وتغيير الإتجاهات لصالح المخطط ويجب أن تجيـــب علـــى إهتمامـــات الهدف والجمهور المستهدف (ما هو الموضوع ـ العائد على الهدف ـ وما تريـــد مـــن الهدف أن يفعل " عدم القتال والتحريض على الإستسلام والهروب من الحرب ").

٣- **حملات إعلانية:**

وتعرض للترويج والتخويف من سلاح محدد مثل الإعـــلان عـــن الطـــائرات B52 - الشبح - حاملات الطائرات وقدراتها وإمكانياتها التدميرية.

٤- **حملة علاقات عامة:**

وتستهدف العمل على خلق قناة اتصال ودعم إدراك ووعى الجمهور المستهدف وتحقيق التوافق والتفاهم المشترك بين الأطـــراف المعنيـــة بالأزمـــة أو الجمهـــور المســـتهدف والمخطط وتشمل الزيارات - المؤتمرات - الندوات - اللقاءات...إلخ.

النظريات المفسِّرة للعلاقة والتأثير

تنقسم تأثيرات وسائط الإعلام إلى ثلاث مراحل رئيسية وخلال فترات زمنية:

المرحلة الأولى: يقوم على تشكيل الرأى والاتجاه ثم المعتقد وهي محاولـــة لتغييـــر عـــادات الحياة، ومن ثم قولبة السلوك بفاعلية وفرض الأنظمة السياسية حتى ضد المقاومة المحتملة.

المرحلة الثانية: لقد تشكلت إلى حد كبير من خلال البحوث والدراسات التي اختصت في البحث النفسي الاجتماعي لدراسة تأثيرات الأفلام ووسائط أخرى تتناول الجريمة والعدوان والمواقف العنصرية.

المرحلة الثالثة: النظر في بنى المعتقدات والآراء والسلوك الاجتماعي، والتأكيد على المضمون(١٥٥).

ويمكن تفسير تأثير وسائل الإعلام من خلال التوجهات والنظريات المختلفة والتى منها:

نظرية ترتيب الأولويات Agenda Sitting ،

١- أن هناك عوامل وعناصر محددة لترتيب رسالة معينة من بين رسائل ومضامين مختلفة، ومساحتها الزمنية أو المكانية في الوسيلة الإعلامية، والشكل الذى تقدم به وغيرها من عوامل الإبراز المختلفة.

٢- أن تركيز وسائل الإعلام على موضوع معين أو شخص معين وإعطائه حيزاً كبيراً يدل لدى الجمهور على أهمية هذا الموضوع أو الشخص دون غيره.

٣- إن إبراز وسائل الإعلام لقضايا معينة وأشخاص محددين لا يؤدي فقط إلى تضخيم تلك القضايا على حساب قضايا أهم.. بل التأثير بعيد المدى على الوعي العام بقضايا الأمة.

٤- إن تأثير وسائل الإعلام على الجمهور المستهدف من خلال قصر المعرفة لدى الجمهور على مسائل محددة لا تتعدى في الغالب البرامج الرياضية والترفيهية والموضوعات العاطفية، وتقديم قدوات مزيفة له من عناصر المجتمع الهامشية وغير المنتجة.

نظرية الاستخدامات والإشباعات،

لقد تعددت توجهات الباحثين حول تحديد فرضيات تقوم عليها نظرية الاستخدامات والإشباعات، ومن أهم تلك الإتجاهات التي يكاد يتفق عليها الكثيرون:

١- أن الجمهور يشارك بفاعلية في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاته.

٢- يُعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور ويتحكم في ذلك الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتنوع الحاجات باختلاف الأفراد.

٣- التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هى التى تستخدم الأفراد، أي أن الجمهور المتلقي هو صاحب المبادرة في التعرض للوسيلة الإعلامية وذلك بما يتوافق مع حاجاتهم ورغباتهم.

٤- يستطيع أفراد الجمهور دائماً تحديد حاجاتهم ودوافعهم (النفسية والإجتماعيـــة)، وبالتـــالى يختارون الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.

٥- يمكن الإستدلال على المعايير الثقافية السائدة من خلال اســتخدامات الجمهــور لوســائل الاتصال، وليس من خلال محتويات الرسائل فقط.

نظرية الغرس الثقافي Cultivation Approach

منذ إختراع التليفزيون والسينما وتطور الوسائل البصرية، بدأ يتبلور نوع من الصراع بين ثقافتين متباينتين: ثقافة الكلمة وثقافة الصورة، إلا أن وقع الصورة أقوى من وقع الكلمات رغم أن وسائل الإعلام والتواصل الحديثة تحاول الجمع بين الثقافتين أو تطعيم ثقافة الصورة بلقاحات من ثقافة الكلمة. لقد كانت الكلمات أداة تعبئة وحفز، ولكن التليفزيون اليوم هو المحرض الأكبر إما على الثورة (مثال رومانيا) أو على الإستهلاك والمتعة، أو الأداة الكبرى للتخدير السياسي في كل بقاع العالم (٣٣٥ : ٢٣٩).الغرس الثقافى للأفكار والمعتقدات التى تؤكد مدى قدرة وسائل الإعلام على خلق واقع معين لمشاهديها وقرائها، بحيث يحل " واقع وسائل الإعلام محل الواقع الطبيعى للمشاهدين والقراء" (١٣٩). ويمكن وصف عملية الغرس بأنها نوع من التعلم العرضي الذي ينتج عن التعرض التراكمي (لوسائل الإعلام) خاصة التليفزيون حيث يتعرف مشاهد التليفزيون دون وعي على حقائق الواقع الاجتماعي لتصبح بصفة تدريجية أساساً للصور الذهنية والقيم التي يكتسبها عن العالم الحقيقي(١٩٠).

وتوضح كيف يوظف الأفراد العملية الإعلامية لخدمة إحتياجاتهم وتحقيـــق أهـــدافهم، وذلك فى ضوء الخصائص العامة للجمهور ولنشاط أفراده، ولديناميكيتهم فى عملية الاتصـــال فالمخطط لبث رسائل ومضامين عبر أى من وسائل الإعلام والاتصـــال عليـــه أن يـــدرك أن الجمهور إنما يستخدم هذه الرسائل والمضامين لتحقيق إشباعات معينة خاصةً لديه قـــد تكـــون معرفية أو سلوكية، ويعنى ذلك تلقائياً أن الجمهور قد لا يقبل أن يتعرض لمضـــامين معينـــة يعتقد بعدم تحقيقها لتلك الإشباعات (٢٠١).

نظرية الفجوة المعرفية

تقوم هذه النظرية على فكرة التباين الموجود بين الأفراد والجماعات في المعرفة وأثـــر التعرض لوسائل الإعلام الجماهيرية في زيادة أو وجود هـــذا التبـــاين. وتفتـــرض أن تـــدفق المعلومات من وسائل الإعلام داخل النظام الاجتماعي يؤدي إلى جعل فئـــات الجمهـــور ذات المستوى الإقتصادي الإجتماعي المرتفع يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات أسرع من الفئـــات ذات المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض.

نظرية المعالجة المعلوماتية

إنها نظرية تبحث في الكيفية التي يستقبل بها الجمهور المعلومات ويختزنها في ذهنه ومن ثم يطوعها ويستخدمها بما ينسجم مع رغباته وتوجهاته، وتقوم الفكرة الرئيسية لهذه النظرية على الفرضية التي تقول إن الأشخاص لديهم وجهات نظر منمطة ومترسبة حول بعض الأفكار أو الأشخاص أو الأحداث التي تقع حولهم، وهذه الصور الذهنية المترسبة في العقل والذهن تساعد على تفسير ما يدور فى محيط الشخص وبيئته، وأيضاً أن لدى الجمهور إنطباعات مترسبة عن وسائل الإعلام أو بعض القائمين بالاتصال من خلال المضامين التي يتحدثون عنها، وهذه الانطباعات تؤثر سلباً أو إيجاباً على الجمهور في تعامله مع هذه الوسيلة ومضامينها بالرفض أو القبول، وبالتالي فإن الأفكار المترسبة في الذاكرة تؤثر على الشخص، بحيث يتجاهل الأفكار التي تتعارض معه ويركز على الأفكار التي تعزز أفكاره (١٩٠).

فوسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية تتزاوج فيها الكلمة والصورة لإعطاء صورة معينة عن حالة ما تنطبع في ذهن الآخر، فنحن نعيش اليوم ثورة في التكنولوجيا المعلوماتية وبوسائل الاتصال والتواصل مما يدفع بالدول المتقدمة الغربية لإستغلال هذه الثورة المعلوماتية لشن الحروب المعرفية على دول العالم الثالث الغنية بالثروات الطبيعية وخاصةً الدول العربية والإسلامية وتحاول أن تكون أمام الرأي العام الخارجي صور نمطية عن العرب والمسلمين تسمى بالصورة النمطية الغير القابلة للتبدل stereotype وتكون في معظم أوقاتها مغالطة للواقع.

ومن أهم الأساليب التي إتبعها الإعلام الغربي عامة والأمريكى خاصةً، وذلك لكسب الرأى العام، كان أسلوب التضليل الإعلامي ومن الأمثلة الكثيرة حجب الأسباب الحقيقية لحرب الخليج عن الرأى العام، ومن الأساليب التضليلية التي إتبعتها الإدارة الأمريكية لتبرير نقل ما يقارب النصف مليون جندى على بعد عشرات آلاف الكيلومترات من دولهم، قامت الوسائل الإعلامية بتشوية صورة الرئيس صدام حسين وإثارة المخاوف من إزدياد قوته ومن ثم مخاطبة عواطف ومشاعر وإنفعالات الأمريكيين بالأمور التي يعتز بها ويحافظ عليها، ويعمل لأجلها كل أمريكي وهي الحرية والعدالة والنظام العالمي، ولقد نجحت وسائل الإعلام الأمريكية فى تعبئة الرأى العام ضد نظام الرئيس العراقي الذى وصفته بهتلر الغرب، الشيطان الصغير والمخرب الأعظم (٢٨٥).

فالأمريكيون يعتقدون أن الفرد الأمريكي هو الأقوى على الإطلاق وأقدرهم على مواجهة الصعوبات والتغلب عليها، وذلك نتيجة الصورة التي خلفتها الوسائل الإعلامية في ذهن الأمريكي من خلال سيل من البرامج وهي: " الرجل المتفوق، المرأة المتفوقة، الفريق

الأول ...إلخ وفي هذه الأفلام يقوم الأمريكي في مواجهة أعنـف المعـارك ودائمـاً يخـرج منتصراً بأقل قدر ممكن من الخسائر ومن الأساليب التي إتبعها الإعلام الغربي لكسب الـرأى العام، وتبعه في ذلك قسم من الإعلام العربي، إخفاء بعض الحقائق والتركيز على وجه واحـد للقضية بدل مناقشة وجهتي النظر المتعلقتان بها.

وهكذا تبدو الصورة الشائعة عن العربي في الصحافة الغربية ضمن دراسـة نشـرها "مركز دراسات الوحدة العربية" بعنوان: " صورة العرب في الصحافة البريطانيـة ". صـورة تصف العربي على إنه مخلوق يتصف "بالأنانية" و "لا يعول عليه". وهكذا صورة العربي في التليفزيون والسينما إذ يبدو متعطشاً إلى الإنتقام، قاسـياً، منحطـاً، مهووسـاً، يبتـز الأمـم المتحضرة بواسطة النفط"(١٢٨). ونجد سعياً متزايداً ومتصاعداً إلى ترسيخ صورة "العربـي البشع"في العقل الجماعي والثقافي في البلدان الغربية (١١٨).

وقد لوحظ في السنوات الأخيرة، وخاصة بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي وسـقوط الأنظمـة الشيوعية في أوروبا أن جماعات معنية بدأت محاولات نشطة لتشكيل رأي عام عربـي يخـتلط في ذهنه معنى "الإسلام" كعقيدة سماوية رفيعة ذات مبادئ سامية ودستور سماوي علني واضـح الأحكام والتشريعات إستفادت منه البشرية بصفة عامة وأخذ عنه العديد من الحضارات الحديثـة تحت مسميات مختلفة، وبين ما أطلق على الإسلام من مصطلح "الأصـولية" وهـو مصـطلح غريب عن الإسلام وقارنوه بالعنف والتطرف والإرهاب.

كثيراً ما لوحظ أن البعض قد أصبح يربط كلمة " الأصولية " ويفسـرها علـى إنهـا الإسلام، مثلما فعل ويلي كلايس، سكرتير حلف الأطلسي، وأن البعض يطلق مسمى "الإسلام" وهو يقصد "الأصولية" المقترنة بالعنف والتطرف والإرهاب، مثلما فعل الـرئيس الأمريكـي السابق ريتشارد نيكسون، ورئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارجريت تاتشر، وأسـتاذ العلـوم السياسية في جامعة هارفارد صامويل هنتنجتون(٢٤٢).

وإذا كانت صورة العربي في الغرب واضحة وثابتة أو صورة " الأنا " العربيـة فهـي نمطية وثابتة عن العربي والمؤكد أيضاً أن الغرب ساهم في صنع صورة العربي لدى شعوب أخرى غير عربية إذ أشارت باحثة يابانية إلى أن صورة العربي في اليابـان بعـد الحـرب العالمية الثانية إختلفت عن صورته قبل الحرب، وكان السبب في هذا الإختلاف غير المبـرر هو أن الأمريكيين قاموا بعد الحرب بوضع مناهج التعليم فـي اليابـان ونقلـوا إلـى الكتـب المدرسية اليابانية الصورة الأمريكية عن العرب الموجودة في الكتب المدرسـية الأمريكيـة. فالمعروف عن صورة العربي في الغرب أنها توحد العرب وتتعمد عدم التمييز بـين العـرب والمسلمين، وتتجاهل وجود عرب من ذوي الديانات الأخرى، لا تعترف بالحـدود السياسـية

للأقطار العربية وتغفل عن حضارات ما قبل الإستغراب وإنتشار الإسلام، وكذلك تستمر إسرائيل في تلقين أبنائها الكراهية والحقد ضد العرب والمسلمين (٧٥).

أما في أمريكا، فيواجه العرب أزمة هوية ويصورون كشعب غير متحضر ومتخلف، وقد رسمت أقلية سياسية في أمريكا هذه الصورة للعربي لتشويه سمعته في الشرق الأوسط. فلقد شكلت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وإنعكاساتها على كافة المستويات واحدة من أهم وأخطر الضغوط الحياتية التى تعرض لها العالم والمجتمع الأمريكي بصفة خاصة منذ عملية بيرل هاربر حيث أصبحت قيمة أساسية من القيم الأمريكية ومقومات اتجاهات الرأى العام خاصة نحو العرب والمسلمين والتى ينتظر أن تستمر لبضع سنوات.

وقد عكست كافة الآراء والسلوكيات المرصودة فى إطار المجتمع الأمريكي ضد العرب والمسلمين، مدى نجاح الحملات الدعائية المخططة والمتكاملة فى تعميق مشاعر الكراهية والإضطهاد للعرب والإسلام وبناء صورة نمطية للشخصية العربية والإسلامية بإعتبارها أكثر عدوانية وأصولية. مع ظهور ما يسمى بعقدة الإضطهاد لدى هذا المجتمع " لماذا يكرهوننا " من خلال تجسيم الهجمات بكونها محاولة للقضاء وتدمير الحضارة والقوة الأمريكية وتفريغ الشعور بالحقد والدونية وعدم الإحساس بتقدير الذات خاصةً لدى الشخصية العربية/ الإسلامية التى تعانى من عقد النقص والهمجية والسلوكيات العدوانية ضد كل ما هو راقى ومتقدم (الأصولية).

وبالرغم من أن هذه الأحداث قد لعبت دوراً حيوياً ومحورياً فى تغيير بعض عادات وسلوكيات المجتمع الأمريكي فيما يتعلق بالبعد عن البحث عن التفسيرات السهلة والغريبة إلى محاولة الاهتمام بالفهم العميق للحدث ودوافعه مع التركيز على التعرف على الإسلام والمسلمين، إلا أن المشاعر التى سيطرت على التركيبة والبنية الفكرية والنفسية الأمريكية أكدت على إستمرار القناعة بأن أهم أسباب تعرضهم لمثل هذه الهجمات ترجع إلى تفردهم وتميزهم (على غرار ما قامت به إسرائيل حيث صناعة " الهولوكوست " وإستغلالها فى كسب تعاطف المجتمع الدولى) مما أدى إلى تعميق وتأصيل العداء للعرب وسيطرة الحاجة للأمن على قمة مدرج الحاجات الأساسية لهذا المجتمع والذى يتم إستغلاله وتوظيفه فى الأزمة العراقية من خلال إقناع الرأى العام الأمريكى بأن العراق يطور أسلحة دمار شامل قد يعطيها للإرهابيين بهدف شن هجمات جديدة قد تكون أكثر تدميراً للولايات المتحدة مما حدث فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وهو ما يؤكد على أن المخطط الأمريكى قد حقق قدر كبير من التوازن فى مخاطبة مقومات اتجاهات الرأى العام الأمريكى بصفة خاصة والدولى/ الأوروبى والخاص بالدول

محل الاهتمام أو الأطراف الأساسية في الأزمات العالمية والإقليمية عامة وبما يحقق أهدافـه المختلفة بدرجة عالية من الفاعلية والدعم للتوجهات والغايات القومية وذلك مـن خـلال إدارة منظومة متزامنة ومتكاملة من الحملات الإعلامية ـ الدعائية - الإعلانية والعلاقات العامـة وطبقا لنتائج الدراسات الميدانية على كافة المستويات.

ثانياً: الاتصال والعمليات المعلوماتية

تعتبر عملية الاتصال البنية الأساسية التي تقوم عليها الحملات بأنواعهـا ومسـتوياتها المختلفة (إعلامية - دعائية - إعلانية - علاقات عامة) يتم من خلالها إسـتغلال مخططـي الحملات الإعلامية لمجموعة من المنبهات (رموز - شعارات) لها القدرة على تكوين وإثـارة وتحفيز الدوافع لدعم أو تعديل سلوك الهدف - الجمهور المستهدف، وذلك في إطار إنها تعـد عملية مشاركة بين المرسل والمستقبل، وليست عملية نقل فقط، وتتفق أغلب الدراسات التـي تناولت هذا على تقسيم الاتصال إلى أنواع أو نماذج عـدة، مـن أبرزهـا الاتصـال الـذاتي والاتصال الشخصي والجمعي والجماهيري (الإعلامي)، والتفاعل الإجتماعي وجهـاً لوجـه، وذلك بإستخدام وسائل تقنية معقدة، كالطباعة والإذاعة المسموعة والتليفزيون والسينما فضـلاً عن منظومة الاتصالات والمعلومات عبر الأقمار الإصطناعية، وشبكة الإنترنت.

تعريف ومفهوم الاتصال:

يعود أصل كلمة COMMUNICATION في اللغات الأوروبيـة- والتـي إقتبسـت أو ترجمت إلى اللغات الأخرى إلى جذور الكلمة اللاتينية COMMUNIS التـي تعنـي "الشـيء المشترك"، ومن هذه الكلمة إشتقت كلمة COMMUNE التي كانت تعني في القـرنين العاشـر والحادى عشر "الجماعة المدنية" بعد إنتزاع الحق في الإدارة الذاتية للجماعات في كـل مـن فرنسا وإيطاليا، قبل أن تكتسب الكلمة المغزى السياسـي والأيـديولوجى فيمـا عـرف بـ "كومونة باريس" في القرن الثامن عشر؛ أما الفعل اللاتينى لجذر الكلمـة COMMUNICARE فمعناه "يذيع أو يشيع" ومن هذا الفعل أشتق من اللاتينية والفرنسـية نعـت COMMUNIQUE الذي يعنى "بلاغ رسمى" أو بيان حكومى (٢٧٧).

ولا يوجد تعريف موحد إتفق عليه العلماء لتحديـد مفهـوم الاتصـال، وذلـك لأن الاتصال يتداخل مع كثير من العلوم الإنسانية، مثل علم الاجتماع وعلم الـنفس وعلـم الإدارة وغيرها من العلوم التي تهتم بدراسة الاتصال.

ويرى Littlejohn (١٩٩١) إنه من الصعب تعريف الاتصال نظراً لأن هـذه الكلمـة مثلها مثل أى كلمة أخرى تحمل العديد من المعانى وبالتالى فإن عملية الأخذ بتعريـف واحـد دون غيره هى عملية غير سليمة ولا تحقق الهـدف. فقـد أوردا Larson & Dance (١٩٧٦) على سبيل المثال ١٢٦ تعريفاً مختلفاً للاتصال، وبالتالي فـإن Littlejohn يـرى أن أفضـل طريقة لإزالة الغموض حول تعريف الاتصال يكون من خلال تحديد مفاهيم متميزة تفرق كـل تعريف عن الأخر، فالاتصال إذاً وفق رأيه ليس شيء واحد ولكنه عدد من المفـاهيم، فعلـى سبيل المثال يمكن تعريف الاتصال بأنه عملية معالجة المعلومات الذي يهدف إلـى تخفـيض درجة عدم الثقة.

هذا التعريف يتضمن عدداً من المفاهيم التي أوردها Dance منهـا الرمـز (Symbol) وتخفيض درجة عدم الثقة والعملية (Process) والنقل (transmission) (١٣٢).

فتشارلز رايت Charles R.Wrights يعرّف الاتصال بقوله: "الاتصال نقل المعنى أو المغـزى بين الأفراد" (٣٣٤: ٢١).كما يعرف الاتصال أيضاً بإنه "العملية التي يتفاعل بمقتضـاها مسـتقبل ومرسل الرسالة (كائنات حية أو بشر أو آلات) في مضامين اجتماعية معينة وفي هـذا التفاعـل يتم نقل أفكار ومعلومـات ومنبهات بين الأفـراد عن قضية معينـة أو معنـى مجـرد أو واقـع معين" (٣٠٧: ٦). بينما يعرفه ولبرم شرام بقوله "إن كلمة اتصال Communication مشـتقة مـن اللفظ اللاتينى Communis أى شائع Common فنحن حينما نتصل نحاول أن نشارك معلومـات أو فكرة أو إتجاه مع شخص ما أو مع الآخرين (٢٧: ٣٠٦).

وفى هذا الإطار يبرز أن المفاهيم التي طرحت لتحديد معنى الاتصال قد تعددت بتعـدد المدارس العلمية والفكرية للباحثين في هذا المجال، وبتعدد الزوايا والجوانب التـى يأخـذها هؤلاء الباحثون في الإعتبار، عند النظر إلى هذه العملية، فعلى المستوى العلمى البحثى يمكن القول بوجود مدخلين لتعريف الاتصال:

المدخل الأول: ينظر إلى الاتصال على إنه عملية يقوم فيها طـرف أول (مرسـل) بإرسـال رسالة إلى طرف مقابل (مستقبل) بما يؤدى إلى إحداث أثر معين على متلقى الرسالة.

ويهدف إلى تعريف المراحل التي يمر بها الاتصال، ويدرس كل مرحلة على حدة، وهـدفها وتأثيرها على عملية الاتصال ككل.

المدخل الثاني: يرى أن الاتصال يقوم على تبادل المعاني الموجودة في الرسائل، والتي مـن خلالها يتفاعل الأفراد من ذوي الثقافات المختلفة، وذلك من أجل إتاحـة الفرصـة لتوصـيل المعنى، وفهم الرسالة (٢٧٧).

ويرى شمو (١٩٩٧) من ناحية أخرى أن أحد الأخطاء الشائعة يكمن في تعريف الاتصال والإعلام على إنهما مترادفان لأن المفهومين لا يرمزان إلى معنى واحد ولا يحملان نفس الدلالة أو الإشارة إلى دائرة معينة، فالاتصال هو الوعاء الأوسع والإعلام هو الشاغل الأهم لأكبر جزء في هذا الحيز الواسع، فالاتصال هو عملية لتبادل الأخبار والحقائق والآراء والرسائل بين الأفراد والجماعات. بينما الإعلام هو المنتج ، ومثال ذلك الأخبار والبيانات ومضامين ومنتجات أخرى لوسائل الاتصال الجماهيرية كالأنشطة الثقافية والصناعية (١٣٢).

وتتناول السياسة الاتصالية كل ما له علاقة بتواصل الأفراد بدءاً بالتخاطب المباشر وصولاً إلى التعامل مع شبكة المعلومات، مروراً بالمدرسة والمناهج والكتاب والمحاضرة والهاتف وجميع وسائل التواصل والحوار. وترتبط وتتوافق مع طبيعة النظام السياسى – الإقتصادى – الإجتماعى القائم في المجتمع، وتتعلق ببنية النظام وسياساته وبالتشريعات والقوانين والأنظمة، وبالواقع الطبقي والإقتصادى، وبالتقاليد والعادات وسلم القيم في المجتمع وبالمرحلة التي قطعتها التنمية، وبطبيعة الحال تتأثر بالحرية والديموقراطية والتعددية والإعتراف المتبادل في المجتمع المعني (٩٤).

عناصر عملية الاتصال

أن النظر إلى الاتصال كعملية مشاركة، يعني أن الاتصال لا ينتهى بمجرد أن تصل الرسالة من المصدر (المرسل) إلى المتلقي (المستقبل)، كما يعني أن هناك العديد من العوامل الوسيطة بين الرسالة والمتلقى، بما يحدد تأثير الاتصال؛ من جهة أخرى فإن كلٍ من المرسل والمتلقى يتحدث عن موضوع أو موضوعات معينة فيما يعرف بالرسالة، ويعكس هذا الحديث ليس فقط مدى معرفة كلٍ منها بالموضوع أو الرسالة، ولكن أيضاً يتأثر بما لديه من قيم ومعتقدات، وكذلك بإنتماءاته الاجتماعية الثقافية، مما يثير لديه ردود فعل معينة تجاه ما يتلقاه من معلومات وآراء، ويحدد أيضاً مدى تأثره بهذه المعلومات والآراء (٢٧٧). والفرد كوجود إجتماعى يطور أنماط متعددة من العادات التى تجعله يستجيب لإيماءات خاصة، لفظية وغير لفظية، فإدراك الفرد فى العملية اللغوية يمنحه القدرة على الاتصال مع نفسه (التفكير) ومع جماعته الاجتماعية (٤٠٩ : ٤٠٧).

في هذا الإطار المركز تطورت النماذج التي تشرح وتفسر عملية الاتصال بعناصرها المختلفة، حيث ظهر في البداية النموذج الخطي أو المباشر الذي يرى أن تلك العناصر هي المرسل والرسالة والمستقبل، ولكن الدراسات التي أجريت منذ الأربعينيات،

من القرن الماضي، بينت مدى قصور ذلك النموذج، وحطمت النظرية القائلة بأن لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً على الجمهور. ثم تطورت العديد من النماذج والتي تم طرحها لعملية الاتصال من الطبيعة الثنائية إلى الطبيعة الدائرية، والتي على ضوئها تتكون عملية الاتصال من ستة عناصر أساسية هي:

١- المصدر أو المرسل (SOURCE):

ويقصد به منشئ الرسالة، وقد يكون المصدر فرداً أو مجموعة من الأفراد وقد يكون مؤسسة أو شركة، وكثيراً ما يستخدم المصدر بمعنى القائم بالاتصال (٢٧٧). وهو الفرد/ المجموعة أو الجهة المسئولة عن إعداد وصياغة الرسائل (المعلومة – الآراء – المبادىء –المهارات والقيم) التى نرغب فى توجيهها للمستقبل (٤١٩ : ٢-٣). ومن الخصائص التى يجب توفرها فى المرسل وبما يزيد من قوة تأثيره وفاعلية رسائله النفسية، المصداقية والجاذبية والقدرة على الإقناع وتغطية إهتمامات المتلقى (الجمهور المستهدف).

٢- الرسالة (MESSAGE):

وهي المعنى أو الفكرة أو المحتوى الذي ينقله المصدر إلى المستقبل، وتتضمن المعاني والأفكار والآراء التي تتعلق بموضوعات معينة، يتم التعبير عنها رمزياً سواء باللغة المنطوقة أو غير المنطوقة، وتتوقف فاعلية الاتصال على الفهم المشترك للموضوع واللغة التي يقدم بها. من جهة أخرى تتوقف فاعلية الاتصال على الحجم الإجمالي للمعلومات المتضمنة في الرسالة، ومستوى هذه المعلومات من حيث البساطة والتعقيد. وهو ما يعرف بصياغة أو أعداد مضمون الرسالة فى شكل رموز معينه قد تأخذ صورة الفعل المادى أو التعبيرات القوية ويراعى عند إعدادها ما يلى:-

أ- السهولة والفاعلية مع الوضع فى الاعتبار المستوى الثقافى والتعليمى للمستقبل والدراسة التحليلية للجمهور المستهدف لإثارة إهتماماته وحاجاته..

ب- إستخدام الرموز المشتركة بين الطرفين يجب أن يكون من واقع بيئة ومعتقدات وثقافة وعادات وتقاليد وقيم المجتمع الذى يعيش فيه الجمهور المستهدف (٢٧٧).

بالإضافة إلى خصائص المحيط والتى منها القيم السائدة والخلفية الثقافية والعادات والتقاليد والفترة الزمنية وما يرتبط بها من أحداث تجعل عملية الإستقبال وفك رموز الرسالة أكثر تأثيراً، حيث يعد عنصر التوقيت من أهم عناصر ومكونات عملية الاتصال، والمحدد الأساسى لمدى فاعلية العمل النفسى، لأنه يمثل منظومة متكاملة مع الرموز والشعارات لنقل الرسالة بين المخطط/ المصدر والمتلقى أو الجمهور المستهدف.

٣- الوسيلة أو القناة (CHANNEL):

وتعرف بأنها الأداة التي من خلالها أو بواسطتها يتم نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتختلف الوسيلة باختلاف مستوى الاتصال، فهى فى الاتصال الجماهيرى تكون الصحيفة أو المجلة أو الإذاعة أو التليفزيون، وفي الاتصال الجمعى مثل المظاهرات أو المؤتمرات تكون الميكرفون أو المطبوعات أو الشرائح أو أفلام الفيديو، أما في الاتصال المباشر فإن الوسيلة لا تكون ميكانيكية (صناعية) وإنما تكون طبيعية، أى وجهاً لوجه.

٤- المتلقى أو المستقبل RECEIVER

وهو الجمهور الذي يتلقى الرسالة الاتصالية أو الإعلامية ويتفاعل معها ويتأثر بها، وهو الهدف المقصود في عملية الاتصال، ولا شك أن فهم الجمهور وخصائصه وظروفه يلعب دوراً مهما في إدراك معنى الرسالة ودرجة تأثيرها في عقلية ذلك الجمهور.

وهو الجمهور المستهدف (فرد – مجموعه) القائم بإستقبال الرسالة/ الأفكار ويقوم بفك رموزها وفهم شعاراتها بهدف التزود بمعلومات جديدة تساعد المستقبل على إتخاذ سلوك معين أو تعديل سلوكه وتعلم مهارات جديدة وفهم ما يحيط به من ظواهر – أحداث ... الخ مع الإستمتاع أو الإسترخاء أو الهروب من مشاكل الحياة.

٥- التغذية العكسية أو رد الفعل FEED BACK

يتخذ رد الفعل إتجاهاً عكسياً في عملية الاتصال، وهو ينطلق من المستقبل إلى المرسل، وذلك للتعبير عن موقف المتلقى من الرسالة ومدى فهمه لها واستجابته أو رفضه لمعناها، وقد أصبح رد الفعل مهماً في تقويم عملية الاتصال حيث يجب على المرسل مراقبة وتطوير الرسائل من خلال عمليات القياس والمسح التى تقوم بها الأجهزة المعنية قبل وبعد تحقيق الاتصال وهو ما يطلق عليه التغذية العكسية أو رد الفعل.

٦- التأثير EFFECTIVE

التأثير مسألة نسبية ومتفاوتة بين شخص وآخر وجماعة وأخرى، وذلك بعد تلقى الرسالة الاتصالية وفهمها، وغالباً ما يكون تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية بطيئاً وليس فورياً،، وقد يكون تأثير بعض الرسائل مؤقتاً وليس دائماً، ومن ثم فإن التأثير هو الهدف النهائى الذى يسعى إليه المرسل، وتتم عملية التأثير على خطوتين، الأولى هي تغيير التفكير، والخطوة الثانية هى تغيير السلوك (٤١٩ : ٧-٢).

نبذة تاريخية عن تطور وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات:

١- **المرحلة الشفوية:**

حيث كانت اللغة أول وسائل الاتصال التي أستخدمها البشر، وأدى إعتماد الإنسان على اللغة كوسيلة اتصال أساسية له في هذه المرحلة إلى تطوير بعض الحواس والمهارات لديه ليحقق أفضل اتصال ممكن فأصبحت حاسة السمع لديه في أقوى حالاتها، وإستخدم الذاكرة في تخزين المعلومات والمعارف مما أدى إلى تنامي مهارة الحفظ لديه، وأصبح للكلمة قوة تعبيرية كبيرة فالعقود والإتفاقات يتم الإتفاق عليها شفوياً، وقوانين القبيلة ونظمها وتاريخها هي كلمات لابد من إحترامها والالتزام بها، وكانت الشائعة هي أول شكل من أشكال الإعلام والاتصال.

٢- **المرحلة الكتابية:**

مرت الكتابة بالعديد من مراحل التطور حتى وصلت إلى وضع أبجدية لغوية على يد الفينيقيين، ويعتقد أن اشتغال الفينيقيين بالتجارة وحاجتهم إلى كتابة عقود مدونة أو كتابة أصناف التجارة دفع بشكل كبير إلى إختراع مثل هذه الأبجدية.

ورغم أن الكتابة في بدايتها كانت محدودة التأثير على حياة الإنسان لقلة عدد الأشخاص الذين يستطيعون الكتابة والقراءة، إلا إنها بمرور الزمن و إختراع وسائل جديدة سهلت عملية الكتابة كاختراع الورق في بلاد الصين وانتقاله إلى بلاد العرب ثم إلى أوروبا، أخذت الكتابة تحتل مكانة مرموقة في حياة البشر وإنتشر التدوين والتأليف في مختلف العلوم، وبالتالي أصبح هناك دور لحفظ المخطوطات والكتب.

٣- **المرحلة الطباعية:**

بفضل إختراع آلة الطباعة حدث تغير جذرى في أساليب التعبير والاتصال حيث بدأ الأفراد يعتمدون أساسا على الرؤية والكلمات المطبوعة في الحصول على معلوماتهم وبذلك أصبحت حاسة الإبصار هي المسيطرة والمطبوع حول الأصوات إلى رموز مجردة أى إلى حروف مما شكل عملية تجريد منظم للحروف أو الرموز البصرية (٢٨٧ : ٢٢).

فمنذ نشر أول كتاب مطبوع (مزامير منز) في عام ١٤٥٧م وحتى نهاية القرن أى عام ١٥٠٠م تراوح عدد الكتب المطبوعة بين ١٥ و ٢٠ مليون كتاب موزعين علي ٣٥ ألف طبعة، أي بمتوسط إنتاج يصل إلى ١٣٠٠ كتاب يومياً (١٤٩ : ٤٧).

٤- **المرحلة الإلكترونية:**

بدأت إرهاصات هذه المرحلة منذ منتصف القرن التاسع عشر بإكتشاف وجـــود الموجـــات المغناطيسية وما تبع ذلك من تجارب ومحاولات لإستغلال هذه الموجات حتى نجح العـــالم الإيطالى ماركونى فى إرسال إشارات لاسلكية ومن ثم إختـــراع الراديـــو عـــام ١٩٠٦م، وتوالت بعد ذلك المخترعات والمكتشفات التى ما لبث أن حققت ثورة اتصالية قلبـــت كـــل الموازين، وشكلت نقله نوعية كبيرة فى وسائل الاتصال الإنسانى(٢٦٢ : ١٧).

فخلال هذه المرحلة ظهر التلغراف والتليفون والفونوجراف، ثم التصوير الفوتـــوغرافى فالفيلم السينمائى، ثم الإذاعة المرئية (التليفزيون)، والتلـــيكس، وصـــولاً إلـــى الأقمـــار الصناعية والفاكس والفيديو وغير ذلك من وسائل الاتصال والإعلام، وتظهر وتتطـــور الحاسبات الإلكترونية وتدخل المجالات الإعلامية (٢٨٧ : ٢٤). فقـــد أحـــدثت هـــذه المرحلة ثورة فى نظم الاتصال وحولت العالم إلى قرية عالمية إلكترونية يتـــابع الفـــرد فيها بالصوت وبالصورة وبالكلمة المطبوعة كل ما يحدث وقت وقوعه. (٣٠٧ : ٨).

٥- **مرحلة الاتصال متعدد الوسائط:**

وتتسم هذه المرحلة بمزج أكثر من تكنولوجيا اتصاليه تملكها أكثر من وسيلة لتحقيق الهـــدف النهائي، وهو توصيل الرسالة إلى الجمهور المستهدف، وقد أطلق على هذه المرحلة العديـــد من المسميات من أبرزها: مرحلـــة الاتصـــال متعـــدد الوســـائط Multimedia، ومرحلـــة التكنولوجيا الاتصالية التفاعلية Interactive ، ومرحلة الوسائط المهجنة Hypermedia.

وترتكز هذه المرحلة التي يمكن أن نطلق عليها أيضاً اسم مرحلة الاتصال التفاعلى أو مرحلة الوسائط المتعددة على التزاوج بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومـــات حتـــى أصبح من الصعب الفصل بين الإثنين بسبب التطور الهـــائل الـــذي شـــهده مجـــال تقنيـــات الاتصال والمعلومات (٢٨٧ : ٢٠-٢٢).

ويوصف العصر الذى يمر العالم المتقدم به الآن بإنه عصر أو مجتمع المعلومـــات أو مجتمع ما بعد الصناعة، ويتمادى البعض في تقدير التطورات التكنولوجية التي تحـــدث فـــي العالم الآن خاصةً في الاتصال والمعلومات بحيث يصف العصر الحالي في نهاية التســـعينيات بمجتمع ما بعد المعلومات.

وقد لعبت المعلومات من خلال تكنولوجياتها وأساليب نقلها المختلفة أدواراً مهمة فـــي مجتمعات المعلومات في اليابان وغربى أوروبا والولايات، بحيث غيـــرت مـــن شـــكل هـــذه المجتمعات وأثرت على كل مناحي الحياة فيها، حيث نجد مجموعة من الظـــواهر والســـمات

والآثار التي تراوحت بين التغيرات الجذرية والآثار البسيطة التي تركت آثارهـا علـى كـل جوانب المجتمع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والنفسية والتكنولوجية (٢٦٢: ٢).

وأصبح المظهر الأساسى لتطور الإعلام والأكثر بروزاً في حياتنـا المعاصـرة هـو السرعة: سرعة تدفق الأخبار والمعلومات وتداولها فعندما أغتيل الرئيس الأمريكي" إبراهـام لنكولن" في أبريل سنة ١٨٦٥ أستغرق وصول خبر مقتله ستة أشهر حتـى يعـم الولايـات المتحدة وحدها، وعندما أغتيل الرئيس الأمريكي في ١٩٦٣ وصل خبـر مقتلـه إلـى كـل الأمريكيين خلال الساعة التي تم فيها،أما عندما تم تنفيذ حكم الإعدام في الـرئيس الرومـاني نيكولا شوشيسكو في ديسمبر ١٩٨٩ فقد علم الشعب بالخبر مباشرة بالبث التليفزيونى وعندما تمت محاصرة مجلس الدوما الروسى للإطاحة بـالرئيس الروسـى السـابق "يلتسـين" علـم مستخدموا الإنترنت بالحدث فى نفس التوقيت، لقد أصبح الإعلام فى سرعة الانترنـت علـى حد تعبير الصحيفة الفرنسية "Le monde Diplomatique" (٣٤٢ : ٢٣).

ومع تفجر المعرفة والثورات المعلوماتية والاتصالية وفـى ظـل الحـروب الحديثـة المتلاحقة، وخاصة فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتطـور تكنولوجيـا المعلومات ووسائل الإعلام السمعية والبصرية والأقمار الصـناعية والصـورة الإلكترونيـة وأجهزة الاتصال الحديثة..أصبح الإنسان يتلقى المعلومة التى تؤثر على مشـاعره وإتجاهاتـه فى كل لحظة ومن كل مكان فى العالم حتى وصفت بعض الحروب الحديثة بإنها (أول حـرب متلفزة فى التاريخ البشرى) يتم نقلها ببث حى ومباشر بالصوت والصورة فـوراً وإلـى كـل موقع فى أنحاء العالم.

ففى أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وإستخلاص الدروس المسـتفادة من تطبيق أسس الدعاية والإعلام فى الحروب الحديثة، يمكن القـول بـأن هنـاك تخطـيط للحملات الإعلامية والدعائية والعملية الاتصالية (مرسل – مستقبل – وسيلة – رسـالة – رد فعل) بمفهومها الشامل حيث تمثل المرسل فى الولايات المتحدة، والتى ركزت على مخاطبـة متخذى القرار والرأى العام العربى والإسلامى فى مختلف مراحل الحـرب علـى الإرهـاب وذلك من خلال الإستناد إلى العديد من الوسائل المرئية المسموعة – المقروءة – المسـموعة والعمل على نقل رسائل نفسية تتباين فى مضمونها وتأثيرها طبقاً لتطورات الاحداث وأهداف كل مرحلة من المراحل وتتمحور فى معظمها حول تأكيد وتعظيم خطورة العـرب والإسـلام على الأمن العالمى بصفة عامة والأمريكى علـى وجـه الخصـوص وتوظيـف مـدروس للشعارات والرموز ذات الدلالة النفسية للجمهور المستهدف.

الاتصال والعمليات المعلوماتية

إستفاد الإنسان كثيراً من ثورة المعلومات في تحقيق حاجاته ورغباتـه، وقـد إسـتغل بعض العلماء والمفكرين على المستوى القومي، خاصة العسكريين، هذه الخاصية للمعلومـات في إستحداث نوع جديد من الحروب توجه ضد البنية الأساسية المعلوماتية للإنسان سـلماً أو حرباً، وتعددت أشكال هذه الحرب التي أُطلق عليها (حرب المعلومات)، بحيث شملت أنواعـاً كثيرة من الحروب، منها الحروب النفسية، والحروب الإقتصادية، وحرب الفضـاء، وحـرب القراصنة والفيروسات، وهى أهم هذه الأنواع من الحروب، والتي يمكن أن تنهى أى صـراع فى المستقبل قبل أن تبدأ أى مواجهة عسكرية بالأسلحة التقليدية.

لقد حازت الحرب المعلوماتية في السنوات الأخيرة إهتمـام الكثيـر مـن العسـكريين وخبراء المعلومات، وغطى مفهومها العديد من الأنشطة خارج النطاق العسكرى المعـروف، فامتد ليشمل إمكانية استخدام بعض الأفراد أجهزة الحاسب العادية لتعطيـل بعـض محطـات الطاقة، أو تلويث بعض المواد الغذائية بالسموم، أو التسلل إلى شبكات الحاسـب بالمصـارف والبنوك، ما قد يؤدى إلى إنهيار أسواق المال وربما إنهيار إقتصاد بعض الدول.

وتعرف المعلومات Information نفسها بأنها أى حقـائق Facts، أو بيانـات Data، أو تعليمات Instructions، في أى صورة من الصور، وعلى الرغم من إنـه لا يوجـد تعريـف محدد للحرب المعلوماتية، إلا أن المراجع العسكرية الأمريكية تستخدم هذه التعاريف:

١- هي تلك الأنشطة التي يتخذها طرف لتحقيق السيادة المعلوماتية، سواء فى الهجوم أو فـى الدفاع، وذلك من خلال التأثير على معلومات الخصم، وكل الأنشطة التى تعتمـد عليهـا. وأنظمة معلوماته، وفى الوقت نفسه، يقوم بتوفير الحماية اللازمة لمعلوماته، وأنظمتها.

٢- إنها عمليات المعلومات التي تتخذ خلال وقت الأزمة أو الصراع، لتحقيق أهـداف معينـة ضد العدو وصولاً للنصر.

أما العمليات المعلوماتية Operations Information فإنها تعرف بإنها الإجراءات التـي يقوم بها طرف، للتأثير على معلومات الخصم ونظم معلوماتـه، وبينمـا تهـدف العمليـات الهجومية المعلوماتية إلى تدمير معلومات الطرف الآخر، فإن العمليات الدفاعيـة المعلوماتيـة تهدف إلى حماية المعلومات ومصادرها (١٠٠).

وإستخدام العمليات المعلوماتية فى الحرب ليس بجديد ، فالقادة منذ صن تـوزو قـد أدركـوا أهمية المعلومات فى التأثير على نتائج المعركة، وحالياً فهناك إستمرار لثورة المعلومـات والتـى تجسدت فى المعرفة، نظم الاتصال، التكنولوجيا وتغيير البيئة العالمية (٤٠٢ : ١٤).

وقد شهدت حرب الخليج الثانية ثورة فى استخدام تقنيات متقدمة جداً لخوض حرب هى فى جوهرها تقليدية، وقد توجت بنهاية حاسمة وبخسائر محدودة في صفوف قوات التحالف، وتبدو ملامح الحروب الحديثة في القرن الحادى والعشرين مزيجاً من تكنولوجيات متطورة في مجالات عدة (٣٣٧).

ومع تصاعد القوى الأمريكية وبدء إنهيار الإتحاد السوفيتى وما واكبه من إنطلاق وتفجر ثورة المعلومات ووسائل الاتصال وتأثيرها على تبادل وتناول المعلومات عبر صفحات الإنترنت والقنوات الفضائية ... إلخ وتأثير ذلك على بناء وتشكيل الرأى والإتجاهات وحاجة أجهزة ومؤسسات صنع القرار، بدء مرة أخرى ظهور مصطلح حرب المعلومات ليركز هذه المرة على التنسيق بين الأجهزة والمؤسسات التخصصية المختلفة للإستفادة والتوظيف الأمثل للمعلومات (مخابرات قومية – إستراتيجية – ميدانية "تكتيكية – تعبوية " الفضاء والطيران – العمليات النفسية) وهو ما يعرف بالمخابرات المضادة بمستوييه السلبى أو الإيجابى وإتجاه بعض الدول إلى إطلاق مصطلح حرب المعلومات من جهة ولمجابهة تعدد مصادر ووسائل المعلومات المتطورة والتنسيق فيما بينها من جهة أخرى وليس لوضعه فى كيان واحد.

وحرب المعلومات information warfare هى استخدام نظم المعلومات لإستغلال وتخريب وتدمير وتعطيل معلومات الخصم وعملياته المبنية على المعلومات ونظم معلوماته وشبكات الحاسب الآلي الخاصة به، وكذلك حماية ما لدى من كل ذلك من هجوم الخصم؛ لإحراز السبق، والتقدم على نظمه العسكرية والإقتصادية (٣٤٨).

وقد ظهر مصطلح (حرب المعلومات) لأول مرة عام (١٩٧٥م)، وأدركت الدول المتقدمة تقنياً أهميته وتبنته وسعت إلى تطبيقه في المجالات السياسية والعسكرية والإقتصادية والثقافية، وفى أواخر التسعينيات ظهر مصطلح أوسع من حرب المعلومات وهو العمليات المعلوماتية (Operations, IO Information). (٤١٧، ٤٤٥)

العلاقة بين عمليات المعلومات وحرب المعلومات:

١ – **العمليات المعلوماتية:** هى الأنشطة المتخذة للتأثير على معلومات وأنظمة معلومات الخصم، والدفاع عن معلوماتنا وأنظمتنا. ويتم إجرائها فى كل مراحل العمليات العسكرية والحرب (٣٧٧: ٢٧). وتتطلب إستمرار التكامل بين الأنشطة والإمكانات الدفاعية والهجومية فهى يتم تنفيذها من خلال تحقيق التكامل بين الأنشطة والقدرات المترابطة (٤٢١ : ١-٩). ومن متطلبات العمليات المعلوماتية أن يكون هناك قادة على درجة عالية من التعليم – التدريب الواقعى ويتضمن قدر من المخاطرة والتحدى – دعم مخابراتى – عمليات تخطيط متكاملة ونظم معلوماتية ثابتة وآمنة (٤٠٢: ١٣).

٢- **حرب المعلومات:** هى عمليات المعلومات المنفذة خلال الأزمة أو القتال لتحقيق أو تعزيز أهداف محددة ضد خصم معين(٣٧٧ : ٢٧). وهى الاستخدام الدفاعى والهجومى للمعلومات والنظم المعلوماتية لتدمير وتشويه معلومات ونظم المعلومات والشبكات الخاصة بالعدو، مع الحفاظ على معلومات المخطط، وتحقق نتائج تفوق النتائج الإقتصادية والعسكرية (٤٣٣).

وتعد الجهود المبذولة لتوفير المعلومات جزء من العمليات المعلوماتية (IO)، ومكملاً لها. فقبل تنفيذ أى عملية بسيطة أو معقدة يجب أن يكون لدى المنفذ معلومات كافية. ونجاح التنفيذ يعتمد على عدة عوامل منها دقة وحداثة المعلومات، والمعلومات في الحرب (Information In War, IIW) من أهم عناصر التفوق والنصر، ولذا يتم جمع وتحليل وتوزيع المعلومات بإستمرار في السلم والحرب (٢٧٠).

ولقد تبنى الصينيون مفهوماً متطوراً لحرب المعلومات، بأنها عمليات حربية تدور في ميدان تكنولوجى رفيع المستوى، حيث يستخدم الطرفان وسائل تكنولوجيا المعلومات للحصول على المبادأة في ميدان المعركة بوحدات كمبيوترية كوحدات أساسية في القوات المسلحة، وذلك بالإستخدام الصحيح والمتقن لجميع الأسلحة المعلوماتية (٧٧).

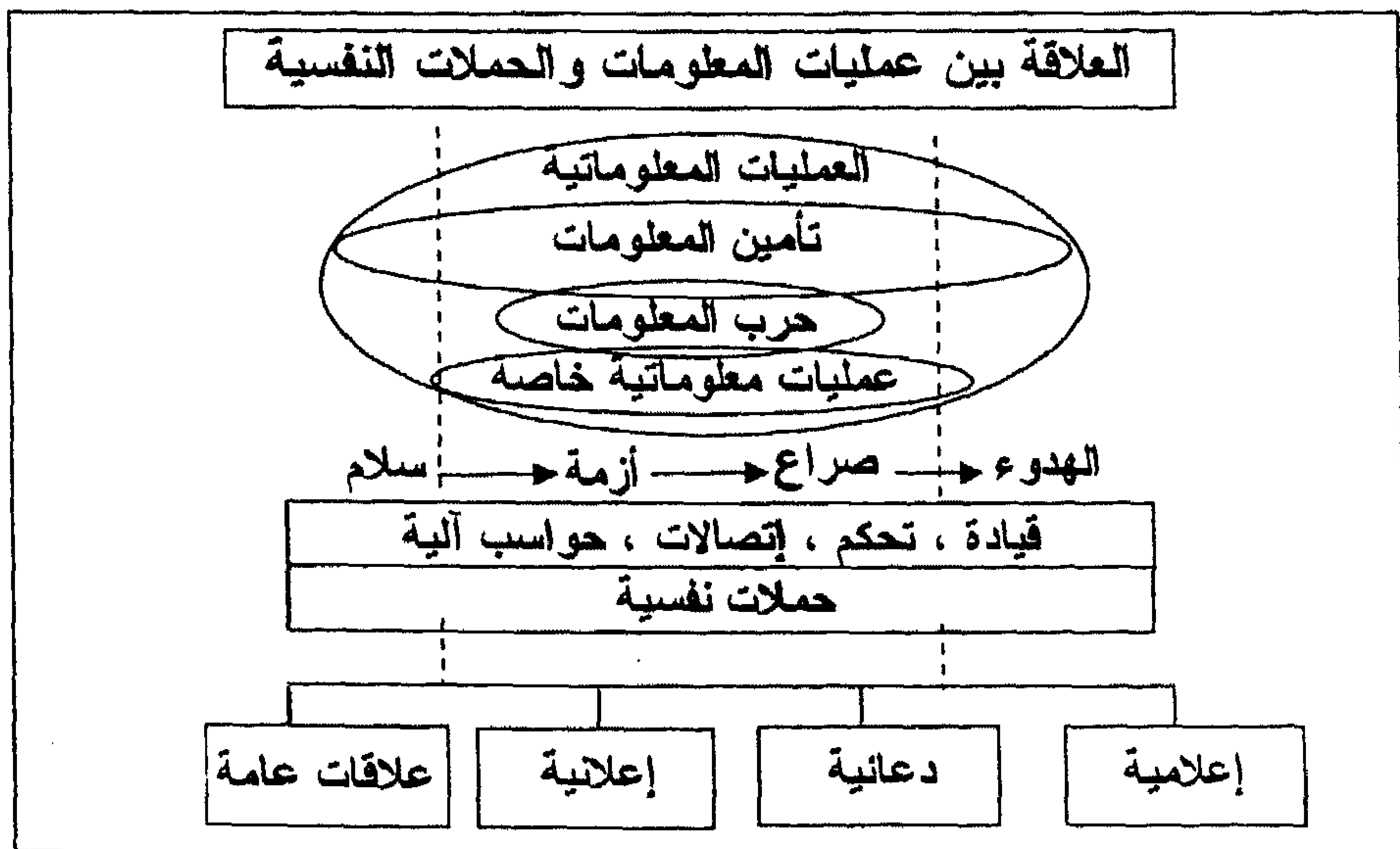
إن "حرب المعلومات" ليست حديثة، فقد مارستها البشرية منذ نشأتها بإستخدام نظم المعلومات المتوفرة لديها. فقد قام أحد القياصرة بتشفير بعض المعلومات الحساسة والمطلوب إرسالها إلى قادته خوفاً من كشف سرية هذه المعلومات من قبل أعدائه. وبعد إختراع الراديو، بدأ إستخدامها كوسيلة في الحرب حيث يقوم أحد الأطراف بتوجيه معلومات إلى الطرف الآخر تهدف إلى إحداث تأثيرات نفسيه (زعزعة الثقة). ومع ظهور الحاسب الآلي واستخدام شبكات لربط أجهزة الحاسب وإنتشار شبكة الإنترنت بشكل خاص وإتساع استخدامها، بدأت "حرب المعلومات" تأخذ بعداً جديد (٣٩٥). وخاصةً مع نهاية الحرب الباردة وبعد حرب الخليج الثانية أصبحت تعرف بالثورة في الشئون العسكرية والتجسس من خلال التكنولوجيا الحديثة للمعلومات، بكل أدواتها بدءاً من الحاسبات إلى الأقمار الصناعية والذى سوف ينعكس على الشئون العسكرية وعلى الأمن القومى وخاصةً المخابرات أكثر مؤسسات الدولة إحتكاكاً بالمجال المعلوماتي المتنامي التي مازالت تعتقد أن الجواسيس هم في الأصل حرب المعلومات (٩٥).

ولقد إزداد الإعتماد على نظم المعلومات والاتصالات في آخر عقدين من القرن الماضي إزدياد مضطرد حتى أصبحت تلك النظم عاملاً رئيسياً في إدارة جميع القطاعات المختلفة، ومع ذلك فإن نظم المعلومات التقليدية كالطباعة والراديو مازالت ضمن قائمة

وسائل الحرب المعلوماتية، ففي حرب الخليج الثانية (٩٠/٩١) تم استخدام وسائل تقليدية حيث أسقطت القوات المشتركة حوالى ٣٠ مليون منشور داخل الأراضي العراقية بالإضافة إلى بث إذاعي موجه، بهدف إقناع أفراد الجيش العراقي بالإستسلام، وتشير تقارير منظمة الصليب الأحمر الأمريكي إلى أن حوالى ٩٠ ألف جندى عراقى قاموا بتسليم أنفسهم يحمل معظمهم بعض المنشورات التي تم إسقاطها أو قصاصات منها مخفية في ملابسهم، وفى الحرب نفسها تم أيضاً استخدام وسائل حديثة فى المعركة المعلوماتية حيث استخدمت الأقمار الصناعية وطائرات التجسس المختلفة (٣٩٥).

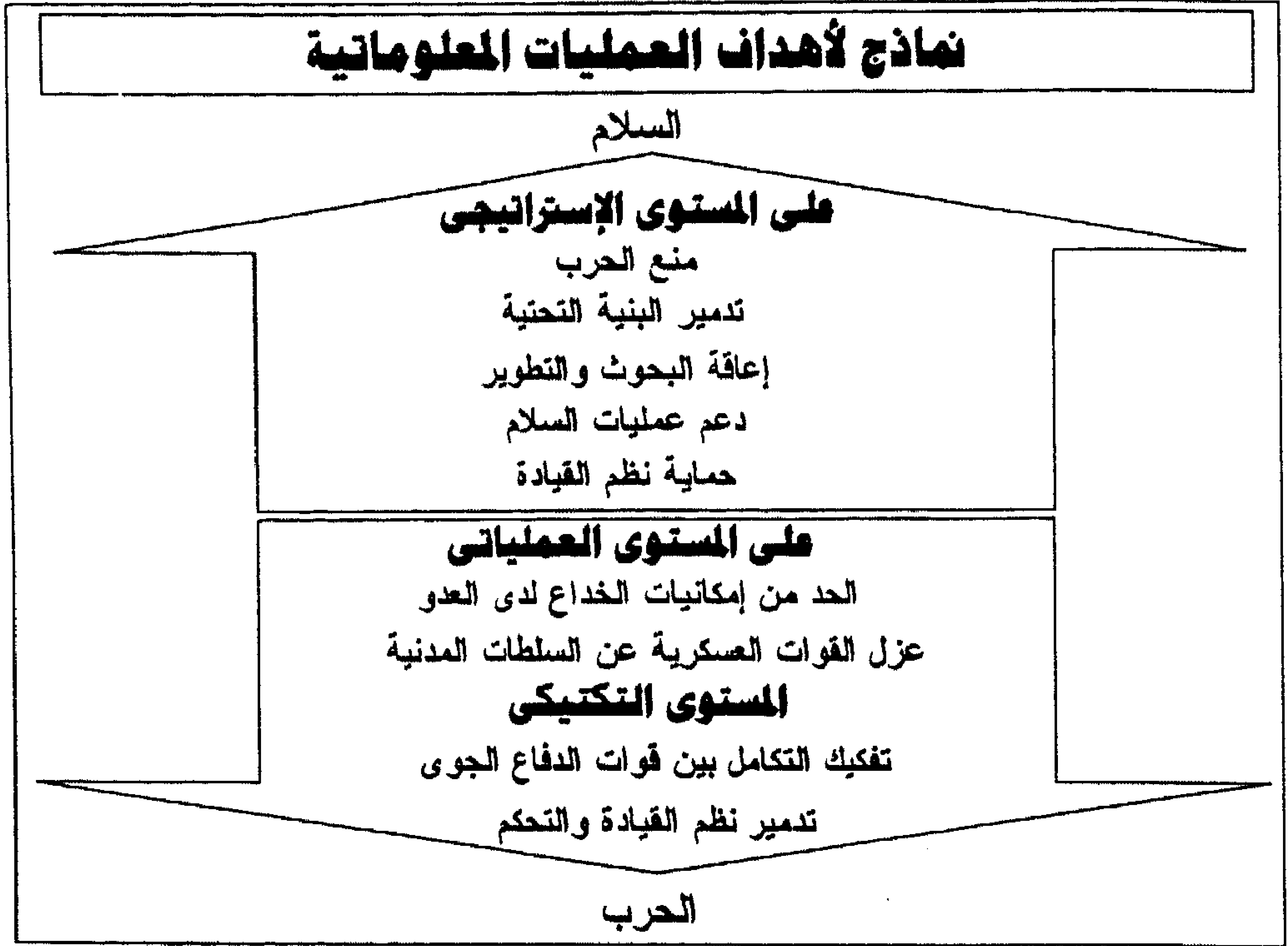
فضلاً على إستخدامها كعامل مساعد فى الحروب التقليدية، ولعل أبرز مثال على ذلك "الحرب الهاكرية" بين مجموعات عربية وإسرائيلية التي إستمرت عدة أشهر بين عامى ٢٠٠٠م - و٢٠٠١م حيث قام كل طرف بتعطيل أو تخريب مواقع للطرف الآخر، فقد تم في الشهر الأول لهذه المعركة (أكتوبر ٢٠٠٠) - وهي أعنف فترة لهذه الحرب غير المعلنة حتى الآن - تخريب ٤٠ موقع إسرائيلى مقابل ١٥ موقع عربى(٤٣١).

شكل رقم (١)



إن عمليات الحرب المعلوماتية المتعلقة بزيادة قيمة المعلومات ونظمها عدة أشكال. منها تجسس المهاجم وسرقة معلومات سرية عن المدافع بغض النظر عن الأهداف فقد تكون هذه الأهداف تجارية بين شركات أو إستراتيجية وعسكرية بين دول (٥٣١).

شكل رقم (٢)



ويرى المحللون العسكريون الصينيون أن ثورة كبيرة في التكنولوجيا العسكرية قد بدأت بالفعل منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، ويرى معظم هؤلاء أن الثورة فى الشئون العسكرية تشمل ثورة التكنولوجيا العسكرية التي لم تكتمل بعد، وأنها سوف تصل ذروتها عام ٢٠٥٠م، ويرى هؤلاء أن هذا التغيير هو نتيجة طبيعية للتقدم الإجتماعى والاقتصادى والعلمى والتكنولوجي الذى يتحرّك على التوازى مع عصر المعلومات.

وقد شرح قاموس الشئون العسكرية الصينية مفهوماً صينياً متفرداً لتعريف (التغيير الثورى في الشئون العسكرية) على إنه (إنعكاس لتغييرات نوعية في التكنولوجيا العسكرية، والأسلحة والمعدات، والبنية الأساسية للقوات المسلحة، والأساليب القتالية، والفكر العسكرى والنظريات العسكرية) (٧٧).ويرتبط التطور التكنولوجى فى مجال الاتصالات بمعالجة المعلومات، ومعالجة المعلومات ترتبط بالشئون العسكرية متضمنة " الجمع، التحليل، الاتصال...إلخ" (٥٢٠).

وقد بدأ المفهوم الأمريكي للثورة فى الشئون العسكرية فى ظل رؤيـــة إســـتراتيجية للثـــورة المزدوجة (معلومات - عولمة). فالولايات المتحدة فى حاجة لتحقيق التـــوائم بـــين إســـتراتيجيتها والبيئة الجديدة التى تتضمن النظام الأمريكي والعالمى الذى أصبح أكثـــر تعقيـــداً، ويـــوازن بـــين إستمرار سيطرة الدول والحفاظ على التوازنات الداخلية. والثورة فـــى الشـــئون العســـكرية لـــيس مجرد مصطلح أو مفهوم مطروح للمناقشة فى مصطلحات عسكرية أو فنيـــة محـــدودة، فقـــد تـــم تناوله على ضوء الحراك والتطور الإجتماعى الذى نتج عن الثورة المزدوجة (٥١٥ : ١).

المفهوم الحالى للثورة فى الشئون العسكرية قد أشـــتق مـــن المفهـــوم القـــديم ثـــورة التكنولوجيا العسكرية والذى أستخدم بواسطة المنظرين العسكريين السوفيت ففى عـــام ١٩٧٠ حدد السوفيت فترتين للتغير العسكرى الأساسى فى القرن العشرين، أحدهما نتج عـــن ظهـــور مركبة الفضاء والمركبات المتحركة والحرب الكيماوية فى الحرب العالمية الأولى.

والثانية نتجت عن تطور الأسلحة النووية والقنابل/ الصواريخ والحواسب الآليـــة فـــى الحرب العالمية الثانية، والثورة العسكرية - الفنية القادمة من المنظور السوفيتى سوف تنـــتج عن التقدم فى الإلكترونيات ونظم التوجيه وأجهزة الإحســـاس والطاقـــة (٥٣٣). وقـــد أدرك الجانب العسكرى أن المعلومات وتكنولوجيا المعلومات يجب أخذها فـــى الإعتبـــار كســـلاح يستخدم فى تحقيق أهداف وغايات قومية (٤٣٣).

والإستخدام الناجح لتكنولوجيا الثورة فى الشئون العســـكرية للولايـــات المتحـــدة فـــى العراق قد وقف بقوة فى مواجهة عدم الفاعلية واللاعقلانية للعديد من الجوانب التكنولوجيـــة فى حالات الصراع المحدود فى المنطقة. فأعمال القتال الإسرائيلية ضد حزب الله فى لبنـــان، الصراع الفلسطينى ــ الإسرائيلى خلال حوالى ٤ أعوام منـــذ إنتفاضـــة الأقصـــى وحـــرب العصابات فى العراق تعد دليلاً على التكنيكات والمنطق للقائمين عليها والذين لـــديهم قـــدرات محدودة فى مواجهة قدرات عالية وجيوش معقدة ومحترفة. فقـــوات حرب العصـــابات فـــى لبنان (حزب الله وحركة أمل)، الفلسطينيين (فتح، حماس، الجهاد الإسلامى) والعراق (ســـنة، شيعة، متمردين من مختلف الفئات) لديها تكنيكات حرب عصـــابات معروفـــة جيـــداً والتـــى تطورت فى أماكن أخرى، فتوجيه الضربة لرموز الدولة والنواحى الإدارية وخطوط الإمـــداد بها يعد من التكنيكات المفضلة للجماعات الثلاثة.

وكذلك فإن كلٍ من الفلسطينيين والعراق، الحكومة العسكرية الإسرائيلية والمســـتوطنين اليهود والإدارة المدنية الأمريكية فى العراق تتيح العديـــد مـــن الأهـــداف لعمليـــات حـــرب العصابات، وذلك لأنهم يتمركزون فى أماكن ثابتة مما يصعب معه الدفاع ولأنهـــم يحتـــاجون إلى الفصل بين الجنود والسكان المحليين. وقد أستخدمت الولايات المتحدة تكنولوجيـــا الثـــورة

فى الشئون العسكرية مرة أخرى فى أفغانستان والعراق فى ٢٠٠٣، وإسرائيل وظفـت عـدداً من عناصر الثورة فى الشئون العسكرية فى مواجهة الفلسطينيين أثناء إنتفاضة الأقصى منـذ سبتمبر ٢٠٠٠ (٥٤٠: ١-١٦).

فقد غيرت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ كل شـىء كمـا هـو ملحـوظ ومعروف حالياً، فتهديد القاعدة لم يكن جديداً، بالطبع تعرضت الولايات المتحدة لهجمات فـى كلٍ من المملكة العربية السعودية ودول شرقى أفريقيا واليمن قبـل أحـداث سـبتمبر، لكـن الهجمات الإرهابية المثيرة داخل الولايات المتحدة بنتائجها النفسية المدمرة للحكومة الأمريكية والشعب الأمريكى، قد أدى إلى قيام الولايات المتحدة بحرب ثوريـة لا تعـادل مـزيج مـن التكنولوجيا العسكرية فى ذلك الوقت. والقاعدة قد أوجدت نوعاً مختلفاً من الأعـداء للولايـات المتحدة عن التى كانت تواجهها فى الماضى، وتعد المعركة ضد التنظيم الإرهابى مثالاً جيـداً لما يطلق عليه المنظرين الحرب ضد ما يسمونه بالشبكة فى مقابل الحرب التقليدية ضد عـدو محدود القدرات (٤٠٨: ١٤).

ثالثاً: ركائز وأسس تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية وإرتباطها بالأزمات العالمية والأمن القومى للدولة:

إن تخطيط وإدارة الحملات بمختلف أنواعها ومسـتوياتها (إعلاميـة – دعائيـة – إعلانية ــ علاقات عامة) أصبح من أهم مقومات فاعلية إدارة الأزمة. خاصةً فـى حالـة التحديد الدقيق للجمهور المستهدف والأهداف والرسائل النفسية. وتبـرز أهـم نقـاط قـوة الحملات الإعلامية والدعائية والتى تدعم نجاحها وضمان تحقيق أهـدافها، فـى التطـوير المستمر والدراسة الدقيقة لطبيعة المرحلة والمتغيرات المرتبطة بها، كذا الهـدف المـراد تحقيقه أو الوصول إليه، مع تطبيق المبادىء السليمة فى الاتصـال (التـدرج - وضـوح وبساطة الرسالة وأهميتها بالنسبة للمتلقى - غموض الهدف - خصائص المصدر/ وسـيلة النشر وقدرتها على التوصيل ... إلخ).

تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية:

التخطيط للحملات على كافه مستوياتها وأشكالها (إعلاميه - دعائية معاديه / مضـادة - إعلانية - علاقات عامة) عمليه مستمرة تتطلب أفقاً واسعاً مـع وجـود تنظـيم عناصـر متخصصة من الكوادر العلمية والفنيـة المتخصصة تحقق لـه القـدرة على التخطيط الجيد

ومتابعة ما يستجد من متغيرات حادة ومتلاحقة فى الموقف، وذلك من خلال الأتى:

١- **وسائل الحملات الإعلامية** (وسائل الإعلام الجماهيرى) وهى الوسائط المادية أو غير المادية (شفهية - مقروءة) والتى يتم من خلالها الاتصال وتوصيل كافة الوسائل من المخطط إلى الهدف/ الجمهور المستهدف ويمكن تقسيمها من حيث الاستخدام فى مجال الحملات الإعلامية إلى ثلاث أنواع هى:

أ- **الوسائل المرئية (مطبوعة - مقروءة):** وهى من أقدم الوسائل إستخداماً لإتساع نطاقها وسهولة إستخدامها وإستمراريتها وتشمل (الصحف - المجلات - النشرات الصحفيه - الكتب والقصص - المنشورات - الملصقات - الإعلانات - البوسترات - الرسوم - الكاريكاتير - الصور الفوتوغرافية - طوابع البريد).

ب- **الوسائل المسموعة:** وتعد واحدة من أهم وسائل الإعلام إستخداماً فى نقل الرسائل مع إتساع نطاق إنتشارها سواء داخل أو خارج الدولة وتشمل الإذاعات الإستراتيجية والخاصة (قوات مسلحة) كذا الراديو كاسيت وتجدر الإشارة فى هذا المجال الى الدور الذى لعبه الكاسيت فى إتساع وسرعة إنتشار الثورة الخومينية حيث كانت تعد الرسائل على عدد محدود للغايه من شرائط الكاسيت فى فرنسا (مقر الخومينى) قبل الثورة تنقل إلى إيران لتنسخ منها مئات الألوف لتوزع فى لا زمن لتترك آثاره المدمرة التى لم يحسب لها جيداً من قبل المخططين للحملات المضادة (٤١٧).

ج- **الوسائل المسموعة المرئية:** وتعتبر من أهم الوسائل المؤثرة والأكثر إقناعاً فى عملية تكوين عملية الرأى العام وتغيير الاتجاهات والسلوك لما لها من جاذبية مع استخدام حاستى السمع والبصر والتى تشهد تطوراً سريعاً متلاحقاً وتتضمن (التليفزيون - القنوات الفضائية - الفيديو كاسيت - السينما وأفلام الكرتون - الأفلام التسجيلية والوثائقية - المعارض - الصوت والضوء - المتاحف بأنواعها "إستعراضات - بيانات - مناورات - معارض - أسلحه - تحركات " - النشاطات المدنية" مظاهرات - مسيرات - عروض فنيه - مسرحيات" - الاتصال الشخصى "المواجهة" متضمنه "اللقاءات - المناظرات- الندوات - الزيارات").

٢- **مبادئ التخطيط للحملات الإعلامية والدعائية** ويتوقف نجاح أو فشل الحملات الإعلاميه والدعائية على العديد من المبادىء الرئيسية (٩٨ : ٢-١١) أبرزها:-

أ- أن يكون هناك إلتزام كامل ومقنن بالسياسة القومية/ الإستراتيجيه للإعلام من كافة الوزارات والهيئات وأجهزة التخطيط للحملات الإعلامية على كافة المستويات.

ب- الإعتماد على المعلومات والحقائق الموضوعية بما يمكن المخطط من التحديد والتحليل الدقيق والجيد للجمهور المستهدف كذا للأحداث الجارية.

ج- الإستغلال الأمثل للدوافع والحاجات الأساسية (أكل - شرب - جنس - أمن) كذا الحاجات الثانوية (التقدير الإجتماعى - الإنتماء - تحقيق الذات).

د- التكامل والتنسيق الجيد مع الإستغلال الأمثل للوسائل والإمكانيات المتوفرة والمتاحة لإدارة الحملة الإعلامية فى تزامن مع الحدث.

ه- مركزيه التخطيط ولا مركزية فى إدارة الحملات: وتعنى أن وضع خطط الحملات الاعلامية يبنى على التوجيهات والتعليمات التى تصدر عن سلسلة مركزيه تتولى وضع السياسات والأهداف القومية أو الاستراتيجية والإشراف على التخطيط لهذه المستويات أما تحديد الأساليب والوسائل المستخدمة فى تنظيم وإدارة الحملات الاعلاميه فتتم بمعرفة الهيئات والأجهزة المعنية.

و- أن تكون لها صفة الإستمراريه والملاحقة: أن تكون هناك القدرة على التنبؤ بالأحداث قبل وقوعها وتصميم وإدارة الحملات قبل تفاقم الأحداث والأزمات وأثنائها ولا تتوقف بعدها هذا فضلاً على استخدام أكثر من وسيله وأسلوب للعرض والتعامل مع موضوعات الحملة وتكرارها وبأكثر من صورة.

ز- المصداقية والقبول: على الرغم من أن الصدق هو المبدأ الرئيسى للحملات الإعلامية حيث تمثل الحقائق الأساس القوى الذى يترك أثره فى المستقبل (جسر الثقة بين المرسل والمستقبل) إلا إننا وفى هذا المجال نشير إلى أن الصدق وحده لا يصنع دائماً الحملات المعادية خاصةً (الدعاية الرمادية والسوداء) لأن الحقائق الصادقة فى مثل هذه الحملات لا يشترط دائماً أن تقابل بالتصديق وهنا يظل استخدام الحقائق الصادقة فى الحملات الإعلامية أمر نسبى يخضع لإعتبارات عديدة كظروف الحملة والهدف منها وتطورات الموقف الراهن.

ح- إخفاء أعمال التخطيط والتغطية الكاملة لوسائل الحملات الإعلامية بحيث لا يسهل اكتشاف صورتها للدعاية مما يؤدى إلى إتخاذ الجمهور المستهدف لأحد الحيل اللاشعورية لرفضها بالتالى فشل الحملة بالكامل.

٣- الإعتبارات والعوامل الرئيسية عند التخطيط للحملات الإعلامية - الدعائية

أ- الإعداد والتحليل الجيد للدراسات الميدانية سواء للأحداث/ الدولة محل الاهتمام والتى يتم من خلالها التحديد الدقيق للجمهور المستهدف وتعريفه وتحليله وتحديد الدوافع والعوامل الرئيسية المؤثرة عليه (تاريخية - ثقافية- دينية - عادات -

تقاليد وقيم) وإهتماماته (إقتصادية - اجتماعية - سياسية...إلخ) وكذا المشاعر النفسية ومؤثراتها.

ب- الإستغلال الأمثل لإمكانيات وسائل الإعلام المتوفرة والمتاحة مع الدراسة التحليلية لوسائل وأساليب وقياس نتائج وقياس نتائج الحملات الإعلامية والدعائية المعادية والمضادة مع ضرورة إستمرار متابعة المتغيرات فى الموقف وموضوع مواد الحملة لتطويرها.

ج- البساطة والمرونة فى التخطيط بحيث يتمشى مع التطورات المتلاحقة فى الموقف والحملة.

د- الإلمام بالقيود المفروضة أو المنتظر مواجهتها أثناء التخطيط والإدارة للحملات مثل القيود السياسية (إتفاقيات - سلام..إلخ) القيود الأمنية (أساساً الأمن القومى) مدى توفر الكوادر العلمية والفنية القادرة على تخطيط وتصميم وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية.

٤- خطوات التخطيط للحملات الإعلامية الدعائية

أ- تقدير الموقف الإعلامى وتقوم بهذه الخطوة أجهزة/ أفرع الأعلام على أى مستوى ويتم خلال هذه المرحلة الدراسة الدقيقة والتحليلية لكل من الجمهور المستهدف وتحديد دوافعه والعوامل المؤثرة على مشاعره واهتماماته ونقاط القوة والضعف فى هذا الجمهور، وحجم وإمكانيات ووسائل الحملات الإعلامية المتوفرة والمتاحة مع تحديد مقترحات إستخدامها ومهامها.

ب- تحديد موضوعات ورموز وشعارات الحملة وتعنى إعداد وسائل الحملة وصياغتها فى شكل رموز وشعارات.

ج- إجراء الإختبارات الأولية على رسائل الحملة لتحديد مدى قبولها ومصداقيتها وقد تجرى على أهداف داخل مجموعة التخطيط فى حالة عدم توافر الوقت.

د- إختيار وتحديد وسائل نشر/ بث وسائل الحملة ويتم خلالها تحديد أنسب وسائل النشر والبث وتوقيتاتها ومساحتها ووضعها على خريطة النشر/ البث

ه- إنتاج الرسائل وتتم خلال المطابع - الإستديوهات وبواسطة الأخصائيين.

و- إعداد خطة الإدارة ويتم خلالها إعداد أجندة متضمنة موضوعاتها وأساليبها المستخدمة والتوقيتات الدقيقة لنشرها فى كل وسيلة على حده ثم مؤشرات النتائج المرصودة هذا مع مراعاة أن ليس هناك تحديد قاطع لمدة/ فترة للحمله.

ز- توزيع ونشر موضوعات الحملة وتنفيذ الاختبارات النهائية لقيـاس تقيـيم نتـائج الحملة والتى على ضوئها تم تطوير الحملة الإعلامية (ماذا حققت الحملـة حتـى الآن؟ هل كانت الحملة مؤثرة وأثمرت عن نتائج محددة وما هـى؟ مـاذا يمكـن للحملة أن تحققه فى مجال التأثير على الهدف؟ لماذا لم تكن الحملة غير مؤثرة؟)

ح- التغذية العكسية : وهى عملية مستمرة ورئيسية تعتمد على دراسـة وتقيـيم ردود الأفعال المختلفة للجمهور المستهدف مع تحديـد إيجابيـات وسـلبيات الرسـائل وموضوعات الحملة المستخدمة ثم إعادة التغذية فـى أى مرحلـة مـن مراحـل التخطيط (٤١٩ : ١٤-٢).

وتأسيساً على ما سبق، يمكن القول بأن خطوات التخطيط والإدارة للحملات الإعلاميـة والدعائية ترتكز على المفهوم الشامل للإتجاه، والذى يعتمد فى المقـام الأول علـى فرضـية الفروق الفردية فيما بين الأفراد والتى من شأنها إحداث تأثيرات متباينة فيمـا بـين الأفـراد وإتجاهاتهم ومن ثم سلوكياتهم، كما يطرح هذا المفهوم العلاقة التداخلية التكامليـة فيمـا بـين المكونات الثلاثة للإتجاه (العاطفة والمعرفة والسلوك):

١- المكون العاطفى: Affective Component A مثل مشاعر الحب - الكراهية - الإهتمام.

٢- المكون المعرفى: Cognitive Component B مثل المعلومات والمعارف والحقائق.

٣- المكون السلوكى: Behavioral Component C مثل السلوكيات والتصرفات.

حيث أن الهـدف مـن كافة العمليات السابقة واحـد هـو غـزو وإختـراق للعقـل البشرى (الجمهور المستهدف) لخلق وتوجيه وتغيير وإتجاهاته والسيطرة علـى سـلوكه لتحقيـق أهداف المخطط. فإن الدور الحاسم الذى يلعبه الإعلام هو العمل على تكوين الرأى بين الجمهـور المستهدف بينما تقوم الحملات الدعائية بشقيها (المعادى - المضاد) بالتغيير والتعديل فى اتجاهـات وسلوكيات هذه الأهداف مستغله فنون وأساليب العلوم السلوكية والنفسية لدراسة وتحليل الجمهـور المستهدف للتأثير عليه وإثارة إنفعالاته وتوجيه وتعديل سلوكياته والسيطره عليه.

تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية على المستوى الأمريكى،

وتأسيساً على تحليل الخبرات السابقة فى هذا المجال يمكـن القـول بـأن الحمـلات الإعلامية والدعائية فى العقيدة العسكرية الأمريكية أصبحت تشكل أداة رئيسية يعطيها القـادة العسكريون على كافة المستويات إهتماماً رئيسياً كأحد الخطط الرئيسية المدعمـة لقـراراتهم سلماً وحرباً. فهذه الحملات تلعب دوراً رئيسياً فى إدارة الأزمات والكـوارث والتفـاوض - إزالة الألغام - محاربة الإرهاب والمخدرات فى تعاون وتنسيق مع وحدات الشـئون المدنيـة

لدعم الأنشطة الإنسانية وإقرار النظام والقانون المدنى وتخفيف أثار الكوارث، حيث يتم إعطاء إهتمام خاص للآتى:

١- عمليات جمع وتحليل المعلومات مع إعطاء عناية خاصة بتحديد وتحليل الأهداف المخاطبة ومراعاة إتجاهاتها وإهتمامها.

٢- التركيز على الشباب فى الشريحة العمرية من سن ١٨- ٣٥ عام لجميع الدول العربية بما فيها مصر فى ظل إعطاء أهمية خاصة للوسائل المسموعة والبرامج الإذاعية (أكثر قدرة وإنتشاراً).

٣- رصد وتحليل الحملات الدعائية والإستفادة منها فى تحديد نقاط الضعف والتعرض التى تستغل فى تنظيم وإدارة الحملات الدعائية المضادة.

٤- التوسع فى استخدام الدعاية السوداء (القتل - الإغتيالات - المخدرات - تزوير العملات ...إلخ).

٥- تتحدد مصادر المعلومات الأمريكية فى دراسة وتحليل الدول محل الاهتمام والتعرف على مشاعر وإنفعالات وإتجاهات الجمهور المستهدف فى المراكز الإستراتيجية - الإنترنت - الاتصال المباشر Face To Face.

٦- هذا ومن أبرز الدروس المستفادة من الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية التى شنتها خلال الحروب الحديثة خاصةً فى تطور أزمة الخليج ما يلى:

أ- **عمليات درع وعاصفة الصحراء ١٩٩٠ - ١٩٩١ وثعلب الصحراء ١٩٩٨**

١- توفير كافة الأجهزة والمعدات الفنية والأطقم والكوادر اللازمة لإنتاج الرسائل النفسية.

٢- التوظيف والتصعيد المتتالى لكافة طرق الحملات الإعلامية والدعائية (إعلام - دعاية - دعاية مضادة - خداع - عمل - حركة).

٣- التوسع في توظيف وإستخدام إمكانيات: الطائرة كوماندوسولو مع تعدد مراسلى القنوات الفضائية - القنوات الأرضية.

٤- إستخدام الوسائل المختلفة فى نشر وتوزيع المنشورات بكافة أنواعها (تهديد - تخويف - إعلام - تقارب) حيث بلغ عددها فى عمليتى درع وعاصفة الصحراء ٩١/٩٠ حوالى ٢٩ مليون منشور.

٥- توظيف محطات الإذاعة الإستراتيجية المتاحة في المنطقة- عدد (٢) محطة للقوات الحليفة والمعادية: صوت العراق الحر - صوت الخليج.

٦- إستخدام عناصر من السكان المحليين والعراقيين في إعداد وصـياغة الرسـائل النفسية (اللغة - اللهجة)، مع مراعاة العادات - التقاليـد والقـيم الدينيـة لكافـة أطراف الأزمة، الإستغلال الأمثل لنقاط التعرض والحاجات الفسيولوجية.

ب- **عملية تحرير العراق ٢٠٠٣-٢٠١٠** والتى مرت فيهـا الحمـلات الإعلاميـة والدعائية بثلاث مراحل:

١- **المرحلة الأولى:** حتى ١٩ مارس ٢٠٠٣ تحـت شـعار التحريـر للعـراق وإستهدفت إخلال التوازن النفسى للنظام والقوات العراقيـة وتهيئـة وتعبئـة الرأى العام وقد نجحت فى حشد وتهيئة الرأى العـام العـالمي - الإقليمـى والمحلى بمصداقية أهداف ودوافع الحرب ومن أبرز ملامحها التوسـع فـي استخدام والمـزج بين طـرق الإعـلام والدعاية وأساليب الخداع السياسي (إيحاء ـ تشكيك - تضليل الرأى العام).

بالإضافة إلى الاستخدام الجيد والمدروس لكافـة الوسـائل المتاحـة لنشـر وتوزيع رسائل الحملات وتوزيع ونشر ١٩ مليون منشور مع تركيزها على مناطق ومدن الشيعة في الجنوب. والإسـتخدام غيـر المسـبوق للقنـوات الإخبارية/ الفضائية (الجزيرة - العربية - أبوظبي - أيرونيـوز - فـوكس نيوز) في التأثير والتعديل من اتجاهات وسلوكيات الأهداف المخاطبة.

وقد تركزت الرسائل النفسية على الجمهور المستهدف مـن أفـراد القـوات العراقية والسكان المحليين من الشيعة جنوب العراق وتمحورت حول خمسة موضوعات رئيسية (الخوف من الموت ـ التدمير والأعمـال التخريبيـة ـ التعاون مع قوات التحالف ـ عدم استخدام الأسلحة الكيماوية أو النووية ـ عدم الثقة والدعم للنظام العراقى)، وذلك لمراعاة الحذر فى البداية حيث لـم تكن هناك حرب معلنة وللحد من المشاعر العدائية تجاه الولايـات المتحـدة وقوات التحالف مع تشريط الجمهور المستهدف علـى توقيتـات الإسـتماع للإذاعة المحمولة جواً مع تقييم تأثيرها لتطويرها أو العمل علـى إنتشـارها مع بدء العمليات العسكرية وتوظيف النتائج المحققة من الحملات الإعلاميـة والدعائية فى حرب الخليج الثانية حيث كان التركيز على الجنوب (المعرفـة الدقيقة بالجمهور المستهدف).

٢- **المرحلة الثانية (العمليات)** من ٢٠مارس - أول مايو ٢٠٠٣ وشعارها الصدمة والترهيب وإستهدفت الإجهاد والإنهاك النفسي للنظـام وتـدمير القـدرة علـى

المقاومة والصمود للقوات والشعب. وإستخدمت نفس الطرق والوسائل السابقة مع التوسع فى توظيف طريقة الحركة (الحرب). وإسقاط أكثر من ٣٣ مليون منشور وعدد من البوسترات تم صياغتها باللغتين العربية والإنجليزية.

٣- **المرحلة الثالثة (التعزيزية):** أعقبت مرحلة العمليات العسكرية الرئيسية وإعتباراً من أول مايو ٢٠٠٣ مع إنهيار وتسريح الجيش العراقى وقوات الأمن مما فتح المجال أمام الفوضى. ومن أبرز سماتها إنها تعمل فى تعاون وتنسيق مع وحدات الشئون المدنية فى تقديم المساعدات الإنسانية وخدمات الطوارىء ومعاونة القوات في تنفيذ مهامها. وتستهدف المساهمة فى إقرار النظام المدنى مع إعتمادها على بعض السكان المحليين في إعداد وصياغة رسائل حملاتها.

مع الاهتمام بحملات العلاقات العامة بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة وتبرير إستمرار تواجد قوات التحالف في العراق. لقد تم التطوير فى طرق ووسائل وأساليب الحملات الإعلامية والدعائية منذ درع وعاصفة الصحراء ٩١/٩٠ حتى الآن، كنتيجة مباشرة للتطور الهائل فى وسائل الاتصال والأهداف والرسائل المنوط نقلها إلى الجمهور المستهدف وأهمها استخدام الهواتف المحمولة والحواسب الآلية (البريد الإليكترونى - مواقع الشات) للاتصال وإيصال الرسائل النفسية. مع التركيز على تشريط الأطفال للحفاظ على الهوية وإكتساب الإتجاهات التى تتناسب مع المرحلة الحالية وذلك فى ظل إفتقاد المقومات التاريخية والسياسية.

٧- **أما بالنسبة لحرب البوسنة/ الهرسك، فقد تركزت نتائج تحليلها فى إنها** لم تحقق أهدافها المرجوة بطريقة مرضية وكان أهم وأبرز أسباب ذلك عدم وجود مترجمين من السكان المحليين لترجمة الرسائل النفسية والتواصل مع الجمهور المستهدف.وتوزيع ونشر عدد ١١ مليون منشور تنوعت مستوياتها وجمهورها المستهدف مع استخدام الطائرة الكوماندو سولو فى بث البرامج التليفزيونية وتحريض القوات على الإستسلام. مع إرتكاز الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية فى هذه الحرب على طريقة العمل (ACT) والمتمثلة فى الضربات الجوية والصاروخية ومدى تأثيرها على الأهداف المخاطبة المعادية مع تدمير وسائل إعلامها ودعايتها.

٨- **وفى أزمة الإرهاب الدولى والتى إرتبطت بهجمات الحادى عشر من سبتمبر** فقد رصد إستعانة الولايات المتحدة بشركات العلاقات العامة للسيطرة على العقل العام الأمريكى أو القيام بما يسميه عدد من المفكرين بـ " إدارة الإجماع "، وتعد الولايات المتحدة فى

هذا المجال رائدة صناعة العلاقات العامة، ذلك إنها إلتزمت مبدأ السيطرة علــى العقــل العام بعد النجاحات التي حققتها لجنة كريل والنجاح المشابه في الحرب الباردة.وأسلوب العلاقات العامة متبع بشكل كبير في السياســة الأمريكيــة خاصــة لتــرويج قراراتهــا ومواقفها في الكثير من القضايا ونشر القيم الصحيحة وفقاً لوجهة نظرهم.

كما تقوم شركات العلاقات العامة بدور كبير في تبرير الحــروب مــن خــلال تهويــل الأخطار المحدقة بالمجتمع الأمريكي وبالأمن وبتهديد أسلوب الحياة الأمثل الذى يعيشــون فيــه، والأدلة التاريخية على ذلك كثيرة، سواء في حرب الخليج الثانية أو الحرب علــى الإرهــاب أو في الحرب الأخيرة، ويرى تشومسكي أن مسئولية الإعلام الأمريكي في هذه الظــروف العمــل على تشتيت الإنتباه من خلال إخافتهم من الأعداء في كل فترة زمنية ومرحلة سياسية (٣٤١).

تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية على المستوى الإسرائيلي:

ومن خلال متابعة وتحليل الدراسات الخاصة بــالحملات النفســية الإســرائيلية وجــدت المؤلفة أن الفترة الأخيرة شهــدت من تطورات تصــاعد أزمــة الشــرق الأوســط (إنتفاضــة الأقصى ٢٠٠٠ حتى الآن) تركيز المخطط الإسرائيلى على تقويم وإدارة مزيج مــن الحمــلات النفسية الإستراتيجية والتعزيزية التــى تــدعم فــى تناســق وتــزامن السياســات والأهــداف الإستراتيجية، وتقوم أساساً على مبدأ الهجوم مع شمولية أهدافها المخاطبة (مدنيين ــ عســكريين محلى ــ إقليمى ــ عالمى) وبكونها أحد الأدوات الرئيسية الإكراهية فى هذه المرحلة مــن إدارة الأزمة مما يتطلب الإستمرارية فى شن حملاتها متعددة الأهداف والمهام سواء أثناء الهــدوء أو التوتر أو التصعيد وعلى مستوياتها المختلفة (سياسية- إقتصادية"حصار" - اجتماعية وتربوية).

فالمتابعة العلمية والموضوعية للحملات الإعلامية والدعائية الإسرائيلية بكافة أنواعهــا ومستوياتها ومراحلها الزمنية تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على إنها تــأتى فــى إطــار أهــم أدوات دعم القرارات الإسرائيلية سواء السياسية أو العسكرية أو الإقتصادية التى تستهدف فى مجملها فرض الإرادة الإسرائيلية وتحقيق أهدافها على الأراضى الفلسطينية وذلك من خــلال موضوعاتها المتعدده والبالغ عددها حوالى "٢٠" موضوع (الجنس - المخدرات - التــاريخ - الدين - القدرات العسكرية - الشخصية المصرية - الأسرى المصريين - التجســس - الفتنــة الطائفية - السد العالى - سيناء - المسجد الأقصى... إلخ).

وتأتى من منطلق الأهداف الأساسية للحملات المعادية والتــى ترتكــز علــى تفكيــك وإخلال توازن البيئة الاجتماعية الداخلية والتشكيك فى المعتقدات وتدعيم اتجاهــات التطــرف

والتى تتدرج تحت أخطر وأكثر الطرق النفسية تأثيراً على المدى البعيد حيث يتركز أهـدافها في التخريب النفسي والمادى.

ويتركز الهدف القومى للحملات الإسرائيلية فى العمل على تحطيم التماسـك السياسـى والدينى والإجتماعى للدول العربية والدعم السيكولوجى للقرارات المتخذة علـى المسـتويات المختلفة وبما يتناسب مع السياسات الإستراتيجية التخصصية للدولة وطبقاً للرسـائل النفسـية وطبيعة الأهداف المخاطبة بالدول محل الإهتمام، من خلال الأهداف والمهام التالية:

١- **التأثير على دوافع وإتجاهات وإنفعالات وسلوكيات الفئـات المختلفـة بالـدول** محـل الاهتمام عامة والثوابت المنهجية والعقائدية والفكرية لدى الرأى العام العربى على وجه الخصوص بما يخدم أغراض وأهداف المخطط، وهو ما برز فى المخطط الذى رصـد تنفيذه ضد الشباب المصرى وفقاً لتدرج مدروس، ففى الآونة الأخيرة ظهرت العديد من مؤشرات الإصرار على تدمير البناء النفسى والجسمى لهذه الفئة مـع تشـتيت الجهـود والعمل على إخلال التوازن النفسى للقيادات السياسية من خلال إنتشار الأحزمة الجلديـة التى ثبت إحتواءها على إشعاعات مسببة للعقم تردد بعض الشائعات حول قيام عناصر مدسوسة بتطعيم الأطفال بمصل قاتل تهديدات متطرفة بضرب السـد العـالى إعـادة إحتلال سيناء.. إلخ، ومن أخطر أشكال الإختراق الذى بدأته منذ عام ٩٥ كالأتى:

أ- توزيع عدد "١٢" كتاب حول تاريخ وثقافة وحضارة ورفاهيـة إسـرائيل تحـت عنوان قوس قزح مجاناً على طلبة الجامعات المصرية (القاهرة - عـين شـمس) واكبه العمل على إشباع الحاجات الأساسية/ الفسيولوجية لهذه الفئـة مـن خـلال تزويد المتردد منهم على السفارة الإسرائيلية بوجبات غذائية مجانية.

ب- ولتكامل المخطط وتوسيع نطاق تأثيره، فقد رصد شـموليته لأكبـر عـدد مـن الشرائح (منخفضى الوعى والإدراك - أميين - متمركزين حول إشباع حاجاتهم الفسيولوجية) فى القرى والمحافظات بعقد ندوات تتنـاول قـوة العلاقـة بـين الشعبين المصري واليهودي وعرض صوراً عن مذابح اليهـود أثنـاء الحـرب العالمية الثانية إنتهاءً بتوزيع مجموعة من الخرائط والكتيبـات الصـغيرة عـن الأماكن السياحية التى يمكن زيارتها هناك.

ج- ثم جاءت مرحلة التخريب النفسي والوجداني، مـن خـلال نشـر الفكـر المنحـرف والترويج له والتأثير على النسق القيمي لدى الشباب المصري، بهدف تفكيـك الجبهـة

الداخلية وإفقادهم القدرة على التفاعل الإيجابي مع التهديدات والمخاطر التى تواجـه أو تهدد الكيان والأمن القومي للدولة، ومن الإجراءات المرصودة فى هذا المجال:

١- نشر وترويج تعاطي المخدرات... كأحد أخطر السلوكيات التى تـؤثر علـى قيم وإتجاهات الشباب وتؤدى إلى تدمير الذات لديه وإفقاده الإدراك والـوعي بالأبعاد المختلفة للقضايا والموضوعات الحيوية.

٢- الجنس والإنحرافات السلوكية، والتى تعددت وسائل نشـرها بـين الشـباب وتمثلت فى المقالات والصور والبوسترات الخاصـة بالإيحـاءات الجنسـية الخطابات الملينة بألفاظ ومفاهيم الإثارة من المطربات الإسرائيليات للشـباب شرائط كاسيت لمخاطبة الغرائز الجنسية لدى المراهقين خطـوط سـاخنة لتقديم الخدمات الخاصة بهذا المجال (HOT LINE) ... شرائط أفلام الفيـديو والكراسات والتيشيرتات المطبوع عليها صور وألفـاظ فاضـحة ـ مواقـع على شبكة المعلومات العالمية.

د- وقد تزامن مع هذه المرحلة، العمل على تشوية الطابع القومى للشخصية المصرية من خلال تجسيد سلبياتها ونقاط ضعفها بالكشف عن أخطر القضـايا ومؤشـرات عدم الإدراك والوعى وإنخفاض روح الإنتماء مع سيطرة الحاجات الأساسية على سلوكيات الأفراد ممن لديهم إستعدادات نفسية وميول شخصية لإرتكاب مثل هـذه الظواهر السلوكية والتى من أبرزها (التجسس ـ العمالة ـ الـزواج والإنجـاب من إسرائيليات ...إلخ).

٢- **قهر الدوافع السلبية لدى الشعب الإسرائيلي** بمختلف فئاته وتركيباته العرقية وإتجاهاته السياسية والقومية مع التركيز على الشباب فى مقابل تخويف وتهديد بـاقى الأطـراف وبث روح اليأس من عدم جدوى المقاومة وذلك من خلال:

أ- تنمية مستوى الوعي والإدراك بالإهتمامات والقضايا الإسرائيلية مع تعديل الإتجاهـات والتهيئة النفسية للشباب وتوحيد الثقافات التحتية فى المجتمع الإسرائيلي.

ب- إكساب الشباب وخاصة فى المراحل العمرية المبكرة قاعدة معرفية سليمة تتسـق مع الأهداف القومية للدولة وتقوم على التشريط والتكييف على عدد مـن المفـاهيم والمعتقدات التى تشكل أساس الإتجاهات والسـلوكيات سـواء كانـت إيجابيـة أو سلبية، لبناء حالة من التوازن النفسي والعقلي لدى الشباب

ج- التمهيد والتهيئة النفسية للتداعيات والنتائج المنتظرة وخاصة فيما يتعلق بعدد مـن القضايا التى تمثل ثوابت للرأى العام الإسرائيلي.

د- الإستمرار في إحتواء الإثارة الناجمة عن التخوف والخلافات في الرأى العام الإسرائيلي وخاصة أثناء الإنتفاضة (٢٨/٩ / ٢٠٠٠وحتى الآن).

هـ- تأكيد وزيادة ثقة الأفراد وعناصر الرأى العام بقواتهم مع التركيز على دعم جيش الدفاع بالأسلحة والمعدات وأبراز التفرد الإسرائيلي بأحدث التكنولوجيا في مختلف المجالات مع الإحتواء المستمر للإنحرافات السلوكية التى قد تظهر سواء على المستوى المدنى أو العسكرى.

و- دعم الثقة والمصداقية فى المفاوض الإسرائيلي وتوظيف ردود الفعل ومدى التجاوب النفسي مع فكرة المفاوضات وتحقيق السلام فى الحصول على الدعم والتأييد لما سيتم طرحه فى هذه المفاوضات من جانب إسرائيل.

ز- العمل على إزالة الإنقسامات الداخلية وإيجاد رمز يمكن من خلاله توحيد الصفوف وتفنيد الخلاف خاصة في هذه المرحلة حيث تأكيد القدرة على تنفيذ السياسات والأهداف الإسرائيلية وذلك بالإصرار على وضع حجر أساس هيكل سليمان الذى يمثل رمز الحفاظ على الكيان الإسرائيلى وإثبات الحقوق اليهودية فى هذه الأراضى.

٣- **تجسيم مشاعر القلق النفسي وبث الرعب والخوف فى نفوس الشعب الفلسطيني** والتأثير السلبي على دوافعة وإتجاهاته وإنفعالاته وسلوكياته وإقناعه بعدم جدوى المقاومة والإنتفاضة من جهة وتأكيد كونه يتسم بالشخصية الإرهابية والمتسببة فى إثارة العنف فى المنطقة من جهة أخرى والذي برز فى المرحلة التى بدأت مع إنتفاضة ٢٠٠٠ فى الآتى:

أ- المزج والتدرج المدروس فى استخدام وتوظيف الآليات السياسية والعسكرية وإتخذت شكلاً من أشكال الإرهاب والتهديد (إغتيالات وتصفية جسدية للنشطين فى المنظمات الفلسطينية ـ تخريب... إلخ).

ب- العمل على توسيع الهوة وبث الفرقة بين الجماعات والفصائل الفلسطينية من جهة والسلطة والدول العربية خاصة مصر ـ السعودية ـ الأردن من جهة أخرى.

ج- تنمية مشاعر الإحباط والعجز عن إشباع الحاجات الأساسية وذلك من خلال فرض القيود وإحكام الحصار على الشعب الفلسطيني.

د- التقليل من أهمية وتأثير العمليات الفدائية/ الإستشهادية وإحباط نتائجها مع تشوية وتحطيم رموز الدعاية الفلسطينية التى تهدف إلى كسب دعم وتعاطف المجتمع

الدولى وإثارة الرأى العام العربي وتحريك جماعات حقوق الإنسان وخاصة فيما يتعلق بقتل الأطفال.

هـ- التشكيك فى مصداقية السلطة الفلسطينية وتفنيد أسباب الإنتفاضة والتأكيد على إنها تندرج تحت العمليات الإرهابية وإبتزاز عطف المجتمع الدولى بدفع الأطفال لمواجهة إسرائيل (دروع بشرية).

و- إفساد فكرة إعلان الدولة الفلسطينية من جانب واحد مع إرباك وإزعاج القيادات العربية والإستمرار فى التعنت والتصلب الذي يصل لحد الإستفزاز فى القضايا الحيوية (الإستيطان).

٤- **وفى إطار تشويه سمات الشخصية العربية العسكرية وتشكيك القيادات السياسية وصانعى ومتخذى القرار** على المستوى القومى فى الدول محل الاهتمام (عربية — مصر — إسرائيل) فى قدرة الجيوش العربية على تحقيق نصر حاسم جاء التحقيق المرصود عام ١٩٩٩ بمجلة The middle East "عدد ربع سنوى" تحت عنوان "لماذا يخسر العرب الحروب؟!" وكذا سيناريو الحرب الذي نشرته جريدة يديعوت أحرونوت وإستهدف تهيئة الجمهور المستهدف على المستويات المختلفة بمراحل تطور الصراع وقياس ردود الفعل حول متضمنات وتوقيتات وإجراءات تنفيذ السيناريو فى إطار الدعم أو التطوير، وتمثلت الأهداف النفسية الأساسية فى:

أ- طمأنة وتهدئة الرأى العام الإسرائيلي وإزالة المشاعر والخبرات السلبية المتولدة والمترسخة لدية نحو المواجهات العسكرية مع الجيش المصري والناجمة عن إنتصارات حرب أكتوبر٧٣.

ب- إحباط الرأى العام العربي ممن لديه اتجاهات إيجابية نحو القوات المصرية وقدراتها وإمكانياتها فى الحفاظ على الأمن القومي للدول العربية والقيام بدور إيجابي وحيوي فى القضايا المصيرية.

ج- خلخلة التوازن النفسي للقيادات العربية عامة والمصرية خاصةً وإجبارهم على التورط فى التصريحات الإنفعالية والمُرضية للرأى العام العربي/ المصري والعمل على إثبات الذات بما يمكن المخطط الإسرائيلي من إيجاد المبررات الكافية لممارساته فى المنطقة.

د- خلق مناخ من العداوة ودق الأسافين بين الدول العربية وخاصةً الأطراف الرئيسية فى الأزمة وبين مصر لدورها الريادى والحيوى فى المنطقة وعملية السلام.

هـ- تخويف متخذي القرار على المستوى الأمريكي والأوروبي بخصوص الإستغلال المصري للمعونات الأمريكية فى تقوية ترسانتها العسكرية مما يؤثر على الإستقرار والمصالح الدولية بالمنطقة.

و- هدم وتحطيم رموز صمود وإنتصار العسكرية المصرية سواء من خلال الحملة النفسية الخاصة بالأسرى أو إحتفالات أكتوبر.

٥- **هذا مع العمل على التعتيم الإعلامى بكافة أشكاله ومظاهره للرأى العام الأوروبى والأمريكى** خاصةً عن حقيقة الأوضاع وقضية الشرق الأوسط وبما يساعد على عدم تدويل القضية وتشويه الموقف العربى والفلسطينى خاصةً وكسب تعاطف الرأى العام للشعب الإسرائيلى المحاط بأعداء غير متحضرين تحكمهم الفوضى والجهل والتخلف (وهو أخطر ما فى الموضوع)، فضلاً عن تأكيد تصميم إسرائيل على تنفيذ مخططاتها الخاصة بأعمال الخداع والتضليل لكلٍ من موقفها أو الموقف الفلسطينى والعربى ومركزاً على أساليب المواجهة FACE TO FACE.

٦- **بالإضافة إلى التصعيد المحسوب للحملة الإعلامية الدعائية حول تصعيد الإتهامات الإسرائيلية لمصر** كونها تتبع أساليب الدعاية السوداء (تهريب أسلحة ــ مخدرات ــ نساء ــ متفجرات ــ الهجرة غير الشرعية.. إلخ) عبر الحدود المصرية الإسرائيلية إلى غزة ولصالح حركة حماس والذى جاء متزامناً مع العديد من الأحداث والتطورات فى منحنى الأزمة الإسرائيلية ــ الفلسطينية وتأكيد نجاح الحملات حيث قيام حركة حماس بفصل غزة عن الضفة وتأجيج الصراع الطائفى والحزبى بين حركتى حماس وفتح.

هذا وتجمع الدراسات والتقارير العلمية التى تناولت بالبحث والتحليل لموقع العمل النفسى الإسرائيلى من مقومات قوى الدولة الشاملة على تشكيله للمكون الرابع بعد القوة السياسية والإقتصادية والعسكرية لتحقيق الدولة لأهدافها وغاياتها القومية وعلى ذلك يمكن القول بأنه من جهة أحد أهم الأبعاد التى يراعيها المخطط الإسرائيلى فى دعم قراراته ومن جهة أخرى أكثر الأدوات/ الآليات الضاغطة والتوفيقية إستخداماً فى دعم القرارات الأزموية وذلك بناءً على عدد من الأسس والمبادئ أهمها وأبرزها:

١- الإستمرارية والشمولية حيث تنظم وتدار سلماً وحرباً دون توقف وتشن وتوجه إلى (الحليف ــ الصديق ــ المحايد والمعادى).

٢- دعم الأهداف القومية والسياسات التخصصية للدولة على الرغم مما قد يبدو من إختلافات/ تناقضات بين التركيبة العرقية والعقائدية فى الأهداف الداخلية.

٣- الإختيار الدقيق المبنى على الدراسات العلمية (دراسة ميدانية) للجمهور المستهدف مع تحديد إهتماماته ــ إتجاهاته الإيجابية والسلبية وسماته العامة وعوامل التأثير فيها (دينية ــ تاريخية ــ إقتصادية ــ جغرافية ــ اجتماعية ... إلخ).

٤- المزج العلمى المحسوب فى الطرق والأساليب التى تحقق أكثر وأسرع النتائج مع التوسع فى استخدام أساليب الدعاية التحويلية والسوداء والخداع (تضليل ــ إيحاء ــ تظاهر).

٥- التكرار والملاحقة المستمرة للجمهور المستهدف مع تعدد وسائل وأساليب صياغة ونقل رسائل الحملات لضمان وصولها للهدف المخاطب والتأثير فيه (إقناعه / إجباره)

٦- التطوير المستمر فى الحملات والذى يعتمد أساساً على نتائج قياسات الرأى العام وتحليل المضمون للتعرف على مدى وأكثر الطرق الوسائل والأساليب تأثيراً فى الأهداف المخاطبة. حيث تكرار نفس الأسئلة فى فترات زمنية منتظمة بما يؤدى إلى التعرف على مؤشرات الرأى العام وتطورها مع مرور الزمن (منهج إرتقائى/ تطورى) وموقفه من القضايا الأساسية والقيم الإجتماعية.

ومن خلال إستقراء وتحليل هذه الأسس والمرتكزات لتخطيط وإدارة الحملات بكافة أنواعها ومستوياتها، يمكن تأكيد إنها تستهدف فى المقام الأول الأمن القومى والذى يعنى الحفاظ على بقاء الدولة بكامل سيادتها على أرضها، وتماسك شعبها وإستقراره مع دعم ذلك بالقدرة على ردع أى طرف دولى عن النيل من إستقرارها وإستقلالها وأمنها.ولقد أضاف التطور العلمى فى وسائل الاتصال بعداً جديداً إلى أبعاد الأمن القومى، ذلك هو البعد الثقافى والأيديولوجى، فلم يعد الغزو والعدوان مجرد غزو عسكرى، ولكن التأثير الثقافى والأيديولوجى قد أصبح سلاحاً بالغ الخطورة خاصة إنه يؤثر مباشرةً فى الجبهة الداخلية للدولة، ومن هنا تأتى أهمية التوعية والتمسك بالقيم الأصيلة والثابتة للمجتمع (٢٩: ٢-١٢).

فلأى مجتمع نظامان للأمن يحمى بهما سياجه القومى من الخطر والإعتداء، أحدهما نظام "تقنى" يختص بالدفاع عن الوطن ضد الغزو المسلح، والآخر نظام قيمى يختص بالدفاع ضد الغزو الفكرى، وإذا كانت مهمة النظام الأول تقف عند حدود الوطن الخارجية، فإن مهمة النظام الثانى تبدأ من داخل الفرد (المواطن) ولا تنتهى عنده، لكنها تمر بكل ما فى المجتمع من نظم وعلاقات وقوى، ولقد أكدت وقائع الصراع الذى عاشه العالم وخاصةً فيما عرف بفترة الحرب الباردة أن الأمن القومى يحققه المجتمع بقدراته على بناء نسيج إجتماعى متماسك ومتجانس أكثر من بنائه وإمتلاكه لأقوى آلات الحرب دماراً وتطوراً.

ومن التعريفات المقدمة لمفهوم الأمن القومى فى إطار مجتمعى شامل، كونه قدرة الأمة (الدولة) على حماية قيمها الداخلية من التهديد.

وهنا يبرز الدور الأساسى للقيم الخاصة بالتنمية والتى تحقق للفرد حالة " يشعر فيها بالإستقرار والطمأنينة نظراً لعدم وجود ما يتهدده أو يستثير دوافعه، ويتحقق هذا النوع من الأمن من خلال إشباع لحاجات الفسيولوجية للفرد كالأمن الجسدى والغذاء. والحاجات الاجتماعية : كالحاجة إلى الإنتماء والمشاركة وتحقيق الذات، وتهديد القيم لا يأتى عادةً من الغزو المسلح، لكنه يتبع أساليب الغزو من الداخل سواء بتغيير نسق القيم الإجتماعى أو هز الثقة به، مما يؤدى إلى تفكك " نظام المناعة " فى المجتمع وإضعاف قدرته على المقاومة، وتكون النتيجة سقوط أو إنهيار المجتمع سريعاً أمام أى غزو من الخارج (٦٤ : ١٠٦-١٠٧).

وهو ما يكمن فيما رصد من إصرار من قبل بعض الجهات المعادية على الإقتراب من الشخصية المصرية ومحاولة إستغلال كافة الطرق والأساليب النفسية فى تحقيق ذلك مع التركيز على مخاطبة الشباب المصرى بفئاته المختلفة خاصةً طبقة المثقفين - الطلبة بالمدارس الثانوية والجامعات.

وتتركز الأهداف النفسية المرجوة من تخطيط وإدارة مثل الحملات فى إستكمال الدراسات الميدانية عن خصائص وسمات ودوافع الشخصية المصرية والتحديد الدقيق للعوامل والمتغيرات المؤثرة على تشكيل هذه الشخصية مع جمع أكبر قدر من المعلومات عن الجوانب المعرفية والفلكلورية للشخصية المصرية (النكتة - الأغنية ...إلخ) ومدى عمقها والتأثر بها.

ويبرز من خلال تحليل ملامح الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية والإسرائيلية بمختلف مراحلها وإرتباطها بالأزمات العالمية والإقليمية (الإرهاب الدولى – الخليج – الشرق الأوسط) وتأثيراتها وتداعياتها على الأمن القومى. إنه و بالرغم من أن كل حملة لها نطاقها الخاص إلا إنه هناك تكامل بين الحملات الإعلامية والإعلانية والدعائية والعلاقات العامة، حيث يجب استخدام نفس الرسالة بمصداقية.

وقد رصد أن من أهم مرتكزات التخطيط والإدارة لهذه الحملات والتى تمثل أهم مبادئ نجاحها وفاعليتها:

١- التطور الهائل فى وسائل الحملات (إعلامية – دعائية – إعلانية – علاقات عامة) مع الثبات فى مضمون الرسائل النفسية التى ترتكز على مشاعر الحقد والكراهية القديمة التى يتم إستثارتها بإفتعال الأزمات. حيث استخدام وتوظيف وسائل الاتصال الإلكترونية الحديثة في نقل الرسائل وموضوعات الحملة إلى الجمهور المستهدف (التليفونات الأرضية - التليفونات المحمولة - البريد الإليكترونى - رسائل SMS) ومقومات الصورة سواء المرئية أو المرئية المسموعة أو الكاريكاتورية.

٢- الإستغلال الأمثل للدوافع والحاجات الأساسية والعمليات العقلية (دفاعية) فى التأثير على مقومات اتجاهات الرأى العام (أفكار – معارف – مشاعر – إنفعالات – سلوكيات...إلخ)،

حيث يتم التركيز على الحاجات والدوافع الفسيولوجية " أكل ـ شرب ـ لبس ـ جنس...إلخ" وذلك لإستهداف الحاجة للأمن النفسى والشعور بالحب والإنتماء ومن ثم القدرة على المواجهة والصمود أو الدعم السيكولوجى للقرارات والغايات القومية أو فرض إرادة المخطط.

٣- وإنه كلما تدنى المستوى الثقافى للجمهور المستهدف كلما كان أرضاً خصبة للحملات، مع مراعاة مبدأ التكرار والملاحقة الجذابة والمشوقة للجمهور المستهدف.

فالرأى العام بكافة إتجاهاته ومكوناته/ مقوماته يخضع فى تشكيله للتخطيط والتوظيف المدروس لوسائل الإعلام والدعاية والذى يقوم على توفير المعلومات وخلق قناة اتصال مع الجمهور المستهدف والتأثير على المقوم المعرفى والقاعدة الأساسية والخبرات والإنفعالات والمشاعر ومن ثم تكوين الإتجاهات سواء كانت سلبية أو إيجابية.

وعلى ضوء أن إستقراءات وتحليل مضمون دلالات الرأى العام تعد أكثر الخطوات أهمية فى تخطيط الحملات الإعلامية والدعائية أو بمفهوم إدارة الأزمات التوظيف الأمثل للأدوات الإكراهية والتوفيقية ومعاونة صانعي ومتخذى القرار فى التعرف على آراء الجمهور ومواقفهم وتوقعاتهم وإهتماماتهم ودوافعهم وتتمثل ميزتها في إنها تعطى نتائج قريبة من الواقع فى حال كونها عملية إستقراء الرأى قد شملت عدداً كافياً من الأفراد الذين يمثلون مختلف فئات المجتمع.

ومن أهم وأبرز النماذج فى هذا المجال، ما تقوم به كل من الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية والإسرائيلية تجاه الرأى العام العربى من تركيز على تعظيم الشعور بالحرمان الحسى والمادى والإجتماعى ومن ثم التمركز حول الحاجات الأساسية والعجز عن الإنتقال للمرحلة أو المستوى التالى من مدرج الحاجات فى مقابل إستمرار العمل على تجسيد الشعور بالخوف من الآخر لدى الرأى العام الأمريكى والإسرائيلى وذلك بإستغلال وتوظيف الخبرات السلبية المتراكمة نتيجة الظروف والعوامل التاريخية المواكبة لنشأة الدولة الإسرائيلية من ناحية والمتولدة عن الهجمات الإرهابية التى تعرض لها المجتمع الأمريكى من ناحية أخرى وما تستهدفه هذه الحملات من خلق عدو مشترك وهو الإرهاب وإرتباطه بالإسلام والذى ظهر بشكل واضح فى الخطاب السياسى الأمريكى والذى شهد تطوراً ملحوظاً مرتبطاً بتطورات الأحداث ومراحل الحرب على الإرهاب.

٤- بالإضافة إلى القياسات القبلية PRE-TESTS للتعرف على مدى الإدراك والوعى مع تعريف الجمهور المستهدف بالموضوع الوارد بالحملة وإقناعه به وفتح قناة الاتصال،

وإجراء القياسات البعدية POST - TESTS لقياس مدى التجاوب مع الحملة وتقييم النتائج وطرح مقترحات التقويم والخروج بالدروس المستفادة.

وهو ما يأتى فى إطار التطبيق العلمى الشامل لمفهوم الدعم السيكولوجى للقرار والتوظيف الأمثل للبعد النفسى والإجتماعى فى مراحل إدارة الأزمات وتحديد مدى فاعلية آليات إدارتها والنتائج المحققة. وتقوم الحملات الإعلامية والدعائية فى تخطيطها وإدارتها وتقييم نتائجها على إستمرار دراسة المجتمع الأمريكى وأهمها دراسة نشرتها مجلة ناشيونال جيوجرافيك فى ٣١/ ٧/ ٢٠٠٣ والتى تؤكد على سطحية الفكر والإهتمام لدى أفراده حيث التركيز على برامج التسلية والترفيه ومتابعة أخبار نجوم هوليوود فى مقابل عدم القدرة على تحديد موقع أفغانستان على الخريطة أو إدراك أبعاد الصراع العربى/ الإسرائيلى خاصة الفلسطينى/ الإسرائيلى.

وتشير نتائج مثل هذه الدراسات إلى الإستغلال والتوظيف لنتائج إستطلاعات وقياسات الرأى العام للنخبة الفكرية والسياسية فى نقل الرسائل النفسية المخططة إلى الجمهور المستهدف بما فيه الرأى العام الأمريكى المنساق (الغالبية العظمى) ومنها:

١- تأييد الرأى العام للقرارات السياسية والعسكرية فى الحرب على الإرهاب.
٢- إستمرار عدم الثقة فى قدرة أجهزة المخابرات على حماية وتأمين المجتمع الأمريكى ضد الهجمات الإرهابية.
٣- تنامى الشعور بالخوف من إستمرار تهديد تنظيم القاعدة مع تولد درجة كبيرة نسبياً من القناعة بخطورة المملكة العربية السعودية ودورها فى هجمات سبتمبر ٢٠٠١ مما يشير إلى الدعم والتجاوب النفسى مع القرارات الخاصة بالتعامل معها.

هذا بالإضافة إلى تطبيق إستراتيجية الصدمة والترهيب والتى تقوم على بث الخوف والرعب وتعميق التفكير والسلوك الإنفعالى غير العقلانى لدى فئات الرأى العام العربى والإسلامى فى مختلف مراحل إدارة الأزمات (قبل ــ أثناء ــ بعد) وبما يحقق الأهداف المخططة بدرجة أكبر فاعلية وإتساعاً.

فقد أظهرت إستطلاعات الرأى أن حوالى ٧٥% من الأمريكيين يشعرون بمخاوف غامضة لا يعرفون مصدرها، إذ أن كل شئ تقريباً أصبح يمثل لهم باعثاً على القلق والإرتياب، ويؤكد الأمريكيون إنهم يعيشون فى ظروف إستثنائية عصيبة، بالرغم من الآراء التى تزعم سيطرة الولايات المتحدة على مقدرات العالم، ولكنها مع ذلك تعجز عن توفير الأمان لشعبها فى الداخل.

الفصل الثاني

المنظور الأمريكى لإدارة الأزمات وعلاقته بأزمة الإرهاب الدولي

أن سلوك القرار الأمريكى خاصةً فيما يتعلق بالأهداف والسياسات الخارجية، مازال يرتكز على أساس التعامل مع القضايا والمشاكل الخارجية من منظور القرارات الأزموية والتى تميل إلى الاستخدام المتوازن والمحسوب للأدوات الضاغطة والتوفيقية.

فجاء الرئيس السابق جورج بوش ممثلاً للمحافظين الجدد ومؤكداً على فكرهم وتوجهاتهم خاصةً المتمثلة فى المبادىء الأساسية للصهيونية المسيحية والدعم اللامحدود لإسرائيل والحفاظ على تفردها الإقتصادى والعسكرى والسياسى فى المنطقة وإعطاءها المبرر الدائم لممارساتها ضد الفلسطينيين.

وإختلفت الآراء والتفسيرات التى تم طرحها حول هجمات سبتمبر ٢٠٠١. فأكدت وسائل الإعلام على المستويات المختلفة على مسئولية تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن عن هذه الهجمات.. ودعم هذا الإجماع الدعاية الخاصة بتنظيم القاعدة وعاطفية وإنفعالية الشخصية العربية الإسلامية والتى عكست ردود أفعالها عدم الإدراك والوعى بنتائج ومترتبات هذه الهجمات.

لأنه وبدراسة الأبعاد المختلفة للهجمات يتضح مدى صعوبة أن تكون مسئولية تنظيم القاعدة، حيث أن تخطيطها وتنفيذها يتطلب قدرات وإمكانيات لا تتوفر إلا لدى الأجهزة المخابراتية.. وقد يكون التنفيذ من خلال هذه العناصر وذلك مع إستغلال معتقداتهم وقناعاتهم القائمة على الإستشهاد من أجل قضيةٍ ما. وثقافة الإستشهاد قد أدت بالمجتمع الأمريكى إلى التحرك للبحث عن إجابة على التساؤل المهم الذى يدور بداخل عقولهم حول ما هو الإسلام؟! ما هو هذا الدين الذى يدفع أفراده للإنتحار أو التضحية بحياتهم؟!.

وإذا كانت الإحصائيات تشير إلى زيادة عدد الأفراد الذين دخلوا الدين الإسلامى.. هناك أيضاً تصاعد فى مشاعر الكراهية والخوف المرضى (إسلاموفوبيا) من كل ما هو إسلامى وتم ترجمتها فى صورة عدائيات وأشكال مختلفة للتمييز العنصرى (حرق ــ هدم منازل ــ إصابات)، بالإضافة إلى إصرار وسائل الإعلام على تأكيد ملامح الصورة الذهنية السلبية عن العرب والمسلمين... فتارةً تتصاعد حدة الخطاب الإعلامى ويستخدم مفردات عدائية ضد الإسلام... وتارةً أخرى تخرج علينا برسوم كاريكاتيرية أفلام برامج وكلها تستهدف السخرية من الرموز الإسلامية وإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والتخويف من كافة رموزه وأفكاره ومعتقداته والتى تحددت فى النقاب اللحية الجلباب والخنجر وما تعكسه من بدائية عدوانية تطرف وإنغلاق فكرى مع الغوغائية والشهوانية.

وقد لعبت هذه الحملات دوراً أكثر أهمية فى دعم توجهات الإدارة الأمريكية فى إعلان الحرب على الإرهاب وبدء محاولات إرساء قواعد الشرق الأوسط الكبير والذى يعنى

فرض هوية جديدة على أبناء الامة، وإضعاف المرتكزات السياسية والإجتماعية والثقافية للنظام العربى.

وإذا كان العمل الإرهابى يمثل من المنظور الأمريكى (٢٤٧) أى نشاط يتضمن عملاً عنيفاً أو عمل من شأنه تهديد الحياة الإنسانية وينتهك القوانين الجنائية للولايات المتحدة أو أى دولة أخرى، أو يعد إنتهاكاً جنائياً إذا أرتكب فى نطاق سلطة الولايات المتحدة أو أى دولة أخرى تتضح فيه العمدية يكره السكان المحليين على أمراً ما أو يثير الفزع بغرض التأثير فى سياسة الحكومة بالتهديد والإجبار للتأثير فى عمل الحكومة عن طريق الإختطاف أو الإغتيال...

فإن العناصر الإرهابية تم تحديدها من جانب الدراسات الأمريكية المتخصصة فى إنهم بالإضافة إلى تعليمهم الجامعي ولديهم إستقرار أسرى، يتم تجنيدهم من المساجد وينتمون إلى الفكر الإسلامى ويتلقوا تدريب عالى المستوى فنياً وتكتيكاً ويتعرضوا لغسيل المخ والتشريط المكثف (التعويد على كيفية تنفيذ التعليمات والأوامر دون مقاومة فكرية أو بدنية)، وبذلك توفر المناخ المناسب للتهيئة والتعبئة النفسية للجمهور المستهدف على كافة المستويات للتجاوب النفسى مع القرارات والإجراءات الخاصة بمواجهة هذا الفكر.

فالمؤسسات فى الغرب ترصد أموالاً طارئة لتوجيه البحوث الأكاديمية إلى تناول الإسلام والمسلمين دراسة وبحثاً دقيقاً للتمكين من الهجوم عليه وتشويه ثوابته، فالغرب يدرك هذه الحقيقة، أن الإسلام يمثل القوة الكامنة فى قلوب أتباعه فإذا إستطاع أن يحجم هذه القوة فإنه يستطيع أن يسيطر على مصادر الثروة فى العالم وأن يوجه سياسة الأمم والشعوب.

وفى هذه الأيام يمارس أعداء الإسلام الغزو الفكرى الذى يقوم على شن حرب التشويه والتشكيك فى الإسلام وفى إتجاهين أحداهما تشويه صورة الإسلام لدى المجتمعات العربية لتنشأ أجيال كارهة للإسلام عن الكتب المدرسية التى تحجب حقائق الإسلام وتراثه وحضارته وتاريخه مع نشر كل ما يسيء إلى الإسلام والإتجاه الثانى يتمثل فى محاولات إضعاف عقيدة المسلم فى دينه بشتى الوسائل الإعلامية الحديثة وعن طريق عمليات تعرف بغسيل المخ للشباب المسلم حتى يقتنع بمزايا الحضارة الغربية والفكر الغربى وخاصةً من ذوى الفراغ الفكرى والدينى الذين يسهل تضليلهم.

ولتحقيق هذا المفهوم، بدأت مراحل السيناريوهات التى تم إعدادها فى هذا المجال، ففى حرب ٩١/٩٠ ومن خلال إستغلال وتوظيف السمات الشخصية للرئيس العراقى السابق (جنون العظمة) تم تحريضه على غزو الكويت وإثارة العديد من ردود الفعل على المستويات المختلفة، وذلك فى إطار مخطط عزل العراق وفرض الحصار الإقتصادى عليها لتعظيم مشاعر الحرمان الحسى والإجتماعى والمادى وتهيئتهم نفسياً للحرب الأخيرة، وهو

نفس السيناريو المتبع مع كلٍ من إيران وسوريا ولبنان من ناحية وبين مصر والسودان وأثيوبيا (دول حوض النيل) من ناحية أخرى.

فأمريكا تقوم فى مخططاتها على عزل الدولة المستهدف وتفكيك جبهتها الداخلية بحيث يسهل إختراقها والتأثير فى فكر وآراء أفرادها وسلب إرادتهم وتحقيق أهدافها، فهى تعمل على مستويات متوازية فبعد العزل السياسى والإقتصادى للدولة يتم إيجاد فجوة وهوة نفسية بين النظام الحاكم وبين الشعب بالتوازى مع إثارة الفتن والنعرات المذهبية والطائفية..وتركز هذه المخططات على منخفضى المستوى الفكرى والثقافى والذين يفتقدون للإدراك والوعى السليم بأهداف وملامح الحملات الدعائية المعادية ومن يسهل التأثر بها والتجاوب النفسى مع موضوعاتها ورسائلها مما يحقق هدف المخطط.

وللتعرف على كيفية تعامل الولايات المتحدة مع القضايا والأزمات العالمية والإقليمية، وخاصةً فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب وما تخطط له من أهداف مرجوة بالنسبة لمفهوم الشرق الأوسط الكبير، تم إعداد هذا الفصل تحت عنوان "المنظور الأمريكى لإدارة الأزمات وعلاقته بأزمة الإرهاب الدولى".

أولاً: إدارة الأزمات Crisis Management

تعد الأزمات العسكرية أو الإقتصادية أو الاجتماعية قديمة قدم التاريخ، فهى جزء من نسيج الحياة الإنسانية في أى مجتمع، وسمة من سمات الحياة المعاصرة، وقد إزدادت أهمية هذه الأزمات وخطورتها في العصر الحالى، الذي يطلق عليه البعض أحياناً "عصر الأزمات"، ولقد أصبح مصطلح الأزمة من المصطلحات الشائعة في لغتنا اليومية، مثل: أزمة الشرق الأوسط، والأزمة الاقتصادية، وأزمة التعليم، وأزمة الهوية الوطنية.

ويعد إتباع المنهج العلمى فى إدارة الأزمات من أكثر ملامح القياس والتحديد الدقيق لمدى تقدم الدول وقدرتها على دراسة ومواجهة المشكلات والقضايا التى قد تعترضها فى كافة المجالات من خلال تنظيمات وعناصر علمية مؤهلة فى هذا المجال.وفى القرن الحادى والعشرين قد أصبح أحد المفاهيم الأساسية للتقدم العلمي والحضارى لدول العالم هو مدى ما توفره هذه الدول من عناية وتوازن فى كلٍ من النواحى النفسية والمادية للأفراد والجماعات بل لقد أصبحت أحد المقاييس والفروق الرئيسية بين الدول هو قدرتها على بناء وترشيد (الإستخدام المناسب) للعنصر البشرى والذى لن يتأتى إلا من خلال الدراسة والمراقبة المستمرة للسلوك الإنسانى فى محاولة للتحكم فيه وتوجيهه والسيطرة عليه لتحقيق الأهداف المخططة.

١- الأزمـــــــة *CRISIS*

التعريف والمفهوم :

تعريف الأزمة:

الأزمة كمصطلح قديم ترجع أصوله التاريخية الى الطب الاغريقـــي "نقطـــة تحـــول" بمعنى إنها لحظة قرار حاسمة في حياة المريض وهي تُطلق للدلالـــة علـــى حـــدوث تغييـــر جوهرى ومفاجئ في جسم الانسان، وقد شاع استخدام هذا المصطلح حيث أوردته في القـــرن السادس عشر المعاجم الطبية، وتم إقتباسه في القرن السابع عشر للدلالة على إرتفـــاع درجـــة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة، وبحلول القرن التاسع عشر جاء إســـتخدامها للدلالـــة على ظهور مشكلات خطيرة أو لحظات تحـــول فاصـــلة فـــي تطـــور العلاقـــات السياســـية والإقتصادية والإجتماعية (٥٤).

ولقد شهدت الساحات الأكاديمية ووسائل الإعلام العالمية بصفة عامة والعربية خاصـــة خلال القرن العشرين توسعاً ملحوظاً فى استخدام مصـــطلح الأزمـــة أو مفاهيمـــه وعلاقاتـــه بالمصطلحات والعلوم المرتبطة بإدارة الأزمات سواء على مستوى مجالات العلوم الســـلوكية أو العلوم السياسية، ويرجع هذا التعدد والتباين إلى حداثة تنظير هـــذا العلـــم وتأكيـــد أسســـه وأصوله العلمية سواء النظرية أو العملية خاصةً فى المجتمعات والدول العربية.

هذا ويقصد بالأزم في لسان العرب شدة العض بالفم كله، والأزم هي الأنيـــاب والأزم هو الجدب والأزمة الشدة والقحط، وفي الحديث "إشتدى أزمة تنفرجـــى"، ويقـــال أزم علـــيهم العام والدهر يأزم أزماً وأزوما إشتد قحطه (٧ : ١٣٥-١٣٦).

كما ورد استخدام هذا المصطلح باللغة الصينية في شكل كلمتين (wei.jii) أولاهما تعبـــر عن الخطر، والثانية عن الفرصة التي يمكن إستثمارها لدرء الخطر من خلال تحويـــل الأزمـــة وما ينتج عنها إلى فرص لإطلاق القدرات الإبداعية لإستثمار هـــذه الأزمـــة كفـــرص لإعـــادة صياغة الظروف وإيجاد الحلول (٢٨٢ : ٦٦). ولقد تطور المفهوم وتعددت دلالاتـــه وشـــملت عدة مجالات، ففى مجال الطب حيث يقصد بالأزمة التغيرات السريعة التي تحول المريض مـــن حالة الهدوء إلى الإضطراب الشديد الناتج عن الآلام الحادة أو النوبات العصبية(١٢٥).

أما فى مجال العلاقات الدولية ينظر إلى الأزمة ووفقـــاً لرؤيـــة تريســـكا (TRIKSA) على أنها ذلك التكثيف الشديد لطاقات الإختلال وعدم الإستقرار داخل النظام الدولي، وتشـــتمل على قدر من الخطورة والمفاجئة (٣١ : ٣٠).

ويعرفها أوران يونج بإنها مجموعة من الأحداث السريعة المتلاحقة تؤدى إلى تنشـــيط عناصر عدم الإستقرار فى النظام الدولى العام أو فى أياً من نظمه الفرعية على نحـــو غيـــر

مألوف وبشكل ملحوظ يزيد من إحتمالات اللجوء إلى العنف. بينما يعرفها ماكيلاند بأنها نوع من التغيير الجوهرى فى نمط العلاقات بين أطراف الصراع ويرجع هذا التغيير إلى تطور نمط توالى الأفعال والتحركات المتبادلة بين أطراف الصراع (٣١٨ : ١٦٠-١٧٠).

ويرى عباس العمارى أن "الأزمة هي مرحلة متقدمة من مراحل الصراع، والصراع في أى مظهر من مظاهره وعلى أى نطاق من نطاقاته، بدءاً من داخل النفس البشرية وإنتهاءً بالصراعات الدولية". ويضيف بأن أشكال الصراع مختلفة الأسباب والدوافع، أما الصراع الدولي فيعرفه بكونه: "ذلك التفاعل الناجم عن المواجهة والصدام بين المصالح والمعتقدات والبرامج وغير ذلك من الكيانات المتنازعة". ويضيف أيضاً بأن الأزمة وباستثناء الأزمات الطبيعية (زلازل، براكين...) هي فعل أو رد فعل إنساني يهدف إلى توقف وانقطاع نشاط من الأنشطة أو زعزعة استقرار وضع من الأوضاع بهدف إحداث تغيير في النشاط أو الوضع لصالح مدبره"(١٧٦ : ١-١٨). ويعرفها آخرون بكونها،"مرحلة الذروة في توتر العلاقات في بيئة إستراتيجية وطنية أوإقليمية أودولية، بحيث يصبح أطراف تلك العلاقات قاب قوسين أو أدنى من الحرب"(٢١٣ : ١٤).

ويعرفها أمين هويدي "سواء كانت عالمية أو إقليمية، بأنها مجموعة من التفاعلات المتعاقبة بين دولتين أو أكثر تعيش في حالة صراعٍ شديد يصل أحيانا إلى إحتمال عال لنشوء الحرب ووقوعها، وفيها يواجه صاحب القرار موقفاً يهدد المصالح العليا للوطن ويتطلب وقتا قصيراً للتعامل مع هذا الموقف باتخاذ قرارات جوهرية(٥٣ : ١٣٠).

أما بالنسبة لمايكل لوند فتعني: "مواجهة متوترة بين قوات مسلحة معبأة ومتأهبة، وقد تشتبك مع بعضها في تهديدات ومناوشات على مستوى منخفض من آن لآخر، ولكنها لم تستخدم أي قدر كبير من القوة العسكرية (٢٦٠ : ٥٩).

وعلى المستوى التطبيقي أيضًا فإن الأزمة هي "موقفٌ يحتاج إلى مجهود للتعرف على متغيراته والسيطرة عليه وتجنب مخاطره توافر رؤية متعمقة للأحداث السابقة؛ لمعرفة أسباب الأزمة والتربة الخصبة التي أتاحت لها الوجود، كما يستلزم توافر رؤية متعمّقة للأحداث لمعرفة الأبعاد المحيطة بالأزمة، وأخيرًا رؤية مستقبلية لتوقع ما سيحدث من تطورات"(١٢).

أما من الناحية النفسية، تعد الأزمة حدث أو مجموعة من الأحداث تؤدى إلى إنفعالات تقود الفرد إلى بعض المسالك المدمرة نفسياً وجسمانياً وهذه الأحداث تكون صادمة وغير متوقعة، وقد يحاول الفرد فيها الإنتحار ولذا ينبغى عند الأزمة التدخل الطارئ الفورى"(٤٠٣).

وتأسيساً على ما سبق نرى إنه **يمكن تعريف الأزمة من مختلف التوجهات التخصصية** على النحو التالي:

من المنظور السياسي: هى حالة طارئة غير متوقعة تهدد المصالح الوطنية للدولة يكون عنصر الوقت فيها حاكم كما يتيسر حلها بالطرق التقليدية وتحتاج إلى تضافر القدرات المدنية والعسكرية للتعامل معها.

ومن المنظور النفسى/ السلوكى: تعد مجموعة من المواقف والأحداث المسببة للضغوط النفسية والقلق أو التوتر لدى الأفراد المعنيين بالموقف أو الأزمة على مختلف المستويات حتى يتم التوصل لحل يقضى على مصدر هذا القلق أو يقلل من حدته.

ويعنى هذا التعريف التأثير الناجم عن الضغوط المترتبة على ضيق الوقت والتوتر سواء على صانعى ومتخذى القرار أو باقى الأفراد فى نطاق الأزمة (إتخاذ القرر الموقوت والمناسب لسرعة إحتواء أو الحد من الآثار المترتبة عن الأزمة).

أما من منظور علم الإجتماع: فهى عبارة عن إختلال نظام القيم والتقاليد المرعية إلى درجة تقتضى التدخل السريع لمواجهتة وإعادة التوازن إلى هذا النظام من خلال تطوير هذه القيم والتقاليد حتى تتلائم مع التغير الناجم عن تطور المجتمع وهو ما يشير ويركز على:

١- التغير الحاد فى قيم وتقاليد المجتمع الذى قد يؤثر فى التركيب التنظيمى للمنحنى الإعتدالى لطبقة على حساب طبقة أخرى مثل تزايد الطبقة الدنيا على حساب الطبقة الاجتماعية المتوسطة والتداعيات الناتجة عن هذا الإختلال (الحراك الإجتماعى).

٢- أن الأزمات الاجتماعية تنتج بصفة عامة عند سيادة الشعور بالإحباط إزاء إنهيار آليات تسوية الصراعات الاجتماعية وتحقيق التوازن الإجتماعى، مما يؤدى إلى شعور طبقات أو فئات اجتماعية معينة داخل مجتمعها بالإغتراب فى ظل الأوضاع الراهنة لمجتمعها ومنها أزمة (الهوية ــ الحضارة ــ العدالة الإجتماعية...إلخ).

مفهوم الأزمة:

من الدراسة التحليلية لهذا المفهوم ومرادفاته يمكننا القول بأن هناك من الخصائص والسمات والملامح التى من خلال تحديدها ودراستها يتم التعرف والتفرقة بين الأزمة واللاأزمة والتى من أهمها:

١- هى نقطة التحول فى النظام/ الدولة نتيجة خلل مفاجىء يعرض الكيان والإستقلال السياسى للدولة للخطر.

٢- درجة عالية من التهديد مع ترجيح وجود عدائيات عسكرية تمس القيم والمصالح الجوهرية العليا للدولة مثل تصاعد أزمة الخليج فى أغسطس ١٩٩٠ وإحتلال الكويت مع تهديد العراق لباقى دول الخليج وبصفة خاصة المملكة العربية السعودية أو قد تكون داخلية وناجمة عن تصاعد الأزمة مثل تهجير السكان والمدنيين من مدن القناة عقب إشتباكات ١٤، ١٥ يوليو ١٩٦٧.

٣- سرعة وتلاحق فى إحداث وتطورات الموقف مما يتزايد معه فاعلية الخطر وعامل الوقت لإتخاذ القرار مثل موقف القيادة الإسرائيلية فى اليوم الثالث من حرب أكتوبر ١٩٧٣ كذا الموقف الكويتى فى اليوم الثالث من أغسطس ١٩٩٠، وإعلان الولايات المتحدة الحرب على العراق ٢٠٠٣.

٤- ليست كل الأزمات مفاجأة فقد تكون مخططة (إفتعال الأزمة وتصعيدها) وهو ما يطلق عليها الإدارة بالأزمات ومن أمثلتها سيناريو الأحداث سواء على الحدود الألمانية البولندية أو مهاجمة إحدى محطات الإذاعة الألمانية لإيجاد المبرر المناسب لشن وبدء الحرب العالمية الثانية إعتباراً من فجر اليوم الأول من سبتمبر ١٩٣٩.

٥- ضيق الوقت وكثرة وتناقض وغموض المعلومات وما تمثله من ضغوط نفسية على صانعى ومتخذى القرار حيث تتطلب منهم إتخاذ قرارات سياسية وعسكرية غاية فى الحساسية يترتب على فشلها تهديد الأمن القومى المحلى والإقليمى وهو ما تمثل بوضوح فى موقف دول الخليج فى أعقاب الإجتياح العراقى لدولة الكويت يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠ (رفض الواقع الجديد ـ التعبئة العسكرية ـ إنشاء قوات التحالف وتشكيل قيادة مسرح العمليات...إلخ).

٦- تسبب فى بدايتها صدمة ودرجة عالية من التوتر مما يضعف إمكانيات العمل المؤثر والسريع لمجابهتها وهى تنتج عن العدوانية أو الإحباط الذى يدفع الفرد أو المجتمع أو الدولة إلى إتباع سياسة عدوانية.

٧- كل أزمة تنطلق من صراع أو بؤرة صراع ناجمة عن مشكلة أو نزاع بين طرفين لم يحسم مثل أزمة الخليج وتوابعها ناجمة عن بؤرة صراع منطقة الخليج العربى وتداعياته (١٩٦٢-١٩٦٣م) وإلغاء مجلس الثورة العراقى إعتراف حكومة بغداد بإستقلال الكويت كذا أزمات الحروب العربية الإسرائيلية وإحتمالات تصاعدها مرة أخرى تنبع أساساً من بؤرة الصراع العربى الإسرائيلى.

٨- لا ترتبط الأزمة بإقليم معين بل تمتد تداعياتها إلى المستوى الدولي والعالمي مثل أزمة الخليج ومن قبلها أزمة الشرق الأوسط ومرحلة تصاعدها في أكتوبر ١٩٧٣ أو الحروب العالمية الأولى والثانية فأطرافها ومسارحها إمتدت لتشمل معظم الدول في القارات.

٩- لا يلزم أن تنتهى كل أزمة بحرب ودائماً كل حرب يسبقها أزمة (الحروب العربية الإسرائيلية في ٤٨، ٥٦، ٦٧ وأخيراً أكتوبر ٧٣ كلها ناشئة عن بؤرة الصراع العربى الإسرائيلى التى نجم عنها الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية – الحرب العراقية الإيرانية وحرب الخليج كانت فى أعقاب أزمات إقليمية ناجمة عن نزاعات محلية).

١٠- تتطلب مهارات وتنظيم خاص قادر على التنبوء والإكتشاف المبكر ثم إتخاذ سلسلة من القرارات التى تهدف إلى السيطرة والحد من تفاقمها وهو ما يطلق عليه إدارة الأزمات.

١١- إن مواجهة الأزمة تستوجب خروجاً عن الأنماط التنظيمية المألوفة والإبتكار لمواجهة التغيرات والظروف الجديدة (تحويل إحباطات المحنة إلى مناخ يحفز ويخصب فاعلية الجهود الإبداعية مثل ما حدث من إعطاء الوقت والدعم الكامل للعمليات النفسية في حرب الخليج والتى ساهمت بشكل مباشر وحاد فى تقليل الخسائر فى الأرواح لكافة أطراف الصراع وأبرزها إنضمام ما يقرب من ٥٠٠٠ فرد عراقي قبل نشوب الحرب وإستسلام ٦٣ ألف عراقي للقوات المشتركة دون قتال).

١٢- عادةً ما يكون الهدف الأساسى فى الأزمة هو الكسب وليس تحقيق المصالح المشتركة.

١٣- تباين سلوك الأفراد الموجه لإحتواء والتحكم فى الأزمه (الفروق الفرديه بين الأفراد – قرب أو بعد هذه الأزمه بالنسبه لهم – ما تمثله الأزمه بالنسبه لمصالحهم الشخصيه – مدى قدرة الفرد/ المجتمع على التوافق وإحداث التوازن النفسى).

العلاقة بين الأزمة وبعض المفاهيم الأخرى:

ينبغي التمييز بين مفهوم الأزمة وبعض المفاهيم الأخرى الشائعة التي قد تتشابه مع الأزمة في بعض خصائصها ولكنها في واقع الأمر ليست أزمة ونذكر منها على سبيل المثال:

١- **الصراع:** وهو يعبر عن تصادم إرادات وقوى معينة بهدف تحطيم بعضها البعض كلياً أو جزئياً والإنتهاء بالسيطرة والتحكم في إدارة الخصم.

كما إنه يعد ظاهرة اجتماعية عامة وشاملة تمثل إحدى القوانين الهامة التى تحكم حركة الحياة وتعنى تناقض وتعارض جوهرى فى المصالح والفكر والمبادىء بين مجموعتين من البشر ويتخذ أشكالاً متعددة (إجتماعى – إقتصادى – أيديولوجى – سياسى عسكرى – نفسى – دينى) التى قد تصل تطوراتها إلى حد التأزم وهناك من

الصراعات الدولية التى تأخذ شكل الظاهرة الممتدة زمنياً مثل الصراع فى الشرق الأوسط وتباين متغيراته وصوره من صراع سياسى إلى عسكرى فإقتصادى وأخيراً سياسى كنتيجة مباشرة لمحاولات إسرائيل لتحقيق أهدافها مع منع باقى أطراف الصراع من تحقيق أهدافهم (فلسطين ـ سوريا ـ لبنان).

٢- **النزاع:** ويعبر عن تعارض في الحقوق القانونية وهو ليس أزمة في حد ذاته ولكنه قد يؤدي إلى نشوئها، فالنزاع لفظ تقليدى إرتبط بمفهوم قانونى يتعلق بحقوق وإلتزامات الدول وعادةً ما يكون له مقدمات لها تأثير سلبى على سلوكيات الأفراد مثل النزاعات الحدودية بين مصر وإسرائيل حول طابا ودولة الإمارات وإيران حول جزرأبو موسى.

٣- **الكارثة:** هي أحد المفاهيم ألأكثر التصاقا بالأزمة فالكارثة موقف مفاجئ ضاغط قد يصعب السيطرة عليه ويثير نوعاً من القلق والخوف سواء على الحياة والممتلكات وتأثير ذلك على سلوكيات وإتجاهات الفرد. والكارثة ليست هى الأزمة ولكن الأزمة هى إحدى نتائج الكوارث الصناعية أو الطبيعية عالية الخسائر (براكين ـ زلازل سيول ـ تصحر) عادةً ما ينتج عنها أزمات منها (إسكان ـ إعاشةـ مياه...إلخ).

٤- **الحدث:** وهو شيء فجائى تم بشكل سريع وإنقضى أثره فور قيامه وقد تنجم عنه أزمة لكنها لا تمثله فعلاً وإنما فقط أحد نتائجه.

٥- **المشكلة:** فليست كل مشكلة أزمة وإن كان لكل أزمة مشكلة، فالمشكلة قد تكون صغيرة ولكن لا يمكن حلها فتصبح أزمة، وقد تكون مشكلة كبيرة، ولكن من الممكن التغلب عليها أووصلت إلى طريق مسدود عندئذ نكون بصدد أزمة، والأزمة بهذا المعنى هى عبارة عن مشكلة معقدة يبدو أن حلها أمر شبه مستحيل بالطرق التقليدية (هذا عندما نكون بصدد مشكلة ذات بعدين نفسى أو اجتماعى أو إقتصادى) وتحتاج إلى تضافر الجهود والسرعة والدقة والمهارة فى معالجتها (٣١٣).

٦- **الحرب:** وتختلف الأزمة عن الحرب التي تعرف بأنها تلك المواجهة العسكرية التي تتم بين طرفين دوليين أو أكثر لفترة طويلة أو قصيرة باستخدام قوات مسلحة منظمة وتسفر عن ضحايا (٢٧١: ٢١).

أسباب الأزمة:

١- **سوء الفهم:** وينشأ عادة عن المعلومات غير الكاملة ويتم التسرع في إصدار القرارات أو الحكم قبل تبين الحقيقة.

٢- **سوء الإدراك:** إدراك الأمور بطريقة غير سليمة والنتيجة المنطقية هي الاتجاه غير السليم في السلوك وانفصال العلاقة بين الأداء الحقيقي للكيان الإداري وبين القرارات التي يتخذها وهو ما قد يؤدى بشكل معين الى إيجاد ضغط مولد للأزمة ومحفز شديد لها.

٣- **سوء التقدير والتقييم:** عادة ما ينشأ سوء التقدير نتيجة للثقة المفرطة في النفس والمغالاة في القدرات الذاتية هذا فضلاً عن عدم التقدير السليم لنقاط القوة والضعف للأطراف المختلفة وعدم الموضوعية في تحليل البيئة الخارجية وعدم تحديد التهديدات والعدائيات.

٤- **الشائعات:** ويتم توظيفها بشكل معين وفي توقيت ومناخ معينين ومن أمثلة الأزمات الناشئة عن هذا السبب الأزمات التموينية والأزمات العمالية.

٥- **الرغبة في السيطرة:** وينتشر في منشآت الخدمات والتدريب وتستخدمها الأجهزة الأمنية وجماعات الضغط والمصالح في صنع أزمات داخل الكيان الإدارى.

٦- **إستعراض القوة:** ويتم من جانب الكيانات الكبيرة للسيطرة على الكيانات الصغيرة أو إختبار وقياس ردود الفعل على بعض عناصر قوتها.

٧- **الإدارة العشوائية:** وهو أسلوب الإدارة الذى يمارسه متخذ القرار وفقاً لما يمليه الموقف وتبعاً لرؤيته الشخصية دون أى تخطيط.

٨- **تعارض المصالح والأهداف:** عندما يحدث تعارض للمصالح بشكل شديد تبدأ الأزمة في الظهور وتتعارض الأهداف بين متخذ القرار ومنفذيه يؤدى الى خضوع الكيان الإدارى للتأثيرات المتعارضة لرغبات كل طرف منهما والنتيجة لذلك هى الإنهيار السريع والأكبر لهذا الكيان ونشوء أزمة حادة.

٩- **اليأس:** ويعد في حد ذاته أزمة من الأزمات النفسية والسلوكية لمتخذ القرار وهو أيضاً أحد أسباب الأزمات مثل الإحباط الذى قد يتفاقم ليصبح حالة (إغتراب) بين الفرد والكيان الذي يعمل لديه وتبلغ الأزمة قمتها عندما تحدث حالة (إنفصام) بين مصلحة الفرد ومصلحة الكيان الذى يعمل فيه مما يؤدى الى حدوث أخطاء بشرية نتيجة هذا المناخ غير المناسب للعمل.

١٠- **الأزمات المخططة مسبقاً:** ولا يعني ذلك بالضرورة إصطناع الأزمة من داخل الكيان بل قد يخطط لها من خارج الكيان الإدارى من بعض القوى المنافسة له (٣٢١).

أنواع وتقسيم الأزمات:

١- **الأزمة الإجتماعية:** هي حالة من الفوضى تنتج عن تفكك العلاقات والضوابط الاجتماعية بسبب تفاقم ظواهر الفقر والبطالة والانحراف والبؤس وما ينتج عن ذلك من تدني في مستوى المعيشة وإرتفاع للأسعار وانهيار للقيم وانحلال..إلخ.

٢- **الأزمة السياسية:** والتي كثيراً ما تساهم في زعزعة الاستقرار في بلد من البلدان بهدف إحداث تغيير معين وتبرز في شكل تمرد أو عصيان مدني أو انتفاضة شعبية أو عمل مسلح وقد تكون هذه الأزمة نتيجة لعوامل سياسية مثل الاستبداد وغياب الديمقراطية كما يمكن أن تكون نتاج لاختلال في النظام الاجتماعي أو في منظومة القيم الاجتماعية.

٣- **الأزمة في العلاقات الدولية:** يحدث هذا النوع من الأزمات بسبب التوتر في العلاقات الدولية بين دولتين أو أكثر ومن مظاهر ذلك التوتر في العلاقات ومختلف أشكال الصراع السياسي والدبلوماسي والعسكري، ومن أسباب ذلك وجود بؤر خلاف وتعارض المصالح وتنامي الإشاعات واستعراض القوة بين الدول أو خرق الاتفاقات القائمة بينها (٣١ : ٣٢).

كما يمكن تقسيم الأزمات طبقاً للنطاق الجغرافي للأزمة، إلى أزمةً خاصةً في إقليم معين من الدولة (مثل إنهيار قناطر فرعية) أو قومية المستوى (مثل إنتشار وباء أو الدخول في حالة حرب). كذلك يمكن تقسيمها وفقاً لحجم الأزمة صغيرةً أو متوسطةً أو كبيرةً أو بحسب طبيعة التهديدات التي تخلق الأزمة أو بحسب المدى الزمني لظهور وتأثير الأزمة، فهناك الأزمة التي يُصطلَح على تسميتها بالأزمة الانفجارية السريعة، وهناك بالمقابل الأزمة البطيئة الطويلة المدى أو المزمنة (١٢).

مراحل تطور الأزمة:

المرحلة التحذيرية أوالنذرية: والتي أيضاً بمرحلة ما قبل الأزمة حيث يكون هناك مؤشرات لتحول المشكلة/ الصراع إلى نشوء أو تصاعد الأزمة، ويتوقف فعالية التعامل مع الأزمة في هذه المرحلة على القدرة في **إستقراء** الاحتمالات المتوقعة من المتغيرات الحادثة بالقدر الذي يحقق الإدراك المتكامل لطبيعة الأزمة والتنبوء والإنذار بها.

مرحلة نشوء الأزمة: تعني حدوث خلل أو وجود معوقات تحول دون تحقيق الهدف المرجو. وتتوقف كفاءة وفعالية التعامل مع الأزمة فى هذه المرحلة على ما تم إتخاذه في المرحلة النذرية من تدابير واحتياطات على كل المستويات والأصعدة لمواجهة الأزمة في مراحل نشوئها.

الأزمة في مرحلة الإنفجار: فيجب أن يتوفر فى القائم على إدارة الأزمة القدرة على الإدراك والتحكم، وتعني وظيفة الإدراك إستقراء كافة المعلومات لتحديد حجم المخاطر الناجمة عن الأزمة، وإستكشاف كل البدائل الممكنة للحد من آثارها، أما وظيفة التحكم، فتعني اتخاذ التدابير الهادفة لمواجهة ما يترتب عليها من آثار.

مرحلة إنحسار الأزمة: وهذه المرحلة تأتي بعد مرحلة مجابهة الأزمة مباشرة. وتتميز عن المراحل الثلاث الأخرى في أن الإجراءات والتدابير التي تتخذ في شأنها تكون وفق خطط وبرامج تم صياغتها في ظل ظروف ومتغيرات غير متسارعة (٣٣٣).

٢- إدارة الأزمات *Crises management*

تأتي إدارة الأزمات كوسيلة لدرء وتلافي المواجهات العسكرية الوخيمة العواقب، وهي تقنية قديمة اعتمدت على سبل تقليدية كالمفاوضات تم تطويرها في العقود الأخيرة لتعتمد طرقاً فنية وتقنيات عالية الدقة والفعالية، والغاية من إدارة الأزمات هو تجنب حدوث مواجهة عسكرية قد لا يتوقعها أطراف النزاع عند بداية الأزمة، وتقنية إدارة الأزمات لها قواعدها وضوابطها وهي في هذا الجانب علم، ولكن تطبيق هذه القواعد بما يتواءم والظروف الضاغطة والمتقلبة والمواقف المفاجئة والمتسارعة التي يفرضها الأطراف يتوقف على قدرة خلاقة لصاحب القرار أو مدير الأزمة، ولذلك فهي من هذه الناحية فن يتعلق بموهبة القيادة التي لا يمكن أن تكتسب بالمعرفة أبداً وإن كانت المعرفة تصقلها وتهذبها وتعمقها (٥٣ : ١٣٠).

وإدارة الأزمات مسألة قائمة بحد ذاتها منذ القدم، وكانت مظهرًا من مظاهر التعامل الإنسانى مع المواقف الطارئة أو الحرجة التي واجهها الإنسان بعد أن جوبه بتحدى الطبيعة أو غيره من البشر، ولم تكن تعرف آنئذٍ بإسم إدارة الأزمات وإنما عرفت تسميات أخرى مثل براعة القيادة، أو حسن الإدارة. وكانت هذه الممارسة هى المحك الحقيقى لقدرة الإنسان على مواجهة الأزمات والتعامل مع المواقف الحرجة بما تفجره من طاقات إبداعية، وتستفزّ قدراته على الإبتكار (٢٥٢).

وقد أستخدم مصطلح إدارة الأزمة Crisis management أول استخدام فى مجال العلاقات السياسية الدولية فى بداية ستينيات القرن الماضى عندما نشبت أزمة الصواريخ السوفيتية على الأراضى الكوبية، وبعد أن إنتهت الأزمة من خلال استخدام عدد من الأساليب (غير القتالية) والتى هى أقرب إلى الأساليب النفسية، قال ماكنمارا وزير دفاع الولايات المتحدة آنذاك لقد إنتهى عصر (الإستراتيجية) وبدأ عصر جديد يمكن أن نطلق عليه عصر إدارة الأزمات.

ومنذ هذا التاريخ بدأ إتجاه جديد يتعامل مع المواقف الصعبة من خلال مجموعة من القواعد (أو المبادئ) أو التوجيهات أطلق عليها أحياناً فن إدارة الأزمات أو سيكولوجية إدارة الأزمات أو سيناريوهات إدارة الأزمات... إلخ. ويعد علم إدارة الأزمات أحد العلوم الإنسانية الحديثة التي إزدادت أهميتها في العصر الحديث، وهو ليس فقط علم إدارة توازنات القوى ورصد

حركتها وإتجاهاتها، هو أيضًا علم المستقبل، وعلم التكيف مع المتغيرات وعلم تحريك الثوابت وقوى الفعل في كافة المجالات الإنسانية، سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو عسكرية أو اجتماعية أو ثقافية وغيرها، وهو ما يدفع إلى الاهتمام بعلم أو فن إدارة الأزمات(٢٠٢ : ١٢).

وتعتبر إدارة الأزمات فن وعلم في آن واحد نشأ في العصر الحديث.. فهي علم لأن لها منهج وأصول وقواعد وهي فن لأن ممارستها تعتمد على الموهبة وإتقان مجموعة من القدرات والمهارات فضلاً عن الإبتكار والابداع وتعنى إستعمال الوسائل والأساليب والأدوات العلمية والإدارية والمالية المختلفة للتغلب على الأزمة وتجنب سلبياتها والإستفادة من إيجابياتها. (٢٣٦، ٣٣٣).

ويعرفه ويليامز" بأنه سلسلة الإجراءات الهادفة إلى السيطرة على الأزمات، والحد من تفاقمها حتى لا ينفلت زمامها مؤدية بذلك إلى نشوب الحرب، وبذلك تكون الإدارة الرشيدة للأزمة هي تلك التي تضمن الحفاظ على المصالح الحيوية للدولة وحمايتها (٦١).

وهو الإجراءات التى تستخدم قبل وأثناء وبعد الحدث لحل الأزمة، للحد من الخسائر أو حماية المنظمة تكون سرعة إتخاذ القرار أمر ضرورى (٣٧٩).

كما يعرف على إنه: "مجموعةً من الخطط والأساليب والإستراتيجيات والنشاطات الإدارية الملائمة لأوضاع إستثنائية؛ بهدف السيطرة على المشكلات وإحتوائها والحفاظ على توازن المنظمة أو المؤسسة أوالجهة التي تتعرض للأزمة." (١٩ : ٢٣).

وتعنى إدارة الأزمة التعامل مع كافة عناصر موقف الأزمة بإستخدام مزيج من أدوات المساومة الضاغطة والتوفيقية على نحو يعزز سياسات الدولة، ويضعف سياسة الخصم أو على الأقل يقلل خسائرها إلى أدنى حد ممكن(٣٢٠).

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن تحديد الهدف من مواجهة الأزمات بأنه "السعي بالإمكانات البشرية والمادية المتوفرة إلى إدارة الموقف" (٢٩٧) وذلك عن طريق:

١- وقف التدهور والخسائر والإستفادة من الموقف الناتج عن الأزمة في الإصلاح والتطوير.
٢- السيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها وتأمين وحماية الأهداف الحيوية.
٣- دراسة الأسباب والعوامل التي أدت للأزمة لاتخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرارها أو حدوث أزمات مشابهة لها.

وتتبنى المؤلفة تعريف إدارة الأزمات بكونه سلسله من الإجراءات والأعمال التي يقوم بها فريق إدارة الأزمة لمجابهة الأحداث بدءاً من وقوعها وحتي إنتهائها وتتطلب إتخاذ اجراءات وقرارات سريعة تعتمد علي البيانات والمعلومات المتوفرة وحساب ردود الأفعال المتوقعة للأطراف الأخري في الأزمة.

ولابد هنا من التمييز بين إدارة الأزمات والإدارة بالأزمات، فالأولى هي محاولة التحكم في مسار الأزمات وضبطها وفق أسس علمية وقانونية وإجتهادات شخصية، فيما تقوم الثانية على إفتعال أزمات واقعية أو وهمية، تستخدم عادةً من قبل بعض الدول والمنظمات كشكل من أشكال التآمر لتحقيق أهداف ومصالح خاصة، وتتطلب هذه العملية مجموعةً من العوامل والإجراءات الواجب تبنيها لتحقيق عملية إدارة أزمات فعَّالة في ثلاثة مستويات من العمل على النحو التالي:

١- على المستوى المعلوماتي والمعرفي: لا بد من وجود نظام متكامل من البيانات والمعلومات.

٢- على المستوى الإداري: فإنه يجب الإعتماد على إستراتيجية التغيير المخطط ومرونة الهياكل وأساليب العمل وإيجاد نظم جديثة وفعَّاله للمراقبة والمتابعة.

٣- على مستوى العامل البشري: لا بد من تشجيع روح المبادرة والإبداع وتفعيل المشاركة في اتخاذ القرار وتدعيم الخبرات الفردية في المجالات الإدارية. كما أن إدارة أية أزمة دولية بشكل فعال يتطلب إمكانيات بشرية ومادية وعسكرية وسياسية..مهمة فمن الحقائق الثابتة في علم العلاقات الدولية أن القوة أداة للدبلوماسية.

هذا ويرتبط نجاح عملية إدارة الأزمة بعدد من المتطلبات والإجراءات، ومن بينها إدراك أهمية عامل الوقت، وإنشاء قاعدة شاملة ودقيقة من المعلومات والبيانات، بجانب آثار وتداعيات الأزمات المحتملة ومواقف الأطراف المختلفة من كل أزمة أو خطر محتمل بالإضافة إلى إنه من الضروري توفير نظم إنذار مبكِّر تتسم بالكفاءة والدقة والقدرة على رصد علامات الخطر وتفسيرها، وتوصيل هذه الإشارات إلى متخذ القرار وصانعه، مع الإستعداد الدائم لمواجهة الأزمات؛ مما يتطلب القدرة على حشد وتعبئة الموارد المتاحة وتعظيم الشعور المشترك بين أبناء النظام السياسي والمجتمع بالمخاطر التي تطرحها الأزمة، وذلك عبر نظام اتصال وإعلام يتميز بالكفاءة والفاعلية(١٢). بالإضافة إلى المقومات الشخصية لمدير الأزمة من ناحية وإرادته ومدى كفاءة استراتيجيته المتبعة في إدارة هذه الأزمة من ناحية أخرى (١٥٨ : ٩١).

وفي إطار أن المفهوم العلمي وجوهر إدارة الأزمات يعني التنبؤ بالأزمات قبل وقوعها والإستعداد والعمل على منع وقوعها أو تحقيق أكبر قدر من التحكم والرقابة ثم الإحتواء والحد من التداعيات والتقليل من الخسائر الناجمة عنها في مراحلها المختلفة والخروج منها بالدروس المستفادة ، يمكن أن نقدم المنظومة التكاملية للسيناريو الأمثل لإدارة الأزمات خاصةً في المجال النفسي، وتلك المنظومة التي تعتمد على تكامل السلوك الإنساني (٣١٢).

وإنطلاقاً من أن الأزمة وقرارات إحتوائها ما هو الا سلوك جماعي يتطلب مواجهة مجموعة من المواقف والأحداث المسببة للضغوط النفسية والقلق والتوتر الذى قد يصل الى حد الذعر الجماعي غالباً ما يصعب السيطرة عليه، نؤكد على ضرورة وأهمية توافر الإدراك والوعى السليم بالطرق والأساليب المتاحة والتكيف مع أحداثها والقرارات المتخذة بشأنها وفقاً للقيم والتقاليد والخلفيات الثقافية للمجتمعات المتعرضة للأزمات والكوارث مما يساعد على التقليل والحد من حجم الخسائر البشرية والنفسية وتداعياتها وسرعة إحتوائها مع أهمية مراعاة العامل النفسي في إدارة الأزمات والكوارث بإعتباره أحد ركائز / آليات الإدارة الرشيدة للأزمة، كما يلي:

قبل الكارثة/ الأزمة.

التحديد الدقيق للجمهور المستهدف والتعرف على إهتماماته ودوافعه ومشاعره وإتجاهات الرأى العام على كافة المستويات في الدول محل الاهتمام (المعنية بالأزمة أو الكارثة) وذلك من خلال إعداد وتنفيذ الدراسات الميدانية عن الموضوع أو الحدث وتنفيذ وتطبيق قياسات الرأى العام لقياس مدى إدراك ووعى الجمهور المستهدف بالأزمات والكوارث والمتغيرات الطارئة والإجراءات المتبعة بشأنها مع تحليل مضمونها ومظاهر التعبير عنها (مظاهرات - شائعات - إضرابات - إضطرابات - أعمال عنف... الخ) ومتابعة وتحليل المتغيرات والأحداث والخبرات السابقة وأثارها ونتائجها وردود أفعالها وخسائرها النفسية (كيفي وكمى) وكيفية التعامل معها ورصد وتحليل مضمون الحملات الإعلامية والدعائية حول الأزمة - الكارثة ووضع مقترحات الحملات المضادة.

أثناء الكارثة/ الأزمة.

حصر وتحديد نسبة ونوع وأسباب الخسائر النفسية الناتجة عن الكارثة (هيستريا بأنواعها - خوف - قلق - توتر - ذعر - عدم تكيف - إضطرابات عصابية وذهانية وسيكوسوماتية) تحليل مضمون الحملات الإعلامية (محلية - إقليمية - عالمية) وتحديد عوامل التأثير فيها ونقاط الضعف والتى قد يكون لها تأثير سلبى على آراء وإتجاهات الأفراد تحت ضغوط الكارثة/ الأزمة وتحديد أنسب طرق وأساليب و وسائل تقويمها لصالح الإحتواء الإستمرار في تنفيذ إجراءات حملات التوعية والتهيئة النفسية للأفراد في مواجهة الكوارث ومراقبة ومتابعة الظواهر النفسية والسلوكية التى يتم رصدها بين جمهور الأزمة أو الكارثة وتحليلها والتعرف على أسبابها ودوافعها وتقديم العلاج المناسب لها و إستمرار قياس

الإتجاهات والرأى العام والروح المعنوية لدى الأفراد وإعداد تقارير المتابعة النفسية اليومية الخاصة بتقدير الموقف النفسى ووضع مقترحات المواجهة.

بعد إنتهاء الأزمة/ الكارثة.

خلق الإدراك وتنمية الوعى وتعديل الإتجاهات النفسية والإجتماعية وإزالة الأثار الناجمة عن الكارثة أوالأزمة من خلال الإستمرار فى تنفيذ خطة التوعية ورفع الروح المعنوية (برامج تليفزيونية-أفلام تسجيلية ــ هداياعينية ومادية ــ زيارات.. إلخ) وإعداد وتنفيذ برامج إعادة التأهيل فى معسكرات الإيواء خاصة للأطفال الذين يمثلون أكثر الفئات تعرضاً للخسائر النفسية ــ إستكمال القياسات والمسوح الميدانية والخاصة بتحديد إحتياجات ومشاعر وإهتمامات وإتجاهات الجمهور الذى تعرض لأثار وتداعيات الكارثة.

مراحل إدارة الأزمة:

يتم التعامل مع الأزمات، وإدارتها إدارة علمية رشيدة بسلسة متكاملة ومترابطة من الخطوات المتتابعة (٢٥٢) وفيما يلي عرض موجز لكل خطوة منها:

١- **الإدراك وتفهم أبعاد الأزمة:**

وتتم هذه المرحلة مرتكزة على قاعدة البيانات والمعلومات والمراقبة الدقيقة والتفسير لتطورات المواقف للمشاكل وبؤر الصراع والخبرات السابقة لتحديد مؤشرات الأزمة والإنذار بها. كما يتم خلال هذه المرحلة تحديد العوامل المساعدة وأبعاد الأزمة والأطراف المتوقعة (متورطة ــ غير مباشرة) وأهدافهم كذا تحديد الإجراءات العاجلة والضرورية المطلوب إتخاذها لحصر الأزمة مع التعرف والتحديد الأولى للإمكانيات والعناصر المحتمل تدخلها فى الأزمة لإنذارها ورفع مستويات إستعدادها.

٢- **تقدير الموقف الأزموى:**

يقصد بتقدير الموقف الأزموى تحديد جملة التصرفات التي قامت بها قوى صنع الأزمة، وقوى كبحها، شاملة تقدير مكونات هذه التصرفات وما وصلت إليه الأزمة من نتائج، وردود أفعال، وآراء ومواقف محيطة مؤثرة أو متأثرة بها. ويشمل تقدير الموقف تحليلات لمضمون العلاقات، ومكونات القوة للطرفين، ومصادر الوصول إلى النتائج الحالية، وأسباب نشوء الموقف الراهن، وروافد تطوره، وعلاقات المصالح، والصراع، والتنافس والتكامل، التي إرتبطت به أو بعدت عنه.

ويتم دراسة وتحليل الموقف الداخلى الإقليمى الدولى وتحديد الأطراف المتضادة أو المتعاونة فى الأزمة وذلك من خلال التحليل والإستنتاجات المتحصل عليها من الأبعاد المساعدة على نشوء وتطور الأزمة (جيبولوتيكية– سياسية – عسكرية – إقتصادية – تاريخية...إلخ) لتحديد حجم وشكل وقدرات التهديدات المعادية وأهدافها.

٣- **تحليل الموقف الأزموى:**

بعد تقدير الموقف الأزموى وتحديده تحدياً دقيقاً، يتم التحليل بهدف الإستدلال وعن طريق التمييز الواضح بين عناصر الموقف الأزموى، لتوضيح عناصر الأزمة، وتقسيمها إلى أكبر عدد ممكن من الأجزاء، ومن هنا يتم تحليل الموقف الأزموي المركب إلى أجزائه البسيطة، ثم إعادة تركيبه بشكل منتظم، بحيث يتم التوصل إلى معلومات جديدة عن صنع الموقف الأزموى، وكيفية معالجته.

٤- **التخطيط العلمي للتدخل في الأزمة:**

ويعنى وضع التصورات المحتملة لسير الأحداث فى الأزمة بمراحلها المختلفة وتبنى أساساً على المعلومات المتوفرة وتحليلها للتنبوء بسير الأحداث لوضع التصور المبدئى لبدائل القرار وآليات تنفيذه. إلا إنه نتيجة للضغط الأزموى وما تتسم به العملية الأزموية من عدم وفرة الوقت الكافي للتخطيط، يلجأ متخذ القرار إلى مجموعة "السيناريوهات الجاهزة READY MADE " التى أعدت من قبل لمواجهة المواقف الأزموية الصعبة وإستخدامها، أو إجراء تعديل طفيف عليها لتكون صالحة للإستخدام الفعلى.

٥- **التدخل لمعالجة الأزمة (بناء وإتخاذ القرار):**

ويعنى المفهوم العلمى للقرار الإختيار بين عدة بدائل مطروحة بغرض تحقيق هدف أو عدة أهداف محدودة، ويتضمن مرحلتين أساسيتين هما مرحلة بناء وصناعة القرار وبدائله المتاحة التى يقوم بإعدادها فريق إدارة الأزمات الذى يقوم بتحديد القرار بناءً على التقييم العلمى الشامل للبدائل ومحددات الأزمة يعقب ذلك مرحلة عرض القرار المنتخب وبدائله على متخذ القرار طبقاً للمستوى (قومى – إستراتيجى) للتصديق عليه أو تعديله ثم يتم التنفيذ الحرفى لمتضمناته عن طريق القوى/ الوسائل المتاحة (منفذى القرار) ويراعى لترشيد القرار (جودة القرار × مدى تأثيره) بإستخدام الوسائل والأساليب العلمية المختلفة (بحوث العمليات) للمفاضلة بين البدائل وإختيار أفضلها طبقاً للمعايير التى تعد على ضوئها هذه البدائل (دقة المعلومات – وضوح الأهداف – الوسائل المتاحة).

المهارات والمتطلبات الرئيسية لفريق إدارة الأزمات:

١- التخصصات والخبرة الأكاديمية والعملية.
٢- الحاله الصحية والنفسية للأفراد التى تحقق ضبط الإنفعالات والتفكير العلمى الموضوعى.
٣- أن يتوفر لديهم القدرة على التحليل - الخلق- الإبداع الذى يضمن الوصول إلى الحجم المناسب من البدائل وإختيار القرار الأمثل من بينها دون الإندفاع بردود الأفعال مع إدارة الوقت وجمع وتحليل المعلومات.
٤- القدرة على اختيار البديل الأمثل لمواجهة الأزمة دون الاندفاع بردود الأفعال.
٥- الإمكانية والقدرة على التعامل مع الأجهزة والمعدات ووسائل الاتصال وتبادل المعلومات الحديثة.
٦- التدريب وتنمية المهارات المستمر للأطقم والتخصصات المختلفة.
٧- اليقظة والحذر والقدرة على التنبوء وإستكشاف المشكلات (١٥٦).

أدوات إدارة الأزمات:

لكل أزمة ظروفها الخاصة وتتعدد أساليب إدارة الأزمات طبقاً لظروف كل أزمة وطبيعتها... وتعنى الأساليب الطرق والتكنيكات التى توظف أو تستغل فى تنفيذ الوسائل لدورها هنا وتدار الأزمة بإستخدام الأساليب التالية:

١- **أدوات التساوم الضاغط/ الإكراهى:**

ويتضمن هذا الأسلوب مجموعة من التحركات (أقوال/ تصريحات/ السلوك الحركى/ الفعلى) تقوم بها دولة/ مجموعة من الدول أو منظمة تجاه دولة أخرى بهدف إظهار الحسم والتمسك بالمصالح لإقناع أو إجبار الخصم بعدم جدوى المقاومة وفرض الإرادة عليه، مع مراعاة الإعداد المسبق لحسابات الفعل ورد الفعل للطرف الآخر خلال إختيار أفضل البدائل. وعادةً ما تتحقق المصداقية فى استخدام هذا الأسلوب بإظهار نماذج القوى المتاحة بدءً من الإحتجاج الرسمى فالتهديد بإستخدام القوى فالإستخدام الفعلى للقوى العسكرية (تنفيذ عقوبات إقتصادية ــ حصار بحرى/ جوى ــ حشود عسكرية ــ شن ضربات جوية وصاروخية... إلخ) مثال ذلك ما حدث فى تصاعد أزمة الخليج (١٩٩٠ / ١٩٩١) من قرارات الأمم المتحدة (٦٧٨) ومجلس الأمن حيث الحصار الإقتصادى ــ الحشود والفتح الإستراتيجى ــ العمليات الجوية ثم العمليات

البرية وحتى التصاعد الأخير فى ٢٠٠٣ والذى يبرز فيه بوضوح التدرج والمزج فى استخدام وسائل وأساليب التساوم الإكراهية.

٢- **أسلوب التساوم التوفيقى:**

يعنى اللجوء إلى هذا الأسلوب حرص الدولة على المصالح المشتركة لأطراف الأزمة بشكل لا يقل عن إهتمامها بمصالحها القومية. وذلك لتفادى تفاقم الأزمة خشية أن يؤدى تفاقمها إلى كارثة تؤثر على أطرافها ككل.

والتساوم التوفيقى هو مجموعة من التحركات/ التصريحات/ الأفعال التى تسعى إلى التوفيق بين مصالح أطراف الأزمة من خلال الحل الوسط أو التنازلات المتبادلة بهدف الوصول إلى معالجة سليمة وتسوية مرضية لجميع الأطراف. وعادةً ما يعزز كلٌ من أطراف الأزمة مصداقيته ورغبته فى إتباع هذا النموذج عن طريق التصريح بذلك أو أتباع خطوات فعلية تدل عليه (١٤٦ : ٥٠). وغالباً ما تستخدم هذه الأداة فى الحالات التالية:

- تحقيق الدولة لأهدافها المعلنة وغير المعلنة من الأزمة.
- فشل الدولة فى تحقيق أهدافها عن طريق تصعيد الأزمة.
- إذا كانت تكلفة التصعيد فى الأزمة أكثر مما تتحمله إمكانيات الدولة (وهو ما لجأت إليه العراق فى تصعيد أزمة ١٩٩٨ بقبول بنود إتفاق كوفى أنان دون شروط).
- حدوث تغيير فى البيئة المحلية/ الدولية للأزمة خاصةً فيما يتعلق بالرأى العام (محلى ــ إقليمى ــ عالمى) وهو ما شهدت عليه أزمة فبراير ١٩٩٨ بموافقة الولايات المتحدة على إتفاقية عنان للتفتيش بالعراق.

٣- **أسلوب التساوم الإقناعى:**

إن الجمع بين أسلوب الضغط الإكراهى والتوفيقى عند إدارة الأزمات يعطى صيغة تكاملية متناسقة. ونشير هنا إلى وقوع بعض المحللين والمتتبعين لتصعيد ١٩٩٨ فى أزمة الخليج فى الخطأ المتمثل فى نجاح العراق بإدارة الأزمة بأسلوب التساوم بهذا الأسلوب حيث لم يتوفر للجانب العراقى أى أدوات أو وسائل يمكن إعتبارها وسائل إكراهية قولاً أو فعلاً، بينما أقتصرت أدواته وأساليبه فى هذه الأزمة على الإصرار الواضح على عدم فتح قصور الرئاسة للتفتيش والرغبة فى رفع الحصار الإقتصادى وكلاهما لا يملك لهما أى أدوات أو آليات تمكنهم من تنفيذ ذلك سوى رأى عام متباين مما إضطره فى فبراير ١٩٩٨ إلى التوقيع على إتفاقية التفتيش بكل شروطها.

الحملات الإعلامية - الدعائية والإعلانية فى إدارة الأزمات،

فى إطار ما تمثله العوامل النفسية والإجتماعية من متغير هام له العديد من الأثار والتداعيات السلبية على الأفراد والمجتمعات كنتيجة مباشرة للضغوط خاصة فى أوقات الحروب والكوارث فقد أصبحت الحملات الدعائية بمفهومها العلمى الشامل تشكل أحد أهم الآليات والأدوات سواء الإكراهية/ الضاغطة أو التوفيقية المستخدمة فى إدارة الأزمات حيث ومن خلالها يمكن للمخطط فرض الإرادة بالإقناع أو الإجبار لتحقيق أهدافه ومصالحه وهى هنا توظف وتوجه إلى الدول الحليفة والصديقة والمحايدة والمعادية سلماً وحرباً.

وقد رصد أن من أخطر وأكثر العوامل تأثيراً على نتائج الحملات الدعائية هو الإقتراب غير المدروس من العامل الدينى ويؤكد مسير الأحداث منذ تفجر أزمة ١١ سبتمبر على خطورة التعامل مع هذا البعد فى ظل عدم إدراك ووعى سليم بأسس وإعتبارات إستخدامه فى توظيف أدوات الأزمة وحملتها النفسية (صراع الحضارات ــ حرب صليبية ... إلخ) وهو ما تطلب التخطيط لحملة مضادة لإحتواء تداعياته وأثاره السلبية على العالم الإسلامى كله بما فيه الجالية الإسلامية فى أمريكا والدول الأوروبية وهو ما نؤكد على مراعاته أيضاً فى تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية على كافة المستويات فى العالم الإسلامى والعربى.

وتؤكد نتائج الرصد والتحليل الموضوعى لمردود الحملات النفسية الأمريكية وقياسات الرأى العام حول الطرق والأساليب المستخدمة فى إدارة الأزمات على المستويين الإقليمى والعالمى على نجاح المخطط الأمريكى فى ترسيخ القناعة لدى الجمهور المستهدف المتمثلة فى صانعى ومتخذى القرار أو الرأى العام المنساق فى الدول محل الاهتمام بجدية وقطعية استخدام الولايات المتحدة للآلية العسكرية فى إدارة أزماتها Crisis Management سواء بالإقناع أو الإجبار مع استخدام العنف ــ التدمير لتنفيذ أهدافها من جهة وتعظيم المخاوف من الإرهاب وتأثيره على مصالح أمريكا والعالم من جهة أخرى.

هذا وقد تلاحظ أن وسائل الإعلام والدعاية فى الدول محل الاهتمام أو المتورطة فى هذه الأزمات قد لعبت دوراً فاعلاً ومؤثراً فى ترسيخ هذه القناعة بقيامها سواء عن دراية أو عدم دراية بالتوسع فى الترويج والتفنيد والتبرير لرسائل الجانب الأمريكى فى هذه الحملات.

وعلى ضوء قياسات الرأى العام التى أجرتها المؤسسات والمراكز الأمريكية والأوروبية حول تشديد الإجراءات الأمنية فى ظل تصاعد الأعمال والأنشطة العدوانية ضد الأفراد والجاليات العربية والإسلامية فى أمريكا ودول أوروبا والتى أجملها تقرير منظمة هيومان

رايتس وتش الأمريكية ومكتب التحقيقات الفيدرالي FBI وأشارت فيه إلى إنحراف الحملة الأمريكية ضد الإرهاب وتركيزها على العرب والمسلمين فى تزامن مع الإرتفاع الحاد فى معدلات العنف ضد المسلمين فى أمريكا من ٢٨ حالة عام ٢٠٠٠ إلى ٤٨١ حالة عام ٢٠٠١ والتى تعكس إستمرار تنامى مشاعر الكراهية وتعظيم المخاوف من العمليات الإرهابية المتوقعة.

ويعد البعد النفسى من أهم الأبعاد التى يجب دراستها بموضوعية ودقة للتعرف والتحديد الدقيق لواقعها وحركتها والمتغيرات بها حيث إنها من المؤشرات التى يجب أخذها فى الإعتبار حيث تساعد على التنبوء المبكر بنشوء وتصاعد الأزمات فى مختلف الظروف والمستويات، ويتضمن هذا البعد: الخصائص العامة للمجتمع ــ الظروف الطبيعية للدولة ــ العادات والتقاليد ــ التكوين الطبيعى والطائفى ــ الظروف المعيشية ــ الأمال القومية والدينية ــ التعليم والفنون وهو ما يتم إستغلاله من خلال الحملات الإعلامية والدعائية المعادية والمضادة التى تقوم الدولة أو الدول محل الاهتمام بشنها أو توجيهها سواء ضد الدولة والدول المعادية أو هذه الخطط المضادة التى توجه لإحتواء وإزالة الآثار الناتجة عن الحملات المعادية.

هذا وتعد عملية صناعة القرار بمختلف مراحلها من المؤثرات الأساسية على اتجاهات الرأى العام، كما وإنها خاصة فى الدول المتقدمة تأتي كمحصلة لهذه الإتجاهات، حيث يعطي نمط الإدارة الأمريكية إهتماماً بالغاً للبعد السلوكى (المعرفة العلمية للسلوك البشرى) فى المشاركة السياسية وبناء وإتخاذ القرارات وذلك من منطلق أن كافة أشكال هذه المشاركة " الإنتخابات وقياسات الرأى ومراحل عملية صنع القرار " تعد عملية عقلية وموضوعية للإختيار بين أثنين أو أكثر من البدائل تتضمن قدراً من المخاطرة وعدم التيقن والتى تتطلب قدر كافي من الإدراك والوعي (توجيه ــ تعديل الرأى العام) لدى الجمهور المعني يضمن التجاوب مع سلوكيات القرار.

هذا مع الوضع فى الإعتبار أن سلوك القرار الأمريكي يستند إلى الاستخدام المتوازن المحسوب للأدوات الضاغطة والتوفيقية والطرق والأساليب التى تحقق له النجاح ولو على المدى الطويل (٣٠٢ : ١٩٠).

هذا وتمتلك الولايات المتحدة إمكانيات هائلة مكنتهاعلى مختلف الأصعدة من تحقيق السيطرة على مكان الصدارة في إدارة الأزمات الدولية ، وتتنوع هذه الإمكانيات بين ماهو إقتصادي عسكرى وسياسى ، فعلى الصعيد الإقتصادى ، تمكنت هذه الدولة ومنذ الحرب العالمية الثانية من أن تسيطر على مجمل الاقتصاد العالمي وتتحكم فيه ، فمن خلال بناء نظام إقتصادى دولى يخدم أغراضها من خلال المؤسسات الإقتصادية والمالية الدولية (٩٦ : ٤٣).حيث يعد أكثر قوة وإستقراراً على الصعيد الدولي من حيث طاقة الإنتاج ، وإعتماد التقنيات العالية الجودة. ويرتكز

على الاتصالات والمعلومات والإعلام والترفيه وهو ما توظفه بشكل جيد في إدارة الأزمات الدولية من خلال نهج سياسة العقوبات الاقتصادية أو سياسة المساعدات الإقتصادية والمالية والتقنية التي أصبحت وسيلة فعالة لتنفيذ سياستها الخارجية (٢٨١ : ٧٣).

وعلى المستوى العسكري تمتلك الولايات المتحدة أكبر قوة عسكرية في العالم، تخصص ميزانية سنوية تقدر بحوالى ٢٧٠ مليار دولار، أى ما يوازى٣٠% من إجمالي الإنفاق العسكرى العالمى الذي يقدر بحوالي ٩٠٠ مليار دولار (١٨٢ : ٤٣).

وقد تمكنت هذه الدولة من بناء ترسانة عسكرية ضخمة كماً ونوعاً، بدءاً بالأسلحة التقليدية ثم النووية وصولاً إلى الأنظمة الدفاعية المتطورة، وهو ما يؤهل الجيش الأمريكي ليكون الجيش الوحيد في العالم القادر على خوض حربين من حجم حرب الخليج الثانية في موقعين مختلفين من العالم في نفس الوقت وفقاً لرأى الخبراء (٢٥١ : ٧٣).

والولايات المتحدة لها أيضاً من الإمكانيات التكنولوجية في مجال جمع ومعالجة وتوزيع ونشر المعلومات التى توفرها لها تقنياتها العالية في مجال الأقمار الاصطناعية المدنية والعسكرية وكفاءتها في مجال الإستعلام والتجسس والتي تستخدمها في تدفق المعلومات الأكثر دقة عبر مختلف أرجاء العالم إليها، ومن ناحية أخرى تتحكم هذه الدولة في حوالي ٨٠ %من الصور المبثوثة في العالم وهو ما يمكنها من التحكم في الأخبار والمعلومات المتداولة، فالمؤسسة الصحفية الأولى في العالم هي "الأسوشيتد برس" الأمريكية التي تزود بالأنباء والصور ما يقارب ١٦٠٠ صحيفة يومية و٥٩٠٠ محطة للراديو والتليفزيون في مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى أن ٩٠ % من مواقع شبكة الإنترنيت هي مواقع أمريكية (١١٧ : ٣٦).

وأمام تنامي البعد الإعلامي في العلاقات الدولية ودوره في توجيه الرأى العام المحلى والدولي فإن الولايات المتحدة توظف هذه الإمكانيات سواء في تضخيم حجم "العدو" الخصم المستهدف وإعداد وتهيئة المسرح الدولي والرأي العام المحلي والدولي (مثلما تم مع العراق، وكوريا الشمالية وإيران بإدراجها ضمن محور الشر) أو بإتهامه بخرق حقوق الإنسان مثلاً والإستهانة بالسلوكيات العدوانية لحلفائها ودعمها بل وتلميع صورتها (مثلما يتم مع إسرائيل...) (٣٢٤ : ١١٠).

وقد توفرت كافة هذه المقومات فى إدارة الولايات المتحدة لأزمة الصواريخ الكوبية (١٩٦٢)، حيث لعبت الحملات الإعلامية والدعائية دوراً فاعلاً وحيوياً فى إدارة الأزمة، والتى بدأت فى ١٧ مارس ١٩٦٠ بالتركيز على الدعاية وخاصة من خلال الراديو الذى تم تأسيسه لتطوير هذه الأنشطة، وقد تم إختيار جزيرة سوان فى الكاريبيان كموقع

للمحطة التي كانت في البداية سرية للغاية ثم أصبحت تغطي كمحطة تجارية. وبدعم من البحرية الأمريكية، بني مطار في الجزيرة وتم تجهيز المحولات والأجهزة الخاصة بالمحطة، وكانت تعمل بالموجات القصيرة والمتوسطة والطويلة، وتم إنشاؤها بواسطة وكالة المخابرات الأمريكية خارج حدودها وذلك خلال ٦٠ يوماً، وقد تم تدعيمها من خلال تليفزيون مارتي الذي أنشيء في ميامي وفلوريدا حيث نجحت الحكومة الكوبية في إفشال جهود الـ CIA.

وفي الحرب على العراق، طبقت الولايات المتحدة إستراتيجية الصدمة والترهيب لتخويف والتأثير النفسي على إرادة الشعب العراقي للقتال والصمود، ودق الآسافين من خلال إدعاء أن فرق الموت العراقية يتم إدارتها من خلال استخدام الـ CIA لطرق ووسائل مماثلة للبرامج الإنسانية.

أما في المواجهة الأخيرة بين إسرائيل وحزب الله في ٢٠٠٦، أكدت النتائج على أن الحملات الإعلامية والدعائية قد أصبحت من أهم وأخطر الأدوات المستخدمة في جميع مراحل تطور الأزمات. لأن ما توقف هو الآليات الضاغطة العسكرية (الحركة Action) وبدأت أدوات ضاغطة أخرى أشد خطورة في العمل والظهور أهمها أدوات العمل النفسي، حيث تؤكد الدراسة التحليلية لمضمون حملات كلٍ من الجانب الإسرائيلي وحزب الله على إتسامها بعدد من الخصائص والمبادئ الرئيسية.

حيث رصد تركيز الجانب الإسرائيلي على إتباع نفس الطرق والأساليب القديمة والتي أدت إلى إفتقاد حملاته لفاعلية تأثيرها على الجمهور المخاطب على الرغم من توظيفه المخطط للتطور في وسائل الاتصال (تليفونات محمولة/ منزلية ـ رسائل إلكترونية ـ منشورات ...إلخ). بينما يمكن إرجاع النجاح الذي حققته حملات حزب الله إلى سرعتها وتزامنها مع تطور الحرب النفسية وقياس مدى تأثير رسائلها على الجمهور المستهدف والمصداقية التي ساعدت على خلق صورة رمزية لبطل شعبي تبحث عنه العاطفة العربية - هذا بالإضافة إلى إتسام هذه الحملات بالخصائص الرئيسية التالية:

١- عدم مراعاة هذه الحملات للسياسة القومية للدولة (لبنان) مما أدى إلى إرتكازه على الإعتماد على استخدام القوى العسكرية وتقليل إعتماده على القوى السياسية والحزبية.

٢- بينما تركز دعمها الكامل لسياسات وإستراتيجية حزب الله وأمينة العام وتنسيقها وتزامنها مع تطورات تصاعد الأزمة والصراع مما أدى إلى المصداقية وسرعة وصول الرسائل إلى جمهورها المستهدف.

٣- توفير المعلومات الدقيقة والموثقة للقوات والمنشآت المدنية الإسرائيلية وإكتشاف وتحديد نقاط التعرض والضعف والذي أدى إلى تحديد جيد للهدف النفسي والأهداف المخاطبة الإسرائيلية وفرض المصداقية (إعداد ونشر الموضوعات في توقيت الحدث).

٤- رصد وتحليل مضمون الحملات الإسرائيلية وتفنيدها في التوقيت المناسب مما يؤكد على مصداقية موضوعاتها.

٥- التوظيف الأمثل لوسائل الاتصال المتوفرة والمتابعة لعمل رسائل الحملات النفسية (قناتى المنار والكوثر - جريدة النور - القنوات الفضائية والصحف اللبنانية - وسائل الإعلام والدعاية العربية المؤيدة للحزب).

٦- الإستغلال الجيد للحاجات الأساسية والدوافع النفسية خاصة حاجات الأمن - الخوف من الموت - تقدير وتحقيق الذات في التأثير على الأهداف المخاطبة (سكان شمال إسرائيل) وإجبارها على الإختفاء - النزوح والتشكيك.

التداعيات النفس اجتماعية للأزمات:

تمثل العوامل النفسية والإجتماعية متغير هام له العديد من الآثار والتداعيات خاصة فى أوقات الكوارث والحروب كنتيجة مباشرة للضغوط والمشاق الحياتية مع تعدد وخطورة التهديدات والعدائيات الناجمة عن الأزمات وإحتمالات تصاعدها لحد الحرب والتى يتعرض فيها الأفراد/ الجماعات لإحتمالات استخدام الأسلحة النووية والبيولوجية والأسلحة فوق التقليدية وآثارها وخسائرها النفسية التى تفوق خسائرها المادية، وقد تتركز أهم وأبرز التداعيات النفس اجتماعية للأزمات والكوارث من وجهة نظر المؤلفة فى:

١- تنامى مستوى القلق والتوتر من التداعيات السلبية الإقتصادية والمتعلقة خاصة بإرتفاع الأسعار وإحتمالات حدوث أزمات تجارية وعدم توفر السلع الإستهلاكية الأساسية (إنخفاض القدرة على إشباع الحاجات الأساسية "أكل ــ شرب ــ ملبس ــ أجازات ــ نوم ــ إنتماء ــ حب" والتى غالباً ما ينتج عنها الإحباط والإجهاد النفسى). وزيادة الانحرافات السلوكية ــ مشكلات إجتماعية/عائلية ــ إقتصادية (بطالة ــ شائعات ــ تفكك أسرى- انتحار - سرقة - عنف - إرهاب ...إلخ).

٢- تباين وعدم وضوح المقوم المعرفى السليم بالنسبة للعديد من المشكلات والظواهر المختلفة.

٣- تنامى بعض التغيرات فى الطابع القومى للشخصية " سلبية ــ لامبالاة ــ فردية.. إلـخ " وظهورها فى شكل حيل لاشعورية وميكانيزمات دفاعية لتحقيق التوافق النفسى مع طبيعة المجتمع المحيط على كافة المستويات.

٤- تزايد إحتمالات ظهور بعض الإتجاهات السلوكية العدوانية (تخريب ـ تدمير) فى إتجاه التعبير عن اتجاهات الرأى العام الكامن مما قد يولد بعض مشاعر الكبت وإنخفاض دافعية الإنجاز لعدم القدرة على التفريغ/ التعبير.

٥- ظهور العصاب الصدمى أو عصاب ما بعد الصدمة والذى يعد إضطراب نفسي يقع للأفراد بعد خبرة أو موقف حياتي سلبي (كارثة - حرب) ودائمًا تظهر بأعراضها متأخرة كرد فعل للحدث وخسائرها غير عضوية وتأخذ شكل الإضطرابات النفسية والفسيولوجية قد تصل إلى حد الأمراض النفس جسمية والتى قد تستمر لمدة أشهر أو تستمر لسنوات وغالبا ما تكون نسب الإصابة بعصاب ما بعد الحرب لدى النساء (٢٠%) أعلى منها عن الرجال (٨%). ومن أهم أعراضها:

أ- سرعة وسهولة الإستثارة وردود الفعل العنيفة مع إرتفاع نسب الإصابة بالقلق والإكتئاب والميل إلى التشاؤم.

ب- الأحلام والكوابيس الليلية المتكررة.

ج- عدم المشاركة في الحياة اليومية (الانطواء) مع ضعف العلاقات الاجتماعية والأسرية

د- الخوف من الموت وإستمرار التفكير بالحدث/ نتائج الحرب.

ه- الشعور المفاجئ والمتكرر لنفس الأعراض التي وقعت من قبل (الإيحاء - الإختباء - الهروب - التبول اللاإرادي - الصداع - الإرهاق).

و- الإسترجاع المتكرر لخبرة الأحداث مع المبالغة في الأعراض خاصة (الأفعال - الحركات اللاإرادية) التي تصدر عن أعضاء الجسم.

٦- توقع زيادة فى إحتمال التعرض لعدد من الإضطرابات النفسية التى تتحدد من حيث شدتها ونوعها ودرجة إنتشارها طبقاً للأعداد المتأثرة بالعصاب وتتوقف على طول مدة الحرب ومدى تورط الدولة فيها والإحساس بتداعياتها خاصة الإرتفاع فى نسب حالات:

أ- مظاهر السلوك العدوانى بالإضافة إلى مشاعر الخوف والإكتئاب ٨%

ب- الميل إلى العزلة والإنطواء. ١٥%

ج- التغيرات المزاجية والإنفعالية والإجتماعية ٣٠%

د- الشعور باليأس والتشاؤم وحالات الإكتئاب. ٤٠%

ه- سرعة وسهولة التهيج وعدم القدرة على التركيز. ٨%

و- إضطرابات النوم (الأرق ـ قلة ساعات/ كثرة النوم). ٤%

٧- الخسائر البشرية من قتلى وإصابات مع إرتفاع وزيادة فى معدلات قابلية إصابة الأفـراد بالأمراض الجسمية والنفسية وخاصة الأمراض النفسجسمية (ضغط الدم ــ القرحـة ــ ضيق التنفس ــ زيادة فى ضربات القلب... إلخ) .

٨- ويمكن تصنيف هذه التأثيرات والتداعيات خاصـة النفسـية والإجتماعيـة إلـى ثلاثـة تصنيفات طبقاً لما تم إستخلاصه من خلال دراسة الأفـراد الـذين تعرضـوا لمواقـف ضاغطة: (٤٩٠)

أ- **تأثيرات إنفعالية:** صدمة، رعب، تهيج، غضب، شعور بالذنب، أسـى أو حـزن، تخدير إنفعالى، العجز، إفتقاد الشعور بالسعادة، صعوبة الشعور بالحب أو الرضا.

ب- **تأثيرات معرفية:** ضعف التركيز، ضعف القدرة على إتخـاذ القـرار، الـذاكرة، الإنكار، الإرتباك، إنخفاض الإحساس بتقدير الذات، تأنيب الذات.

ج- **تأثيرات جسمية/ بدنية:** التعب، الإنهاك أو الإجهاد، الأرق، فـزع، تزايـد الألـم البدنى، خفض المناعة، صداع، إضطراب المعدة، فقد الشهية، العجـز الجنسـى، زيادة الإستعداد المرضى.

٩- هذا بالإضافة إلى تأثيرات فى العلاقات الشخصية والتى تتمثـل فـى زيـادة الصـراع الداخلى، العزلة الإجتماعية، خفض مشاعر الألفة والمودة، والنفور الإجتماعى، ضـعف الأداء، إفتقاد الثقة، تعظيم الشعور بالذنب (٣٦٩ : ٤).

ومن خلال هذا العرض يمكننا إبراز أهم أزمات الشباب في مجتمعنا، حيث يعانى مـن الحيرة المتمثلة فى أزمة الثقة فى الذات والآخر ــ العالم ــ لغة الخطاب السياسـى والـدينى الإعلام والمشاركة والمواطنة مع العزلة والتى تتجسد فى غياب قنـوات الاتصـال وإنعـدام الحيلة والدور واليأس والإنكفاء على الذات وذلك فى ظل التناقضات الكامنة فى علاقة الفـرد بالمجتمع والتوجهات الذاتية والإجتماعية، كذا الصراع الذى قد يكون داخلياً (ذاتياً) وخارجيـاً بين الذات والآخر وصولاً إلى مرحلة تفجر الأزمة والتى من أهم ملامحها الإنفلات بصـوره المتعددة (العنف - العدوان - التطرف - التحرش - غياب الوعى - الهجرة إلى الموت).

ثانياً: أزمة الإرهاب الدولي *TERRORISM*

مما لاشك فيه أن عمليات العنف والإرهاب أصبحت تأخـذ شـكل الظـاهرة الدوليـة المتشابكة والخطيرة التى تهدد أمن وسلامة المجتمعات علي كافة مستوياتها (محلية - إقليميـة - دولية). وتأتي هذه الخطورة من كونها لا تمثل ظاهرة سياسية فحسب وإنما هـى ظـاهرة اجتماعية وليدة عوامل ومتغيرات إقتصادية وثقافية - عقائدية ونفسية وأمنية ساهمت في دفـع

بعض الجماعات الهشة/ المستهدفة للدخول في هذه الدائرة، ولايمكن ربطها بجماعة أو بعقيدة أوقومية أو أمة بعينها.

ويعتبر الإرهاب الدولى إمتداد لحركات التمرد التى كانت تهدف إلى مقاومة الوجود والنفوذ الغربى فى مختلف الدول النامية قبل حصولها على الإستقلال فى الخمسينيات على الرغم من إختلاف الأهداف والاتجاهات - حيث أنشأت هذه المنظمات أساساً لدوافع وطنية وقومية تسعى لإنهاء النفوذ والإحتلال الأجنبي وقد شهد النصف الثانى من الستينيات مولد الحركات الإرهابية الدولية حيث أخذت معظم المنظمات المتطرفة في الإعلان عن نفسها ومنذ بداية السبعينيات إتجهت هذه المنظمات إلى تحقيق نوع من التعاون والتنسيق مع تدعيم قدراتها وإمكانياتها في جميع المجالات.

هذا وقد تطورت وسائل وأساليب الإرهاب بصورة واضحة مواكبة في ذلك التطور والمتغيرات علي كافة المستويات العلمية والسياسية والإقتصادية والعسكرية وخاصة فيما يتصل بالتغيرات التي طرأت علي الأفكار الأيديولوجية والاتجاهات التي تعتنقها المنظمات والعناصر الإرهابية بكافة أنواعها حيث برز الإنتقال والتحول التام من الفكر اليسارى إلي الفكر الدينى والمعرفى المتطرف وهو ما برز في دوافع هذه المنظمات من تنفيذ العديد من العمليات فى الأونة الأخيرة علي المستويين الإقليمي والدولى (المملكة العربية السعودية – الأردن – سوريا – لبنان – أسبانيا – الشيشان – لندن – مصر – إسرائيل – العراق).

تعريف ومفهوم الإرهاب وعلاقاته:

التعريف اللغوى للإرهاب:

فى اللغة العربية: الإرهاب مصدر أرْهبَ يُرهبُ، وأصله مأخوذ من الفعل الثلاثي: رَهَبَ يرْهَبُ.. ويأتي في اللغة – لأحد معنيين كما يقول ابن فارس: أحدهما يدل على خوف، والآخر يدل على دقة وخفة. فالأول: الرهبة، تقول: رَهَبْتُ الشيء رُهْبا ورَهَبا ورَهْبة، أى خفته.

يقول إبن دريد: "رَهَبَ الرجل يَرْهَبُ رَهْبًا ورَهَبا: إذا خاف.. ومنه إشتقاق الراهب والأسم الرهبة... والرَهَبُ: الفزع. وجاء في تاج العروس: أرْهَبَه: إسْتَرهَبه حتى رهبه الناس... والإرهاب بالكسر: الإزعاج والإخافة.

رهباها: الذى ترهبه، كما يقال: هالكٌ وهلك. إذا ترهبا: إذا توعدا، وقال الليث: الرَهْبُ: جزم، لغة في الرهب. قال: الرهباء أسم من الرهب، تقول: الرهباء من الله والرغباء إليه (٧ : ٤٣٦-٤٣٧).

وقد وردت لفظة (رهب وأرهب) في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف في مواضع عديدة.. فمن القرآن الكريم:

١- قوله تعالى فى سورة البقرة الأية (٤٠): (يَبَنِي إِسرَآءِيلَ اذكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنعَمتُ عَلَيكُم وَأَوفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهدِكُم وَإِيَّيَ فَارهَبُونِ).

فمعنى قوله تعالى: (وَإِيَّيَ فَارْهَبُونِ) أي خافون، والرُهْبُ والرَّهْبَةُ: الخوف، ويتضمن الأمر به معنى التهديد.

٢- قوله تعالى في سورة الأنفال الأية (٦٠): (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا استَطَعتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيلِ تُرهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءاخَرِينَ مِن دُونِهِم لاَ تَعلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعلَمُهُم وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيكُمْ وَأَنتُمْ لاَتُظلَمُونَ).

وترهبون هنا تعنى الردع والتخويف من الإقبال على كل ما يخالف الشرع والقانون.

ومن الحديث النبوى الشريف ما رواه البراء بن عازب أن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال: (إذا أخذت مضجعك، ثم إضطجعت على شقك الأيمن، فقل اللهم أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبرسولك الذى أرسلت...)، وقد فسر إبن الأثير الرهبة الواردة في الحديث بإنها: الخوف والفزع.

ومن هنا يتضح: أن كلمة (رَهَب وأرْهَب) التى وردت فى القرآن الكريم، والحديث الشريف لا تخرج عن معناها في اللغة العربية وهو: الخوف والفزع والخشية. (٣١٩)

وإستخدم مصطلح terrorism لأول مرة في عام ١٧٩٥ وكانت الكلمة فرنسية مشتقة من كلمة لاتينية terrere وهو التخويف وأستعملت الكلمة لوصف الأساليب التي إستخدمتها المجموعة السياسية الفرنسية Jacobin Club بعد الثورة الفرنسية (٤٧٧).

وفي بدايات القرن العشرين كانت كلمة الإرهابي تستخدم بصورة عامة لوصف الأشخاص أو الجهات الذين لايلتزمون بقوانين الحرب أثناء نشوب صراع معين مثل تجنب الإستهداف المتعمد لأهداف مدنية أو أشخاص مدنيين ورعاية الأسرى والعناية بالجرحى، وكان التعبير يستخدم أيضاً لوصف المعارضين السياسيين لحكومة معينة وكانت كلمة إرهابى ذو معاني ايجابية من قبل المعارضين (٣٩٢).

وقد تباينت التعريفات التى تم طرحها للإرهاب إرتباطاً بالأحداث

والتطورات المختلفة، وذلك كما يلي:

١) من المنظور النفسى الإجتماعى:

هو الاستخدام المخطط والمدروس للعنف المفاجئ ضد المدنيين بالإضافة إلى أفراد الأمن والعسكريين خارج نطاق الخدمة فى المواقف السلمية من أجل هدف نفسى يتمثل فى نشر الأفكار والمعتقدات السياسية والدينية وإرهاب أو إكراه الحكومة أو الأفراد المدنيين على التصرف أو السلوك طبقاً لإرادتهم (٥٠٥ : ١٦٤).

ويعرفه A.P. Schmid بكونه أساليب متكررة تولد الخوف والقلق يقوم بها أفراد باشراف مجموعات داخل دولة أو باشراف الدولة نفسها وتكون أهداف العملية سياسية عادة وتختلف عن الإغتيالات بكونها ليست موجهة إلى شخص معين ويتم اختيار الأهداف لغرض إرسال إشارات إلى أكبر عدد من الناس والحكومات التي تمثلهم (٤٢٩).

كما إنه يعد فعل فردى أو جماعى، ينمّ عن خلل واضح فى التكوين النفسى والتربوى، ينطوى على أكبر قدر ممكن من العنف بمختلف أشكاله (١٦٨).

ويؤكد (جوناثان وايت) في مدخله عن الإرهاب على ضرورة عدم إكتفاء فهمنا من خلال مداخل سياسية، بل إن لعلم الاجتماع غاية الأهمية في هذا السياق، ويؤكد أيضاً على عدم وجود تعريف واحد لمفهوم الإرهاب، ولذلك يقترح أن يُعرّف الإرهاب من خلال النظر إلى أنماط مختلفة للتعريف، أبرزها النمط البسيط والعادى الذى يقصد به العنف أو التهديد الذي يهدف إلى خلق خوف أو تغيير سلوكى، والنمط التحليلي الذى يؤكد على أن هناك عوامل سياسية وإجتماعية معينة تقف وراء كل سلوك إرهابى (٣٥٥).

٢) من وجهة النظر الدولية:

من منظور الإتحاد الأوروبي، الإرهاب هو:

أ- أعمال ترتكب بهدف ترويع الأهالى، أو إجبار حكومة، أو هيئة دولية، على القيام بعمل أو الإمتناع عن القيام بعمل ما، أو تدمير الهياكل الأساسية السياسية، أو الدستورية أو الاقتصادية، أو الإجتماعية، أو زعزعة إستقرارها بشكل خطير (٣١١).

ب- عبارة عن عمل عدوانى متعمد يقوم بها أفراد أو مجاميع وتكون موجهة ضد دولة أو أكثر من دولة للضغط على الحكومات لتغيير سياساتها الدولية والداخلية والإقتصادية (٤١٦).

أما الكونجرس الأمريكي فيعرفه بأنه "عنف واقع عن قصد وتعمد وبدوافع سياسية تستهدف به منظمات وطنية، أو عملاء سريون، جماعة غير محاربة يقصد منه في الغالب التأثير على مستمعين أو مشاهدين (٤٩٢ : ١٣).

ووكالة التحقيقات الفدرالية .F.B.I تعرفه بإنه إستعمالٌ أو التهديد بإستعمال غير مشروع للعنف ضد أشخاص أو ممتلكات لتخويف أو إجبار حكومة أو المدنيين كلهم أو بعضهم لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية (٧٣).

وتعريف الإرهاب من وجهة نظر مجموعة دول عدم الإنحياز(٢٩٨ : ٥٢) يتكون من العناصر الآتية:

أ- الإرهاب الدولي والذى يقصد به جميع أعمال العنف وأعمال القمع الأخرى من أجل التحرر والحصول على حقها المشروع فى تقرير المصير والاستقلال ومن أجل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية الأخرى.

ب- قيام الدول بأعمال إرهابية ضد دول أخرى ذات سيادة.

ج- أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات من الأفراد والتي تعرض للخطر حياة الأبرياء أو تنتهك الحريات الأساسية.

بينما تعد الهجمات الإنتحارية جزء من الصراع خلال تاريخ العالم، معظم الباحثين المعاصرين أشاروا إلى أن الهجوم الإنتحارى على السفارة الأمريكية فى بيروت ١٩٨٣ بداية الإرهاب الإنتحارى، ومنذ ذلك التوقيت تم على الأقل ١٨٨ هجوم إنتحارى فى كل أنحاء العالم فى لبنان، إسرائيل، سيريلانكا، الهند، باكستان، أفغانستان، اليمن، تركيا، روسيا والولايات المتحدة، وزاد المعدل من ٣١ هجوم فى الثمانينيات إلى ١٠٤ هجوم فى التسعينيات و٥٣% فى ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ بمفرده (٥٠٣ : ٣٤٣-٣٦١).

بينما من المنظور المصرى: يقصد بالإرهاب كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع يلجأ إليه تنفيذاً لمشروع إجرامى فردى أو جماعى بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال والمبانى أو بالأملاك العامة أو الخاصة أو إحتلالها أو الإستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح (١٥).

ومن خلال تحليل هذه التعاريف، نجد إنها تتركز حول، أن تعريف الإرهاب من

وجهة النظر الدولية يتضمن العناصر التالية:

أ- العنف المستخدم لأغراض سياسية بهدف خلق الخوف والصدمة أو حالة من الرعب على مجموعة أوسع/ أشمل من الهدف المهاجم (الضحية).

ب- نوع من الحرب غير المعلنة لتحقيق أهداف محددة لحساب جهات محددة من حرب لا تستخدم فيها الطائرات أو الدبابات.

٢) من المنظور السياسي.

وحسب قاموس أوكسفورد السياسي Oxford Concise Dictionary of Politics الإرهاب هو مصطلح لا يوجد اتفاق على معناه الدقيق حيث يختلف الأكاديميون والسياسيون على تعريفه ولكنه بصورة عامة يستخدم لوصف أساليب تهدد الحياة تستعملها مجاميع سياسية نصبت نفسها في حكم او قيادة مجاميع غير مركزية في دولة معينة.

وقد جاء تعريف لجنة الإرهاب الدولى التابعة للأمم المتحدة ليشير إلى إنه عمل من أعمال العنف الخطير والتهديد به يوجه ضد الأشخاص الأبرياء ويقصد به بث الرهبة فى نفوس الآخرين لا يفرق بين الأفراد والأجناس والأديان فهو إستراتيجية عنف ومحرم دولياً تعزيزاً ببواعث عقائدية بقصد إحداث إضطراب خطير فى النظام العام.

أما تيد هندريش فيعرف العنف السياسي بأنه اللجوء إلى القوة لجوءاً كبيراً أو مدمراً ضد الأفراد أو الأشياء لجوءاً إلى قوة يحظرها القانون، موجهاً لإحداث تغييرات فى وجود الأفراد في المجتمع وربما في مجتمعات أخرى (١٦٠).

ويصف منذر الفضل الإرهاب على إنه العنف السياسى أى الرعب والخوف الذى تقوم به جماعة أو أفراد أو شخص أو دولة أو منظمة لتحقيق أغراض أو أهداف معينة من وراء ذلك، وهو ظاهرة من ظواهر الإضطراب السياسى فى العصر الحديث (٣٢٣).

بينما عرفه دانيال بإنه هو استخدام الإرهاب بواسطة جماعات منظمة لتحقيق أهداف مخططة. غالباً ما تكون هذه الأهداف غير سياسية. فالإرهاب يختلف عن الأشكال الأخرى للعنف السياسى لأنه لا يميز فى إختراقاته. الفعل المتخذ ربما يحقق أهدافه بدرجة أكثر فاعلية حتى لو لم تكن الضحايا مرتبطة فعلياً بالأهداف الإرهابية.

وإذا حاولنا تطبيق هذا التعريف على هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ يمكننا رؤية كيفية تحقيق أهدافها. فالإستخدام للعناصر اليومية (الخطوط الجوية وحتى المراسلة) وتحطيم المبانى التى تمثل رموز تستخدم لأغراض تجارية كانت له نتائج غير مباشرة لأفعالهم على الولايات المتحدة والأمن العالمى أكثر تأثيراً من النتائج المباشرة (٣٨٨).

٤) **وفيما يتعلق بتعريف الإرهاب من الناحية الدينية فقد جاء مركزاً على كونه.**

أ- الخروج عن الإعتدال ومجازاة الحد وهو إيمانا قاطعاً بأن هناك وجهة نظر واحدة صحيحة لتفسير الدين وكل ما عداه خطأ.

ب- يمثل الخروج عن أصول الدين وسنته ومقاصده وجوهره بما يحمله من أفكار خاطئة تتعارض مع حقيقة الدين ويؤدى التطرف فى الغالب إلى التعصب وهو إتجاه نفسى يصيب الفرد ويصل به إلى كل صور الرفض والنفور وقد يصل إلى حد العدوان على الغير لفرض معتقداته.

ج- تفريط وإهمال فى الإلتزام أى فى إمتثال الأوامر وإجتناب النواهى (الإنحراف).

وتأسيساً على ما سبق يتضح تعدد وتنوع التعاريف المختلفة للإرهاب والتى تناولتها الكثير من الكتابات السياسية والإجتماعية والقانونية ويمكن إرجاع ذلك أساساً لكونه نوع من السلوك الإنسانى يؤثر ويتفاعل بقوة فى كافة الجوانب كما يتناوله مختلف المتخصصين والباحثين كلا من زاويته وتبعاً لمجال تخصصه، وسوف تركز المؤلفة هنا على تعريف الإرهاب من المنظور النفسى الإجتماعى:

٥) **فقد أشارت الدراسة الاجتماعية إلى إنه.**

أ- عملية رعب تتكون من ثلاثة عناصر فعل العنف وإستخدامه ورد الفعل الناجم عن أقصى درجات الخوف الذى يصيب الضحايا والتأثيرات التى تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد.

ب- الإستخدام المنظم للعنف بمختلف أشكاله والموجه نحو مجتمع ما سواء كان هذا المجتمع دولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسة أو عقائدية بهدف إحداث حالة من التهديد أو الفوضى لتحقيق سيطرة على هذا المجتمع أو تفويض سيطرة على هذا المجتمع أو تفويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه.

٦) **وإذا ما تعرضنا إلى تعريف الإرهاب من المنظور النفسى فسنجد إنه عبارة عن:-**

أ- إستخدام أسلوب العنف لخلق نوع من الخوف يهدف إلى تحريك الجمهور المستهدف لإتخاذ سلوك معين يخدم المخطط (الإرهابى- الجماعة الإرهابية).

ب- إستخدام أشكال الإجبار الفكرى باستخدام العنف أو التهديد يهدف لتحقيق أغراض سياسية.

ج- الحالة النفسية والذهنية المضطربة التى تحدث الجمهور المستهدف نتيجة للتهديد أو الاستخدام الفعلى للعنف والقوة لتحقيق أهداف (عسكرية/ سياسية/ إقتصادية).

وعلى الرغم من أنه يبدو للوهلة الأولى أن هناك إختلافات وتباين في **التعاريف المتعددة للإرهاب** إلا أن الدراسة العلمية التحليلية لهذه التعريفات تؤكد على عدد من المفاهيم العلمية الثابتة أبرزها ما يلي:

١- في مقومها المعرفي تعني حالة من العنف غير المشروع (الإغتيالات ـ الإختطاف ـ إحتجاز الرهائن ـ التخريب ـ فرض أفكار/ عقائد...) وتتسم بالطابع الرمزي أي إنه يحمل رسالة معينة توجه إلى فئة أو جمهور معين غالباً ما يتجاوز نطاق الضحية/ الهدف المباشر.

٢- تؤدي في مقومها الوجداني إلى خلق وتنمية مشاعر الخوف والقلق والتوتر الذي يصل إلى حد الذعر (الرعب) للتأثير على آراء وإتجاهات الجمهور المستهدف أو ما يحمله الشعار (إقتل عشرة ترهب ألف).

٣- بينما يهدف المقوم السلوكي إلى السيطرة وإجبار وتحويل اتجاهات الجمهور المستهدف على إتباع سلوك معين يحقق هدف المخطط مع التوسع في استخدام الوسائل الحديثة والإنترنت (غرف الدردشة والمواقع لنشر رسائل وثقافة العنف).

٤- أن الهدف الأساسي لأي عملية إرهابية هو الجانب العقلي والوجداني وليس الجانب المادي أو الجسدي لذا فالخسائر النفسية لأي عملية إرهابية تفوق بمراحل خسائرها المادية والبشرية وتؤدي إلى حالة من الفوضى واللامبالاة.

٥- يعتمد في نشر الخوف وبث الرعب على قاعدة سيكولوجية تقوم على مدى التخيل والصورة الذهنية التي تركز على العنف وقطع الرؤوس والتصفية الجسدية وقتل الذات والإبتزاز.

٦- الإرهاب عمل لا يخضع لضوابط القانون الدولي يعتبر العنف وسيلة سياسية في الحرب الباردة أو الفعلية مع العدو، وهو ظاهرة عالمية، وليس ظاهرة محصورة بشعب أو دين أو بلد أو لون سياسي (٣٥٠).

٧- الإرهابي هو الفرد الذي يستخدم الأفعال التي تؤدي إلى إحداث التأثيرات النفسية للإرهاب في الجمهور المستهدف لتحقيق التأثير السياسي والإجتماعي المرجو (٤١٤) وإتسام أعضاء وقادة الجماعات التي تمارس النشاط الإرهابي بعدد من السمات والخصال الملائمة لارتكاب السلوكيات المنحرفة المرتبطة بهذا النشاط كلٌ طبقاً لدوره مما يؤكد التدقيق والتمحيص في إختيار هذه الكوادر.

٨- أن جوهر الإرهاب يظل واحداً، من حيث هو استخدام العنف أو التهديد باستخدامه من أجل اثارة الخوف والهلع فى المجتمع، من خلال إستهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم ككل فى المجتمع، لتحقيق هدف سياسى معين (١٠٥).

٩- أن التخطيط لهذه العمليات يتم عن طريق أجهزة المخابرات الأجنبية وبعض أنظمة الدول الإسلامية والعربية المتطرفة وذلك بإستغلال الدين كستار وقناع إنطلاقاً من أن البعد الديني والعقائدي يشكل محور هام وفعال فى التأثير على الشعوب فى كافة الثقافات حيث إنه يلعب دوراً حاسماً فى إحداث التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

١٠- هناك إختلاف وتباين فى نوع الإرهاب طبقاً للهدف المرتبط به سواء كان هدفا سياسياً كالوصول الى السلطة والحكم أو عقائدياً أو فكرياً أو دينياً أو عنصرياً/ بيئياً.

١١- أن هناك إلتقاء بين المصالح الداخلية للتطرف والمصالح الخارجية للأطماع والمصالح الأجنبية يؤدى دوره بمهارة ويمهد الطريق لمزيد من العنف وعدم الإستقرار لتحقيق مصالحهما.

١٢- أن الجمهور المستهدف للعمليات الإرهابية لا يتمثل فى الضحية بل إنها تعتبر وسيلة من وسائل الضغط لتحقيق أهدافها .

١٣- يهدف إلى إثارة دوافع القلق وخلخلة التوازن النفسى للأفراد على المستويات المختلفة من خلال هدف مادى يتمثل فى نسف وتدمير المنشآت الحيوية وله أبعاد مختلفة متكاملة إقتصادياً وسياسياً وثقافياً ودينياً وإجتماعياً .

١٤- يتمثل أخطر وأحدث الطرق النفسية حيث يلجا للعنف والتهديد فى التأثير على أفكار وإتجاهات الجمهور المستهدف وإجباره على إتخاذ سلوك محدد وذلك بإستخدام مختلف الوسائل وإتباع العديد من الأساليب والذى يتطلب تخطيط مدروس ومتكامل.

العلاقة بين الإرهاب وبعض المفاهيم الأخرى:

هناك فرق بين الإرهاب والعنف.. فالعنف هو الإكراه المادى الواقع على شخص أو جماعة للإجبار علي سلوك ما أو تصفيته جسدياً كما إنه يعنى التدمير المادى للمنشآت والإستيلاء علي الأموال عمداً عن طريق القوة.. أما الإرهاب فإنه يقترن بمفهوم العنف إذ أن العنف هو أهم مظاهره.

هذا وقد حدد علماء النفس نوعين من العدوان، الإنفعالى والأدائى أو الحركى. العدوان الإنفعالى يرتبط بالغضب ولا يؤدى إلى نتائج طويلة المدى، والعدوان الأدائى يعتمد على

استخدام العدوان كوسيلة للوصول لنهايات أخرى. العدوان الإرهابى ربما يتضمن العدوان الإنفعالى خاصةً لهولاء الذين يقومون بالقتل، ولكن الذين يخططوا للعمليات الإرهابية عادة ما يفكروا فى ماذا يريدون لتحقيق أهدافهم. فهم يهدفوا إلى إحداث خسائر طويلة المدى فى عدوهم وتحقيق عائد مستمر لأنفسهم (٣٨٤).

ويطرح علم الاجتماع السياسى العنف وفق صيغتين: الأولى، العنف الرمزى، ويعنى المصادرة الفكرية والاجتماعية، وهو عنف يميز التيارات الأيديولوجية كالأيديولوجيا الصحوية. أما الصيغة الثانية فهى العنف المادى، أو العنف المسلح، ويتم تقسيمه فى العادة إلى نوعين كذلك:

١ - **"العنف الاستراتيجى" أو المركزى:** وهو العنف الذى تقوم به جماعات سياسية أو فرق أو فصائل عسكرية، خاضعة لمرجعية تنظيمية أو مركزية من أجل تحقيق أهداف سياسية محددة كالاستقلال، وهو يشبه العنف الذي مارسته الفصائل القومية النضالية من إختطاف لطائرات أو تفجير لمواقع مدنية. وأكبر خطر تواجهه نظرية "العنف المنظم" هو أثر الانزلاق في الهدف أو الوسيلة، والتحول إلى النوع الأخر من العنف وهو الأشد خطورة ودموية وهو "العنف الفوضوي"، ومن الأمثلة على أثر الانزلاق هو ما تعرضت له "الجماعة الإسلامية" المصرية التي كان يقودها محمد عبد السلام فرج حيث كان هدف هذه المجموعة الاستيلاء على السلطة، ولكن وبعد أن إغتالت الجماعة السادات عام ١٩٨١، وتمكن الأمن المصرى من إحباط مخطط الاستيلاء، واعتقال أهم قادة الجماعة تحولت هذه الجماعة إلى العنف الفوضوى حيث إنقسمت إلى عدة جماعات، وأصبح من أهدافها قتل السياح، وإستهداف الأقباط، وإغتيال المسئولين والمثقفين.

٢ - **"العنف الفوضوى" أو اللامركزى:** وهو نوع من العنف تسهل رؤية الطابع الإرهابى المميز له. ويمكن إعتبار تنظيم القاعدة والجماعات السلفية الجهادية أبرز مثال عليه. ففى العنف الفوضوى تنعدم الأهداف المحددة وتستبدل بخيارات قصوى كإعلان الحرب على العالم كله اليهود والنصارى والبوذيين والحكام العرب (١٧٤).

وهناك أيضا فارق بين الإرهاب والتطرف، فالتطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتوافق أومتعارف عليه سياسياً وإجتماعياً وثقافياً ودينياً دون أن ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات فعلية مادية متطرفة أو عنيفة فى مواجهة المجتمع أو الدولة أما إذا إرتبط التطرف بالعنف المادى أو التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى إرهاب..

فالتطرف غالباً ما يكون فى دائرة الفكر وقد ينعكس هذا الفكر على السلوك وذلك فى أشكال متعددة قد يأخذ بعضها شكل القول أو الكتابة أو غيرهما من وسائل التعبير عن الرأى

وقد يتجسد الفكر المتطرف فى أنماط أخرى من السلوك كارتداء زى معين أو الامتناع عن سلوك معين.. أما عندما يتحول الفكر المتطرف إلي أنماط عنيفة من السلوك من إعتداء على الحريات أو الممتلكات أو الأرواح، فهو عندئذ يتحول إلى إرهاب (١٥).

نبذة تاريخية عن نشأة وتطور الإرهاب،

يمكن تناول تطور نشأة وإنتشار الإرهاب من خلال تقسيمه إلى المراحل التالية:

١- **المرحلة الأولى: (منذ بدء الخليقة وحتى القرن التاسع عشر) ومن مظاهرها:**

أ- أن الإرهاب صاحب البشرية منذ بدء الخليقة (قابيل وهابيل).

ب- ثورة اليهود على الحكم الروماني فى القدس فى الفترة من ٦٦ -٧٣ قبل الميلاد.

ج- ظهور العديد من الجماعات الدينية المتطرفة فى عصر الخوارج منها الخوارج- الشيعة- المنعزلة- البهائية - البابية- الاسماعيلية - الوهابية.. إلخ.

د- ظهورعصابات الإرهاب فى العصور الوسطى التى استخدمها النبلاء ضد بعضهم البعض.

ه- مجموعة القراصنة التى كانت تهدد الملاحة البحرية واستخدمتها الإمبراطوريات الإنجليزية والفرنسية والأسبانية كبديل للحروب فى القرنين١٧،١٨ وشكلت إرهاب دولى.

و- ثورات العبيد ضد الأسياد وتشكيل عصابات للإنتقام والقتل وإشاعة الفوضى.

٢- المرحلة الثانية: (الفترة من نهاية القرن التاسع عشر حتى عقد السبعينيات من القرن العشرين)

أ- إتجهت المنظمات الإرهابية إلى استخدام العنف ضد الحكومات لتحقيق أهداف سياسية.

ب- تحول خطير فى ظاهرة الإرهاب حيث أصبح الإرهاب أسلوب تمارسه بعض أجهزة المخابرات فى عدد من الدول عن طريق (عمليات مباشرة تقوم بها القوات الحكومية أو الخاصة ــ عمليات غير مباشرة يقوم بها عملاء أو منظمات تعمل لحساب تلك الدول).

ج- بدء ظهور وتنامي حركات التطرف فى أوروبا بكافة المجالات حيث هبت الحركات الفوضوية والشيوعية في السياسة والسريالية والوحشية في الأدب والفن كما احتلت الحركات الفاشية والنازية واليسارية والإرهابية الدينية مساحات واسعة من هذا القرن.

د- ومن فرنسا أخذت تنتشر فرق المتطرفين الفوضويين الى معظم العواصم الأوروبية وأنحاء العالم (روسيا – وبعض الدول الأسيوية وشتى العواصم الأوروبية) بالإضافة إلى إنتشار الفكر اليساري فى كل أنحاء أوربا وإمتداده شرقاً الى الهند وقد بلغت عدد التنظيمات الإرهابية خلال هذه الفترة حوالي "١٢" تنظيم تعمل فى اكثر من "٥٠" دوله من أبرزها (منظمة تحرير الباسك – الجيش الجمهوري الأيرلندي – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – أيلول الأسود – منظمة بادر ماينهوف الألمانية– الجيش الأحمر الياباني ...الخ).

٣- المرحلة الثالثة : (الفترة الممتدة من تسعينيات القرن العشرين وحتى أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١)

أ- فقد الإرهاب أهم أركانه وهى الدول الراعية له (تفكك الإتحاد السوفيتى – تغيير أنظمة الحكم فى دول أوروبا الشرقية) وبدأ فى البحث عن مصادر وجهات أخرى لها أهداف دينية/ عرقية أو سياسية.

ب- وأشارت الإحصائيات الى أن عمليات الإرهاب مستمرة كماً وكيفاً وبمعدلات مستمرة على النحو الذى يمثل تهديداً للمجتمعات والدول وأهمها، العمليات الإرهابية على (الولايات المتحدة – مصر – العراق – المملكة العربية السعودية – المغرب).

٤- المرحلة الرابعة: (من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وحتى الآن)

تطور خلال هذه المرحلة مفهوم الإرهاب حيث كان فى بدايته يرتبط بالمنظمات الأصولية والسلفية ثم أصبح حالياً يرتبط بالإسلام والمسلمين وذلك من خلال الحملات الدعائية المكثفة للجانب الغربى عامةً والأمريكى بصفة خاصة، بالإضافة إلى النشاط الملحوظ للعديد من الجماعات والتنظيمات على المستويين الدولى والإقليمى والذى برز فى:

أ- تنامى النشاط الإرهابى وتعدد وتنوع عملياته التى تستهدف العناصر والأهداف الغربية والمسلمين واليهودية فى عدد من الدول العربية والإسلامية (السعودية — المغرب — مصر — سوريا — لبنان — إندونيسيا...إلخ) الذى يستهدف الأهداف الأجنبية داخل هذه الدول.

ب- تعدد الحركات والجماعات التى بدأت فى الظهور بالعراق مع تنوع طرقها وأساليبها حيث تركزت فى السيارات المفخخة والعمليات الإنتحارية والتصفية الجسدية.

ج- وفى روسيا ظهر نمط جديد من العنف والإرهاب والمتمثل فى (إختطاف وإحتجاز الرهائن ــ عمليات التصفية الجسدية والتفجيرات).

٥- أما في مصر وفى العصر الحديث فقد بدأت هذه الظاهرة قبل الحرب العالمية الثانية تحديداً فى أواخر العشرينات بظهور الأخوان المسلمين عندما نشرت دعواها والتى إستجابت لها جبهة عريضة من الشعب المصري إيماناً منها بمبادئها وتعاطفاً مع إتجاهاتها الدينية وتجاوباً مع أنشطتها الاجتماعية والثقافية والعسكرية (رياضية - كشفيه وتدريبات عسكرية وندوات ثقافية...إلخ).

٦- إلا إن إنحراف تلك الجماعة عن جوهر الرسالة التى أعلنتها وجنوحها نحو استخدام العنف وأعمال التخريب للوصول الى السلطة بأسم الدين وما إرتكبته من ممارسات عنيفة فى صورة إغتيالات لبعض المسئولين وإجراء تفجيرات فى منشآت عامه وخاصة.. إلخ كانت تستهدف بها قلب نظام الحكم ودفع الحكومات المصرية المتعاقبة إلى التصدي لها فُحلت الجماعة أكثر من مرة وأجريت محاكمات لأعضائها وفر البعض إلى خارج مصر وبذلك وطدت الجماعة فروعها فى عدد كبير من الدول العربية (السعودية - دول الخليج - الأردن - سوريا - السودان).

٧- وكان لسعيها لقلب أنظمة الحكم فى هذه البلدان وإستثمارها للتناقضات القائمة بين الأنظمة العربية ما جعلها تتعرض للعديد من الضربات المماثلة لما تلقته فى مصر وبنجاح الثورة الخومينية بادرت الجماعة إلى توثيق علاقتها بنظام حكم الخومينى بإيران.

٨- وقد بدأت ظاهرة الجماعات الإسلامية المتطرفة تبرز فى المجتمع المصري فى أوائل السبعينيات داخل قطاعات عديدة من الأنشطة المختلفة (الجامعات - المدارس الثانوية-والمعاهد العليا-والوزارات والمصانع والهيئات.. الخ) وقد أخذت أسماء مختلفة منها التكفير والهجرة ثم الجهاد ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتي تعتنق وتتبنى نفس المبادئ والأهداف المتطرفة التى تتبلور فى السعي للوصول للسلطة ولكنه مع تطوير الأساليب مسترشدة بالدروس التى تلقتها من كل ضربة إلى الجماعات التى سبقتها.

ومن أبرز أعمال العنف والحركات الإرهابية التى صاحبت تلك الفترة (حادث الكلية الفنية العسكرية المعروف بتنظيم صالح سرية "١٩٧٤" ــ إغتيال وزير الأوقاف الشيخ الذهبي على يد جماعة التكفير والهجرة " ١٩٧٧ ").

٩- وقد أدت المتغيرات والعوامل والظروف المصاحبة للمرحلة التي بدأت من ١٩٨١ وحتى الآن إلى خلق ودعم وتطوير مجال العنف الديني بصورة كبيرة والتي كان من أبرزها بدء ظهور الآثار السلبية المترتبة عن:-

أ- التغيرات السياسية والإقتصادية (البطالة -تحرير التجارة - مفاوضات السلام- التطبيع- الديمقراطية).

ب- المناطق العشوائية والمتمثلة في السلوكيات المنحرفة عن المعايير والقيم المنتشرة في بعض هذه المجتمعات.

ج- التسطيح الفكري والثقافي والديني لدى الشباب مما جعلهم أكثر عرضة وتربة خصبة لقيادة هذه الجماعات لإستقطابهم.

د- مخططات الدول المعادية ومصالح دول ذوى الإهتمامات في المنطقة.

ه- عدم مراعاة الأسس العلمية السليمة في تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية حيث كانت تنصب علي استخدام الدعاية التحويلية لصالح الجماعات وتحقيق أهدافها.

١٠- وقد أدى ذلك في مجمله إلي ظهور العديد من الجماعات تحت مسميات مختلفة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الجهاد - الشوقيين - طلائع الفتح... إلخ) وتطورت الوسائل والأساليب التي تلجأ إليها هذه الجماعات (محاولة تنظيم مظاهرات - الإغتيالات - تدمير ونسف المنشآت الحيوية - فرض القوانين - ورفع دعاوى قانونية ضد رموز الفكر والمجتمع... الخ) مع ثبات هدفها والمتمثل في محاولة الوصول إلي السلطة من خلال محاولات لختراق وفرض السيطرة علي النقابات المهنية والعمالية والأندية المختلفة والتسلل إلي مجلسي الشعب والشورى في إطار نوع من التنسيق والتعاون بينها وبين تابعيها ونظائرها في الدول الأخري.

١١- وبالنسبة للتطور في طرق ووسائل وأساليب تنفيذ العمليات الإرهابية فنجد أن من أقدم الأساليب الإرهابية وأوسعها انتشاراً في الوقت الحاضر أسلوب اللجوء إلى زرع المتفجرات وإلقائها على الأحياء والمجمعات السكنية كما حدث في تفجيرات العليا والأحياء السكنية بشمال الرياض ومجمع المحيا السكني والخرج وما نتج عنها من دمار للمنشآت والإعتداء على الأشخاص من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ سواء كانوا من السعوديين أو المقيمين (٢٧٥ : ٨٠٣-٨٠٧).

فقد تعددت أساليب ومظاهر الإرهاب في السنوات الأخيرة، ولجأ الإرهابيون إلى استخدام وسائل العلم الحديث وتطبيقاته في سبيل الوصول إلى أغراضهم وتحقيق

أهدافهم. وإتخذ الإرهاب أشكالاً عديدة حيث تعددت حوادث خطف الطائرات وتغيير مسارها بالقوة فضلاً عن الإستيلاء على السفن فى البحر والسيطرة على القطارات والناقلات في البر أو تفجيرها بالإضافة إلى اللجوء إلى قتل رؤساء الدول وملوكها ، مروراً بالاعتداء على رجال السلك الدبلوماسي والشخصيات العامة وانتهاء بقتل الكثير من الأفراد الآمنين ممن لا علاقة لهم بالقضايا التى يتبناها الإرهابيون (٢١٤ : ١٣). بالإضافة إلى خطف الأشخاص واحتجاز الرهائن وتدمير المنشآت الحيوية والمباني العامة وإشعال الحرائق ووضع المتفجرات والعبوات الناسفة في الأحياء والمجمعات السكنية والملاهي والمقاهي ودور السينما والهجوم على مقار المنظمات الدولية أو سفارات الدول المختلفة وقنصلياتها (١٩٢ : ١٣).

فلقد أصبح الإرهاب اليوم بكل أشكاله ومظاهره أخطر مصدر لتهديد الأمن الداخلى والعربى والإسلامى والدولى، ولقد كان من آثار انتشار تجارة السلاح على نطاق واسع بعد إنتهاء الحرب الباردة زيادة حدة ظاهرة الإرهاب حيث إستفادت التنظيمات الإرهابية كذلك من التقدم الفنى فى مجال الاتصال والتدريب على أيدى رجال مخابرات دول أخرى أو منظمات إرهابية ذات خبرة طويلة في هذا المجال (٢٠٨).

ولا شك أن التقدم العلمى والتقنى الذي يشهده العالم اليوم أدى إلى زيادة خطورة جرائم الإرهاب وتعقيدها سواء من حيث تسهيل الاتصال بين العناصر الإرهابية وتنسيق عملياتها أو من حيث تطوير طرق وأساليب التنفيذ (١٦٣ : ٣٤) .

النظريات المفسرة للسلوك الإرهابي والملامح المميزة لمرتكبيه:

١) تفسير السلوك الإرهابي

إن تناول الإتجاهات المختلفة وخاصة علماء النفس لهذا السلوك قد جاء مؤكداً على أنه يعد نتيجة لبعض الاضطرابات والعوامل النفسية والاجتماعية بالإضافة إلي كونه موجهاً لتحقيق أهدافاً معينة واحتل العدوان والتطرف مكاناً مرموقاً فى علم النفس وبخاصة التحليل النفسى وفى التيار الدينى بوجه عام وقد تعددت النظريات المفسرة لهذا السلوك وتناولها على النحو التالى:

أ- النظريات المعرفية Cognitive theory

ويعتبر النظام المعرفى للشخصية من أهم النظم التي تؤثر وتتأثر بجميع أنماط السلوك التى يمارسها الفرد سواء على مستوى الحياة العقلية والفكرية

والاجتماعية حيث يعتمد الفرد عند معالجته للمشكلات على مجموعة من المدركات والمعارف والمعلومات عند اتخاذ قرار وتتناول النظريات المعرفية الاتجاهات التعصبية والمتطرفة من خلال الآتى:

١- الأفكار الثابتة النمطية إتسام/ تميز شخصيه/ المتعصب/ المتطرف والعدوانى بتبنى الأفكار النمطية الثابتة.

٢- الشخص المتطرف/ الإرهابى الذي يعيش في عالم عدائى وتنطوى المواقف التي يمارسها فى كل لحظة على التهديد مع إدراكه للأخرين على أنهم غير ودودين بالإضافة الى إعتقاده التام في قضية واحدة يخلص لها ويضحى من أجلها (٥٠١ : ١٣-١٤).

ب- النظريات السلوكية وتنقسم إلي نظرية:-

١- التعلم الإجتماعى وتؤكد على:

أ- إن إستجابة الفرد العدوانية والمتطرفة كأى سلوك إجتماعى آخر – لها أسس وأسباب ترجع إلى سنوات التنشئة الأولى.

ب- تكوين الاتجاه العدوانى من خلال التنشئة الاجتماعية حيث تلعب السلطة والأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام دوراً فى عملية التطبيع الاجتماعى للفرد وإكتسابه للإتجاهات عامة وإتجاهاته المتطرفة خاصة.

ج- مسئولية الواقع الاجتماعى والاقتصادى والصراع الطبقى عن نشأة السلوك العدوانى والمشاعر العدائية.

٢- الإحباط – العدوان

أ- الإحباط هو عدم قدرة الفرد على إشباع حاجاته وهو ما يشكل مصدر من مصادر الضغوط النفسية وسوء التوافق الذى يتخذ صوراً مختلفة (إدمان –عنف –عدوان –تطرف...) وينتج عن العوائق الاجتماعية (العادات والتقاليد – القوانين المنظمة لحركة المجتمع – التنشئة الاجتماعية) العوائق الاقتصادية (الاحتياجات الأساسية – قلة الدخل –حرمان كثير من الشباب من الزواج) والعيوب الشخصية (النقائص البدنية والعقلية والنفسية " العاهات – التأخر العقلي– ضعف بعض القدرات ").

ب- ولذا نجد أن هذه النظرية تتسق مع نظريات الحرمان فالأفراد الذين يشعرون بعدم الإشباع من المحيطين بهم لما يروه ضرورياً أو

مرغوباً أو متوقعاً أكثر قطاعات المجتمع تمرداً ويكون تمردهم هذا ضد الأنظمة السياسية والاجتماعية القائمة.

ج- وبالرغم مما سبق لا يمكن الجزم بأن العلاقة بين الإحباط والعدوان علاقة ديناميكية (تبادلية) في جميع الحالات.

ج- نظرية التحليل النفسي:

من أهم التفسيرات الخاصة بهذه النظرية ما يلى:-

١- العدوان تعبير عن قوى فطرية داخلية أصلية من القوة.

٢- التعصب هو التوحد بالرفاق عن طريق التنازل عن الذات الأنانية وإحلال ذات مشتركة بينه وبينهم بدلا" عنها، حيث يعرف بكونه إتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً معيناً أو جماعة معينة أو موضوعاً معيناً إدراكاً إيجابياً محباً أو سلبياً كارهاً دون أن يكون لذلك ما يبرره والمتعصب بحكم المريض عقلياً ونفسياً لما يتميز به من جمود وتصلب فى الرأى، فالشخصية المتعصبة هى شخصية مريضة تقوم على الصراع والتنافس وأفكار ومعتقدات خاطئة مندفعة بمشاعر حقد وكراهية شديدة، ونشأة هذه الشخصية غير وراثية فهى لاتولد مع الانسان ولكنها ناتجة عن سلوك مكتسب ومتعلم من الوالدين أو من خلال المجتمع.

وتتكون الشخصية المتعصبة من ثلاث مكونات أساسية تشكل سلسلة متداخلة بعضها يدعم البعض وهذه المكونات هي المكون المعرفى والذى ينطوى على الأفكار والمعتقدات الخاطئة والأفكار النمطية التي تؤمن بها هذه الشخصية، والمكون الإنفعالى والذى يظهر في مجموعة من المشاعر السلبية التي يدور معظمها حول النفور والإزدراء والرفض ومشاعر الكره والحقد الشديد المشحون بالعداء، بينما المكون السلوكي فهو ممارسة كافة اشكال السلوك العدائي وعزل وتهجير وقتل وعمليات تفجير (٢٢٤).

٣- السلوك الإجرامى والمتطرف هو أحد أشكال تدمير الذات وإلحاق الأذى والذى يبدو ظاهرياً وكأنه سعى إلى إلحاق الأذى بالآخرين لكن المجرم يهدف أيضاً من وراء جرمه هذا أو تمرده إلي أن يلقى هو الآخر الأذى بما يترك من آثار تدل عليه وتقود إليه هذا أكثر ما يكون وضوحاً في حالات النشاطات السياسية المتطرفة المعادية للسلطات والتى كثيراً ما ينساق إليها

الأفراد تحت تأثير الحاجة إلي عقاب الذات، فإذا بسلوكهم هذا متخذين الاستعراضية والإعلان عن النفس بما يكشف للسلطات عن نشاطاتهم فيكون العقاب، ويكون فشل المسعى إلي ما يهدفون إليه (٥٠١ : ١١-١٢).

٤- النرجسية: حيث تم تحديد العلاقة بينها وبين الإرهاب بواسطة مورف ثم تم مناقشتها من خلال لارش ١٩٧٩وكرايتون ١٩٨٣وهينال وأخرون ١٩٨٣ وبوست (١٩٨٤، ١٩٩٠، ١٩٨٦) وبيرلستين ١٩٩٢ (٤٧١: ٤٣٧-٥٠٧). فالمقدمة المنطقية تؤكد على أن السلوك الإرهابى مترسخ فى الشخصية المضطربة التى تنتج إحساس مدمر للذات فالنرجسية هى تعظيم الذات والتقليل من أهمية الآخرين (٥٠١ : ١٩).

أن للبشر حاجات أساسية ونفسية تساهم بشكل مباشر في صياغة حياته وشخصيته والحفاظ على كيانه وكلما إفتقد الفرد للقدرة على إشباع هذه الحاجات زاد إحتمال الاتجاه نحو ممارسة العنف ، حيث ترتبط بعدد من القيم (رفض كافة أشكال العنف والحاجة للأمن ــ الرخاء الاقتصادى ــ التوازن البيئى ــ العدل الإجتماعى ــ المشاركة ــ التسامح) (١٦٠).

والأفراد الذين يلتحقوا بالجماعات الإرهابية يأتوا من نطاق واسع من الأسباب الثقافية والأيولوجية والقومية، كل طوائف المجتمع والقوميات المتنوعة. شخصياتهم وخصالهم تكون متنوعة مثلها مثل هؤلاء الأفراد فى المجتمع الكلى أو الأصلى. فهناك إجماع بين علماء النفس على إنه لا يوجد تفسير نفسى للإرهابى أو أى شخصية قد تميز الإرهابيين (٥١٨).

٢) الملامح المميزة للشخصية الإرهابية:

أ- **وتؤكد بعض الدراسات على أن السلوك الإجرامى يرجع إلـي إستعداد فطرى بيولوجى موروث في الفرد** أى أن هناك علاقة بين هذا السلوك وبين تكوين الجسم سواء من ناحية الشكل العام له أو من ناحية الكفاية الوظيفية للأجهزة المختلفة (خاصة المخ والجهاز العصبى والغدد).

ب- **بالإضافة إلي أن النظريات المتعددة التي تناولت السلوك الإجرامى/ المتطرف** بالدراسة والتحليل لسمات وخصال مرتكبيه قد أكدت علي أن هناك سمات وملامح وقسمات وخصائص عقلية ونفسية مميزة للشخصية الإرهابية من أبرزها:

١- **الخصال الديموجرافيه:**

أ- السن: يتراوح من (١٨-٢٩) سنة للأعضاء والقيادات (٣٠-٥٠) سنة.

ب- التعليم: المثقفين الحاصلين علي شهادات جامعية، ونادراً ما يوجد أمي عند الإحتياج لتخصص معين.

ج- النوع: غالباً من ٩٥:٩٨% ذكور غير متزوجين، عدا المنظمات الألمانية فإن بها من ٣٠-٤٠% نساء ويشغلون النواحي الإدارية ونادراً ما يشتركون في عمليات الإرهاب أو العنف.

د- الثقافة والبيئة الاجتماعية والجغرافية عادة ما يكونوا من الريف والقرى بأعلى الصعيد في مصر حيث التدني الثقافي والفكري والهامشية.

٢- **سمات الشخصية**

وهي جملة الخصائص والصفات التي يتميز بها الفرد عن غيره من الأفراد (ضعف الإحساس بالألم – الغرور والإندفاع في التصرف والقسوة – سرعة الإستثارة – إنعدام الخجل والشعور بالشفقة – الجمود – التصلب – التقلب المزاجي فهو دائماً يعاني من نوبات دورية تنتابه وتتحول بين الانقباض والإنشراح ــ العدوانية وعدم مراعاة مشاعر الآخرين والكراهية إزاء كافة مظاهر الحياة – التمرد ــ سهولة الانقياد والانسياق وراء الفكر المتسلط – القلق والتوجس والريبة من كافة مظاهر الحياة – الصدق والأمانة والإخلاص للجماعة). بالإضافة إلى تصنيف الشخصية الإرهابية تحت نمط الشخصيات المتبلدة أو الفصامية والتي تمثل العامل النفسي المهم والأخير من العوامل النفسية لظهور العنف والإرهاب والتطرف وهذه الشخصية تمثل حالة مرضية تجعل صاحبها منفصلاً عن الواقع، مخطئاً في تقدير ظروفه، خالياً من المشاعر، وغير مكترث بشيء (١٤٨ : ٢٤٨-٢٤٩).

٣- **القدرات والإستعدادات (العقلية – النفس حركية)**

أ- الذكاء ــ الذاكرة البصرية والسمعية ــ اللباقة والقدرة علي التعبير.

ب- التصلب الفكري والحكم علي الأشياء من منظور متطرف وقد يتطور فكر هذه الجماعات من اليساري إلي الديني المتطرف وذلك على كافة المستويات.

ج- القدرة التركيبية (فهم وإدارة الآلات والقيام علي صيانتها وإصلاح الأعطال بها وحلها وتركيبها مع إدراك العلاقات بين أجزاءها) والتي تتوفر لدى من يجيدون استخدام السلاح مع التآزر بين العينين واليدين والقدمين..

د- إنخفاض القدرة علي تحليل وربط الموضوعات والحكم الصحيح علي الأمور والاستنتاج والنقد.

٤- **الميول والإهتمامات**

أ- الميل الإقناعى والذى يبرز في ميل الفرد للعمل الذى يحتاج إلى متابعة وإقناع وهو ما يمارسه قيادات هذه الجماعات للتأثير على الأفراد واستقطابهم

ب- الميل الأدبى والذى يميل صاحبه لتفضيل القراءة والكتابة ويجيد التعامل باللغة فى الحديث وتذكر الأقوال المأثورة.

ج- الميل للعمل فى الخلاء والمتمثل فى ميل أعضاء هذه الجماعات فى التواجد بعيداً عن الأماكن المعمرة بالسكان وذلك لممارسة طقوس حياتهم بدرجة كبيرة من الحرية والأمان.

ج- **الخصال المميزة لقادة وأمراء الجماعات المتطرفة**

ومما سبق يتضح أن هذه الخصال تميز أعضاء الجماعات الإرهابية علي كافة تنظيماتها وأساليبها، أما بالنسبة لقادة وأمراء هذه الجماعات فقد وجد أنهم يتسمون بالذكاء الإجتماعى (المراوغة – الإقناع – الطلاقة اللغوية) ـ القدرة على التأثير فى الآخرين (الكاريزما) ـ البارانويا والشعور باضطهاد العظمة – القدرة العالية على إقامة حوار فعال وناجح مع الآخرين – الحيوية والنشاط – المثابرة – السيطرة – تأكيد الذات ـ القدرة علي إتخاذ القرار والقيادة والتخطيط وإدارة الأفراد – القدرة على إقامة علاقات ناجحة مع المحيط الإجتماعى ـ الإتزان الانفعالى – الثقة بالنفس – المرونة الفكرية.

د- **وقد ظهرت العديد من المحاولات فى أعقاب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لإعداد ووضع البروفيل النفسى للإرهابيين** وذلك بالمقارنة بين الأجيال القديمة والحديثة حيث أن من أهم ملامح الإرهابيين القدامى (١٤-٢٥عام ـ ثقافة هامشية ـ غير متزوجين ـ كان يتم تجنيدهم من خلال معسكرات اللاجئين ـ ليسوا بحاجة للإندماج فى البيئة المحيطة ـ يتم تدريبهم من خلال تشريط مكثف قصير المدى ـ إحتمالات عالية للضرر ـ غسيل المخ القمعى، الحصار، الإيقاظ لمدة ٢٤ ساعة). بينما الإرهابيين فى العصر الحديث فمن سماتهم وملامحهم الأساسية (٢٥-٤١ عام ـ تعليم جامعى ـ علاقات أسرية قوية ـ زوجات ـ أولاد ـ يتم تجنيدهم من المساجد والجامعات ـ تعليم وتدريب وتشريط عالى المستوى، تكنيكات حرب نفسية قيم داخلية، مرونة، استعداد وقدرة عالية على الإندماج فى البيئة المحيطة ـ الحاجة للدعم لسنوات،

إنهم يظلون سنوات طويلة غير معروفين ــ لم يتم فهم أساليب الإعداد حتى الآن بوضوح وبشكل كامل) (٣٩١).

وفى محاولة لتفنيد الدعاية التى عمدت على الربط بين الإرهاب والإسلام، جاءت الدراسات التى أشارت نتائجها إلى أن الإرهابيين لديهم بعض الملامح الشخصية والخصال العامة التى تميزهم دون النظر إلى إخلاصهم وهويتهم أو منظماتهم التى ينتمون إليها والدول المرتبطين بها والعمليات التى تم تنفيذها من خلالهم:

١- معظمهم من الرجال المتزوج (٩٥%) أكثر من الإناث وليس لديهم أطفال.
٢- إذا وجد دور للنساء فى التنظيم الإرهابى فيكون محدود فى التخابر وجمع المعلومات، حفظ الأسلحة، الرعاية الصحية والتمريض.
٣- تميزوا بالحرص والخشونة والمثابرة لتحقيق أهدافهم، من الصعب فهمهم وبعضهم يتعاطى أدوية منشطة لزيادة دافعيتهم.
٤- أكثر تطرفاً وعدوانية، وهو ما يفسر لماذا يكون الشباب الصغير مستهدف وذلك لكونهم غير قادرين على التفكير فى النتائج وتداعيات الإرهاب وأعمال العنف.
٥- إكتمال التكوين الجسمى مع عدم تكامل النضج النفسي.
٦- فى بعض الدراسات النفسية، بعض الإرهابيين لديهم خصال الذكورة ويتم إستغلال هذه الخاصية والعضلات فى العنف الذى يدفعهم للقتل وخاصةً فى المجتمعات العربية (٣٥٩ : ٢٣-٢٤).

أنواع الإرهاب ودوافعه وأسبابه:

٢) أنواع الإرهاب:

تشير الدراسات والبحوث المختلفة فى هذا المجال إلي أن هناك أنواعاً متباينة من الإرهاب أكثرها بروزاً ما يلى:

أ- **الفكرى**: ويتمثل فى اغتيال فكر القادة والرموز من الكتاب - الأدباء - المفكرين والمبدعين والمثقفين بالمجتمع وذلك من خلال صدور العديد من القوانين والأحكام القضائية بدعوى مطابقتها للشريعة (الحكم بالردة على عدد من عناصر الفكر " نصر أبو زيد – فرج فوده " – الحسبة ...) وبالإضافة إلى ما يمارسونه من تغذية فكرية ونفسية للشباب بالمفاهيم الدينية الخاطئة مع استغلال العوامل المختلفة المؤثرة على هؤلاء الشباب.

ب- **النفسي**: الإقناع/ الإجبار الفكري للهدف المخاطب والعمل على اختلال توازنه بما يؤدى إلى تحقيق أهداف هذه الجماعات سواء كانت سياسية/ إجتماعية/ إقتصادية فضلاً عن إستقطاب أكبر عدد من الشباب للإنضمام إليهم.

ج- **الإجتماعي**: وهو ما يسعى إلي التأثير السلبي على التماسك الإجتماعي وصلابة الجبهة الداخلية والتهديد لمشاعر الولاء والإنتماء وذلك من خلال نشر قيم ومعايير تتعارض على ما أستقر عليه المجتمع من قيم ومفاهيم عقائدية وفكرية وإجتماعية.

د- **السياسي**: وهو الذى يتمثل فى سعى مثل هذه التنظيمات إلى فرض أيدولوجيات مختلفة وعقائد متعارضة للتأثير علي عدم إستقلالية صنع القرار ومن ثم أمن الدولة السياسي والإضرار بمصالحها وبما يؤدى فى النهاية إلي انقسام في تكويناتها وتخلفها السياسي.وقد مارسه النظام العراقى السابق في حرب الخليج بهدف الوصول إلى قرار سياسي يخدم الموقف السياسي للعراق لأي الدول المتحالفة بإجبارها على تعديل مواقفها السياسية بإيقاف الحرب والانسحاب من منطقة الخليج (التفجيرات المتلاحقة والمتعددة).

ه- **البيئي**: والذى يعرف على أنه الاتجاه إلى التخريب وتلويث الأجواء والمياه بالمواد الكيميائية التى قد تعمل على إبادة الكائنات الحية وهو ما أوجده صدام حسين أثناء حرب الخليج وذلك من خلال عمليات التخريب التى قام بها تجاه البيئة بتسريبه ملايين الأطنان من النفط الخام فى الخليج العربي وكذا من خلال إشعال آبار النفط والتهديد باستخدام الأسلحة الكيماوية وتفجير المنشآت العاملة فى إنتاج الغازات والمواد الكيميائية سريعة الانتشار والتأثير على البيئة المحيطة وما ينتج عنها من حالات ذعر وخوف وتحقيق أهداف المخطط.

و- **العقائدى**: الجريمة، الإرهاب، الكفاح المسلح، الثورة، تلك عناوين تبدو مترابطة ومتداخلة رغم تمايز كل منها في معناه وفى استراتيجيته، وفي عقيدته، وفي هدفه، إلا أن محورها جميعاً أو القاسم المشترك بينها هو العنف، فالعنف يكون جريمة عندما يتعمد إلحاق الأذى بالضحية بصورة مباشرة، أي عندما تكون الضحية هي الهدف أولاً وأخيراً.

أما الإرهاب فيستخدم العنف أداة ليس لإلحاق الأذى فى ممارسة ضغط معنوي على جهة أخرى أو على شخص آخر. إنه تكتيك تلجأ إليه عادة جماعة ضعيفة. ضد جماعة معادية لها تتمتع بقوة أكبر (١٥٦).وقد حدثت أفعال عنف إرهابى في البلاد العربية والإسلامية تم ربطها بشكل أو بآخر بالغلو والتطرف الدينى (٢٠٣ : ٥٧).

وترى المؤلفة أن من أخطر أنواع الإرهاب وأوسعها إنتشاراً فى الوطن العربى والعالم الإسلامى، إرهاب الكلمة ومن أمثلته السباب ــ التكفير والتخوين والذى يعد نتاج تربية عنصرية مغلقة قائمة على الجهل والحقد والأنانية، ويعبر عن نفوس مريضة بهوس الإستعلاء والتميز وعدم إحترام الآخر أو قبوله مع إفتقاد مهارات الحوار وقيم التسامح.

٢) **الدوافع:**

إن إنضمام الأفراد إلى الجماعات والتنظيمات الإرهابية يقوم على عدد من الدوافع النابعة من الظروف التي يعيشها هؤلاء الأفراد وتؤثر على سلوكياتهم وتوجهها لتحقيق أهداف معينه، فسيظل الإرهاب المشكلة القومية الأساسية التى تتحكم فيها دوافع إقتصادية، سياسية، قومية، دينية وإنفصالية وأخلاقية (٤١٠)، وتتمثل هذه الدوافع في:

أ- الأمن: حيث يشعر الغالبية العظمى من الأفراد الذين يعانون من الحرمان من حنان الأم والشعور بأنهم منبوذين وغير مرغوب فيهم بالدافع والحاجة للحصول علي بيئة صديقة/ أمنه وأعضاء يحترمونه ويتقبلونه.

ب- الإنتماء حيث الحاجة للتوحد مع الجماعة وتمثل أهدافها وإتجاهاتها ومحاولة الحصول على الدعم الانفعالى.

ج- السيطرة وإثبات الذات ويتمثل ذلك في محاولة إحتلال مكانة متميزة بين الزملاء والقيام بدور الزعامة ويتنافس أعضاء الجماعات والتنظيمات الإرهابية في سبيل الاستيلاء علي مصادر القوة في المجتمع والوصول للسلطة.

د- الإستقلال والمتمثل في المطالبة بالتخلص من السيطرة الأجنبية (التحرر من النفوذ الأجنبي) والتمتع بالاستقلالية.

ه- الإنتقام من المحيطين به وما ألحقوا به من مشاعر بالإضطهاد والكراهية للمجتمع وكل مظاهر الحياة والمتمثلين فى رموز السلطة والقوى الشاملة للدولة (سياسية – عسكرية – إقتصادية –إجتماعية).

و- الهروب من عالم الإدمان للمخدرات/ الأقراص ومن المشاكل الفردية حيث يقومون بتحويلها إلى المجتمع ومحاولة حلها بسلسلة من أعمال العنف.

ز- عقائدى وأيديولوجى نتيجة إعتناق الأفراد عقائد معينة يرفضها المجتمع المحيط بهم وعادة ما ينشأ بين المثقفين.

ح- شخصي مثل الحصول علي فدية مالية أو حب الظهور أو الشهرة وتحقيق الذات وإيجاد دور في الحياة والمجتمع.

ط- الدوافع التدميرية النفسية المتأصلة: هناك من يرى من علماء النفس التحليليين أن ذلك يرجع إلى غريزة الموت والميل التدميري (العدوانى) ومن أولئك (فرويد، وميلانى كلاين) ويحللها بعض النفسيين بأنها تصريف لطاقة أو لشحنات دافع العدوان والرغبة فى التدمير سواء الموجهة إلى الذات أو إلى الآخر (١٤٨ : ٢٤٩).

٤) **العوامل،**

أ- **العوامل السياسية:**

١- إفتقاد كثير من الشباب من الجنسين للتربية السياسية السليمة والقدرة على التعبير بحرية عن الآراء داخل الأسرة وفى المدرسة والجامعة ومن ثم على صعيد المجتمع ككل.

٢- عدم وجود تخطيط يتضمن مراحل وموضوعات وأساليب الحوار وممارسة الديمقراطية مع عدم مشاركة كثير من الشباب من الجنسين فى إتخاذ القرار داخل الأسرة

٣- عدم مراعاة مبادئ وأسس الحملات الإعلامية والدعائية (تحقيقات صحفية – أخبار – أفلام ...إلخ) التى يتم توجيهها عبر وسائل وأجهزة الإعلام حول الفساد وإستغلال النفوذ بين بعض الشخصيات العامة والرموز والذين يمثلون القدوة وصفوة المجتمع مما يسهم فى إصابة الشباب بالإحباط والضغوط النفسية.

ب- **العوامل الإقتصادية:**

١- المشكلات الإقتصادية التى يعانى منها كثير من المجتمعات (الإسكان – البطالة – إرتفاع فى الأسعار مقابل الدخل/ المرتب) والتي ساعدت على الشعور بعدم الإستقرار الإقتصادي والإجتماعي لدي بعض الشباب وإشباع حاجة الأمن وتحقيق الذات.

٢- إنتشار المناطق العشوائية وتزايد حدة الفقر بها مما أدى إلي شعور الشباب باليأس والإحباط وعدم الرضا عن حياتهم والسخط على المجتمع مما يسهل معه تجنيده.

٣- سيادة سمات جديدة على المجتمع المصرى أو انتشارها كالطموحات المادية والكسب غير المشروع هذا من ناحية مع عدم توافر بعض الإمكانيات الأساسية لدى بعض الشباب (مأكل – ملبس – مظهر) من ناحية أخرى.

٤- وسائل الإعلام وما تتبعه من أساليب استفزازية في عرض المنتجات والسلع المتعددة والمتنوعة والتى تسهم فى استثارة عامل الحرمان لدى كثيـــر مـــن الشباب مما يؤدى إلي تمردهم ولجوءهم إلى ما يشبع هذا الحرمان.

ج- العوامل الإجتماعية:

١- الإغتراب الإجتماعى وفقدان الإنتماء بين الشباب متمثلاً فى عدم المشـــاركة السياسية وعزوفة عن الإنخراط فى المجتمــع والإتجـــاه الشـــديد للهجـــرة والهروب من وطنه لإفتقاده للإحساس بالذات والدافع الوطنى مع العجز عن إشباع الحاجات الأساسية.

٢- الفراغ الإجتماعي ووجود مسافات نفسية متباعدة بين الأجيال المختلفة وعدم التواصل والترلحم والمودة بينهم.

٣- التفكك الأسرى (عدم تجانس العلاقات الأسرية) وحـــالات الإنفصـــال والطـــلاق والإغترابية، ومن ثم إفتقاد القدرة على مواجهة المشكلات وتقديم حلول مناسبة لها.

٤- العزلة التى يعيشها بعض الشباب في بداية اتجاهـــاتهم إلـــي التـــدين غيـــر المستنير ثم الإنغلاق التام والتطرف والدخول في دائرة التضليل مـــن قبـــل أمراء الإرهاب.

٥- إفتقاد لغة الحوار والتفاهم وغياب القدوة علـــي مســـتوي الأســـرة والمدرســـة والجامعة ثم علي مستوى المجتمع وسيادة مشاعر العنف والكراهيـــة والانـــدفاع والتهور في علاقات الناس ببعضها مما يساعد علي إنتشار الجريمة (١٣).

د- العوامل الثقافية:

١- الفراغ الفكرى الذى يعـــايشه الشـــباب مـــن الجنســـين نتيجـــة للظـــروف الإقتصادية والإجتماعية.

٢- تركيز التيارات الإسلامية غير المعتدله علي الأبعاد الثقافيـــة والاجتماعيـــة ومخاطبة شرائح وقطاعات المجتمع خصوصاً الشـــبابية والعماليـــة الـــذين يواجهون مشكلات نفسية وإجتماعية وإقتصادية.

٣- الفراغ الديني لعدم التخطيط المتكامل والتنسيق العلمي والموضوعي المـــؤثر للمؤسسات الدينية هذا مع غياب الدور التربوى الاجتماعى.

٤- وجود هوه ثقافية وإضطراب فكرى لدى الشباب وغياب القـــدوة الفكريـــة فـــى أغلب الأحوال وعدم تجسيد صورة الشباب الناجح بالجهد المتواصل والمثابرة.

٥- التركيز علي التعليم اللفظي فى مراحل التعليم الأولى وما يتتبعه هذا من إغفال وتدهور لبعض المهارات مع عدم تدريب الأجيال الصاعدة والشباب علي استخدام الأنشطة العلمية المختلفة في التعلم والتدريب مثل الندوات وحلقات النشاط وورش العمل بما ينمي ويخلق لغة للحوار والنقاش ومن ثم الاستيعاب والفهم الحقيقي لما ينقل إليه من معلومات ورسائل وأفكار.

٦- معاناة العالم الإسلامي اليوم من انقسامات فكرية حادة، بين تيارات مختلفة والذى يرجع إلي الجهل بالدين والبعد عن التمسك بتوجيهات الإسلام (١٠٢ : ٦١-٦٢).

د- العوامل النفسية:

١- تنامى مشاعر الاغتراب عن الذات والأنانية وعدم الاحترام المتبادل والتواصل الروحي والعاطفي والوجداني بين الأجيال بعضها البعض.

٢- الخوف والقلق من المستقبل الذى أفقد جانب كبير من الشباب الثقة بالنفس وبذل الجهد والعطاء والإنجاز والإبداع مع حب الظهور والشهرة.

٣- إصابة فئات كثيرة من شباب المجتمع باليأس والإحباط والاستكانة نتيجة لتجسيد وسائل الإعلام للفساد والرشوة والانحلال الأخلاقي.

٤- إفتقاد الشباب للتوازن الإجتماعي والنفسي نتيجة التغيرات السريعة المتلاحقة التي يواجهها هؤلاء الشباب مع ضعف مشاعر الانتماء والولاء والارتباط بالوطن.

٥- ضعف البناء النفسي وعدم القدرة على الاستنتاج والإحساس بالعدمية والإحباط وعدم القدرة علي التوافق مع الذات والآخرين والحرمان العاطفي والعدوانية.

ثالثاً : الولايات المتحدة وأزمة الإرهاب الدولي (الحرب على الإرهاب). *WAR ON TERRORISM*

في القرن الماضي، كانت الحرب الباردة خاضعة تحت تأثير الخوف من ضربة نووية. فالخوف من الحرب النووية المتخَيلة تستعيد وتطوّر وتحتل الخوف من الآثار المدمرة للحرب العالمية الثانية وتحديداً مشهد إلقاء القنبلتين الذريتين على هيروشيما وناجازاكى في اليابان، والآن يعاد إنتاج الخوف في صيغة أشد خطورة وإنتشاراً من خلال الحديث عن إنتشار وتنامى حدة الإرهاب الأصولي الذى يشنه أناس مدججون بأشد الأسلحة فتكاً ويستعلمونها بطريقة سادية وجنونية.

لقد شكلت هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وإنعكاساتها على كافة المستويات واحدة من أهم وأخطر الضغوط الحياتية التى تعرض لها العالم والمجتمع الأمريكى بصفة خاصة منذ عملية بيرل هاربر حيث أصبحت قيمة أساسية من القيم الأمريكية ومقومات اتجاهات الرأى العام خاصة نحو العرب والمسلمين.

وقد برز الدور الحيوي والفاعل للدعاية والإعلام والبعد النفسي فى إدارة الأزمة من كافة الأطراف (الولايات المتحدة الأمريكية - الدول الأوروبية - الدول الإقليمية "إسرائيل - دول عربية/ إسلامية" -- حركة طالبان وتنظيم القاعدة) والذى إرتكز على العمل النفسى الدعائى (تصريحات - بيانات - نداءات - برامج - تغطيات إعلامية).

نبذة تاريخية عن تطور الحرب على الإرهاب:

أستعمل تعبير الحرب على الإرهاب لأول مرة فى الأربعينيات من قبل سلطات الإنتداب البريطانى فى فلسطين أثناء الحملة الواسعة التى قامت بها للقضاء على سلسلة من الضربات التى إستهدفت مدنيين فلسطينيين والتى كانت تقوم بها منظمتى أرجون وشتيرن فقامت القوات البريطانية بحملة دعائية واسعة فى الجرائد قبيل الحملة وأطلقوا تسمية الحرب على الإرهاب عليها (٥٣٩). ولكن الإنتشار الأوسع للتعبير حدث فى نهاية السبعينيات حيث كان التعبير War on Terrorism مكتوباً نصاً على غلاف مجلة التايم Time magazine فى عام ١٩٧٧وكان عنواناً لمقال رئيسى عن المعارضين أو ما أسماهم المقال اللاسلطويين الذين كانوا من المعارضين السياسيين لحكومات الإتحاد السوفيتي وبعض الحكومات الأوروبية.

وبعد أحداث١١ سبتمبر ٢٠٠١ حدثت تغييرات على المعنى الدقيق للإرهابى وتم إستعمال تعبير الحرب على الإرهاب لوصف حملات متعددة الأوجه على الأصعدة الإعلامية والإقتصادية والأمنية والحملات العسكرية التى إستهدفت دولاً ذات سيادة وحكومات، وكان هذا الإنعطاف فى معانى كلمة إرهابى وتعبير الحرب على الإرهاب مصحوباً على الأغلب بإضافة وصف الشخص أو الجهة بكونه يستعمل الدين في الشئون السياسية أو يقوم بتطبيق الدين بصورة متطرفة (٢٦٨).

قبل وأثناء وعقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ حصلت سلسلة من الأحداث التى أدت تدريجياً إلى بلورة فكرة الحرب على الإرهاب ونشوء فكرة محور الشر الذى أستعمله الرئيس الأمريكى جورج بوش لوصف دول العراق و إيران و كوريا الشمالية وأيضاً نشوء الفكرة المثيرة للجدل وهى الهجوم مع سبق الإصرار لغرض الدفاع عن النفس.

ولقد ظهر في هذه المرحلة مصطلح الحرب الإستباقية التي مهدت إلى الحرب على كل من أفغانستان والعراق، وبدأت الحرب الأمريكية على الإرهاب تتأسس بعد "النصر" في أفغانستان، والذي أحدث نشوة في صفوف النخبة الحاكمة في البلاد (٣٣).

وبالرغم من أن خطاب "مكافحة الإرهاب" كذريعة للتدخلات الأمريكية حول العالم دشن في عهد الرئيس الأسبق ريجان في الثمانينيات، حين كانت أمريكا متحالفة مع المجاهدين الأفغان، وحين كانت تسهل للأفغان العرب وتدعمهم، كجزء من إستراتيجية إحتواء وإستنزاف الإتحاد السوفياتي، كما أوضح لاحقاً مستشار الأمن القومي زبيجنيو بريجينسكي في مجلة اللوموند ديبلوماتيك عام ١٩٩٨، وقد كرس رونالد ريجان عدة خطابات للإرهاب، ومكافحة الإرهاب، والحرب على الإرهاب، مثلاً خطابه أمام الأمم المتحدة عام ١٩٨٦، والخطاب الذي تناول فيه "بلاء الإرهاب الشرير" الذي تدعمه الدول على حد قوله (النيويورك تايمز ١٨/١٠/ ١٩٨٥)، وقبلها خطابه الأول عن الإرهاب عام ٨٣.

لكن إضفاء البعد الحضاري على "الحرب ضد الإرهاب" تخصص به في الثمانينيات وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جورج شولتز، وهو الذي كان يعتبر الأكثر إعتدالاً في الإدارة الأمريكية وقتها، وقد تحدثت خطابات شولتز آنذاك عن " الإرهابيين " كأعداء للحضارة نفسها، يرغبون بالعودة للبربرية في العصر الحديث، ودعا لثورة ضد الإرهاب تتجاوز الحدود على حد قوله، وهذه النغمة "الحضارية" في مواجهة "الإرهاب" موثقة في نشرات Current Policy التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية في الأعداد ٥٨٩، و٦٢٩، و٨٢٠. وكانت من أقواله المأثورة في هذا الصدد.

إذن " الحرب على الإرهاب " ليست على الإطلاق حرباً وقائية أو حضارية بالمعنى الذي يدعيه الأمريكيون، بل تمتد جذورها إلى الثمانينيات، وإلى رغبة النخب الحاكمة في أمريكا بإستعادة دورها الإمبريالي بتجاوز عقدة فيتنام، وإلى كبح جماح حركات التحرر الوطني عالمياً التي إنطلقت من عقالها خلال فترة عقدة فيتنام، أو عقدة توجس النخب الحاكمة والشعب الأمريكي من التدخل الخارجي.

لا شك أن أمريكا جعلت مما تسميه هي " الحرب على الإرهاب " لبنة أساسية في سياستها الخارجية والدفاعية، والجديد في تبني جورج بوش لمحاربة الإرهاب إنه جعل من هذه السياسة عقيدة للسياسة الخارجية والداخلية على حد سواء، أي إنه أصر على تمرير قوانين جديدة تحد من الحريات المدنية الأمريكية بأسم هذه الحرب المبهمة. (٣)

وقد قامت إستراتيجية مواجهة الإرهاب على تشخيص غير دقيق لطبيعته ومصادره، وهو ما أدى إلى إتساع نطاقه وتعدد مظاهره فضلاً على ما أدى إليه تركيز تلك الإستراتيجية

على الوسائل العسكرية والأمنية من إحاطة ذلك الإرهاب بدائرة أو سع من العنف والغضب مثلت الحاضنة المثلى لمزيد من نموه وإنتشاره (١٦٩).

تعريف ومفهوم الحرب على الإرهاب:

الحرب العالمية على الإرهاب هى الأسم الرسمى الذى أستخدم بواسطة العسكرية الأمريكية للعمليات التى تم تخطيطها كجزء من الحملة، كذلك الحرب على الإرهاب تعرف بكونها المجهود العسكرى الواسع والتى تقارن بإستمرارها وعدم تحديدها وتعدد مسارح عملياتها بالحرب الباردة.

وتختص بإنها كفاح مسلح يشمل معركة الأسلحة ومعركة الأفكار والبعض يعرفونها بكونها صراع الحضارات، وهى صراع أيديولوجى مع العدو والذى يحاول ترسيخ الحرية ومطاردة الديكتاتورية وذلك بتوظيف كافة طرق ووسائل ومبادىء إستراتيجية الصدمة والترهيب. وتقوم الحرب على الإرهاب على عدة أهداف هى تحديد ومحاربة وتدمير الإرهابيين وتنظيماتهم ــ القضاء على الدول الراعية والداعمة للإرهاب مع حماية المواطنين الأمريكيين وإهتماماتهم.

والحرب على الإرهاب هى حرب شاملة لكسب القلوب والعقول ولن يتم الفوز فيها بإستخدام الصواريخ والقنابل الذكية. فلن يستطيع أحد مواجهة الحرب النفسية بإستخدام الأسلحة عالية التقنية الفنية. فهناك أربعة عناصر أساسية للبرنامج النفسى فى مواجهة الإرهاب هى منع الإرهابيين من الإلتحاق بالجماعات الإرهابية ودق الأسافين داخل صفوف الجماعة وتسهيل الإنشقاق عن الجماعة مع خفض الدعم للجماعة وقادتها (٤٣٨ : ١٠٦).

وبدأت الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ لمواجهة الإرهاب فى كل من الولايات المتحدة وعبر البحار، فالعمليات الخاصة بحماية الولايات المتحدة من الهجمات الإرهابية تعرف بأسم النسر النبيل، والعمليات التى تمت عبر البحار جاءت تحت أسم عمليات التحرير كما حدث فى أفغانستان وعملية تحرير العراق (٣٨٩ : ٩-١٠).

والحرب على الإرهاب هى حرب الصور، حيث أن هجمات سبتمبر ٢٠٠١ لم يتم تنفيذها بهدف التدمير الشامل، بل إنها ركزت على الرموز الأمريكية (الهيبة والنفوذ). كذلك عكست ردود فعل حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وعى وإدراك بأهمية ودور الصورة. خاصةً فى تلك الجوانب الخاصة بالحرب على الإرهاب والتى تضمنت مواجهة حربية فعلية،

فقد أنتجت الصورة التى نجحت فى إظهار النتائج الواقعية التى تم تحقيقها على الأرض، والحرب على الإرهاب من المفترض إنها تعد مجهود سرى واسع النطاق أكثر من حرب التليفزيون التى يتم إجرائها فى علانية (٤٩٦ : ٣٢-٣٣).

وتسمى الحرب على الإرهاب أيضاً الحرب العالمية على الإرهاب ويطلق عليه البعض تسمية الحرب الطويلة وهي عبارة عن حملة عسكرية وإقتصادية وإعلامية مثيرة للجدل تقودها الولايات المتحدة وبمشاركة بعض الدول المتحالفة معها وتهدف هذه الحملة حسب تصريحات الرئيس الأمريكي جورج و. بوش إلى القضاء على الإرهاب والدول التى تدعم الإرهاب. وشكلت هذه الحرب إنعطافة وصفها العديد بالخطيرة وغير المسبوقة في التاريخ لكونها حرباً غير واضحة المعالم وتختلف عن الحروب التقليدية بكونها متعددة الأبعاد والأهداف.

والحرب على الإرهاب هي عنوان معلن لسياسات غير معلنة. فهذه الحرب هى فى الأساس غطاء لدوافع وتوجهات الإدارة الحاكمة، وهى الإصرار على وحدانية السيطرة الأمريكية العالمية (سياسياً وإقتصادياً وثقافياً) ومحاربة (بكل الوسائل) معارضيها مع فرض سيطرة أمريكية شاملة ومباشرة في منطقة الشرق الأوسط ليس فقط لأهميتها الإستراتيجية وإنما بسبب تنامى المعارضة العربية والإسلامية وتركزها فى الشرق الأوسط (٣٣).

على سبيل المثال، العدوان على العراق كان يجسد على أنه جزءٌ من الحرب على الإرهاب، بزعم أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وعلاقات مع القاعدة، وما زال الخطاب الرسمى الأمريكى يسوق إحتلال العراق كإمتداد لمكافحة "الإرهاب" حتى بعد السقوط العلني لهاتين الذريعتين داخل أمريكا نفسها، وهو ما يظهر، بحد ذاته، سقوط الصفة " الوقائية " عن " الحرب ضد الإرهاب" إن كان سقوط تلك الصفة بحاجة إلى دليل. أما ربط "الحرب على الإرهاب" بالحركات الإسلامية بالذات، فيظهر فقط أهمية النفط واللوبى الصهيونى والجغرافيا السياسية للوطن العربى والعالم الإسلامى فى إستراتيجية النخب الأمريكية الحاكمة والشركات متعدية الحدود للهيمنة على العالم (٣).

ومن هنا يظهر أن الحرب على الإرهاب مفهوم له العديد من الأبعاد والجوانب السياسية والعسكرية والإقتصادية والنفسية والعقائدية والتى تتخذ فى معظمها أو يتم إدراكها فى مراحلها المختلفة على إنها حرب ضد الإسلام.

العلاقة بين الحرب على الإرهاب وبعض المفاهيم الأخرى:

١- صراع الحضارات:

لا يستقيم فهمنا لمدلول الصراع إلا إذا عرفنا معنى اللفظ ومغزى المصطلح. جاء في لسان العرب (الصرع: صَارَعَهُ صَرْعاً وصِرْعاً، فهو مصروع وصريع، والجمع صرعى، والمصارعة والصراع معالجتهما أيهما يصرع صاحبه. والصرع علّة معروفة، والصريع المجنون، ومصارع القوم حيث قُتلوا، وفي الحديث: الصُرَعَة (بضم الصاد وفتح الراء مثل الهمزة)، الرجل الحليم عند الغضب، وهو المبالغ في الصراع الذي لا يُغلب. وورد في القرآن الكريم مرة واحدة، (صرعى)، في سورة الحاقة الآية (٧): { فَتَرَىٰ الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ}. والمعنى هنا، الطرح بالأرض، وهو يخصّ الإنسان.

وإكتسب المصطلح مفهوماً سياسياً واسع الإنتشار وإتخذ طابع النظرية في القرن التاسع عشر، حين ورد في (البيان الشيوعي) لماركس وانجلز. جاء في (الموسوعة السياسية) أن الفكرة العصرية عن صراع الطبقات تعود إلى عهد الثورة الفرنسية، ولكن النظرية مستمدة من أفكار ماركس وانجلز كما أورداها في البيان الشيوعي والذى جاء فيه: (إن تاريخ المجتمع كلّه حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات). ويُلاحظ هنا ورود لفظ (كلّه) الذي يفيد الجمع وينفي الاستثناء، على وجه الجزم والقطع، وهى لازمةٌ من اللوازم المرتبطة بالفكر الشمولي فى كل زمان ومكان، سواء أكان شيوعياً أم رأسمالياً.

وربما جاز قياس شيوع مصطلح (صراع الحضارات) بما كان يروج خلال فترة الحرب الباردة، من مصطلحات ذات مدلول أيديولوجى ومضامين سياسية وفكرية والتى كانت تُطرح على الصعيد الدولى، فى تلك الحقبة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية والتى إستمرت إلى سقوط حائط برلين، ثم إنهيار الاتحاد السوفيتي وما إستتبع ذلك الإنهيار من انحلال الكتلة الشرقية الأوروبية بالكامل (١٨٩).

يعود مصطلح "صراع الحضارات " تاريخياً، إلى صامويل هنتنجتون(S.Huntington) فى عام ١٩٩٣وذلك بعد سقوط الإتحاد السوفيتى، من خلال مقالته التي نشرها في مجلة [شئون خارجية] "Foreign Affairs" وطور أفكارها لاحقاً فى كتابه الذى جاء تحت عنوان "صدام الحضارات "وإعادة بناء النظام الجديد" The Clash of Civilization and Remaking New Order " وحدد خلاله " أن هذا الصدام الحتمى سيكون بين شعوب ذات ثقافة بروتستانتية/ كاثوليكية، أى أوروبية وأمريكية من جهة، وشعوب ذات ثقافة إسلامية، أو ثقافة كونفوشية (العالم الإسلامى والصين وكوريا

الشمالية) من جهة أخرى، غير أنه عاد فركز على كون الصراع حتمياً بين الحضارة البروتستانتية/ الكاثوليكية من جهة، والإسلام من جهة أخرى، وعدد أسباباً لذلك.."

وتتطابق نظرية صراع الحضارات مع نظرية أخرى فى توجهها بالرغم من إختلاف زوايا النظر، حيث يمكن إعتبارهما أساساً نظرياً لنظرة الغرب إلى الإسلام موضوع المقارنة.. إنها نظرية " نهاية التاريخ" التى طرحها فرنسيس فوكوياما سنة ١٩٨٩ فى كتابه " نهاية التاريخ وخاتم البشر" (The end of History And The Last Man) والتى "ترى " أن الديمقراطية الليبرالية الرأسمالية الأمريكية تشكل نقطة النهاية فى التطور الإيديولوجى للإنسانية، والصورة النهائية لنظام الحكم البشري، وبالتالى فهى تمثل نهاية التاريخ " (١٣٧ : ١٠).

ويصنف هنتنجتون علاقة الإسلام بالغرب على إنها علاقة عدائية، بشكل عام، عملت على تشكيلها عوامل تاريخية دينية معروفة (كالحروب الصليبية) ومسألة الإستعمار، وإختلال التوازن السكانى، والتنمية الإقتصادية، والتطور الثقافى، ودرجة الإلتزام الدينى، ويستشعر الغرب من الإسلام مخاطر عدة، فى رأيه أهم مصادرها: إنتشار الأسلحة غير التقليدية فى العالم الإسلامى، بما فى ذلك مخاطر إمتلاك الأسلحة النووية، والإرهاب، وموضوع الهجرة غير المرغوب فيها...إلخ (١٠٦ : ١٠١).

٢- الإسلامو فوبيا *Islamophobia*

إشتقاقياً فإن اللفظ اليونانى phobos يشير إلى الخوف اللاشعورى واللامبرر، إستناداً لهذا يمكن القول بأن الإسلاموفوبيا خوف لاشعورى ولامبرر ورفض عشوائى للإسلام.غير أن هذا التعريف لا يعكس قطعاً طبيعة التشعب المحيط بالمفهوم بإعتباره حديث نسبياً ومثير للجدل حيث يشكل محور نقاشات عميقة يتداخل فيها الدينى بالثقافى والسياسى بالتاريخى مما يتطلب تتبع مسيرة المفهوم عبر مختلف أشكاله الواردة فى التقارير والدراسات والأبحاث التى تناولته. فيُعَرفه البعض على أنه تحيز ضد المسلمين أو شيطنة المسلمين. لوحظ استخدام المصطلح منذ عام ١٩٧٦ لكنه إكتسب شيوعاً هائلاً منذ أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين. ثم عاد المصطلح ليستخدم بشدة بعد هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١. أما أكثر التعاريف شيوعاً وتبنياً من قبل الباحثين فيعود للمركز من أجل تكافؤ الفرص ومواجهة العنصرية والذى جاء فيه أن الإسلاموفوبيا هى كراهية ورفض للإسلام وتتغذى هذه الكراهية من خلال أحكام مسبقة وقوالب جاهزة سلبية تمارس غالباً خلطاً بين مفاهيم متعددة:- إسلام، عرب، مسلم، إسلاموى، إرهابى، أصولى- من جهة وبين ثقافة ودين من جهة أخرى (٢٨٤ : ١) .

وقد رصد أن المصابون بمرض الخوف من الإسلام يشكلون نحو ٣٠% من مجموع مرضى «العصاب» وهذا المرض يصيب النساء أكثر من الرجال وهو إضطراب إنفعالي وتفكك في الشخصية يصيب الأفراد بلا تمييز فى مختلف سنى العمر ومن مختلف الطبقات والأجناس، حيث ينتاب مريض الخواف عندما يولجه شيئاً مخيفاً وهنا قد يكون ذكر اسم الإسلام أو مشاهدة رمز من رموز الإسلام أو رؤية شخص ينتمى إلى الإسلام يشعر المريض الذي أصيب بالإسلام فوبيا بشعور لا إرادى بالقلق والتوتر وعدم الأمان والتردد وتوقع الشر والموت والشعور بالإجهاد والصراع وإزدياد ضربات القلب والعرق والتقيوء والإرتعاش وضيق فى التنفس وآلام فى الصدر وصعوبة فى البلع والشعور بالدوخة والدوار وعدم الإتزان والإحساس بالاندهاش والاستغراب لكل شيء حوله كأنه يحلم أو كأنه منفصل عن الواقع (٢٣).

فتنتشر ظاهرة الإسلاموفوبيا فى الإعلام والثقافة البريطانية كنتيجة منطقية للجهود المبذولة لمواجهة الصورة المترسخة عن الإسلام بكونه ديانة وعقيدة تدعم الإرهاب، والإسلاموفوبيا، كلمة لها دلالاتها السلبية، فمن الضرورى التمييز بين إنتقاد الإسلام من حيث الخوف من الإسلام أو كراهية وإزدراء المسلمين، فهو غالباً ما يكون إنتقاد أخلاقى لممارسات المسلمين وعقائدهم (٤٩٥).

ولقد إجتاحت الغرب بعد الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ موجة مرضيّة، وهى الخوف من المسلمين وليس الخوف من الإسلام كما يُشاع. فالدين الإسلامي موجود فى الذاكرة والثقافة الغربية منذ قرون طويلة. والغرب فتح للدين الإسلامى المعاهد العلمية والجامعات الراقية وأهتم بالدراسات الإسلامية أكثر مما إهتم بها العالم العربي وجامعاته والأبحاث التى أنتجها الغرب عن الدين الإسلامي كانت أكثر قيمة علمية من معظم ما أنتجته المعاهد والجامعات العربية.

إذن، الخوف كان من المسلمين وفقهاء المسلمين الذين إختطفوا الإسلام لصالح الإرهاب الدولى، وليس الخوف من الإسلام. وما يُكتب في الغرب عن ظاهرة الرُهاب من الإسلام (إسلاموفوبيا Islamophobia) ما هي إلا من الخرافات و (التهاويل) الغربية التى يقوم بها الإعلام الغربي. فمثل هذه الفوبيا غير موجودة في الأكاديميا الغربية بقدر ما هى متغلغلة في الميديا الغربية والميديا الإثارية على وجه الخصوص. وهذه الفوبيا على شكل ومثال (الفوبيا العربية) أو الخوف من العرب (آرابوفوبيا Arabophobia) التي إنتشرت في الإعلام الغربى على إثر حرب ١٩٧٣ وما صاحبها من حظر تصدير البترول للغرب، وما تبع ذلك من هجوم الرأسمالية العربية علي أسواق الغرب (١٥٢).

وليس من قبيل المبالغة القول بأن الهجوم الذى وقع على مدينتي نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ هو الحدث العالمى الأبرز منذ إنتهاء الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفيتي، وستكون له تأثيرات وتداعيات ربما تفوق تأثيرات وتداعيات انهيار الإتحاد السوفيتي.

منذ اللحظة الأولى كان العرب والمسلمون طرفاً مباشراً في الحدث، وسواء أرادوا أو لم يردوا فقد فرض الحدث ذاته عليهم واقتحم عالمهم بعمق وكثافة. وسواء كانت العناصر الإرهابية خرجت منهم أو من غيرهم، ومهما كانت هذه العناصر بعيدة عن المواقف الرسمية والإجماع الشعبى، فإنها محسوبة على العرب والمسلمين، ومهما كانت الدول العربية والإسلامية تتباين فيما بينها، فقد وجدت نفسها جميعاً في سلة واحدة وجزءً من حلف عالمي واحد. لقد أخذ الحدث أبعاداً ثقافية وحضارية ودينية ومجتمعاتية يصعب السيطرة عليها. هناك ردود أفعال ليس فقط في أوساط المجتمعات في الغرب وإنما أيضاً من قبل بعض الساسة.. فهذا الحدث الضخم كان له أكبر الأثر على النواحى الإعلامية والنفسية والثقافية فى تكريس الصورة النمطية السلبية للعرب كأشخاص إرهابيين ومتخلفين يلحقون الأذى بالآخرين، أشخاص يفتقرون إلى كل قواعد وأسس الحضارة الحديثة (١٨٤).

وعلى مستوى الحقوق المدنية إستمرت حوادث التمييز ضد مسلمي أمريكا في الإرتفاع بشكل مطرد، وإن كان أقل في نسبة الارتفاع السنوي مقارنة بالفترة التالية للهجمات، إضافة إلى دخول مؤسسات الدولة الأمريكية نفسها سباق المنافسة بين أهم مصادر التمييز ضد مسلمي أمريكا (٢٢٢).

هذه المكونات الأساسية للصورة النمطية ليست حديثة إنما لها مقدمات تاريخية، ولابد أن نعود إلى نوع من الصراع التاريخى والحضارى والذى يمتد عبر قرون طويلة بين الغرب المسيحى والشرق المسلم، وبالتالي يتجسد فى العقل الباطن الأمريكى هذا الصراع بشكل أو بآخر، وبذاكرة قوية، سواء فى الكتب المدرسية، أو فى ما تقوم به وسائل الإعلام من تنميط للشخصية العربية حتى فى أوقات الهدوء والإستقرار بين المجتمعات العربية والأمريكية، وقد بدأت عملية التشكيك وإدخال التوتر في هذه العلاقة فى تزامن مع أحداث الحادى عشر من سبتمبر الذى جعل هناك خلفية جاهزة في العقل الباطن وفي المجتمع وفي الإعلام الأمريكي، وجعل هناك قابلية كبيرة للتعامل مع العرب بهذه الطريقة السلبية. فقد نجح الإعلام الأمريكى فى تحديد معالم أو ملامح العدو وتعبئة الرأى العام الأمريكي ضد ما هو عربى ومسلم، والأمثلة كثيرة فى الصحف، فعلى سبيل المثال أجرت محطة CNN إستطلاعاً حول وضع العرب الأمريكان، أيد فيه حوالى ٣١% من الأمريكان وضع العرب الأمريكان داخل معسكرات مثلما فعلوا مع الهنود الحمر، ومثال آخر إنزال الأمريكان العرب

من الطائرات أثناء سفرهم لأنهم يرفضون الركوب معهم، وجميع هذه الممارسات من دون أدلة واضحة على إدانة العرب وإثبات هذه التهم عليهم (١٨٤).

وقد تعاظم فاعلية العمل النفسي والدعائي وتصاعد إستخدامه في الآونة الأخيرة، نتيجة للتفوق التكنولوجي للقوى الغربية فى حربها ضد ما يسمى بالإرهاب الدولى وذلك على الرغم من السيطرة السيادية التامة فى مجال السلاح ومعدات القتال والقوة الإقتصادية ولقد أصبح واضحاً أن تشويه الصورة النمطية الذهنية لدى الرأى العام عن أمة من الأمم أو شعب أو دولة أو جماعة بعينها كما يحدث الآن للعرب والعالم الإسلامى هو الإستراتيجية الأساسية للعمل النفسى والدعائى فى المناخ العالمى(٤٢).

هذا وقد أبدى المسئولون الأمريكيون والبريطانيون إهتماماً ملحوظاً بمخاطبة الرأى العام العربي والإسلامي بشكل مباشر للتأكيد على إحترامهم وفهمهم للقيم الإسلامية، وأن الحرب على الإرهاب لا تعني بأى حال الإسلام، وقد تجلى ذلك الاهتمام في المقالات والمقابلات التى كتبها وأجراها رئيس الوزراء البريطاني (تونى بلير) وعدد من وزرائه في الصحافة والفضائيات العربية. كذلك التصريحات الموجهة بشكل أساسى من الرئيس الأمريكي للعرب والمسلمين وزيارته لأحد المساجد ولقاءاته مع قيادات من الجالية العربية في أمريكا، فضلاً عن المقابلات التليفزيونية التى خص بها كبار المسئولين فى إدارته قناة «الجزيرة» الفضائية وذلك لإدراك أهمية الرأى العام العربى والإعتراف بإستثارته وتأثيره فى القضايا الأساسية والحساسة.

ومن الملاحظ أيضاً، أن الحليفين الرئيسيين في الحرب على الإرهاب أمريكا وبريطانيا لا يبدو خطابهما السياسى على نسق موحد إزاء أهداف هذه الحرب، فبينما توحى بريطانيا بإنها لن تطال أية دولة وأنها قاصرة على أفغانستان، تتقاطع الآراء الأمريكية ويلوح بعضها إلى أنها ستطال دولاً أخرى، وحتى تعريف الإرهاب لم يتبلور بعد بصورة تفرق بين الإرهاب والنضال مما يثير الكثير من التساؤلات والخلط بين منظمات الإرهاب ومنظمات النضال ضد الإحتلال (٢٦٨).

٢- الشرق الأوسط الجديد

بدأ مصطلح (الشرق الأوسط) في التداول السياسى والفكرى فى خمسينيات القرن الماضى، وكان هدفه المباشر فرض هوية جديدة على أبناء الأمة تتلاشى فيها أو تضيع المرجعية العربية لصالح وعاء فضفاض تمت تسميته بالشرق أوسطية، ويتحول الوطن العربي الجامع بكل مكوناته الثقافية والسياسية والحضارية إلى واقع جغرافى مختلف غايته

إدخال دول غير عربية مثل تركيا وإيران في ما يسمى بـالإقليم الشـرق أوسـطي تمهيـدا لإضفاء الشرعية في إطار الإقليم على كيان آخر هو إسرائيل.

سبق تداول المصطلح محاولة سياسية تمثلت بإقامة حلـف بغـداد (١٩٥٥) لتحقيـق الأغراض نفسها، وفيما سقط حلف بغداد بثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ في العراق، تمكن مصـطلح الشرق الأوسط من التسلل إلى الخطاب السياسي والإعلامـي وحتـى الشـعبي واسـتخدمه المفكرون الليبراليون واليساريون الذين ظنوا أنه بديل مناسـب عـن المفـاهيم التـي كـان يستخدمها القوميون العرب، من غير أن يفطن كثيرون منهم إلى ما يحمله المفهـوم (البـديل) من معالم (تسميم سياسي) (٢٥٧).

كانت فكرة النظام الشـرق أوسطي الجديد وفـق مفهـوم مستشـار الأمـن القـومي الأمريكي (مارتن إندك) تعني إعادة هيكلة هذه المنطقة على بنى جديدة أو مفهوم (بيريز) الـذي يقصد به إقامة " نظام التفاعلات السياسية والاقتصادية والاجتماعيـة والثقافيـة يرتكـز علـى إعتبارات التقارب الجغرافي والتعاون المشترك على مختلف الأصعدة " فأنها تهدف في الوقـت نفسه إلى مواجهة مشروع العـرب الحضـاري المسـتقل، وإضـعاف المرتكـزات السياسـية والاجتماعية والثقافية للنظام العربي، وذلك من خلال إلغاء المقاطعة لإسرائيل وتـدعيم قـدراتها السياسية والعسكرية وفتح الأبواب أمام نموذج الغرب الرأسمالي بأفكاره وقيمه وإعـادة ترتيـب التوازنات الإقليمية في المنطقة وبما يضمن دمج إسـرائيل فيهـا وإنهـاء الصـراع العربـي الإسرائيلي واقامة علاقات عربية- إسرائيلية في إطار مشروعات شرق أوسطية مشتركة (٢).

٤- العولمة *GLOBALIZATION*

وتعود بدايات استخدام مصطلح "العولمة" إلـى كتـابين صـدرا عـام ١٩٧٠، الأول لمارشال ماك كوهان "حرب وسلام في القرية الكونية" والثاني" أمريكا والعصر الإلكترونـي" لزبيجنيو بريجنسكي " (١٠١) الذي أكدّ على ضرورة أنّ تقدّم أمريكا- التي تمتلك ٦٥% مـن المادة الإعلامية على مستوى العالم- نموذجاً كونياً للحداثة، يحمـل القـيم الأمريكيـة التـي يذيعونها دوماً في الحرية وحقوق الإنسان (١٥٩).

وهناك بعض الإختلاف بين من أرخ للعولمة، فيرى فيهـا الـبعض ظـاهرة قديمـة، عمرها خمسة قرون، أي ترجع إلى القرن الخامس عشر زمن النهضـة الأوربيـة الحديثـة، حيث التقدم العلمي في مجال التجارة، وأن عناصره الأساسية هي (إزدياد العلاقات المتبادلـة بين الأمم، سواء المتمثلة في تبادل السلع والخدمات، أو في إنتقال رؤوس الأمـوال، أو فـي إنتشار المعلومات والأفكار، أو في تأثر أمة بقيم وعادات غيرها مـن الأمـم)؛ بينمـا يـرى

الفريق الثانى أنّ العولمة ظاهرة جديدة، فما هى إلا إمتداد للنظام الرأسمالى بل هى المرحلة الأخيرة من تطوره، وقد برزت فى النصف الثانى من القرن العشرين نتيجة أحداث سياسية واقتصادية معينة منها(إنتهاء الحرب الباردة بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، ثم سقوط الإتحاد السوفيتي سياسياً واقتصادياً عام ١٩٩١، وما أعقبه من إنفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم المعاصر السياسية والاقتصادية والعسكرية) (١٠١).

الدلالة اللفظية للعولمة

العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة، وكلمة " العولمة " نسبة إلى العالم - بفتح العين - أى الكون، وليس إلى العِلم - بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيلَ. وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في معاجم اللغة العربية. بينما يرى محمد عابد الجابرى أن الكلمة مشتقة من الصيغة الصرفية فوعلة، وهى تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى، مثل قولبة أى وضع الشيء في قالب وبالتالى يأخذ شكله، وبهذا المعنى يكون معنى عولمة وضع هذا الشيء على مستوى العالم.أما خالد الحروب فيرى أن العولمة تفترق عن التعولم، والتعولم هو المعنى الصحيح للمصطلح الإنجليزى Globalization لأن عولمة تعني الصورة النهائية، أو الصورة الجامعة للظاهرة، بينما التعولم تعنى العملية المستمرة اليومية.

وقد قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة إستعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً؛ والعولمة ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمى، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هى ترجمة Globalization الإنجليزية التي ظهرت أولاً فى الولايات المتحدة، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل؛ فهي إذا مصطلح يعنى جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة.

وفي سياق فهم المصطلح، فان كثيراً من المصطلحات قد إرتبطت به مثل القرية الكونية، القرية العالمية، المجتمع العالمي، ثورة الاتصالات، المركز والأطراف. كذلك فان كثيراً من المفاهيم والنظريات مثل نهاية التاريخ، صدام الحضارات، النظام العالمي الجديد ونهاية الأيديولوجيا، ارتبطت بشكل أو بآخر بمفهوم العولمة وكانت تفسر لدى البعض كسبب لها مثل ثورة الاتصالات أو نتيجة لها مثل النظام العالمي الجديد (١٠٨).

والعولمة جاءت في اللسان العربي من "العالم" ويتصل به فعل "عُولم" على صيغة "فُعلل" وهي من أبنية الموازين الصرفية العربية ، أما فى الاصطلاح "فالعولمة" تعني جعل الشيء على مستوى عالمى، أى نقله من المحدود إلى اللامحدود الذى لايمكن مراقبة " (٥٨ : ١٨-١٩).

وقد ساد هذا المفهوم في التسعينيات من القرن الماضي، حيث بدأ هذا المصطلح للإشارة بدون تمييز إلى روابط عابرة للقومية Transnational وخاصة الإختراق الإقتصادى للأسواق الخارجية، بينما ينزع الاستخدام الأكاديمى من جهة أخرى، ليضيف إلى البعد الاقتصادى بعداً سياسياً يتمحور بصورة رئيسية، حول مسألة سيادة الدولة، كما يضيف مصطلح "العولمة" إلى هذين البعدين بعداً ثالثاً وهو البعد الاجتماعى والثقافى (٣٣٢ :٣).

ويرى شولت (Scholt) أن "العولمة عملية تتطلب زوال المسافات والحدود بين الدول في العلاقات الاجتماعية بينها "(٢٤٨ : ١٤)، وفى هذا السياق يؤكد "هيجوت Higgott " أن "العولمة" لا تولى أهمية للأرض ولا للحدود، بينما المحلية تعززها " فالعولمة " موسعة للحدود، والمحلية صائنة لها (١٢٣ : ٨).

وبهدف الإلمام ببعض المفاهيم ووجهات النظر حول مفهوم "العولمة" لا بد من الأخذ ببعض التعريفات المهمة لها: فقد عرفها "رونالد روبرتسون"، بأنها إتجاه تاريخى نحو إنكماش العالم وزيادة وعى الأفراد والمجتمعات بهذا الإنكماش. فى حين يؤكد "فانتوني جيدنز" بأن العولمة هى "مرحلة من مراحل بروز وتطور الحداثة، وتتكثف فيه العلاقات الاجتماعية على الصعيد العالمى. أما " كينشي أوهماي" فيعرف " العولمة " بأنها: " ترتبط شرطاً بكل المستجدات وخصوصاً المستجدات الاقتصادية التى تدفع فى إتجاه تراجع حاد في الحدود الجغرافية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية القائمة حالياً(١٨٣ : ٤٢).

وهى أداة تحليلية يمكن أن نصف بها عمليات التغيير المختلفة فى المجالات المتعددة السياسية والإقتصادية والثقافية والاتصالية (١٨ : ١٥٣). والعولمة هى إعلان "إنتصار" العقل والفكر الواحد والمسيرة واللغة الواحدة والاقتصاد الواحد والثقافة والعادات الغذائية الواحدة (١٣٨).

ويُستخدم مفهوم العولمة لوصف كل العمليات التي بها تكتسب العلاقات الاجتماعية نوعًا من عدم الفصل (سقوط الحدود) وتلاشي المسافة(٢٢٧ : ١). حيث يعنى التحول إلى العالمية والبعد عن الإنغلاقية والقولبة والاتجاه إلى الاحتكاك مع الثقافات المجتمعية المختلفة والعمل على الاندماج في إطار المجتمع العالمي وعدم التخوف من ذلك، وأن العولمة تتطلب كما يذكر بطرس غالي (١٩٩٨) التعددية اللغوية والثقافية كضرورة لمواجهة التحول إلى العالمية أو العولمة، وأن هذه التعددية تؤدى إلى تحقيق التعددية السياسية وهى ركن هام فى الديمقراطية الدولية (١٢٦ : ١٧-١٨).

ويؤكد حسن حنفى (٢٠٠٠) على أن ركائز العولمة تقوم على أن العالم قرية واحدة بسبب ثورة الاتصالات وان المصالح أصبحت متشابكة والتوازن في المصطلح بعد التوازن فى القوى وان التقدم العلمي هو الفاصل بين المجتمعات والقدرة على المنافسة.

وبعد قراءة هذه التعريفات، ترى المؤلفة إنه يمكن تعريف العولمة بإنها صياغة أيديولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة وإقتصاد وسياسة للسيطرة على العالم أجمع بإستخدام الوسائل الإعلامية، وتخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية وذلك لتطبيق هذه الحضارة وتعميمها على مستوى العالم.

وتتعدد أنواع العولمة فمنها العولمة السياسية، والتى تعنى نشر مفاهيم الديمقراطية الليبرالية والتعددية السياسية ورفض شمولية الحكم ونشر حقوق الإنسان وحماية الأقليات وإحياء المجتمع المدنى. وهى بلا شك ظواهر إيجابية لكن خطورتها تكمن فى إستغلال ذلك للتدخل فى شئون بعض الدول الداخلية بأسم الشرعية الدولية.

أما العولمة الإقتصادية ويقصد بها التحول إلى السوق الحر وإقتصاديات السوق ومنع الدولة من التدخل فى النشاطات الإقتصادية وظهور التكتلات الإقتصادية، وزيادة التبادل التجارى بين الدول، وتماثل السلع الإستهلاكية وأهم ما فيها هو رفع الحواجز من أمام الشركات متعددة الجنسيات أحد أهم مؤسسات رأس المال العالمى وكذلك صندوق النقد المالى والبنك الدولى وتشجيع النزعة الإستهلاكية.

وتأتى العولمة الثقافية فى إطار العمل على نشر قيم ومبادىء ومعايير وأفكار الثقافة الأمريكية وفق النموذج الأمريكى وجعله نظاماً عالمياً يتوجب على الجميع تبنيه وبالتالى إتباعه وذلك بالإستفادة من التطور الهائل فى وسائل الاتصال والمعلومات والتقنيات الحديثة.والعولمة الإعلامية حيث تنبأ العالم الكندى كوهان أن الولايات المتحدة ستخسر حرب فيتنام حتى وإن لم تفشل على الصعيد العسكرى وذلك بسبب تطور أجهزة الإعلام وخاصة التليفزيون التى حولت الحرب إلى حرب تليفزيونية أدت من خلال الصوت والصورة إلى تأجيج مشاعر العداء الناضج لأمريكا وشكل رأى عام عالمى ضدها أجبرها على إيقاف الحرب (١٤٣ : ٦-٧).

وهناك فرق بين العالمية والعولمة، حيث تعنى العالمية: إنفتاح على العالم، وإحتكاك بالثقافات العالمية مع الاحتفاظ بخصوصية الأمة وفكرها وثقافتها وقيمها ومبادئها. فالعالمية إثراء للفكر وتبادل للمعرفة مع الاعتراف المتبادل بالآخر دون فقدان الهوية الذاتية. أما العولمة: فهي إنسلاخ عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر. فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجياً من غير صراع أيديولوجي فهى تقوم بتكريس النزعة الأنانية وطمس الروح الجماعية، وتعمل على تكريس الحياد و التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية، وبالتالي يحدث فقدان الشعور بالإنتماء لوطن أو أمة أو دولة، (٢٦١).

العلاقات مع الهوية والنسق القيمي وتداعياتها على الرأى العام على المستويات المختلفة (عالمياً ـ إقليمياً ـ محلياً).

تؤثر التيارات المعادية وعن طريق قنواتها الرئيسية تأثيراً سلبياً في قيم وممارسات الشباب في الوطن العربي، وهي تتخذ في ذلك أشكالاً متعددة ومختلفة ولكنها في النهاية تستهدف الإساءة لتفكير الشباب ووحدتهم وقيمهم وتراث أمتهم.

فلقد حاولت هذه التيارات تكريس وشيوع شعور الإنبهار بالغرب بين الشباب من خلال تقديم صور مشرقة وبأساليب مشوقة ومتنوعة عن النظام الغربي وأساليب الحياة وأنماط المعيشة في مجتمعاته وصيغ ومجالات العمل في مؤسساته المختلفة. ولهذا الإنبهار آثاره السلبية على المجتمع العربي، إذ تنجم عنه مظاهر اجتماعية معوقة للتغير الإجتماعي والثقافي المخطط، ذلك أنه يؤدي بالمجتمع المنبهر إلى أن يصبح في ثقافته وأسلوب تفكيره وسلوكه أسيراً للمجتمع الآخر حيث تضمر قابليته للإبداع ويميل إلى الاستكانة والخنوع وتتردى مكانته وتنخفض قيمته بين المجتمعات.

إن هذه التيارات تظهر في أوضح صورها من خلال تأثيراتها السلبية في قيم وممارسات وشخصية الشباب العربي، حيث أن الهدف الأول للحملات المعادية هو حمل الشباب على التخلى عن القيم الإيجابية التي يتميز بها، والتأثير في أخلاقه ومثله ومبادئه ومعتقداته، ونشر القيم السلبية كالكذب والنفاق والنميمة والتزوير والتعصب والتحيز والطائفية والإقليمية والتخنث والتبرج والتعالي والغرور...إلخ. ومن ثم التأثير سلبياً في سلوكهم نظراً للعلاقة الوثيقة بين المبادئ والقيم والمعتقدات والسلوك.

فنرى أن الشباب وقد إكتسبوا رموزاً يحرصون عليها لأنها من وجهة نظرهم تؤكد تميزهم وتبرز هويتهم، ومن أبسط هذه الرموز التي إكتسبها الشباب هي موديلات الملابس وإطلاق شعر الرأس ومظاهر الطعام وأساليب الكلام المصطنعة.

ولا تحاول التيارات التي تستهدف الشباب العربي تفتيت القيم وتخريب السلوك والمساس بمصداقيته وإستقامته فحسب، بل تحاول عبر قنواتها تحطيم الشخصية العربية وإضعافها وإستلابها والإساءة إلى عناصرها الأساسية، وذلك من خلال تفتيت عناصرها التكوينية وتحطيم أطرها الفكرية والسلوكية والتفاعلية لكي تتحول فعلاً إلى الشخصية الضعيفة والمزدوجة والمستلبة الإرادة والهوية، مع تنمية الشعور بالإغتراب النفسي لكي تكون عاجزة عن بناء المجتمع العربي وتنميته وتطويره في كافة المجالات، ومن هذه السمات نذكر منها(الأنانية وحب الذات ــ فقدان الثقة بالنفس ــ الازدواجية والانفصام

الإتكالية ـ العنصرية والإقليمية ـ الكذب والغش ـ التسرع والتهور ـ الكسل والخمول).

وتتعدد وتتنوع وسائل التأثير على قيم وسلوكيات الشباب العربى تأثيراً سلبياً ومنها وسائل الإعلام التى ركز عليها مخطط الحملات المعادية أكثر من تركيزه على السلاح.

وتعد الخطورة التى تمثلها وسائل الإعلام الأجنبية، وخاصة التى تبث باللغة العربية كبيرة جداً حيث تقوم على محاولة طرح قيم وأفكار جديدة تصب في معظمها في صالح الاحتكارات الأجنبية وتجعل الوطن العربي سوقاً إستهلاكية على الصعد الفكرية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية. ومن هنا كان التليفزيون أهم وسيلة لبث التيارات المعادية وتعزيزها لدى الشباب العربي، وتأثيرها على قيمه وأفكاره، لما له من تأثير كبير على المعرفة الاجتماعية والسلوك وبالتالى على ترتيب القيم والإتجاهات والأفعال المرتبطة بها.

وتركز البرامج التليفزيونية على المستوى الدولى على بث الأخبار السلبية عما يدور في الدول العربية كصراعاتهم وإنقساماتهم وتخلفهم وعجزهم عن بناء مجتمعهم وحضارتهم ودورهم الإتكالي والهامشي. أما بالنظر إلى الصحافة وهي وسيلة إعلامية مهمة، نجد أنها تبث الكثير من الأفكار، وتروج العديد من القيم. وتدعو للعديد من التوجهات، التى تمس صميم المجتمع العربي الإسلامى، من خلال المقالات والأخبار والتعليقات والأعمدة التى تهدف إلى الطعن بالعروبة، والتشكيك بالروح الحقة للإسلام، والإفتراء على مبادئه وقيمه وتعاليمه، مع السعى لفسخ الصلة بين العروبة والإسلام وتشويه دور العرب في نشر وترسيخ مبادئ الدعوة الإسلامية وقيمها السماوية السمحة.

وقد تطرح الصحافة في بعض الأحيان القضايا الخلافية لتثير الجدل بين أبناء الأمة الواحدة، وتخلق أسباب الفرقة والانقسام بين القوميات، وقد تؤجج النعرات العراقية والطائفية فى المجتمعات، مما يعمق الإنقسامات الأثنية والقومية بين أبناء المجتمع الواحد وتصدع الوحدة الوطنية وتقوض أركان المجتمع ومؤسساته البنيوية.

ولا تقل مؤسسات التربية والتعليم في الدول التي تنطلق منها التيارات المعادية إلى الوطن العربي أهمية عن القنوات الأخرى كوسائل الإعلام الجماهيرية والإحتكاك الحضاري المباشر، فهي تقوم بتشويه معالم الحضارة العربية والتقليل من شأن ومكانة العرب في تطوير العلوم والفنون والآداب، والتصدي للهوية العربي وتمزيق خصوصيتها القومية.

والمطّلع على المناهج المدرسية لدول الغرب الراعية لهذه التيارات وخصوصاً كتب التاريخ واللغة والأدب، يقف على المعلومات الخاطئة والمتحيزة والظالمة للعرب وحضارتهم وماضيهم وتراثهم، فهي تعلمهم بأن العرب هم قومٌ رحّل لا حضارة لهم ولا مدينة ووسيلة نقلهم هي الجمال وبيوتهم مكونة من الخيام وطعامهم لا يتعدى اللبن

والخبز والتمر، إنهم يعيشون وينتقلون في الصحارى القاحلة وهم مجتمع الحريم، هم لا يعرفون القراءة والكتابة والحساب ولا يهتمون بالفنون والأداب... إلخ (٣٠ : ١٦٧-١٧٤).

وقد تمكنت وسائط الإعلام الأمريكية وتصريحات بوش وإداراته من إستغلال حوادث ١١ سبتمبر في إقناع العالم أن هذه الهجمات الإرهابية مصدرها جماعة القاعدة بالرغم من عدم تقديمها الدليل على ذلك، مع إيجاد مواقف عاطفية متعاطفة مع أمريكا في جميع بلدان العالم، الأمر الذى سهل لها محاربة طالبان تحت شعار الحرب ضد الإرهاب الذى أعلنه بوش وبصرامة قوية "من هو ليس معنا فهو ضدنا"، ووظفت دول العالم كله لمحاربة الإرهاب وفق الإجراءات الأمريكية التى نفذتها وفرضتها بشكل خاص على الدول محل الاهتمام (٢٦٧).

ولم تتوانَ الولايات المتحدة عن استخدام الدعاية ضد الشعب الأمريكي نفسه من خلال إيجاد جوّ من الرعب من أجل دفع الشعب الأمريكى إلى قبول مبدأ "الحرب ضد الإرهاب" ومن الإجراءات التى تمت فى هذا المجال قيام الرئيس الأمريكي بإلقاء كلمته الأولى للكونجرس الأمريكى بعد الهجوم الإرهابي، وأصوات المروحيات واضحة جليّة في الخلفية، كما أعلن عن عدم حضور نائب الرئيس "ديك تشيني" وإخفائه فى مكان آمن تحسباً لأى ظرف من الظروف.

أما خطاب الرئيس بوش للشعب الأمريكي بعد الضربات التى تم توجيهها ضد أفغانستان، فقد امتلأ بعبارات من شأنها بثّ الوطنية وروح التضامن حول القوات الأمريكية، وحربها من أجل السلام، وأنهى الرئيس خطابه قائلاً: "إنه قد تسلم خطاباً من طفلة في الرابعة الابتدائية تقول فيه: إنها - بالرغم من عدم رغبتها في أن يذهب أبوها للحرب- إلا أنها تقبل أن تسلّمه للرئيس الأمريكى من أجل ذلك"، ووصف الرئيس بوش تلك الطفلة بأنها مثل صادق لما يمثّله الشعب الأمريكى، وكم هى ثمينة تلك الهدية التى أهدتها تلك الطفلة للشعب الأمريكى (٣٢٩).

هذا وقد هدفت السياسة والإستراتيجية الإعلامية/ الدعائية الأمريكية إلى سبق وإحباط الآثار النفسية والإجتماعية للهجمات مع التحول فى إخلال التوازن النفسى وتصدير القلق والتوتر إلى الرأى العام ومتخذى القرار بالدول الراعية للإرهاب والمعارضة لسياستها على مستوى العالم وتأكيد إستمرارها فى تنفيذ هذه السياسة مع إحتمالات تطويرها وتصعيدها بما يحقق أهدافها.حيث أشارت اتجاهات الرأى العام الأمريكى التى تم رصدها من خلال إستطلاعات الرأى وردود الفعل ونماذج الكاريكاتير والمظاهرات وكافة أشكال ومظاهر التعبير عن الرأى... إلخ، إلى أن هناك إستمرار مشاعر الغضب والعدائية والإضطرابات النفسية مع سيطرة حالة من عدم التوازن والصراع النفسى (الإقدام ــ الإحجام) المتمثل فى الإحساس بالهلع والذعر وما يعكسه من الميل للإسقاط والرغبة فى الإنتقام والذى يتصارع مع الخوف

المرضى من خطورة تداعيات اللجوء إلى العمل العسكرى خاصة فيما يتعلق بإحتمالات تزايد الخسائر البشرية فى الجيش والقوات الأمريكية ودون التوصل إلى نتائج إيجابية.

وهو ما يعكس تأثير المخططات الإعلامية والدعائية التى بدأت فى حقبة الثمانينيات وتعاظمت وتم تأصيلها فى التسعينيات وزادت حدتها فى الفترة الأخيرة، حيث نجح اللوبى الصهيونى والإتجاه البروتستانتي فى خلق وتكوين إتجاه سلبى لدى الرأى العام الأمريكى سواء جماعات المصالح والضغط أو الرأى العام المُنساق نحو الإسلام والتى كان من أنشطتها البارزة فى هذا المجال (الفيلم الكارتونى علاء الدين ـ فيلم قبضة الإسلام) وذلك بالتركيز على:

١- تنمية مشاعر الغضب والكراهية ضد المسلمين والعرب كونهم جميعاً يمثلون التطرف والعنف.
٢- الإيحاء وتوليد القناعة بأن الإسلام الكفاحى يحارب الحضارة والقيم والأعراف الأمريكية خاصة والغربية والمسيحية بصفة عامة .
٣- تصعيد المواجهة من جديد بين الإسلام الثورى والغرب مع إحياء أسطورة أن العرب والمسلمين يكرهون الشعوب المتحضرة جميعاً والأمريكيين والإسرائيليين خصوصاً.
٤- وقد أشارت أحد أهم إستطلاعات الرأى الأمريكية التى أجريت خلال هذه الحقبة الزمنية (التسعينيات من القرن العشرين) إلى رؤية ٢٩% من الأمريكيين للإسلام بكونه يهدد أمن الولايات المتحدة خاصة والدول الأوروبية عامة، فضلاً عن إنه قد أصبح هو قوة الشر الجديدة فى العالم والتى بدأت مع النظام العالمى الجديد وبعد إنهيار الشيوعية.

هذا وتحاول الأجهزة الأمريكية القائمة على تخطيط وتنفيذ المخطط النفسى الإيحاء بأن موضوعات الحملات تتمحور حول الإرهاب الدولى وتداعياته على إستقرار وأمن وإقتصاد العالم، مع تركيز موضوعاته الفرعية على (الدول التى تأوى الإرهاب ـ الجماعات والعناصر والتنظيمات الإرهابية ـ تمويل وأرصدة هذه الجماعات والتنظيمات ـ التحالف الدولى لمجابهة الإرهاب ـ الحرب الجديدة والخفية لمحاربة الإرهاب.. إلخ) إلا أن الإجراءات والأنشطة التى تم رصدها فى كافة وسائل الإعلام والدعاية تشير إلى أن الموضوع الأساسى لهذه الحملة هو الإسلام وصراع الحضارات حيث التأكيد على خطورة الإرهاب الإسلامى وتصاعد عدائيته الموجهة للمصالح الأمريكية فى كافة أنحاء العالم.

وقد لعبت الشعارات دوراً حيوياً فى نجاح الحملة حيث التدرج المدروس ومراعاة مشاعر وإهتمامات الأهداف المخاطبة اللغة الوسيلة، فبالرغم من تعدد الشعارات التى تم

رصدها في أعقاب الهجمات وحتى الآن، إلا أن هناك حالياً ثبات على شعار واحد جاء مواكباً لقرار الحرب وهو الحرب ضد الإرهاب، وذلك لإكساب التوجه الأمريكي الشرعية والمصداقية وتأكيد موضوعيته وسبق وإحباط ردود الفعل المتوقعة.

هذا وكانت (الصدمة والترويع) أحد الجوانب المؤثرة في فن إدارة الأزمة، التي إعتمدتها الإدارة الأمريكية مرتكزة في نجاحها إلى نقطتين رئيسيتين، الأولى: الذكاء في إختيار المصطلح والترويج له،قبل فترة مناسبة من شن الحرب،والخروج عن الإصطلاح التقليدي، المستخدم في الحروب المعروفة في العالم بتسمية (الحرب النفسية، وتوظيف وسائل الإعلام في تحقيق ذلك على نطاق واسع) . الثانية: إستغلال التفوق العسكري والتكنولوجيا المتطورة، مع التذكير بإستمرار بما شاهده العراقيون من قدرات عسكرية خلال أيام حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، والتأكيد على التطورات التقنية في حرب الألفية الجديدة، التي أطلقوا عليها تسمية الحرب الإلكترونية، إضافة إلى (أم القنابل) التي دخلت على خطوط التهيئة لهذا النوع الجديد من الحرب النفسية.

ومن أبرز ما يذكره المؤرخون، على هذا الصعيد، ما فكر به ونفذه جيدون في الحرب مع أهل المدينة سنة ١٢٤٥ قبل الميلاد، وليتم زرع الخوف في قلوب الخصم، وإحداث حالة الإرتباك، تم إعتماد وسيلة جديدة، فقد كان من المتعارف عليه في الحروب، أن يحمل رجل من القوم فانوساً وآخر يحمل بوقاً، وأن يكون رجلان لكل مائة رجل من المحاربين، أما الخطة فقد كانت أن كل رجل من الثلاثمائة رجل الذين جهزهم، يحمل فانوساً بيد وبوقاً باليد الأخرى، وسط الظلام، وأمر جنوده بإحاطة معسكر العدو، على أن توضع المشاعل داخل صناديق، ويتم فتحها مرة واحدة، وأن ينفخ كل واحد بوقه.

ولقد فاجأت أصوات الأبواق جنود العدو، وعندما قفزوا من نومهم، أدركوا أن الذين يحاصرونهم بعشرات الآلاف، استناداً إلى قاعدة حامل الفانوس وحامل البوق لكل مائة مقاتل، وبهذه الطريقة، تمكن من هزيمة الخصم وملاحقة فلولهم.

طريقة أخرى إستخدمها جنكيزخان، عندما كان يعتقل الجواسيس، ثم يتركهم بطريقة ما، بعد أن يشاهدوا شراسة وقوة وطباعهم البليدة، ولعب هؤلاء دوراً مهماً في إثارة الخوف والفزع لدى قوات الخصم. ويُرجع العديد من الباحثين نجاحات المغول في حرب إمتدت من الصين إلى الإمبراطورية الرومانية في أوروبا، لمسافة تمتد على ما يقارب الخمسة آلاف كيلومتر، إلى الاهتمام البالغ بالجاسوسية والدعاية والأساليب المختلفة في إخافة الخصم، وزرع الرعب في نفوس جنود الأعداء.

وفى إطار أن أهم أدوات الدعاية، هى وسائل الاتصال، فقد قامت الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية بتأسيس إذاعة صوت أمريكا، التي انطلقت بعد عدة أشهر من هجوم بيرل هاربر، وأدت دوراً مهماً خلال الحرب الباردة، وشهدت الكثير من التطوير على صعيد البث ووصوله إلى دول العالم المختلفة والإهتمام بنوعية البرامج الموجهة، وإستحداث الأقسام الجديدة بلغات الكثير من الشعوب، التي تستهدفها الدعاية الأمريكية.

من الملاحظ، أن التغيير فى السياسة الأمريكية، قد شمل أساليب الدعاية ووسائلها، فبعد ستين عاماً من حضور إذاعة (صوت أمريكا) التي كانت تنافس إذاعة (البي بي سي) البريطانية، فوجئ العالم بالاستغناء عن اسم هذه الإذاعة، وعن أساليبها فى التعاطى مع قضايا العالم، وتم تكليف نورمان باتيز بإطلاق إذاعة (سوا) خليفة لتلك الإذاعة.

من الواضح أن هذه الإذاعة تهدف إلى جذب أكبر عدد ممكن من الشباب، من خلال بث الأغاني الخفيفة والمنوعة، وإعتماد صيغة الأخبار القصيرة، دون الدخول في التحليلات المعمقة، وتشير الكثير من الدلائل على عدم إقبال النخب على سماع هذه الإذاعة، وإن الذين يريدون البحث عن الأخبار الساخنة من الشباب، الذين يستمعون إلى إذاعة (سوا) حيث يتقون بأخبارها وتحليلاتها، دون الاهتمام بمرجعياتها، أن تغيير السياسة الإعلامية الأمريكية، جاء ضمن المنهج الواسع، الذي شهد تغييراً في الإستراتيجية الأمريكية، التي تم رسمها، بما ينسجم والمرحلة الجديدة، في حقبة ما بعد الحرب الباردة.

الفصل الثالث

الآثار النفسية للحملات الإعلامية والدعائية
على الهوية والنسق القيمى

علينا الأن أمركة العالم.. هكذا قالها جورج بوش الأب عقب حرب الخليج الثانية ٩٠/٩١.... وبالفعل بدأت مخططات نشر الثقافات والقيم الأمريكية فى الدول العربية والإسلامية وذلك من خلال المحلات التى تعمل بثقافة التك آواى (الوجبات السريعة) وتخاطب الشباب من ١٨- ٣٥ عام وتغرس القيم الإستهلاكية والمادية وتدمر العادات والتقاليد.. فقد إختفت معانى كثيرة فى مجتمعاتنا.

هذا ومن خلال دراسة ملامح المرحلة العمرية التى تخاطبها حيث التمرد والحماسة والرغبة فى التقليد والمجاراة.. إنتشرت ظاهرة محاكاة الموضة وتقليد كل ماهو غريب والذى يعد تدميراً مباشراً للهوية، وتفاعلت بدرجة كبيرة مع العوامل والمتغيرات الاجتماعية والنفسية المختلفة.

وجاءت وسائل الاتصال الأمريكية الناطقة باللغة العربية (مجلة هاى ــ راديو سوا ــ قناة الحرة) لتستكمل محاولات تغيير الهوية والنيل من القيم الأخلاقية والدينية والإجتماعية... فهى تستخدم اللغة التى تساعدها فى التواصل مع الجمهور المستهدف بكل سهولة ويسر.. وتدرس ملامح شخصية وتحدد عوامل التأثير على مشاعره وإنفعالاته ومن ثم إختراقه فكرياً وثقافياً.

فالإذاعة هى أوسع وسائل الإعلام إنتشاراً تستطيع الوصول إليه مخترقة الأمية والعقبات الجغرافية والقيود السياسية كما إنها لا تحتاج إلى تفرغ عام...ولها القدرة على التأثير الوجدانى من خلال الكلمة المسموعة والموسيقى والشعارات والإيقاع النفسى الذى يتراوح بين التوتر عن طريق الأخبار والمعلومات الجادة والإسترخاء عن طريق الموسيقى والأغانى والعناصر الترفيهية.

والكلمة المكتوبة والتى بتزاوجها مع الصورة وتوظيفها فى الشعارات والرموز وصياغة الرسائل النفسية، تلعب دوراً حيوياً فى الحفاظ على قناة الاتصال مع الجمهور المستهدف، وتستهدف التأثير على مشاعرهم وإتجاهاتهم وقياس مدى نجاح حملات تحسين الصورة (العلاقات العامة) فى تحقيق أهدافها.

وتعد الوسائل البصرية من أهم وأكثر الوسائل إقناعاً وتأثيراً على عملية تغيير سلوك الهدف/ الأهداف المخاطبة كما تتميز بالجاذبية كونها تعتمد فى مواجهة الهدف على حاستى السمع والبصر لنقل موضوعات ومواد الدعاية، مع إمكانية جذب قاعدة عريضة من المشاهدين والأهداف المخاطبة على كافة مستوياتهم الثقافية والعملية فضلاً عن توحيده لمفهوم الموضوع والرسالة التى تبث.

وعاون هذه الرسالة فى تحقيق أهدافها، التطور فى تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصال حيث إنتشار شبكة الإنترنت ودورها فى التواصل مع الشباب والفئات المختلفة من

الجمهور المستهدف ولأن الحرب الآن... هى حرب قلوب وعقول.. وليس حرب أسلحة ومعدات.. فالتركيز منصب على التأثير فى معارف وآراء وبالتالى إنتاج المشاعر والإنفعالات التى تدفع الأفراد للقيام بسلوكيات تتمشى مع أهداف المخطط ويساعده فى فرض إرادته.

وتأكيداً على ذلك.. يمكننا القول بأن كسب القلوب والعقول هو الشعار الرئيسى للحرب على الإرهاب وحملة العلاقات العامة التى تنظمها المؤسسات الأمريكية لتحسين صورة الولايات المتحدة فى المنطقة وتعديل اتجاهات الشريحة العريضة من الجمهور المستهدف وخاصةً من الشباب الذى لديه مشاعر رفض وكراهية لسياساتها وأدواتها فى إدارة الأزمات العالمية والإقليمية وخاصةً أزمة الشرق الأوسط والخليج.. حيث وجد أن ٣ أمريكيين من أربعة يعبرون عن تخوفهم من إنعدام الثقة فى الخارج ومشاعر الكراهية التى تثيرها بلادهم...

وتتلاحق محاولات التأثير والإختراق (الغزو) الفكرى والثقافى للشباب فى منطقة الشرق الأوسط.. وصياغة أفكارهم ومعارفهم فبالإضافة إلى أمريكا ومخططاتها... تأتى إسرائيل وإصرارها المستمر على النيل من عزيمة وصمود الشباب وقدرتهم على المواجهة وإيجاد جيل فاقد للهوية والقيم ومقومات الإدراك للأبعاد المختلفة للأحداث وتطوراتها.. فهى تدرس وتخطط وتنفذ بدقة وفى مراحل متدرجة.. فهى تقوم بتشريط (تعويد) الأجيال الجديدة على السلبية واللامبالاة والقناعة بعدم جدوى المقاومة... وفى محاولة إستقطابها وجذبها من خلال بناء قناة إتصال معهم وتكوين قاعدة معرفية إيجابية عن إسرائيل وما فيها من ديمقراطية وحضارة.. تعليم... موارد وثروات... من خلال توزيع كتيبات قوس قزح والتاريخ وإسرائيل الآن... كما إنها مستمرة فى تهويد القدس وتغيير هويتها القومية والدينية... والتقليل من أهمية الرموز والقيم التاريخية والعسكرية وخاصةً إنتصارات أكتوبر ١٩٧٣... وتصدير الجنس والمخدرات.

وإذا حاولنا أن نجيب على سؤال مهم جداً... وهو هل نجحت إسرائيل فى تحقيق أهدافها وخاصةً فيما يتعلق بتغيير الهوية أو إزالة الحاجز النفسى بين الشباب المصرى والكيان الإسرائيلى؟!... فستكون الإجابة نعم قد نجحت فى مخططها فى جذب شريحة عريضة من الشباب والذين وجدوا فى المخدرات وسيلة للهروب والإنسحاب من مشكلاتهم... فضلاً على الزواج من إسرائيليات والذى يعد مثال واضح على التأثر بالدعاية الإسرائيلية مع القصور فى الحملات الإعلامية والدعائية على المستويين الإقليمى والعربى.

وتؤكد الدراسات على أن الحرب النفسية وأهدافها فى منطقة الشرق الأوسط متعددة ومستمرة ومنها زعزعة الوجود النفسى لقادة الأمة تشويه الفكر الإسلامى إرباك أداء الإنسان العربى والإسلامى تجهيل المجتمع العربى والإسلامى إستهداف العقل الفاعل

للشباب "نشر تعاطى المخدرات والفساد بطرق متعددة" مع دعـم فاعليـة التطـرف الـدينى السياسى وتدمير النظام القيمى.

وأشارت دراسة علمية إلى أن القنوات الفضائية الغنائية التـى إنتشـرت فـى الـدول العربية بشكل مخيف... لهـا تأثير مباشر على ثقـافـة وقيم الشباب والذين يلجـأون إليهـا فـى تمضية وقت الفـراغ ثم الشعور بالسعـادة وتقليد الأغاني.. فهـذه القنـوات يشـاهدها نسبة ٨٢,٥% من هؤلاء الشباب... وأثرت سلبياً على قيمهم الدينية يليها القـيم الثقافيـة ثـم الاجتماعية والإقتصادية... وخاصةً فى ظل حالة من عدم تقدير هذا التأثير.

وهو نفس الشىء الذى تفعله أمريكا فى كلٍ من أفغانستان والعراق... فكان التركيـز منـذ البداية على تغيير الهوية وتدمير الموروثات الثقافية والحضارية والتاريخية... فأول شـىء فعلتـه فى أفغانستان إنها قامت بنشر مراكز التجميل للنساء والرجال الذى قاموا بـالتخلص مـن الـزى واللحية والتجاوب مع المخطط الأمريكى بإكتساب القيم والعادات الجديدة والذى تزامن مع تكثيـف الاهتمام بالإعلام والدعاية التى تدعم هذه القيم (صحف – تليفزيون ــ Coffe Net....إلخ).

وفى العراق...بدأت العملية بإزالة تمثال الرئيس العراقى السابق ثـم سـرقة وتـدمير المتاحف التاريخية والثقافية من خلال بعض العناصر الإجرامية...وأعقبهـا تغييـر المنـاهج التعلمية والدراسية فى المراحل المختلفة... وتشريط الأطفال على تقبل الآخر والتعايش معـه وتعلم ثقافته.... ودراسة التغيرات التى طرأت على الأنماط السـلوكية للشخصـية العراقيـة بكافة فئاتها العمرية والثقافية.

وللتعرف وتحديد المفاهيم الأساسية (القيم – الهوية – الإنتماء) من مختلف التوجهات يـأتى الفصل الثالث وعنوانه التأثير النفسى للحملات الإعلامية والدعائية على النسق القيمى والهوية...

أولاً: سيكولوجية الهوية *Psychology of Identity*

أدت ثورة الاتصالات والمعلومات وعولمة الاقتصاد والسياسة التي شهدها العالم فـي نهاية القرن الماضى، إلى تغيرات ثقافية وقيمية تزداد تأثيراتها على كـل مجتمعـات العـالم، وستشكل هذه أحد أهم التحولات والتغيرات التي أثرت وستؤثر في تشـكيل مجتمـع القـرن الحادى والعشرين، ومن ثم معالم وتوجيهات المؤسسات التعليمية والعلمية والثقافية فيه.

ومن التهديدات التى تواجه الأمة العربية الإسلامية، خاصةً فيما يتعلق بهويتهـا ومعـالم شخصيتها الوطنية، سطوة العولمة وما تروج له من دعاوى التمسك بالقيم الإنسانية العالميـة، وإحترام حقوق الإنسان، ومطالب النظام العالمي الجديـد، والمصـير الإنسـاني المشـترك، والقرية الكونية، والتربية من أجل السلام العالمي ... إلخ.

وقد حظيت الهوية بدرجة كبيرة من الاهتمام بين الباحثين فى مجال العلوم الإنسانية والإجتماعية فى المجتمعات الأكاديمية الغربية والتى قد وصلت لحد أن بعض المفكرين بدأو فى إنتقاد عدم أهمية هذا المفهوم كمفتاح لفهم المجتمعات الحديثة المعقدة (٥١١ : ٣٤-٦٧).

تعريف ومفهوم الهوية:

١) تعريف الهوية:

في معناها اللغوى العام يذهب معجم webster –Merriam إلى تعريفها من بابين هما هوية الفرد أى مجموع الخواص والصفات الثابتة المميزة لشخصية الفرد، وهوية الجمع وهنا يختلف المعنى بإحالته إلى عناصر التماثل والتماهى الثابتة التى يمكن تمييزها كقاسم مشترك بين حالات تتسم بالتنوع والتعددية.. (١٧٨).

ومفهوم الهوية من ناحية الدلالة اللغوية هى كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة، لتدل الكلمة على ماهية الشخص أو "الشيء" المعنى كما هو فى الواقع بخصائصه ومميزاته التى يعرف بها (٦٥).

وفى قاموس إكسفورد، تعرّف الهوية بوصفها "حالة الكينونة المتطابقة بإحكام، أو المتماثلة إلى حدّ التطابق التام أو التشابه المطلق". والكينونة، هنا، تتعلّق بالشيء المادى أو بالشخص الإنسانى(١٨٨ : ٤).

وقد فرضت الهوية نفسها كمصطلح فلسفى يدل على ما به يكون الشيء نفسه، عبر بذلك قديماً الفيلسوف اليونانى "أرسطو" حين وضع تصوراً للهوية صيغته (أ هى أ) بمعنى أن الشيء هو ذاته أو ما هو يكون عليه، وهى بذلك تعنى جملة المعالم المميزة للشيء والتى تجعله" هو "بحيث لا تخطىء فى تمييزه عن غيره من الأشياء" (٢٢٦ : ٩٩).

بينما تعرف الهوية بطريقة أكثر تعقيداً حسب الفيلسوف هابرماس فهى التوافق والتماهي مع قيم المجموعة ومعالمها الهادية في مرحلة أولى بمعنى أن هوية الراشد تتهيكل نهائيا في مرحلة ثانية بفضل تلك المسافة النقدية إزاء أعراف وتقاليد مجموعة الإنتماء وتحمل أعباء هذه الاستقلالية الوجدانية والفكرية (٣٨). كما تعرف أيضاً بأنها عبارة عن "مركب من العناصر المرجعية والمادية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الإجتماعي " (٥٢ : ١٦٩).

ومن منظور آخر هى عبارة عن مجمل الخطوط القاطعة والمميزة التى تتجمع لدى الشخص منذ ولادته، وهناك هويات خاصة بالفرد، (مثل الجنس ولون الجلد)، وأخرى خاضعة للإكتساب والرفض (مثل: الدين والمواطنة) (١٦٥ : ١٥٩).

وتتحدد الهوية وفقاً للمفهوم السيكولوجى بأنها " الشعور بأننا نكون نفس الشخص فى الوقت الحاضر والعام الماضى وهو إحساس بالترابط يتحقق من خلال إحساساتنا البدنية (التكامل الحسى Coenesthesia)، وصورة البدن، والشعور بأن ذاكرتنا وأهدافنا وقيمنا وخبرتنا تنتمى إلينا، مع إحساس بالتفرد والإستقلال " أنا أكون نفسى " وأن البحث عن الهوية يعد الملمح الرئيسى للنمو" (٢٠٥ : ٣٨-٣٩).

والهوية في الحضارة الإسلامية مأخوذة من "هُوَ.. هُوَ" بمعنى جوهر الشيء وحقيقته... إنها كالبصمة للإنسان يتميز بها عن غيره (٢٨٨). إنما هي الأمر المتعلق من حيث إمتيازه عن الأغيار" والإمتياز هنا بمعنى الخصوصية والتفرد والأختلاف وهي بهذا المعنى مجموع القيم والمثل والمبادىء التي تشكل الأساس الراسخ للشخصية الفردية أوالجماعية. والعامل الذى يحدد السلوك ونوع القرارات والأفعال الأصلية للفرد والجماعة (٣٠٤ : ١٥).

إذن فالهوية هى كل ما يشخص الذات ويميزها، فالهوية فى الأساس تعنى التفرد، والهويه هى السمة الجوهرية العامة لثقافة من الثقافات، لذلك فان الوظيفة التلقائية للهوية هى حماية الذات الفردية والجماعية من عوامل التأثير والتهديدات المختلفة، وهو ما يعكس أن هذا التصور الوظيفى لمفهوم الهوية يرتكز على تأويلين لمعنى الهوية:

١- التصور الإستاتيكى للهوية، الذى يرى أن الهوية، عبارة عن شيء إكتمل وأنتهى وتحقق في الماضي، في فترة زمنية معينة، أو نموذج إجتماعى معين وأن الحاضر ما هو إلا محاولة إدراك هذا المثال وتحقيقه (ثبات وجمود الهوية).

٢- التصور التاريخى والديناميكى للهوية والذى يرى أن الهوية شىء يتم إكتسابه وتعديله بإستمرار، وذلك لأن تاريخ أى شعب هو تاريخ متجدد وملىء بالأحداث والتجارب، وهذا يعنى أن الهوية سلسلة عمليات متتابعة، وترتبط بالأثر الذى تتركه الحضارة عبر التاريخ، وهى مجموعة من المقررات الجماعية التي يتبناها مجتمع ما، فى زمن محدد للتعبير عن القيم الجوهرية (العقائدية) والإجتماعية والجمالية والإقتصادية والتكنولوجية والتي تشكل فى مجموعها صورة متكاملة تتغير عن ثقافة هذا المجتمع (٣٤٣ : ١٠-٢٠).

ويتحدث علماء النفس الإجتماعى عن نوعين من الهوية بينهما درجة كبيرة من الإرتباط هما الهوية الشخصية Personal Identity، والهوية الاجتماعية Social Identity. وتقوم الأولى على الخصال الفردية والوعى، أما الثانية فتقوم على الإنتماء للجماعة (٥١٩) وتعبر عن السمات المشتركة التي تميز بها جماعة معينة نفسها وتعتز بها (٢٧٣).

فكما أن للفرد هوية فكذلك للمجتمع والأمة هوية مستقلة تتميزبها عن غيرهـا، وكلما توافقت هوية الفرد مع هوية المجتمع كلما تعمق إحساسه بالإنتماء لهذا المجتمع، وإعتزازه به، وإنتصاره له، أما إذا تصادمتا فهنا تكون أزمة " الإغتراب (٢٧٦ : ١).

فالهوية النفسية للفرد هى تنمية وتثبيت الإحساس بالذات وتحقيق الإستقرار فى القيم الأساسية للفرد والإتجاهات والمعتقدات التى يتم تنميتها، وتكوينها يتم فى أزمات المراهقة أو مرحلة الشباب وتكون أكثر هياجاً وإنفعالية، فالتطور الناجح للهوية الشخصية يكون ضرورى لبناء وتكامل الشخصية (٤٧٢ : ٣٩١).

ويشكل مفهوم (الهوية الإجتماعية) Social Identity عنصراً ديناميكياً ضمن بنية أوسع هي (مفهوم الفرد عن ذاته)، والذى يتضمن بدوره عنصراً آخر هو مفهوم (الهوية الفردية) محدًدا بإدراك الفرد لخصائصه الشخصية المميزة التى تجعل منه كائناً متفرداً لا يشبه غيره. فالهوية الاجتماعية هي وعي الفرد بإنتمائه إلى جماعة تاريخية تـوفر لـه إطاراً وظيفياً لإشباع حاجته إلى الأمن النفسي، وإطاراً مرجعياً لصياغة منظومة قيمية – ثقافية تنظم إدراكاته للعالم وتفاعلاته معه وتقييماته له، وإطاراً نزوعياً للسعي نحو إنجاز أهداف جماعية مشتركة، دون أن يتعارض ذلك مع أهدافه الفردية الخاصة. فالهوية الاجتماعية بهذا المعنى هـى نتاج للتجارب المشتركة ونمط الحياة المشتركة بين أفراد تلك الجماعة التاريخية (٢٣٥).

ويحدد عالم النفس الإجتماعى بيير تاب الإحساس بالهوية بإنه " هو الأمر الذى يجعل شخصاً ما يشعر بكونه هو، ويبقى كذلك في الزمن " وبمعنى أكثر إتساعاً يضيف" إنه نسق من الأحاسيس والتمثلات التي يستطيع بواسطتها فرد ما الإحساس بتميزه، وبهذا المعنى فهويتي هى ما يجعلنى مماثلاً لنفسى ومختلفاً عن الآخرين" (٢١٦).

ويتم تشكيل الهوية من خلال القوانين والنظم المختلفة، حيث أن النظم والقوانين التى تؤثر تأثيراً مباشراً على أسلوب الحياة هى الدين والسياسات (٤٥٧ : ١).

وفى سياق ما سبق وعلى ضوء تطورات الأزمات العالمية وتأثيراتها ونتائج حملاتها الإعلامية والدعائية تـرى المؤلفة إنه قد أصبح من الضرورى أن يكون هناك تعريف شامل وموحد للهوية ومفهومها من المنظور العربى يتركز فى "إدراك الفرد لتفرد مقوماته التاريخية والثقافية والإجتماعية والدينية وما تعكسه من تمايز فى المشاعر ــ الأفكار ــ المعتقدات ــ السمات والقدرات والإهتمامات ــ العادات والتقاليد ــ اللغة ــ الإنتماء ــ القيم...إلخ".

٢) مفهوم الهوية (القومية):

على الرغم من تعدد تعاريفها ومفاهيمها فى المدارس والنظريات المختلفة إلا أن المؤلفة ترى أن أهم عناصر ومقومات مفاهيم الهوية تنحصر فى الأتى:

أ- اللغة الوطنية، واللهجات المحلية المرتبطة بوجود شعب ما،القيم الدينية والوطنية المتكونة عبر العصور التى تؤهله لمقاومة كل محاولات التذويب.

ب- العادات والتقاليد والأعراف النابعة من تلك القيم ، والعاكسة لمستوى الشعب الإقتصادى والإجتماعى والثقافى والسياسى.

ج- التاريخ النضالي الذى ينسجه ذلك الشعب – حامل الهوية – من أجل المحافظة على هويته أرضاً وقيماً، وعادات وتقاليد وأعرافاً.

د- والهوية لا تبقى مفصولة عما يجري في العالم، فهي تدخل مباشرة في تفاعل مع ما هو إقليمى وقومى وعالمى.

العلاقة بين الهوية وبعض المفاهيم الأخرى:

الهوية و المواطنة:

تعني المواطنة،،، الشراكة والمساواة فى الحقوق والواجبات، و تلبية حاجات الإنسان المادية والمعنوية، فى وطن جامع حر، تحت مظلة دستورية ضابطة. وترتكز المواطنة الفاعلة على أربعة عناصر هى: الإنسان (المواطن) وتلبية حاجاته المادية والروحية، والأرض (الموطن)، الشرع والمنهاج الذى يضبط ويحكم العلاقة بين الأفراد، وبين الحاكم والمحكوم (٢٩٩).

فمفهوم المواطنة ليس مفهوماً بسيطاً واضح التحديد، وإنما هو مفهوم مركب، كما أنه ليس مفهوماً جامداً إستاتيكياً، وإنما هو مفهوم ديناميكى متطور ومتفاعل، هو كيان معنوى وإجرائى تام، يؤثر فى الأفراد بقدر ما يكون واضحاً ومدعماً ومتفقاً عليه من أفراد المجتمع.وتتكون المواطنة من خمسة عناصر هى (إحساس بالهوية ـــ الإستمتاع بحقوق معينة ـ القيام بالتزامات مترتبة ـ الاهتمام بالأمور العامة والإنشغال بها ـــ تقبل القيم المجتمعية الأساسية) وهى عناصر عامة يصوغها كل مجتمع بما يتفق مع تاريخه وتكوينه وأهدافه وتحدياته، وهى قابلة للنقاش والاختلاف من فئات المجتمع المختلفة (٢٠٤).

أما الهوية فهى حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التى يستقى منها الفرد معنى لقيمه، ويضع لنفسه فى ضوئها نظاماً يشكل فى إطاره هويته، بحيث تتوفر له من

جراء ذلك إمكانية تحديد ذاته داخل الوسط الاجتماعى الثقافى الذى يعيش فيه - بإعتباره نظاماً مرجعياً على المستوى السلوكى.

الهوية والعولمة:

يمكن استخدام مصطلح العولمة للإشارة إلى عملية تاريخية وإلى التغير الفكرى الذى تنعكس عليه، فالعولمة بأوسع معانيها هى " بلورة العالم كله فى مكان واحد " (٥١٢ : ٣٨).

تزداد درجة التفاعل بين الهوية والعولمة بإرتفاع المستوى الإقتصادى والإجتماعى والثقافى والسياسى للشعب، وتبعاً لذلك فالهوية تتأثر سلباً بالعولمة على مستوى (اللغة ــ القيم ــ العادات والتقاليد المتوارثة والمترسخة فى المجتمع ــ التاريخ) (٢٦٩).

إن العولمة تعني الإنتقال من الخاص إلى العام، ومن الجزئي إلى الكلّي، ومن المحدود إلى الشامل، وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم الهوية إتجاهاً من العام إلى الخاص، ومن الشامل إلى المحدود..إذْ تبحث عن التمايز والتباين والمشخص والمتفرد والمعيّن..أما العولمة بحثٌ عن العام والشامل واللامتجانس واللامحدود (٦٥).

ويقوم تحليل إلياس على "هوية نحن-أنا". لا يوجد هوية أنا بدون هوية نحن، والهوية لا تخرج عن عملية تاريخية وحضارية تنتقل بالبشرية من الهيمنة الشمولية للنحن إلى حالة متقدمة للتفرد. فالمجتمع يتكون من ممارساتنا وعلاقاتنا المتبادلة، وإن لم تكن هذه العلاقات "حرة"، فهي ليست قوى طبيعية. لا يوجد الفرد إلا في مجتمع، ويتوقف التفرد على نمط التنظيم الاجتماعي(٣٥١).

من مخاطر العولمة في الجانب الإجتماعى، إنها تركز على حرية الإنسان الفردية إلى حد التحرر من كل قيد، الأخلاق والأعراف المرعية، والوصول به إلى مرحلة العدمية، وفي النهاية يصبح الإنسان متلقياً سلبياً لكل عوامل التأثير. كما إنها تؤدى إلى زيادة معدلات نسبة الجريمة والفقر والبطالة، وتفكيك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد (١٠١).

وأيضاً تكريس النزعة الأنانية لدى الفرد، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الإجتماعية، والتمرد على النظم والأحكام الشرعية، وهو ما يؤدى إلى إنتشار الإنحرافات السلوكية والأخلاقية (١٦٢ : ٦٣).

تؤسس العولمة في الجانب الثقافى على إنتشار المعلومات، وسهولة حركتها، وزيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، أى تقوم على إيجاد ثقافة عالمية، وعولمة الاتصالات، عن طريق القنوات الفضائية، وبصورة أكثر عمقاً خلال شبكة الإنترنت التي تربط البشر بكل أنحاء العالم. كما تعني العولمة الثقافية توحيد القيم وبخاصة حول المرأة والأسرة، حيث إنها تركز علي مفهوم الشمولية.

وقد طالت ظاهرة العولمة المجتمعات في مقوماتها الثقافية الأساسية والتي من بينها الفكر، واللغة والآداب، والفنون والعادات، والتقاليد، وأنماط العيش والسلوك، مما يضع المجتمعات أمام تحدى صراع القيم الثقافية الذى يعتبر أكثر خطراً من الصراع الإقتصادى على المنافع المادية، وإن كانا متلازمين. حيث تأثرت الهوية الثقافية تأثراً سلبياً فى العديد من جوانبها، بسبب التغيرات السريعة الناجمة عن الطفرة العلمية في العالم وتآكل شخصية الفرد وتفريغه من هويته من خلال الثقافة الاستهلاكية مما أدى إلى زعزعة روح الولاء والانتماء (١٥٧ : ١٠-١١).

فى منطقة الشرق الأوسط، نجد أنَّ الهوية القومية هى العامل الأساسى فى تحديد الانتماء، وإستثارة المشاعر، وتجييش الجماهير. بل حتى التيارات الدينية والماركسية والليبرالية تتمتع بأبعاد قومية راسخة فى منظوماتها الفكرية والسيكولوجية وممارساتها السياسية، وعلى الرغم من أنَّ العقيدة القومية حديثة العهد نسبيًا، إلا أنَّ القومية، كثقافة و"كآلة نفسية" (التعبير لأندرسون)، تتمتع بموقع محورى فى البنيان النفسى للإنسان الشرق- أوسطى، بمختلف انتماءاته، ولهذا فالقومية ليست مجرَّد عقيدة، وإنما تعطي الإنسان شعورًا بالهوية والانتماء.

وكان لثورة الاتصالات وعولمة الاقتصاد فعلٌ صادمٌ للذاكرة الجماعية التي تشكِّل الهوية القومية، فلقد خلقت العولمة "سكيزوفرينيا" جماعية في العالم المتخلف، المجبَر على المشاركة في القيم العالمية الجديدة، والمرتبط، في الوقت نفسه، بولائه المحلي. وقد نتجت هذه الحالة "الفصام" عن وجود بُعدين للهوية: الأول تاريخى مبنى على الذاكرة الجمعية، ويعبِّر عن جوهر ثابت ودائم؛ والآخر عملي، يقيم في الحاضر، ويتم من خلاله التعامل مع الواقع (٣٤٩).

وتأسيساً على ما سبق، تتحدد ملامح المقارنة بين الهوية والعولمة من وجهة نظر المؤلفة فى الآتى:

١- أن الهوية هى كل ما يتعلق بالخصوصية لجماعةٍ ما تميزها عن الآخرين. كذا القيم الثقافية والدينية والحضارية الناتجة عن العوامل التاريخية والجغرافية بينما تعمل العولمة على تمزيق الهوية الوطنية وغرس قيم عالمية وتكريس هوية متعددة.

٢- الأساس فى الهوية التميز والحفاظ على المسافات فى مقابل تذويب حساسيات الأنا تجاه الآخر.

٣- تتسم الهوية بذات قومية لها خصوصيتها وتفردها ولغتها الموحدة، بينما تتسم العولمة بذات خارجية (الآخر).

٤- ترسخ الهوية مساحة واسعة من القيم والمبادىء المشتركة فى ظل العادات والتقاليد المتوارثة وتكرس العولمة العديد من القيم الجديدة والمتنافرة أحياناً فى ظل تنميط العالم بإستخدام التكنولوجيا الحديثة.

٥- يمثل الدين جزءاً أساسياً من مكونات الهوية لتحديد بعض الثوابت فى السلوك والقيم وتتجاوز العولمة الدين بفرض نموذج قيمى جديد وموحد له صبغة إنسانية عامة خارج نطاق الشرائع السماوية أو تحت المفاهيم المتعددة لحقوق الإنسان.

الهوية والتغير:

إن الهوية تتغير ولكن وفق توازن بين الثوابت المميزة والمتحولات في العناصر القابلة للتحول وباختلال هذا التوازن تتعرض الهوية للخطر ووظيفة التيار التأصيلى فى الثقافة العربية المحافظة على هذا التوازن الدقيق وحمايته ودرء الأخطار عنه.

أنّ العوامل الإثنية والدينية واللغوية والتاريخية والمؤسّسية تحلّ مكان الأيديولوجيات السياسية كعناصر أساسية في هويّة الشعوب والدول، وفي مختلف أنحاء العالم بدأت الشعوب يحدّدون هويّتهم أكثر فأكثر من خلال عضويّتهم في مجموعات إثنية أو طوائف دينية أو مجموعات لغويّة أو تاريخية.

يعتبر هنتنجتون أن التحديات السابقة يمكن أن تؤدى إلى واحدة من التبعات الأربعة التالية على الهوية الأمريكية في المستقبل:

أولاً : فقدان الهوية الأمريكية وتحول أمريكا إلى مجتمع متعدد الثقافات والأديان مع الحفاظ على القيم السياسية الأساسية، ويرى هنتنجتون أن هذا السيناريو يفضله كثير من الليبراليين الأمريكيين، لكنه سيناريو مثالى يصعب تحقيقه.

ثانياً : تحول أمريكا إلى بلد ثنائى الهوية (إنجليزى-أسبانى) بفعل زيادة أعداد ونفوذ الهجرات اللاتينية الأمريكية.

ثالثاً : ثورة الأمريكيين البيض لقمع الهويات الأخرى. ويرى هنتنجتون أن هذا السيناريو إحتمال قائم يدرس إمكانات وقوعه ودوافعه.

رابعاً : إعادة تأكيد الهوية الأمريكية من قبل الجميع والنظر لأمريكا كبلد مسيحى تعيش به أقليات أخرى تتبع القيم الأنجلو- بروتستانتينية والتراث الأوروبى والعقيدة السياسية الأمريكية كأساس لوحدة كافة الأمريكيين.

هنا يعود هنتنجتون لتفوق النموذج الأصلى، وإحياء فكرة العدو الذى حدد لونه منذ الثورة الإيرانية حين قال: "الثورة الإيرانية يمكن أن تعتبر حرباً معلنة بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وماذا نشهد اليوم، صدام بين الإسلام والغرب يقود العالم نحو غياب الإستقرار" (١٠٣).

أنواع ومستويات الهوية:

الهوية القومية: ذلك الإحساس النفسي الذى يمنح شعور الوحدة لجماعة بشرية معينة ينتمون إلى لغة أوعرق واحد حيث يحسون بأنهم ضمن جماعة واحدة يشتركون في اللغة والعرق ويجب عليهم الدفاع عنها وعن مقوماتها، والهوية القومية لكل شعب تتشكل من عناصرعدة، هى اللغة والثقافة والتراث والشعور بالانتماء الى جماعة ووحدة المصالح عبر الزمن وغيرها، وفى الحقيقة، الهوية القومية هى أساس التمايز بين الشعوب (٣٢٨).

لكن هوية الإنسان لا تتوقف على كونه مواطناً، فهوية الإنسان تتكون من عناصر أوهويات عدة: الهوية الدينية والمهنية، والطبقية والعنصرية، والمحلية، و القومية وهذه الهويات هى حقائق سيكولوجية، وتتأثر الهوية القومية بهذه العناصر أو بعضها طبقاً لتشكيلها فى مجتمع معين، ويجب التأكيد على أن للهوية القومية بعدين:

١- البعد القُطرى الذى يرتبط بالقطر الذى ينتمى إليه.
٢- البعد القومى الذى يرتبط بالوطن العربى الكبير، وتفرض حقائق الثقافة والتاريخ والجغرافيا هذين البعدين، والحقيقة المهمة هى أن انسحاب البعد العربى من الهوية القومية لم يكن أبداً فى صالح أى قطر من أقطار الوطن العربى حيث أدى إلى تدهور الإحساس القومى العربى، وإنخفاض الفاعلية الوطنية والقومية. (٢٠٤)

ولكن الإشكالية الحقيقية تبدأ في اللحظة تتم فيها محاولة خلق هذه الهوية، أو بمعنى آخر محاولة دمج مجموعة من الهويات القادمة من ثقافات متفرقة ومتباعدة وتحويلها إلى هوية واحدة (١٠٣).

والهوية القومية كبناء عقلى أو إنفعالى متغير ترتكز على متطلبات أساسية، والمتطلب الأكثر أهمية يرتبط بالجغرافيا، الجغرافيا البشرية، التاريخ، الأنثربولوجيا، الاقتصاد والتكنولوجيا من ناحية والثقافة سواء تلك التى تعد من صنع الإنسان أو النظم المشتركة من المعتقدات والقيم والمعايير المحددة للسلوك من ناحية أخرى (٣٦٢).

الهوية الوطنية: وهى في معناها العام، ذلك الشعور الجمعي المشترك والشامل لمواطنين في دولة ما، الذى يقرّبهم من بعضهم البعض، ويولّد لديهم حسّاً بالإنتماء للأرض التى يعيشون عليها، ويعزّز الحاجة المشتركة للتعايش معاً الى حدّ ربطهم بمصير واحد (٨٥). وتتحدد الدائرة الوطنية بالحدود السياسية للدولة.. وقد غلب هذا التيار الداعى للإنتماء إلى الوطن (مصر) والدولة، على أى من الدوائر الأخرى، ولقد كان هذا التيار قوياً فى فترة الجهاد من أجل الإستقلال، ثم ضعف بعد ثورة التحرير وقيام الدولة المستقلة لكنه عاد إلى

القوة مرة أخرى بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ثم ازداد قوة بعد توقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل والمقاطعة العربية لمصر.

الهوية الثقافية: والتى تعد وفق ما سبق تلك الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي وإنتاجات العمل والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان، ومعايير العقل والسلوك، وغيرها من المقوّمات التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات."وهذه ليست عناصر ثابتة، بل متحركة ومتطورة بإعتبارها مشروعاً آنياً ومستقبلياً يواكب مستجدات العصر؛ وهي قابلة للتأثير والتأثر، وكما يوجد قدراً كبيراً من الثقافة إنساني مشترك نتيجة التواصل والتفاعل بين ثقافات الأمم المختلفة، يوجد قدرٌ خاصٌ يحفظ هوية مجتمع من المجتمعات (٦٦).فالهوية لا تستخدم لصفة مشتركة لأنماط الحياة والنشاط، بل للأحاسيس الذاتية لأى قوم لهم تجارب مشتركة وسمة أو سمات ثقافية مشتركة (عادات أو لغة أو ديانة).

إذن فالمقصود بهوية ثقافية جماعية هو تلك الأحاسيس والقيم المتعلقة بإحساس بالإستمرارية والذكريات المشتركة وشعور بوحدة المصير يجمع بين فئة من الأفراد لها تجارب وسمات ثقافية مشتركة (٤٥٢ : ٤٥٢-٤٦٥). وبذلك يكون لكل ثقافة من الثقافات مجموعة من القسمات أو الخصائص الفارقة عن الثقافات الأخرى، مثل الشخصية الوطنية أو أساليب وطرق الفهم لفكرة الزمان والمكان وأساليب التفكير واللغة وطرق الاتصال الرمزية "اللاشفهية" وأنماط السلوك والمعايير والقواعد وأساليب الحياة المادية والقيم والعلاقات الاجتماعية (٥٣٠).

الهوية العرقية: وهى السمات والخصال السلوكية التى توجد فى مجموعة من الأفراد والتى تجعلهم جزءاً من أى آخر. وكل جماعة عرقية ربما يكون لديها أفكار متميزة عن الخصال التى تشكل هويتهم. حتى الجماعات الفرعية ربما تؤكد مجموعات مختلفة من الخصال، التى تكون وظائف لعوامل معقدة، بعضها تكون متحركة على سبيل المثال اللغة داخل الجماعة ينظر لها بكونها محدد الهوية العرقية وحتى داخل الغالبية أصبحت اللغة متحركة وعامل ديناميكى تؤثر فى الأفراد بطرق مختلفة (٣٦٤).

فى ١٩٩٢ إفترض فيينى phinney أن الهوية العرقية ظاهرة عامة لكل الناس و ١٩٨١ وصف تاجفيل Tagfel الهوية العرقية بإنها جزء من مفهوم الذات لدى الفرد والذى يتطور من المعرفة إلى العضوية فى الجماعة الثقافية والقيم أو الإنفعالية المرتبطة بالعضوية بالمثل حدد جوانيبا Guanipa 1999 الهوية العرقية كوعى فعلى للذات داخل جماعة معينة، الذى نتج عن الإرتباط بالجماعة وتبنى قيمها الأساسية (٤٤٧ : ١٥٦-١٧٦).

وفى ٢٠٠٠ ذهب شارلز وارث charlesworth إلى أن إرتقاء الهوية العرقية المستمر يكون حاجة أساسية لدى الإنسان للإحساس بالإنتماء والإستمرارية التاريخية وخلق أو بناء مفهوم الذات، وأحياناً ما يستخدم مفهوم الهوية العرقية للإشارة إلى العضوية فى جماعة عرقية، حيث أن الهوية ليست متغير تصنيفي وأى شيء يملكه أحد الأفراد ولا يملكه الأخر، إنه معتقد متعدد الأبعاد والبناء مثل الثقافة يتباين عبر أعضاء الجماعة.

وترتكز نماذج تطوير الهوية العرقية على ما يتعلمه الأفراد عن ثقافتهم من العائلة والمجتمع، و الديانة، الجغرافية المشتركة للأفراد الذين غالباً ما يرتبطوا بولاء أو قرابة شديدة (٥٣٥). ومن الجوانب التى تجعل الثقافة متعلمة، الشعائر والطقوس، الرموز والسلوك هى نفسها التى تظهر القيم والمعتقدات (٥٢٨).

وفى دراسات مفاهيم الهوية العرقية والعنصرية، نجد أن بعض المفاهيم مستخلصة من بعده البيولوجى والبعض الآخر من بعده الإجتماعى، فالعنصرية مشتقة من الملامح الفيزيقية للفرد والجينات الوراثية (٤٩٧ : ١٤). وإستخدام هذه الملامح للتمييز بين الخصال، فالأوروبيين يتم تصنيفهم كمجموعات هرمية بواسطة القدرة البدنية والأخلاق ويليهم الأسيويين، فالأمريكيون الأصليون ثم الأفريقيون وبالنظر لهذه الخصال يوجد مزيد من التشابه عن الإختلافات بين الجماعات العرقية وإختلافات أكثر من التشابه داخل هذه الجماعات (٣٦٣ : ٦٤١-٦٤٧).

والآن لم يتم مناقشة المظاهر النظرية للهوية العرقية فقط فى مصطلحات بيولوجية الذى يطبق منظور عنصرى، لكن أصبح يتم تناولها كبناء إجتماعى، والذى يشير إلى معنى الجماعة أو الهوية الجماعية مستندة على إدراك الفرد الذى يشارك بميراث عام مع جماعة عرقية خاصة (٤٣٧: ٣).

الهوية الإنسانية العالمية: هى النظر إلى الجنس البشرى كأسرة واحدة تقوم على تنمية المصالح المشتركة بإستخدام مصادر الثروة الطبيعية وتسيير المجتمع نحو الرفاهية، وتظهر لدى الشباب الرغبة فى التمثل بالأنماط السلوكية التى تنتجها الحضارات المختلفة فى مراحل تماسكها وإحتكاكها المباشر، تعبيراً عن طبيعة العلاقات المتطورة بينها.

كما ينتج عن ذلك صراع بين الحضارات، وتمزق شباب الدول النامية بين قيمه الموروثة والمحببة، وبين مقتضيات ومتطلبات الحضارة العالمية الصناعية إذ لا يمكن تفادى وقوع التغيير الحضارى الذى اتسعت فيه الاتصالات الفكرية والمادية مما يؤدى إلى وقوع الشباب فريسة الصراع الثقافى وتنافس الهويات بالأخص فى ظروف التحول نحو العالمية فى

الاقتصاد والاتصال والاعلام والثقافة، مما يزيد من حدة المؤثرات الخارجية على القيم السياسية لكافة المواطنين وفى مقدمتهم الشباب.

نظراً لأن للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، فإنها هي الموجه لإختياره عند تعدد البدائل، وهى التى تقوم " بتهذيف " سلوكه، بحيث تجعل هذا معنى وغاية، كما أنها تؤثر تأثيراً بليغاً فى تحديد سمات شخصيته، وإضفاء صفة " الثبات والإستقرار، والوحدة " على هذه الشخصية (٢٧٦ : ١).

الهوية العربية الإسلامية: ويُعرفها "عمارة" بإنها "جوهر وحقيقة وثوابت الأمة العربية التي إصطبغت بالإسلام منذ أن دانت به غالبية هذه الأمة، فأصبح هو "الهوية" الممثلة لأصالة ثقافتها، فهو الذى طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته.. فعاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية، وعلومها الطبيعية والتجريبية، ونظرتها للكون، وللذات، وللآخر، وتصوراتها لمكانة الإنسان فى الكون من أين أتى؟ وإلى أين ينتهي؟ وحكمة هذا الوجود ونمايته، ومعايير المقبول والمرفوض، والحلال والحرام وهي جميعها عناصر لهويتنا (٢٨٨ : ٦-٧).

وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الهوية العربية الإسلامية إجرائياً بأنها " تفرد الشخصية العربية الإسلامية بمجموعة من الصفات والخصائص التي تميزها عن باقى الهويات الأخرى والتي تتضمن اللغة والدين والعادات والتقاليد والقيم الأخلاقية، والتى اصطبغت بصبغة الإسلام والعروبة منذ أزمنة بعيدة " (١٧٨). وتتضمن سمتين أساسيتين هما اللغة العربية بما هى لغة مشتركة بين العرب (بتعريف العرب الأعم الذى يتضمن كل مستعمل لهذه اللغة كلغة رئيسية له)، والإسلام بما هو شريعة نظمت المجتمع العربي الموحد منذ نشوئه (حتى لو لم يكن العربي منتمياً دينياً للإسلام) (٢٧٣). والهوية في ذلك التصور تنقسم إلى نوعين:

الأول: هوية الإنتماء وما تفرزه من إستقرار للـ (الجينات) الثقافية بوصفها عناصر ثابتة وغير قابلة للإزالة أو الذوبان، لكنها في الوقت ذاته عناصر قابلة للتجزئة والإنقسام إلي ما لا نهاية داخل الوضع الاطاري العام لها.

فالهوية الإسلامية قد تكون سنية وشيعية وهذه تنقسم الي فروع فالسنية قد تكون حنبلية أو أشاعرية أو شافعية أو حنفية أو مالكية أو سلفية والصوفية لها فروع علي حسب طرق شيوخها كالقادرية والنقشبندية والبر يفكانية في العراق والشاذلية فى مصر، والشيعية لها مرجعية النجف ومرجعية قم، وكذلك ينقسم العنصر اللغوي للهوية الي لهجات داخل اللغة الواحدة الرابطة لعناصر الهوية وكذلك قد تكون الهوية ذات انقسامات طبقية (مرتفعة

ومنخفضة) أو الصفة العائلية حيث تكون قابلة للإنقسام في النسب الأسرى والنسب القبائلى والنسب الريفى والنسب المدينى والنسب المشترك بين القبائل والأسر.

فى حين ان **النوع الثانى هو** هوية الإكتساب بالتأويل السياسى، وهى هوية نخبة لا يكتسبها الإنسان بالولادة وإنما تكون مرحلة لاحقة تضاف إلي الإنسان عبر وعيه وتكوّن قناعاته في الحياة، وهى ذات إستقرار نسبي، قليلة الإنقسامات بإستثناء إنشقاقات الأحزاب علي نفسها قسمين أو ثلاثة، ومن هنا لا تكون الهوية في إطارها السياسى إمتيازاً أبدياً، وفي الوقت الذى تقوم الهوية الإنتمائية علي الميل الشديد والغريزى نحو الإنغلاق خوفاً من ذلك (الآخر) الخارجي حتى لو كان من داخل نفس الإنتماء العقيدى أو اللغوى.. فإننا نجد الهوية المكتسبة سياسياً تنزع نحو الإنفتاح والتطلع إلى خارج محيطها لإكتساب العلاقة مع الآخر بغض النظر عن ماهية تلك العلاقة ومحدوديتها أو سعتها. كما تتسم الهوية السياسية بقدرتها علي أن تكون عنصراً توحيدياً يجمع المتناقضات في التكوينات الأخرى التى تنشط في إطار الهوية الإنتمائية (٢٣٢).

أزمة الهوية:

وتعنى أزمات الهوية حالة نفسية من إفتقاد التوجه وخلط الأدوار تحدث بصفة خاصة لدى المراهقين نظراً لما يواجهونه من ضغوط وتوقعات (قاموس ويبستر) (٤٦٢).

ومن وجهة نظر إريكسون ترتبط أزمة هوية الأنا الشباب، حيث تمثل المطلب الأساسى للنمو خلال هذه المرحلة وتعبر عن نقطة تحول نحوالاستقلالية الضرورية للنمو السوى في مرحلة الرشد، وتنمو الأنا من وجهة نظره من خلال ثمان مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها أزمة معينة، ويتحدد مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها إيجاباً أو سلباً، متأثراً بعدة عوامل بيولوجية وإجتماعية ثقافية وشخصية من هذا المنطلق فإن إرتباط المتغيرات النفسية كالنمو النفسي الاجتماعي، التوافق النفسي، ومفهوم الذات بإضطراب هوية الأنا خلال مرحلة المراهقة بدرجة تؤدى بهم فى نهاية المطاف إلى محاولة تأكيد ذواتهم بأسلوب سلبى يتمثل فى اضطراب وتشتت هوية الأنا أو تبنى هوية سالبة (٩٢).

ويقسم إريكسون دورة حياة الإنسان إلى ثمان مراحل، تبدأ كل منها بظهور أزمة نفس/إجتماعية Psychosocial Crisis وتسعى الأنا لحل هذه الأزمة، وكسب فاعليات جديدة تزيدها قوة، وتجعلها قادرة على مواجهة مصاعب الحياة (٢١١ : ٢١).

والأزمة هنا لا تعني مشكلة مستحيلة الحل بل تعبير عن حاجة تتطلب مواجهة وإشباع، ومع ذلك فإن هناك احتمالين لحل الأزمة، فهي إما أن تحل إيجاباً مما يعني إستمرارية النمو وكسب الأنا لفاعلية جديدة أو سلباً مما يعني إعاقة النمو وفشل الأنا في كسب فاعلية متوقعة مما

يعنى درجة من الإضطراب النفسى والسلوكى المتمثل فى السلوك المضاد كعدم الثقة في المرحلة الأولى والخجل والشك في المرحلة الثانية وهكذا فى بقية المراحل.

ويوضح إريكسون بأن تحقق مطالب الأنا عبر مراحل النمو النفسى الاجتماعى وخلال عملية التنشئة هو الذى يحقق الصحة النفسية، ويؤثر حل الأزمات فى كل مرحلة سواء بشكل إيجابى أو سلبى على حل الأزمات فى المراحل التالية، فهى مراحل متعاقبة ومتسلسلة تتأثر كل منها بما يسبقها من مراحل (١٩٤).

وفى هذا يشير إسماعيل (١٩٨٩) إلى وجهة نظر إريكسون بأن عملية تحديد الهوية عملية ديناميكية تتوقف نتيجتها على شكل ونوع العوامل المتعلقة بالماضى والحاضر والمستقبل، وقد أوضح أن هناك عدة شروط ذات صلة عميقة بالهوية وضرورية لقيامها، ومن هذه الشروط: الشعور بوحدة الشخصية وتكاملها، والاستمرارية الزمنية، والمشاركة العاطفية، وبالثقة والإستقلال، والمراقبة الذاتية، والإعتراف الإجتماعى(٣٣١ : ٢٥١-٢٧٧).

ويربط جودمان Boul Gudiman بين أزمة الهوية وفقدان المراهق للقيمة الاجتماعية من خلال دور إجتماعى و يعبر عن ذلك صراحة فى قوله: " أن أزمة الهوية ما هى إلا إحساس بالضياع فى مجتمع لا يساعد المراهق فى فهم ذاته، ولا يوفر له فرصاً يمكن أن تعينه فى الإحساس بقيمته الإجتماعية، والمجتمع الحديث لا يحرم الشباب من القدوة والمثل فحسب وإنما يعطلهم عن القيام بدور له معنى فى الحياة (٨ : ٥٧).

والهوية الشخصية كما يشير "أريكسون" هى عملية متعلمة من الواقع الثقافى والاجتماعى الذى يعيشه الفرد فى مجتمعه، وهى مظهر من مظاهر نمو الشخصية ويشير كينستون Kinston إلى أن حالات التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع بل والشعور بالغربة والإغتراب. وحدد كينستون صور رفض الهوية الثقافية فى: إظهار سلوكيات غير مألوفة فى ثقافة المجتمع، ورفض النظام القيمى للمجتمع، وعدم القدرة على الاندماج فى المجتمع.

ومن الآثار السلبية المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل: الإنسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة فى المسئولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات، والإنغلاق فى دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية (٣٣١ : ٢٥٨-٢٧٧).

والشعور بالهوية هو أساس الشعور بالانتماء، لذلك كان لفقدان الهوية أحياناً وإضطرابها وأزمتها أحياناً أخرى أثرها الواضح والمباشر على شعور الفرد بالعزلة والإغتراب واليأس والتشاؤم. وإنعكس ذلك واضحاً على صحة الفرد النفسية

والإجتماعية، حيث إنحلال الشخصية وإزدواجيتها، وصراع القيم، وسوء التوافق.. إلخ.

وفى ضوء نظرية أريكسون تحدث الباحثون (من أمثال جيمس مارشيا Marcia) عن أن هناك أربع رتب أو حالات للهوية هى: تشتت الهوية، وانغلاق الهوية، وتعليق الهوية، وإنجاز الهوية. كما إرتبطت أزمة الهوية بالقلق وإنخفاض تقدير الذات، وكذلك الشعور بالاغتراب. لذلك يرى البعض إنه من الضرورى البحث فى أسباب الهوة فى ظروف نشأة، المثقف العربى الذى يقف مضطرباً بين الثقافة الوطنية التى ينتمى إليها، وبين إنجازات الفكر والثقافة الغربية. فقد نشأ بعض أفراد النخبة المثقفة فى أغلب البلدان العربية فى أحضان الثقافة الغربية، فهم بحكم نشأتهم منعزلون وتحت تأثير إزدواجية ما بين ثقافة تعلموها، وعجز عن إعطاء ثقافة بديلة والحل هو محاولة الإنسان العربى التوفيق بين تراث الماضى وثقافة الحاضر (٢٠٠ : ٤٢-٤٣).

وقد لوحظ أن هناك تغيرات كثيرة فى الهوية الثقافية بوجه عام وفى الهوية الثقافية العربية والإسلامية بوجه خاص، وربط البعض هذه التغيرات بما أحدثته العولمة من متغيرات كان لها بالغ الأثر فى إضطراب مفهوم الهوية بوجه عام (٣٤٧ : ١٤-١٧).

فالعولمة تتضمن أو ترتكز على توسيع الأنشطة الإقتصادية والسياسية والتفاعلات والعمليات الاجتماعية بكافة صورها ومستوياتها عبر الحدود والمناطق والأقاليم والقارات وذلك كإنعكاس أساسى لثورة الاتصالات والمعلومات (٣٩٤).

ثانياً: الإنتماء والولاء *Belonging & Loyality*

إن التناول السوسيولوجى للإنتماء أوضح أن الحاجة إليه من العوامل الهامة فى تماسك الجماعة إذ أن الشخص حين ينتمى لجماعة معينة عادة ما يقوم بعملية توحد مع نظامها ومع زعيمها أو قائدها مما يساعد على التماسك والولاء للجماعة، فالمواطن المخلص يتوحد مع وطنه ونظام المعيشة فيه من النواحى السياسية أو الاجتماعية أو الإقتصادية (٣٠٩ : ٩٨). فغالباً ما يكسب الإنتماء بعض الصفات للمنتمى، منها التخلص من الذاتية والأنانية، الشعور بالسعادة حين مشاركة الجماعة وخدمتها، الموافقة المطلقة على أفكار الجماعة وبذلك يصبح الفرد متكيفا مع الجماعة..

ولا يختلف إثنان على أن لدى الإنسان فى كل زمان ومكان دافع نحو الإنتماء إلى فرد أو مجموعة أو نظام أو مبدأ (٣٥٦ : ٣). فالإنتماء هو وسيلة لتحقيق غاية أو لنقل غايات أخرى، وأن الجماعات الإنسانية تقوم وتبقى لإرضاء حاجات الأفراد عن طريق تفاعلاتهم وتعاونهم، فلا يمكن للإنسان الشعور بالأمن والحب والصداقة إلا فى الجماعات، كما إنه عن

طريق تعاونه مع الآخرين يمكن أن يحقق أهدافاً يعجز عن تحقيقها بمفرده، والسلوك الإنساني يكتسب معناه فقط في موقف إجتماعي، والإنسان لا يستمد الشعور بالرضا إلا من انتمائه لجماعة (٤٩ : ١-٤).

تعريف ومفهوم الإنتماء:

لقد ورد في الإنتماء آراءً شتى للعديد من الفلاسفة والعلماء وتنوعت أبعاده ما بين فلسفي ونفسي وإجتماعي، ففي حين تناوله ماسلو Maslo من خلال الدافعية، إعتبره إريك فروم Fromm حاجة ضرورية على الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته، متفقاً في هذا مع وليون فستنجر Leon Festinger الذي أعتبره إتجاهاً وراء تماسك أفراد الجماعة من خلال عملية المقارنة الإجتماعية، وهناك من إعتبره ميلاً يحركه دافع قوى لدى الإنسان لإشباع حاجته الأساسية في الحياة، ومن أبرز هذه التعريفات "هو التوحد مع ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد" (٣٠٩ : ٩٨).

وهو إنتساب الفرد لجماعة معينة قد تكون أسرة أو حزب أو نادى أو وزارة أو مدرسة أو جامعة أو مؤسسة عمل معينة ويعنى الإحساس بالإنتماء إرتباط الفرد الشديد بالجماعة التى ينتمى إليها، وذلك لشعوره بالأمن والإستقرار، وأن هذه الجماعة أشبعت وتشبع له حاجاته المادية والنفسية والإجتماعية، ووجوده بها حقق له بعض أهدافه وأشبع له بعض دوافعه وحاجاته (٢١: ١١٦-١١٨).

كما إنه يعرف بكونه إتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود إرتباط وانتساب نحو هذا الوطن – باعتباره عضواً فيه – ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثرواته، مراعياً الصالح العام، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية ومتفاعلاً مع الأغلبية (٤٨٦ : ٢٢).

وترى المؤلفة من خلال ما سبق إنه يمكن تعريف الإنتماء بكونه شعور وعاطفة لدى الفرد بأنه متوحد مع الجماعة وجزء منها ومقبولاً فيها وله وضع خاص وآمن بها وبالتالي يعي أهداف الجماعة ويندمج في العمل معها لتحقيق أهدافها... وإنه:

١- خاصية أساسية طبيعية في الإنسان وله العديد من الدوائر والأنواع المتدرجة (الأسرة – المجتمع – العمل – العقيدة ...إلخ) وهو من الظواهر النفسية المعنوية ذات التأثير والنتائج المادية الملموسة.

٢- نبع داخلي قبل أن يكون شيئاً آخر، وهو إنعكاس بعيد للأفكار والقيم والمبادئ العامة والخاصة التي ينتهجها المرء في حياته، فمن خلال انتماء الشخص لمجموعة ما تستطيع أن تحدد – بشكل محدود – أفكاره وقيمه ومواقفه تجاه الأحداث.

٣- أحد دوافع الفرد الرئيسية لتوجيه سلوك الفرد وإشباع الحاجات الإنسانية وأهمها الحب والأمن عن طريق الجماعة ويولد الاحساس بالمكانة الاجتماعية للفرد.

٤- أن يكون توحد الفرد مع الجماعة ضمن إطار ثقافى مشترك، وتعتبر اللغة والمعايير الثقافية الأخرى عناصر أساسية للجماعة، ويتحدد مدى الانتماء بدرجة التمسك بها.

٥- الإنتماء بمثابة حاجة أساسية (إنسانية، طبيعة سيكولوجية) في البناء النفسى، بإعتباره خاصية نفسية اجتماعية تتأثر بالظروف الاجتماعية والسياسية والإقتصادية السائدة.

٦- الإنتماء متعدد الأنماط، اتساعاً وضيقاً، تباعداً وتكاملاً، وللتنشئة الاجتماعية دور إما فى إضعاف الانتماء أو تقويته، إذ عن طريقها يتشبع الفرد بالقيم المعززة للانتماء ومفردات الثقافة كاللغة والفكر والفن.

٧- يشير ضعف الإنتماء إلى الإغتراب وما يصاحبه من مظاهر السلبية واللامبالاة نحو المجتمع، وغالباً كلما زاد عطاء المجتمع لإشباع حاجات الفرد، كلما زاد إنتماء الفرد إليه، والعكس صحيح إلى حداً ما.

ويشير أحد الباحثين إلى أن الإنتماء يتطور، وتتعدد مراحله بتطور النمو الإنسانى، فيرى أن الإنتماء يبدأ في التكوين حين يتنازل الفرد عن حدوده وحقوقه، في سبيل حدود أوثق وحقوق أثبت، وفي هذه المرحلة يكون إنتماء تسليم ويحدث بعد ذلك تحرر الإنتماء، فيبدأ تحرر الذات وتوجيهها المستقل عن الجماعة، ثم تأتي مرحلة أخرى تتميز بحرية الإنتماء وإمكانية الإنتماء إلى جماعة مجردة ثم المرحلة الأخيرة، وهي مرحلة الرشد حيث العودة مرة أخرى إلى ذوبان الخضوع والتسليم ويعطى للذات حرية الإنتشار لا في جماعة أو جماعات ولكنه في الامة والعقيدة الانسانية كلها (١٤٧).

فالإنتماء يؤدى إلى نمو الذات وتحقيقها، وكذا تحقيق تميز الفرد وفرديته، وتماسك المجتمع، ويدعم الهوية باعتبارها الإدراك الداخلى الذاتى للفرد، محددة بعوامل خارجية يدعمها المجتمع، والانتماء هو الشعور بهذه العوامل، ويترجم من خلال أفعال وسلوكيات تتسم بالولاء لجماعة الانتماء أو المجتمع (١٣١).

ومن مكونات الإحساس بالإنتماء: المعرفة فإختيار الفرد للإنضمام لجماعةٍ ما أو رابطة أو مؤسسة فإنه يفترض إنه سيكون لديه الحرية فى التصرف ولكن هذا لا يمكن تحقيقه فى حالة عدم المعرفة المتعمقة بكلٍ من أهدافها ووسائلها، وأن يكون موضع إحترام

أو تقدير، فليس من الكافى أن يكون واعى بموقف الإنتماء. إنه مــن الضـــرورى أن يكــون واعياً بنوع العائد عليه وهل هو سلبى أم إيجابى، وهو ما سوف يعاونه فى تعــديل أو تأكيــد الإحساس بالإنتماء أو تعديله أو التخلى عنه بإعتباره عديم الأهمية أو يسبب له ضررا بالغا.

الإنفعال، المكونين السابقين يعدوا أكثر عقلانية ولكــن يجــب أن تمتــزج بــالمكون الإنفعالى الذى يتكامل مع كل منهما ويضفى على الإنتماء صفة الوجود، حيث تلعب المشاعر والإنفعالات دوراً هاماً ومؤثراً، فالجماعة يجب أن تكون لأى من أعضائها مصدراً للتفــاؤل، الشعور بالراحة، والصحة الجسمية للفرد الذى ينتمى للجماعة الاجتماعية تعــد أمــراً هامــاً، والإنتماء الترابطى هام لإكساب الفرد الفعالية أو التحالف الفاعل الذى يمده بالإستقرار ويقوده إلى تحقيق الإندماج الشخصى والتكامل الكلى.

المجتمع، وهو أحد العوامل التى تتكرر كثيراً ويكــون مســئولاً عــن تكــوين وبقــاء الجماعات فى المحيط الفيزيقى وتقارب أعضائها، ففى الجماعات الأصــلية او التــى ينتمــى إليها، وتظهر هذه السمة فى المواجهة المباشرة والتى يتم إفتقادهــا عنــدما تكــون الــروابط العاطفية ضعيفة جداً وفى المقابل عندما تكون الجماعات الثانوية. كلما إزدادت قوة الحضــور الفيزيقى، تكون هذه الروابط أكثر قوة (٤٥٠ : ٢٣-٢٧).

أبعاد الإنتماء:

للإنتماء عدة أبعاد هي الهوية حيث يسعى الإنتماء إلى توطيد الهوية والجماعــة عــن طريق التوحد مع أهدافها فيظهر التكافل والتماسك والتعاون والولاء الــذي يقــوي الجماعــة ويدعم الهوية الذاتية، كما أن الإلتزام من أبعاد الانتماء حيث يتمسك الفرد بــالنظم والمعــايير الاجتماعية (٣٥ : ٢٠٩). والتى يمكن عرضها على النحو التالى:

١- الهوية Identity: يسعى الإنتماء إلى توطيد الهوية، وهى فى المقابل دليل على وجــوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالى الانتماء.

٢- الجماعية Collectivism: إن الروابط الإنتمائية تؤكد على الميل نحو الجماعية، ويعبــر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التى ينتمون إليها، وتؤكد الجماعة على كل من التعاون والتكافل والتماسك، والرغبة الوجدانية في المشاعر الدافئة للتوحد.

٣- الولاء Loyalty: الولاء جوهر الإلتزام، يدعم الهوية الذاتية، ويقوى الجماعيــة، ويركــز على المسايرة، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته والإنتماء إليها.

٤- الالتزام Obligation : حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية ، وهنا تؤكد الجماعية على الإنسجام والتناغم والإجماع ، ولذا فإنها تولد ضغوطاً فاعلة نحو الإلتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع (٤٥٨ : ٣٢-٣٣).

٥- التواد: ويعني الحاجة إلى الانضمام أو العشرة Affiliation، وهومن أهم الدوافع الإنسانية الأساسية فى تكوين العلاقات والروابط والصداقات (١٧٢ : ١٣٥) ويشير إلى مدى التعاطف الوجدانى بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف التوحد مع الجماعة، وينمى لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى، ويدفعه إلى العمل للحفاظ على الجماعة وحمايتها لإستمرار بقائها وتطورها، كما يشعره بفخر الانتساب إليها (١٥٣ : ٤٥٣-٤٥٤).

٦- الديمقراطية:هي أساليب التفكير والقيادة، وتشير إلى الممارسات والأقوال التى يرددها الفرد ليعبر عن إيمانه بثلاثة عناصر:

أ- تقدير قدرات الفرد وإمكاناته مع مراعاة الفروق الفردية، وتكافؤ الفرص، والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام، وتنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

ب- شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير، ورغبته بأن تتاح له الفرصة للنقد مع إمتلاكه لمهارة تقبل نقد الآخرين بصدر رحب، وقناعته بأن يكون الانتخاب وسيلة اختيار القيادات، مع الالتزام باحترام النظم والقوانين، والتعاون مع الغير في وضع الأهداف والمخططات التنفيذية وتقسيم العمل وتوزيعه ومتابعته.

ج- إتباع الأسلوب العلمى فى التفكير (٢٤٤ : ٤ ، ٣٥).

في ضوء ما سبق ذكره من أراء متعددة حول الإنتماء وجماعة الإنتماء، يمكن إستخلاص عدة خصائص، كمؤشرات لدينامكية العلاقة الجدلية بين الإنتماء وجماعة الإنتماء أهمها إنه يفضل أن تكون جماعة الانتماء بمثابة كيان أكبر وأشمل وأقوى لتكون مصدر فخر واعتزاز للفرد، وأن يكون الفرد العضو فى جماعة الانتماء فى حالة توافق متبادل معها ليتم التفاعل الإيجابي بينهم. و يعبر عن جماعة الانتماء بالجماعة المرجعية، تلك التي يتوحد معها الفرد ويستخدمها معياراً لتقدير الذات، ومصدراً لتقويم أهدافه الشخصية ، وقد تشمل الجماعة المرجعية كل الجماعات التى ينتمي إليها الفرد كعضو فيها (٢٥٠ : ٢١٢-٢١٤).وعلى الفرد أن يثق ويعتنق معايير ومبادئ وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ومن ثم يحترمها ويلتزم بها، ويعمل على نصرتها والدفاع عنها وقت الحاجة والتضحية في سبيلها إذا لزم الأمر مقابل أن توفر الجماعة له الحماية والأمن والمساعدة.

فالإنتماء بإعتباره قيمة جوهرية متعدد المستويات بتعدد أبعاد القيمة (وعي، وجدان، سلوك)، فهو (مادى) لحظة عضوية الفرد في الجماعة، و(معلن) لحظة تعبير الفرد عنه لفظياً مؤكداً مشاعره تجاه جماعة الإنتماء، و(سلوكي) عندما يتخذ الفرد مواقف سلوكية حيال جماعة الإنتماء، وقد تكون هذه المواقف إيجابية تعبر عن قوة الإنتماء، أو سلبية تعبر عن ضعف الإنتماء (٤٥٩ : ٢٣٢-٢٤١).

وفى إحدى الدراسات العربية تم تصميم مقياس للإنتماء وإستندت في تصميمه إلى سبعة عشر عنصراً – تمحورت في أربعة محاور (المشاركة – المسئولية – تقبل أهداف ومعايير المجتمع، الفخر والإعتزاز بالمجتمع) – وطبقته ميدانياً على سكان أحد الأحياء في القاهرة (٣٠٣).

تصنيف وأنواع الإنتماء:

وحسب هذا المفهوم تتعدد محاولات تصنيف الإنتماء التي أفرزتها كتابات الباحثين والمتخصصين على النحو التالي:

١- **تصنيف حسب الموضوع:**

أ- الانتماء الأسرى: حيث ينمو ويشعر الفرد بالإنتماء نتيجة أن الأسرة هى مصدر غذائه وأمنه وتعليمه – ثقافته ومبادئه –عاداته – تقاليده وقيمه.

ب- الانتماء البيئي: يقصد به الانتماء لنطاق أوسع من الأسرة وهى البيئة المحيطة بالفرد (الشارع – المدرسة ... إلخ).

ج- الإنتماء المهني: يعنى انتماء الفرد إلي مهنته وإتباع ومراعاة القيم الخلقية لها وإكتساب المهارات الاجتماعية المتطلبة لها.

د- الإنتماء التاريخي: يعني إنتماء الفرد إلى تاريخ أمته وذلك بالوعى والشعور بالفخر والإعتزاز به.

هـ- الإنتماء السياسي: هو الانتماء إلى حزب والإيمان بسياسته والعمل علي تحقيقها.

و- الإنتماء الوطني: وهو يعنى الإنتماء إلى الوطن من خلال العمل علي تحقيق أهدافه وحمايته والإحساس بمشاكله.

٢- **تصنيف نوعي** (مادي يعتبر الفرد عضو في الجماعة، ظاهري يعبر عن مشاعره لفظياً، إيثاري يعبر عن الموقف الفعلي).

٣- **تصنيف حسب طبيعته** (إما قبل عضوية الفرد في الجماعة – أو بعد عضويته فيها)

٤- **تصنيف في ضوء السوية** (سوى يتفق مع معايير الجماعة – وغير سوى يتخذ مواقف عدوانية منها).

٥- **تصنيف كيفي** (شكلي بحكم العضوية تحت تأثير الجنسية واللغة، وموضوعى حقيقى يدرك الفرد فيه حقائق الواقع ويكون فيه مشاركاً، زائف حيث الرؤية غير الحقيقية للواقع) (٤٨٦ : ٢٢).

هذا بالإضافة إلى التصنيفات التالية:

١- **إنتماء حقيقي:** يكون فيه لدى الفرد وعى حقيقى لأبعاد الموقف، والظروف المحيطة بوطنه داخلياً وخارجياً، ويكون مدركاً لمشكلات وقضايا وطنه، وقادراً على معرفة أسبابها الحقيقية وطبيعة هذه المشكلات، وموقفه منها، والإهتمام بآرائها ونتائجها.

٢- **إنتماء زائف/ ضعيف:** هو ذلك الإنتماء المبني على وعى زائف، بفعل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التى قد تشوه حقيقة الواقع في عقول المواطنين، وبالتالى قد تصبح رؤيتهم للأمور والمواقف غير حقيقية وغير معبرة عن الواقع الفعلى.

٣- **إنتماء لفئة بعينها:** وهنا يعمل الفرد على مصالح الفئة التي ينتمي إليها دون سواها من الفئات داخل المجتمع الواحد، وبالرغم من أن وعيه بها وعي حقيقي وانتماءه لها إنتماء حقيقي، إلا أنه قياساً على إنتمائه للمجتمع ككل فهو وعي غير حقيقى وإنتماء غير حقيقى، لأنه يعمل وينتمي لجزء من الكل فقط، فلا يعى ولا يدرك ولا يعمل إلا لصالح هذا الجزء، ويترتب على ذلك تفتيت بنية المجتمع وربما كان سبباً لوجود الصراع بين فئاته، ويزداد حدةً كلما إزدادت الهوة بين هذه الفئات والمحصلة النهائية تدهور المجتمع وتفككه، إذ ستعمل كل فئة في الغالب الأعم لصالحها هي فقط، ولو على حساب غيرها من الفئات (٢١٢ : ٢٣).

وللانتماء أنواع عديدة وأشكال مختلفة، منها ما هو فطرى كالإنتماء للإنسانية ومنها ما يتغذى بالتربية كالإنتماء للدين وللوطن وللعائلة، ومنها ما يتم تكوينه وإيجاده كالإنتماء لفريق عمل، ومنها ما يتشكل على مجموعة من المبادئ والقيم والأفكار كالإنتماء لتوجه فكرى أو تيار سياسي. ويعرف الإنتماء لفريق العمل أو للمجموعة على أنه: عبارة عن شعور بالاندماج والانسجام فى نشاط يشترك فيه أفراد آخرين لتحقيق مصالح وأهداف مشتركة.

كما أن الإنتماء للجماعة يعنى أن يكون للفرد دور إيجابى وأن يكون مشارك بالرأى والفكر والعمل وأن تساعد الجماعة الفرد على تحقيق أهدافه إذا لم تتعارض مع أهدافها.

وينشأ هذا الشعور في بدايات مرحلة الطفولة الأولى، حيث ينمو الإنتماء الحقيقي لدى الفرد الى أسرته وإلى الجماعة الكبيرة بعد ذلك وينتمى إليها وربما يكون اليد الضاربة فيها أو العقل المفكر، فانتماء الفرد الى جماعة الأقران يزداد معه شعوره بالأمن والتقدير

الإجتماعي كما تزداد ثقته بنفسه واعتزازه بها خاصة اذا كانت هذه الجماعة عقائدية أو ثورية أو إستطاعت فى التأثير عليه وتوحد معها وخصوصاً المجموعات الدينية ذات المنابع العقائدية المتطرفة، فالفرد فى شبابه بحاجة إلى جماعة قوية ينتمي اليها ويتوحد بها.

إن هذا الإنتماء إلى الجماعة أو المجموعات السياسية أو الدينية هو بحد ذاته حرية في الإختيار، وهو حاجة إلى أن يجد الفرد نفسه بين جماعة يشعر بها سيكولوجيا وتتقارب في فكرها إلى ما يحمله من نزعات ودوافع وميول تشبع حاجاته الذاتية، والدافع إلى الانتماء قد يقود الفرد إلى المسايرة conformity والتوافق معها وقبول معاييرها وأنماط سلوكها حتى وإن كانت متطرفة أو ذات نزعات تعصبية أو طائفية او تؤمن بالعنف والقتل(٣٢) فالنشاط المعرفى عند الشباب فى مقتبل العمر بيساعد على توليد أسئلة جديدة وطرح مشكلات جديدة خاصة بكل المفاهيم الكونية ويتسم تفكيرهم بالإنتقال التدريجي من المطلق إلى النسبى ومن المثالى إلى الواقعى والرغبة فى إحداث تكامل فى التفكير الإنسانى ومن خلال تفعيل ضوابط العالم وقيوده وحدوده وشروطه.

ولقد إرتبط الإنسان منذ وجوده بشيئين هما المكان والزمان فالإنسان مرتبط بالمكان من حيث وجود ذاته، واذا كان المكان يدل على وجود الإنسان في جزء معين منه فإن الزمن هو الذي يحدد مدى هذا الوجود وكميته، ولذلك فالمكان هو الوطن والانتماء المكاني هو الانتماء الوطني.

ومفهوم الانتماء الوطني وراثي يولد مع الفرد من خلال ارتباطه بوالديه وبالأرض التي ولد فيها، ومكتسب كذلك وينمو اكثر من خلال مؤسسات المجتمع المتمثلة في المدرسة والأسرة والإعلام والمسجد والأقران.

ويعد الانتماء حاجة من الحاجات الهامة التي تشعر الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين افراد مجتمعه، وتقوية شعوره بالإنتماء للوطن وتوجيهه توجيهاً يجعله يفتخر بالانتماء ويتفانى في حب وطنه ويضحي من أجله، كما ان مشاركة الانسان في بناء وطنه تشعره بجمال الحياة وبقيمة الفرد في مجتمعه وينمي لدى الفرد مفهوم الحقوق والواجبات وانه لا حق بلا واجب وتقديم الواجبات قبل الحصول على الحق.. ومن مضامين الانتماء قيمة الاعتزاز والفخر بالانتساب لهذا الوطن ولجميع مؤسساته المدنية والأمنية والعمل الجاد من اجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء هذا الوطن، ويشتمل الإنتماء على قيم مهمة تتمثل في قيمة محبة الفرد لمجتمعه وحرصه عليه وتفاعله مع جميع أفراده.

ومن قيم الإنتماء الوطني العمل على ابراز قيمة الوحدة الوطنية وجعلها هدفاً يعمل الجميع على تحقيقه والمحافظة عليه. ويعد الحفاظ على الأمن جزءاً مهماً من الإنتماء الوطنى

للفرد و المجتمع حيث ان المواطن يعيش على أرض هذا الوطن ويعمل على الحفاظ على أمـــن الوطن الفكرى و الأمنى و الاجتماعى و الاقتصادى .

التفسير العلمى للإنتماء:

هناك نظريات اجتماعية لشرح وتفسير سلوك الانسان بما في ذلك إنتمــاؤه لمجتمعـــه وتفاعله معه، وتعتبر نظرية إبراهام ماسـلو Abraham Maslow للحاجـات الانســانية مــن النظريات المهمة التي تستند اليها معظم الدراسات التي تتناول السلوك الانساني في مجــالات التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، وتقوم على افتراضين هما ان الانسان كائن لـــه حاجــات فاذا تم اشباع حاجة من حاجات الفرد فانه لايمكن استخدام هذه الحاجــة التــي تــم اشــباعها كعامل لحفز الفرد او زيادة دافعيته (motivator) وانه فقط الحاجات التى إذا لم يــتم اشــباعها يمكن ان تؤثر على سلوك الفرد.

ويصنف ماسلو الحاجات ويرتبها على خمسة مستويات هــي الحاجــات الفســيولوجية وهي أدنى مستوى لحاجات الانسان. وتشمل الحاجة إلى الطعام للتغلب على الجوع.

ووفقاً لماسلو فانه طالما ظلت هذه الحاجات الفسيولوجية غير مشبعة فانها تظل قــوة دافعة (driving Force) في حياة الفرد. فالانسان الجائع يشعر بحاجته لما يشبع هــذا الجــوع. هذا الشعور يحدث توترات نفسية وبدنية والتي تفصح عن نفسها في شكل ســلوكيات موجهـــة نحو خفض هذه التوترات أو بمعنى أخر الحصول على الطعام.

أما المستوى الثانى فهى حاجات الأمن والسلامة، وتشمل الحاجة الى الأمن والحمايـــة والراحة والاستقرار والسلام والتحرر من الخوف والقلق والنظام وسيادة القانون.

والمستوى الثالث هو عبارة عن الحاجات الاجتماعية (الانتماء) وتشمل الحاجــة الـــى القبول الاجتماعي والارتباط مع مجموعات من الافراد سواء كان ذلك على المســتوى الــديني أو الاجتماعي او في محيط العمل، والحب والقبول في محيط الاسرة، والصداقة مع الآخــرين وعلاقات عمل مع الزملاء والرؤساء .

والمستوى الرابع هو عبارة عن حاجات التقدير (esteem needs) وتشمل العديــد مــن الحاجات التى تؤدى إلى شعور الفرد بقيمة نفسه وتقدير مجتمعه له.

أما المستوى الخامس وهو الحاجة الى تحقيق الذات,(self actualization) . فبعد إشــباع حاجات التقدير (القيمةالشخصية) يصبح الفرد مدفوعاً بانجازاتـــه وفــرص التقــدم والترقــي والقدرة على التعبير بطرق إبداعية (٢٣٠).

الإنتماء حاجة نفسية طبيعية لدى الفرد ولكنها شأن غيرها مــن الحاجــات النفســية الطبيعية لا تتحقق تلقائياً وفى كل الظروف، كما إنها لا تتخذ نمطاً سلوكياً واحداً للتعبير عن

نفسها، بل تتعدد تلك الأنماط إتساعاً وضيقاً، وكذلك تنافراً وتكاملاً. فقد تؤدى تنشئة الفرد إلى إفتقاده تلك الحاجة، وكف مظاهرها..

عملية الإنتماء للأمة ليست بالعملية النفسية الخالصة، وإن كان فيها البعد النفسى بعداً أساسياً من أبعادها. فتكوين الأمة أياً كانت لابد وأن تتوافر له شروط تتعلق بالمكان وبالإقتصاد وباللغة، ثم تكتمل هذه الشروط بالتكوين النفسى المشترك الذى يعد ركناً أساسياً وإن لم يكن الركن الأوحد، لتكوين الأمة (٢٤٨ : ٢٣٠-٢٣٢).

فيما تتعدد الدرجات الاقتصادية والسياسية والثقافية على سلم التطور التاريخى، فإن مفهوم الانتماء إلى الوطن بيئة الأمة هو أهم وأبرز وأرقى درجات سلم التقدم السياسى والرقى الحضارى، وبالتالي أبرز معايير وأسس التفاضل والتمايز بين الأمم والمجتمعات، وبالتالي فإن الأمة الوطن كحدث شمولي، ليس ظاهرة عامة تنسحب على كافة الأمم والمجتمعات البشرية، بل هو ظاهرة خصوصية بالأمم والمجتمعات التي تتوفر فيها مقومات الأمة الوطن بالمعنى البيئى الإجتماعى السياسى التاريخى المتناسق الأصيل المدعّم بأسباب الحضارة وعوامل المدنية.

فإن مفهوم الانتماء إنما يفترض الأمة الوطن كواقع قومي اجتماعي محكوم بجدل أساسى هو جدلية تفاعل الشعب بالبيئة، داخل حدودها الطبيعية، بحيث ترتسم الهوية القومية الاجتماعية الوطنية لأفراد الشعب الواحد على حجم حدود البيئة الطبيعية، وعلى مقاس القاسم والمصلحة الوطنية العامة (٣٢٨).

الولاء *Loyality*

يعتبر الولاء من أساسيات تكوين الأمم والجماعات، فهو الرابط المجسّد للإنتماء الى الجماعة والموحد للتكتل الذي يُميّز جماعةً عن أخرى سواء في الرؤى أم التطبيقات، وإذا ما إنتفى الولاء إنتفى الإرتباط والإنتماء. فالولاء علاقة كينونة بالكيان الأكبر على مستوى الأمّة أو الجماعة، وهو لازم وجودى لا غنى عنه لتشييد أى كيان جماعى على المستوى العقائدى والسياسي والثقافى. وبقدر أهمية الولاء في قيام ونشوء الجماعة وبالذات الجماعة السياسية التى تشكّل الدولة فإنّ محور وطبيعة ووجهة الولاء تلعب دوراً حاسماً لجعله أداة بناء أو هدم للجماعة ذاتها أياً كانت(٩١).

هو "إخلاص وحب شديدان، وهو ينبثق من التفاعل الدينامى بين الفرد وبيئته المعاشة، وهذا الإخلاص والحب يوجهها الفرد إلى موضوع معين مثل الذات أو الأسرة أو الوطن أو مذهب دينى أو سياسى معين أو زعيم حزب بذاته بحيث يضحى الفرد بحياته ذاتها لصالح موضوع ولائه بمصالحه الخاصة، وقد يصل الولاء إلى أن يضحى الفرد بحياته ذاتها لصالح

موضوع ولائه أو دفاعه عنه أو الدعوة إليه، والولاء قناعة ذاتية يتبناها الفرد قلبياً وعقلياً دون أن تفرض عليه من سلطة لا يستطيع مقاومتها أو الوقوف في مواجهتها " (٣٦ : ٥٤).

وتعرف المؤلفة الولاء بأنه إخلاص الفرد وشعوره بالإرتباط والإلتزام الذي يتحول إلي إيمان مطلق بالله والوطن بحيث يكون تابع ومطيع له وملتزم بكافة أحكامه وحدوده كما يمكن أن يتضمن أيضاً التوحد مع قضية ما تهم الوطن والمجتمع (التحرير - الكفاح المسلح - الرفاهية... إلخ) ومن دراسة وتحليل تعاريف ومعنى مصطلح الولاء في المدارس المختلفة يمكن القول بأنه مفهوم مركب يشير إلي إنه:

١- لا يوجد إنسان دون ولاء يحركه ويستثيره (ديني - قومي).
٢- وظيفة اجتماعية يمكن للفرد بواسطتها تحفيز إرادته واستعداده للتعاون مع الآخرين في سبيل تحقيق هدف سامي ونبيل.
٣- يعبر عن نفسه بالفكر والعمل والتطلع إلى ربط مصلحة الفرد بالمصالح المختلفة بموضوع ولائه.
٤- قد يتحول إلي تعصب وتطرف عندما يصبح غير متعقل وجامح.

الوطنية، هي مفهوم التمسك بالوطن، الولاء والإنتماء المطلق له. إمتلاك مشاعر الحب والإخلاص والفخر تجاهه، والإستعداد للتضحية من أجله. تطور هذا المفهوم في أواخر عصر النهضة، بعد أن ظهرت في القاموس السياسي مفاهيم، تدل على القيم الديمقراطية والإشتراكية والإنسانية، وتوسع تعريف الوطنية ليشمل العلاقات بالناس، والإرتباط بالأرض والعادات والتقاليد وعناصر الإفتخار والإعتزاز بتأريخ الوطن. أما القومية، فهي مفهوم الإنتماء الإجتماعي الذي تكوّن وتراكم عبر الأجيال، لدى مجموعة من الناس تشعر بروابط الدم واللغة والثقافة، وأحياناً الدين، وتخضع المشاعر القومية إلى العوامل السيكولوجية، أكثر من الحسابات الواقعية الملموسة، ويعتقد القوميون في جميع الحالات، أن قوميتهم متميزة عن جميع القوميات الأخرى (٣٤).

ويبين التأصيل النظرى لمفهوم المواطنة والإنتماء أن المواطنة هى الدائرة الأوسع التي تستوعب مختلف الإنتماءات في المجتمع كما إنها تضع من المعايير التي تلزم الأفراد بواجبات وإلتزامات معينة تحقق الإندماج والمشاركة في تحقيق مصالح الأفراد والوطن من ناحية، ومن ناحية أخرى تتسم المواطنة بالمسئولية العامة والأهداف الوطنية التي يمكن تحقيقها من خلال أطر رسمية وبنية وعي مخطط لها ويتم الإشراف عليها وتقييمها من قبل أجهزة الدولة والمحاسبة على الإخلال بمبادئها من خلال مؤسسات الدولة كل حسب تخصصها وطبيعة عملها، في حين أن الانتماء يلعب الدور الأساسي في تشكيله العديد من

القوى الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية التي قد لا يمكن السيطرة عليها. إذ يتم ذلك في الأسر والقبائل والعشائر، ومن خلال الدوائر الفكرية والدينية الأخرى (٣٥٧).

العلاقة بين الولاء والإنتماء:

يتضح مما سبق عرضه أن الولاء والإنتماء مترابطان غير مستقلان حيث أن ما يؤثر على الإنتماء يؤثر بالتالى على الولاء، حيث أن:

١- الإنتماء شرط أساسي لحدوث الولاء وهو الجانب التنفيذى له.

٢- كلما زاد الإنتماء زاد الولاء والعكس صحيح.

عناصر ومكونات الإنتماء والولاء:

١- الإيمان بالله والقضاء والقدر وذلك يخلق شعوراً بالمسئولية وينمى الإخلاص والتفاني في العمل وتقبل المخاطر والثبات على المكاره، كذا الشجاعة والإقدام والصبر والإخلاص.

٢- الإدراك الشامل لأهداف الوطن وقضاياه القومية ومحاولة العمل على تحقيقها.

٣- الالتزام الموضوعى بالمبادئ الأساسية التي تقوم عليها الإتجاهات الوطنية والقومية والدولية والتي تستهدف تحقيقها.

٤- مدى الرغبة في التضحية في سبيل تحقيق أهداف الوطن.

٥- الثقة في النفس والشعور بوحدة وتماسك الجبهة الداخلية.

مظاهر ومؤشرات الإنتماء للوطن:

١- الحفاظ علي أسرار الدولة والممتلكات العامة والامتثال باقتناع للقوانين.

٢- الإحساس بالمسئولية تجاه قضايا المجتمع والمشاركة فيها الإلمام بكافة أحداثه.

٣- الأمانة والحماس في أداء العمل مع الاهتمام والتفاعل مع الآخرين.

٤- المشاركة في الوصول لأفضل الحلول للمشكلات الخاصة بالمجتمع.

٥- الإفتخار بالجنسية والتصرف في الغربة بما يشرف الوطن.

٦- الإحترام والمحافظة على العادات والتمسك بالتقاليد الوطنية وتقدير مؤسساته واحترام انظمته والمحافظة على ثرواته.

٧- المعرفة الجيدة بتاريخ الوطن وعدم السماح بما يمس ذلك بسوء أو تجريح.

٨- المشاركة في شئون المجتمع والذى يعد جزء من تفاعل المواطن مع وطنه والعمل على تقديم أهداف مجتمعه على أهدافه الشخصية.

٩- القدرة على مناقشة الأفكار والآراء بشكل علمي سليم من أجل تزويد الفرد بالكثير من المفاهيم والإتجاهات الإيجابية (٢٠٧).

ومن عوامل ضعف درجة الإنتماء:

١- غلبة القيم المادية فى المجتمع قيم السلبية واللامبالاة والقيم الفردية وإعلاء المصلحة الخاصة على المصلحة العامة والإفتقاد للقدوة..
٢- الإفتقاد لتطبيق مبدأ الثواب والعقاب على نطاق واسع.
٣- تغلب روح الفهلوة بدلاً من العقلانية والإعتماد على الجوانب العملية.
٤- عدم توفير المجتمع الحاجات الأساسية لأفراده (تعليم - علاج - فرص عمل - مسكن).
٥- ضعف الوازع الدينى لدى البعض وإنتشار أفكار متطرفة تؤثر على الإنتماء لدى أعضاء الجماعة داخل المجتمع.
٦- ضعف دور وسائط التنشئة الاجتماعية والسياسية فى غرس والتأكيد على عملية الإنتماء والتى تتمثل فى الأسرة والمؤسسة التعليمية والمؤسسة الإعلامية (٢٩١ : ٣٦-٩٢-٣٩٤).

إنعكاسات العولمة والهوية على الإنتماء:

منذ التسعينيات أصبح مصطلح العولمة هو السائد فى جميع مجالات الحياة، حيث لعبت وسائل الإعلام دوراً لنشر هذا المفهوم على المستوى العالمي لدرجة أن العولمة أصبحت حتمية تاريخية لا مناص منها، فهي تداخل واضح لأمور السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والثقافة، والسلوك، والانتماء، دون اعتداد بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو الانتماء إلى وطن محدد، كما تعني التجانس الفكرى، والسياسى، والاقتصادى، والاجتماعى، والثقافى الذى ينبغي أن تعيشه شعوب العالم، أي الايديولوجية الموحدة في طريقة الحياة، بمعنى (أمركة العالم)، أى فرض نمط الحياة والثقافة الامريكية على مختلف شعوب العالم.

وعلى الرغم من إنتشار مفهوم العولمة، فإن العالم يفتقر إلى وجود وعى عالمى، أى إدراك الأفراد لهويتهم الكونية أكثر من الهويات المحلية، فالواقع يشير أن الهوية الثقافية تتصارع مع الهوية العالمية التي تهيمن عليها القوى الكبرى (١٥٧ : ٣-١٠).

والهوية الثقافية وليدة الإنتماء حيث أن الإنتماء يؤدى إلى الهوية مما يحتم ضرورة الوعى بالهوية الثقافية على أنها سبب للانتماء ونتيجة له، وأن الشعور بالهوية الثقافية ينشأ من خلال الانتماء، والانتماء يدعم الهوية الثقافية ويقويها، حيث إن الهوية الثقافية هى تفرد ثقافي بالعادات والتقاليد، وأنماط السلوك والقيم ونظرتنا كمسلمين إلى الكون والانسان،

والحياة، والهوية الثقافية بإعتبارها وليدة الانتماء فهى الوجه الإيجابى الذى يؤكد وجود الانتماء (٣٥ : ٢٠٥-٢٠٦).وتهدف العولمة إلى تشجيع عوامل التفتت والإنقسام داخل المجتمعات الأخرى، وإلى إثارة التناقضات العرقية والدينية والمذهبية بين طوائفها (١٥١).

هذا بالإضافة إلى أن بعض الجماعات الدينية العقائدية التى تؤمن بالإسلام السياسى المتطرف تربط أعضاءها بروابط ذات نسيج سيكولوجى مؤثر وشعارات نفسية تؤثر على العاطفة أولاً وعلى المشاعر الدينية ثانياً مثل ما شاع في مصر فى العقد الأخير من القرن الماضى، القرن العشرين، حينما تدخل رجال الدين المتطرفين في شئون الحياة الفكرية والاكاديمية والادبية وأشاعوا الرعب بين صفوف الكتاب والادباء والأكاديميين. حيث أخذت طابع الغاء حرية الاختيار عند البعض بينما أعطت حق الحرية الكاملة في الاختيار والانتماء والممارسة العدوانية لجماعة دون غيرها حتى إنها تركت خط الإعتدال الانساني واثارت الذعر بين الناس تحت شعارات مؤثرة تثير مشاعر المنتمين لها ومن تلك التسميات والشعارات التي اطلقها قادة هذه الجماعات الدينية ذات الخط السياسى المتطرف والعنيف شعار(من يبايعنى على الموت) وشعار آخر (أن الاسلام فى خطر وان انقاذه يتطلب عملاً فدائياً استشهادياً وان هذا العمل لا يستثنى منه النساء والأطفال) (٣٢).

وعلى الرغم من إختلاف الآراء حول الإنتماء ما بين كونه إتجاهاً وشعوراً وإحساساً أو كونه حاجة أساسية نفسية – لكون الحاجة هى شعور الكائن الحى بالإفتقاد لشىء معين، سواء أكان المفتقد فسيولوجياً داخلياً، أو سيكولوجياً إجتماعياً كالحاجة إلى الإنتماء والسيطرة والإنجاز- أو كونه دافعاً أو ميلاً، إلا أنها جميعاً تؤكد إستحالة حياة الفرد بلا إنتماء، ذلك الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة الميلاد بهدف إشباع حاجته الضرورية، وينمو هذا الانتماء بنمو ونضج الفرد إلى أن يصبح انتماءً للمجتمع الكبير الذى عليه أن يشبع حاجات أفراده، ولا يمكن أن يتحقق للإنسان الشعور بالمكانة والأمن والقوة والحب والصداقة إلا من خلال الجماعة، فالسلوك الإنساني لا يكتسب معناه إلا فى موقف إجتماعى متكامل (٢٩٥ : ١٣٨-١٤٣).

ومن هنا ترى المؤلفة أن الإنتماء إدراك وشعور وتحمل مسئولية له العديد من المؤشرات والمظاهر التى تعكس الإندماج فى المجتمع والجماعة بكافة معاييرها ونظمها والتوحد مع أهدافها ودوافعها، وهو ما يختلف عن مفهوم الولاء والذى يعد أكثر بعداً وعمقاً يعنى الإرتباط والإلتزام الذى يتحول إلى إيمان مطلق بالله والوطن بحيث يكون تابع ومطيع له وملتزم بكافة أحكامه وحدوده كما يمكن أن التوحد مع قضية ما تهم الوطن والمجتمع (التحرير - الرفاهية... الخ).

والإنتماء إلى العروبة ليس عرقياً، بل إنتماء إلى حضارة، وهو قبل كل شيء إنتماء إلى ثقافة وشعور مشترك، وإرتباط مادى ومعنوى إلى تاريخ، مع عوامل وخصائص أخرى قد توجد في هذه الأمة ولكنها لا تتوافر لدى أمة أخرى كاللغة والدين والحوار، وهو ما يجعله من أهم الجوانب المستهدفة من جانب مخططى الحملات الدعائية المعادية حيث يؤثر بشكل مباشر على مدى تماسك الجبهة الداخلية ويزيد من إحتمالات تصاعد حدة الفتن الطائفية والحروب الأهلية والإنقسامات العرقية والمذهبية.

ثالثاً: القيم والنسق القيمى *Values*

أن موضوع القيم يحظى بمكانه هامة في الدراسات الاجتماعية والفلسفية والنفسية. وتعتبر من الموضوعات التي تشغل إهتمام الباحثين والعلماء فى عصرنا الحاضر، حيث أن القيم الخلقية تغرس في النفس عادات تسمو بالفرد وتجعل سلوكه في الحياة يتسم بطابع الإتزان والهدوء والثبات، وتعتبر شيئاً ضرورياً في حياة البشر منذ بدء الخليقة، ولهذا فهى موجودة فى كل المجتمعات وفى كل المذاهب والديانات.

وسيتم التركيز على منظومة القيم الشخصية لدى الشباب، بإعتبارها من أهم المكونات المؤثرة فى سلوك الإنسان، والتى يرى كثير من الباحثين أن أهميتها لا تقل خطورة بالنسبة لتفسير السلوك عن أهمية سمات الشخصية، لأنها تتيح لنا أن ننظر إلى الشخص بإعتباره كائناً متفاعلاً مع البيئة التى تحيط به، وليس مجرد كائن مكون من مجموعة من السمات النمطية الجامدة على نحو ما يذكر "روكيش". فالقيم تمثل مركزاً رئيسياً فى تكوين سلوك الفرد وشخصيته ونسقه المعرفى وإتجاهاته.

تعريف ومفهوم القيم

المعنى اللغوي:

تشتق كلمة القيمة في اللغة العربية من القيام، وهو نقيض الجلوس ، والقيام بمعنى آخر هو العزم، ومنه قوله تعالى: (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبدُ اللّه يَدعُوهُ). "الجن، ١٩ " أي لمّا عزم. كما جاء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح، ومنه قوله تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامونَ عَلَى النِّسَآءِ). "النساء، ٣٤"، وأما القوام فهو العدل، وحُسن الطول، وحُسن الاستقامة (١٧٣: ٢١٥-٢١٦).

كما تدل كلمة القيمة على الثمن الذى يقاوم المتاع، أى يقوم مقامه، وجمعها قيَمُ، ويقال ما له قيمة إذا لم يدم على شيء (٥٠ : ٧١٤). وقد وردت كلمة قيمة بمعنى " قيمة الشيء " قدره

وقيمة المتاع ثمنه ويقال ما لفلان قيمة: أى ماله من ثبات ودولم على الأمر، وأمر قيم أى مستقيم، والقوام (بالفتح): العدل وقوام الأمر (بالكسر) نظامه وعماده (٦٤ : ١٠٢-١٠٣).

ومع مرور الأيام شاع إستعمال كلمة القيمة، فأصبحت تدل على معانٍ أخرى متعددة، فيرى علماء اللغة مثلاً أنّ للكلمات قيمة نحوية تحدد معناها ودورها في الجملة، وأنّ قيمة الألفاظ تكمن فى الاستعمال الصحيح لها، كما يستعمل علماء الرياضيات كلمة القيمة للدلالة على العدد الذى يقيس كمية معينة، ويستخدمها أهل الفن كونها تجمع بين الكم والكيف، وهى بهذا تعبّر عن كيفية الألوان، والأصوات، والأشكال والعلاقة الكمية القائمة بينها، كما يستخدمها علماء الاقتصاد للدلالة على الصفة التى تجعل شيئاً ممكن الاستبدال بشيء آخر، أى قيمة المبادلة.

إرتبط تعريف القيم بالفلسفة حيث كانت تدرس فى إطار مبحث خاص أطلق عليه الفلاسفة (مبحث الأكسيولوجيا) وآثار الفلاسفة عديد من المشكلات التى تتعلق بالقيم ومن أهمها هل القيم مطلقة أم نسبية، موضوعية أم ذاتية، ثابتة أم متغيرة، وقد تأثرت دراسة القيم بالإتجاه المثالى فصيغت القيم فى مفهومات مجردة كالحق والخير والجمال وتركز البحث عما يسمى بالكمال الأخلاقى والقيم الأبدية التى لا تتغير، وأصبحت القيم ثابتة مطلقة وصالحة لكل زمان ومكان لأن مصدرها إلهى، ولكن بظهور المدرسة الوضعية خضعت القيم للدراسة المنهجية العلمية ولم تعد تخضع للمنهج الإستبطانى أو التأملى بل أصبحت دراستها تقوم على المناهج العلمية مثل الملاحظة والتجربة والمقارنة والقياس (١١ : ٢٧٣-٢٧٤).

يتضح مما سبق أن مفهوم القيمة (Value) من المفاهيم التى يشوبها نوع من الغموض والخلط في إستخدامها، وهذا نتيجة لأنها حظيت بإهتمام كثير من الباحثين فى تخصصات مختلفة، ولهذا إختلف الباحثون فى وضع تعريف محدد لها، ومرد ذلك الإختلاف يعزى إلى المنطلقات النظرية التخصصية لهم، فمنهم: علماء الدين، وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، وعلماء الاقتصاد، وعلماء الرياضيات، وعلماء اللغة.. إلخ. فلكل منهم مفهومه الخاص الذي يتفق مع تخصصه، ومن هؤلاء العلماء (برى Parry) الذي يعرّف القيم بأنها الاهتمامات، أى إذا كان أى شيء موضع إهتمام فإنه حتماً يكتسب قيمة، ومنهم من يعرفها بالتفضيلات مثل (ثورنديك Thorndike)، وهناك من يعرّف القيم بأنها مرادفة للإتجاهات مثل (بوجاردس Bogardies)، وكثير من علماء النفس يرون أن القيمة والإتجاه وجهان لعملة واحدة. أما (كلايدكلاهون Clydekluckhoon)، فيعرّف القيم بأنها أفكار حول ما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه (٦٧ : ٢١٦-٢١٧).

تختلف نظرة علم النفس الإجتماعي لمفهوم القيمة عن علماء الاقتصاد والإجتماع، فعلماء الاجتماع مثلاً يوجهون عنايتهم ببناء النظم الاجتماعية ووظيفتها ويهتمون بأنواع السلوك التي تصدر عن جماعات أو فئات من الأشخاص في علاقتها فقط بنظم اجتماعية أخرى وتحلل مختلف الأحداث السلوكية. أما علماء النفس الإجتماعي فيهتمون بكل جانب من جوانب سلوك الفرد في المجتمع. ولايتحدد بإطار محدد لنظام أو نسق معين، فعلم النفس الإجتماعي يركز عنايته على سمات الفرد، وإستعداداته وإستجابته فيما يتصل بعلاقاته بالآخرين.

وفي ضوء ذلك يتبين أن علماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية Group values أما علماء النفس فيتركز إهتمامهم على دراسة قيم الفرد Individual ومحدداتها سواء أكانت نفسية أم اجتماعية أم جسمية...إلخ فعلى حين تمثل الجماعة بؤرة إهتمام علم الاجتماع يمثل الفرد بؤرة ومركز الاهتمام لدى علم النفس (١٩٦ : ٣٤-٣٥).

وقد تعددت التعريفات وإختلفت في بعض الأمور نتيجة لإختلاف تخصصات ومذاهب وإتجاهات أصحابها فبعضهم يعرفها من خلال مؤشر الاتجاه كالبورت وبعضهم يعرفها من خلال مؤشر الأنشطة السلوكية وبعضهم يعرفها من خلال مؤشرى الاتجاه والنشاط السلوكي معا وبعضهم من خلال التصريح المباشر كروكيتش.

تعريف القيم الاجتماعية لإلبورت وهو الاتجاه الذي يرتبط باهتمام الفرد بأفراد المجتمع، حيث عرفت بأنها تعكس إهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى سعادتهم وينظر إليهم كغايات وليسوا وسائل لغايات أخرى، ويتميز حاملوا هذه القيمة بالعطف والحنان والإثارة (١٦١).

كذلك، فقد تم تعريف القيم من جانب علماء التربية.. حيث عرفها بعضهم بأنها "قوانين من أجل الحياة"، في حين عرفها فريق ثانى بأنها "مفاهيم للأشياء المرغوبة وغير المرغوبة"، ورأى فريق ثالث أن "القيم هى معايير ومبادئ تستخدم للحكم على الأشياء"، بينما رأى فريق رابع أن القيم عبارة عن "أفكار تدور حول ما عملناه في الماضى، وما نعمله الآن، وما نحاول عمله فى المستقبل" (٨٠ : ١٦٤).

فيرى أحمد زكي بدوى، فى "معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية "، إن القيمة هى "كل ما يعتبر جديراً باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه، لاعتبارات اجتماعية أو إقتصادية أو سيكولوجية... الخ. والقيم أحكام مكتسبة من الظروف الإجتماعية، يتشربها الفرد، ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره، وتحدد سلوكه، وتؤثر في تعلمه، وتختلف القيم بإختلاف المجتمعات، بل والجماعات الصغيرة" (١٧ : ٤٣٨).

وفى "معجم علم النفس"، القيم هى "الأمور التي يعتبرها الفرد جيدة أو ذات أهمية،

وهى مظاهر الحياة التي ينسب إليها الإنسان وزناً معنوياً، وهى بهذا المعنى دلالة على الشخصية" (٢٣٤ : ١١٩).

ويعرف بوسنرد ومون صن القيم بأنها تصديق الفرد بما هو صحيح أو خطأ، مقبول أو غير مقبول، عدل أو غير عدل، مرغوب فيه، أو غير مرغوب فيه (٤٩٩ : ١٥).

كما يرى زكي نجيب محمود أن القيم "تقوم في الإنسان بالدور الذى يقوم به الربان في السفينة.. يجريها ويرسيها عن قصد مرسوم، وإلى هدف معلوم".

ويرى محمد إبراهيم كاظم، أن القيمة هى "مقياس أو معيار أو مستوى يُستهدف في سلوك شخصي ويسلم الشخص بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه" (٢٠٩ : ٢٠٥).

ويعرفها يونج بإنها "تركيب من الأفكار والإتجاهات التى تعطى مقياساً للتفضيل أو أولية للدوافع والأهداف وكذلك لمجرى الفعل من الدافع إلى الهدف.

ومن وجهة نظر روكيتش هى "القدرة على إرضاء رغبة إنسانية متصلة بأى موضوع أو فكرة أو محتوى تجربة".

ويتفقماينر، ١٩٨٨ مع التعريف السابق فى مفهوم القيم حيث يرى إنها " هى المفاهيم الضمنية أو الصريحة والخاصة برغبة معينة يمتلكها الفرد أو المجموعة وتؤثر فى عملية تفضيل خيار معين من بين الخيارات أو الوسائل أو الأهداف المتاحة " (٩٧: ٣٠) كما تعد إعتقاد ثابت نسبياً بأن أنماط سلوكية محددة أو أهداف غائية قد تكون شخصياً وإجتماعياً مفضلة على نقيضاها من السلوك أو الأهداف الغائية الأخرى " (٢٧٦: ١٤٩) (٢٨٠ : ١١١).

وبالنسبة لتناول القيم من منظور إنها نتاج لمعايير ونظم المجتمع فيأتى تعريف عبد العال ١٩٧٦ للقيم على إنها مفهوم يدل على مجموعة من الإتجاهات المعيارية التى تتكون لدى الفرد فى المواقف الاجتماعية المختلفة فتحدد له أهداف عامة تتضح من خلال سلوكه العملى أو اللفظى (٣٠٨ : ٤٢) والتعريف الذى قدمته فوزية ذياب يعتبر القيمة بمثابة الحكم الذى يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة المبادىء والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه " (٢٤٩ : ٥٢٠) وهو ما يتفق مع تعريف القيم بأنها " مجموعة القوانين والمقاييس التى تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة " (٢٥٥ : ٤) وتعريف (كرلنجر) القيمة بإنها تنظيم الإعتقادات والإختبارات بالإستناد إلى مراجع تجريبية أو مبادىء وإلى عادات سلوكية أو أنماط وإلى غايات الحياة (١٩٣: ٣٦).

وفيما يتعلق بتناولها كأحد أهم محددات السلوك وإشباع الحاجات الأساسية، فهناك تعريف روبن وليامز (Robin williams) الذى يشير إلى أن " مفهوم القيم يتضمن عناصر

متعددة ترتبط بالشعور Conscience والعاطفة Emotion فالقيم يعتبرها وليامز ذات تأثير مباشر على سلوك الأفراد وأفعالهم بل هى فى الواقع وراء كل سلوك " (٣٢٦ : ٦٢).

ويعرفها طهطاوى " بأنها مجموعة المبادىء والقواعد والمثل العليا ، التى يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويحكمون بها على تصرفاتها المادية والمعنوية " (١٤٤: ٤٢) ومن التعريفات التى تعد أكثر شمولية فى هذا الشأن. تعريف الحيلة (٢٠٠١) القائل بأن القيم عبارة عن تصورات توضيحية لتوجيه السلوك، تحدد أحكام القبول أو الرفض، وهى تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحد بها الشخصية، وهى عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية، وقد تكون واضحة تحدد السلوك تحديداً قاطعاً، أو غامضة متشابهة تجعل الموقف ملتبساً مختلطاً.

ونعني بالقيمة (Value) معياراً أساسياً (Basic Standard) تعمل بوصفها موجهاً للسلوك، وتشكل القيم المركزية محور معظم معتقداتنا واتجاهاتنا وسلوكنا نحو الأشخاص والأحداث والممتلكات، ونفرز فى ضوئها ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه وما هو صحيح وخاطئ (٢٤٦).

وكذا تعرف القيم بإنها المعتقدات المترسخة التى تحدد أسلوب التصرف أو أهداف الحياة التى تكون مفضلة شخصياً أوإجتماعياً للفرد.. ومتأثرة بالعديد من العوامل مثل الخبرات الشخصية والتنشئة الاجتماعية والتعاليم الدينية والمجتمع والثقافة (٤٤٢ : ١). وبوجه عام تمثل القيم إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الفرد والجماعة، وبالتالى فإن دورها رئيسى فى تكوين شخصية الفرد ونسقه المعرفى، وتشكل الطابع القومى أو الشخصية القومية (٤٠١ : ٣٢).

أما وبالنسبة للتعاريف التى تناولت القيم كمعيار للتفضيل ومقياس مدى أهمية وتقدير الشيء فقد عرفت القيم بأنها درجة الأهمية التى يعطيها الفرد لشيء معين تتراوح هذه الأهمية من أعلى درجة إلى أدناها (١٣٥ : ١٤٦).

ويعتقد هرتزلر (Hertzler): أن " القيم هى تقديرات لمعانى وأهمية الأشياء والأعمال والعلاقات اللازمة لإشباع حاجات الفرد الفسيولوجية والإجتماعية ". أما ثورندايك يرى أن القيم "هى تفضيلات، وأن القيم الإيجابية منها والسلبية تكمن فى اللذة والألم الذين يشعر بهما الإنسان" (٢٧٤: ١٢٩)، كما يرى فرانسيس، وودكوك أن القيم عبارة عن "معتقدات بخصوص ما هو حسن وما هو سيىء وما هو مهم أو غير مهم" (٩٧). وصولاً للتعريف الأكثر شمولية والذى يعرفها بإعتبارها" تنظيمات، معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء أو المعاني سواء كان التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمنياً " (٢١٧ : ٧). وهكذا، يمكن القول: إن القيم هي المعايير (أو الضوابط) التي تجسد ضمير (أو وجدان) المجتمع (أو الأمة)، وتوجه سلوك أفراده وجماعاته ونظمه،

وتعبر عن خصوصيته وهويته.

وعلى الرغم من كثرة التعريفات التى قدمها الباحثون لمفهوم القيم، وإختلافهم في طريقة تناولها وقياسها، فإن هناك عدداً من الخصائص المشتركة بين هذه التعريفات لخصها " شوارتزوبلسكى " فى إنها "عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب، تتعلق بضرب من ضروب السلوك، أو غاية من الغايات، وتسمو أو تعلو على المواقف النوعية، ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية " (٥٢٤ : ٥٥٠-٥٦٢).

وفى هذا الإطار ترى المؤلفة أن القيم هى الحالة النفسية والعقلية للفرد والتى تحدد القواعد والمبادىء الأساسية والمثل العليا التى يرتكز عليها فى الحكم على الأمور أو التصرف فى المواقف المختلفة وبما يحقق له الشعور بالرضا والتوافق مع البيئة المحيطة بكل متغيراتها والتأمين والتحصين ضد المخططات والحملات النفسية المعادية.

مفهوم القيم

يُعد مفهوم القيم من المفاهيم المتشعبة، التى تدخل ضمن العديد من التخصصات المختلفة ولذلك فقد وضع الباحثون عدداً من الصفات والسمات المشتركة التى تسهم في توضيح هذا المفهوم. وقد ذكر الهاشمى عدداً من هذه السمات كما يلى:

١- أكثر تجريداً وعمومية، ومحددة لإتجاهات الفرد وإهتماماته وسلوكه.

٢- تتسم بخاصية الوجوب أو الإلزام التى تكتسب فى ضوء معايير المجتمع والإطار الحضارى الذى ينتمى إليه هذه القيم.

٣- هى عبارة عن الأحكام التى يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدم التفضيل للموضوعات أو الأشياء، وذلك فى ضوء تقييمه أو تقديره لهذه الموضوعات أو الأشياء، وتتم هذه العملية من خلال التفاعل بين الفرد بمعارفه وخبراته وبين ممثلى الإطار الحضارى الذى يعيش فيه ويكتسب من خلاله هذه الخبرات والمعارف. (١٩٦ : ٥٠-٥١).

وللوعى بالقيمة مظاهر ثلاث هى (٢٩١ : ٣٢٢-٣٢٤):

أ- **المظهر الإدراكى:** يتضح فى عملية إدراك الشىء موضوع القيمة وما يتصل بذلك عمليات عقلية وذهنية وفكرية مثل التذكر التعود...إلخ.

ب- **المظهر الوجدانى:** وهو الشعور العاطفى أو الإنفعالى بالميل إلى الشىء (موضوع القيمة) أو النفور منه، والميل والنفور هنا لهم درجات وألوان مختلفة يعبر عنها بالسرور أو الألم أو الحب أو الكره أو الإستحسان أو الإستهجان.

ج- **المظهر النزوعى:** فيظهر فى السعى أو الجهد الحركى الظاهر الذى يبذله لبلوغ هدف معين أو الوصول إلى معيار معين من السلوك.

٤- أن للقيم تأثير فى الأداء وقد يكون هذا التأثير سلبياً أو إيجابياً وينظر إلى القيم من حيث ما يجب أن يكون وما يجب أن لا يكون.

٥- القيمة ليست رأيا أو موقفاً تجاه موضوع أو مكان أو شيء، إذ للآراء علاقة بالأحداث الجارية، أما الموقف فهو الميل نحو شيء محدد.

٦- القيمة ليست شيئا مطلقاً تحكمه قوانين الطبيعة إنما هى بالأحرى عرضه لأن تتأثر بالإتجاهات الثقافية.

٧- القيمة ليست فعلاً، إلا إنه يمكن تكوين فكرةً ما عن قيم الشخص من أفعاله (٣٢٢ : ١٣-١٤).

٨- القيم أساسية في حياة كل إنسان سوى، فهي مرشد وموجه لكثير من النشاط الحر الإرادى للإنسان.

٩- القيم مكتسبة، إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية والتنشئة فى نطاق الجماعة فضلاً عن إنها تصطبغ بالصبغة الإجتماعية.

١٠- تُعد القيم ذاتية إجتماعية، ولها أثر بارز في السلوك العام والخاص للفرد والجماعة، وفي تحديد كثير من العلاقات مع بعض أفراد الجماعات الأخرى.

١١- يتميز بعض الأفراد بقيم فردية خاصة تسيطر على دوافعهم وسلوكهم، ومنهم العلماء، والمفكرون والمخترعون، والفنانون، والقادة العسكريون (١٨١: ١٤٢-١٤٣).

١٢- تتصف القيم بالهرمية، أى أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازلياً طبقاً لأهميتها له.

١٣- تتصف القيم بالعمومية، فهي تشكل طابعاً قومياً عاماً مشتركاً بين جميع طبقات المجتمع الواحد.

١٤- تُعد القيم أكثر ثباتاً من الميول والإتجاهات، وتقاوم التغيير وتكون إما صريحة تتضح من خلال التلفظ بها، أو ضمنية تتضح من خلال سلوك الفرد وأنشطته المختلفة (٢٧ : ٦٠)

١٥- القيم موجه أساسى لسلوك الأفراد والجماعات، فهى تعكس طبيعة الوجود الإجتماعى للأفراد والمجموعات والطبقات فى مرحلة تاريخية معينة وداخل تكوين إجتماعى إقتصادى معين، كما إنها نتاج لهذا الوجود فى الوقت نفسه، وإن كانت تتصف بالثبات النسبى إلا إنها تتغير بالضرورة مع تغير الظروف الاجتماعية التى يعيش فيها الأفراد، وإنها قادرة بعد أن يتم تشكيلها على الإستمرارية والبقاء والإنتقال من جيل لأخر وتكتسب بذلك قوة فى توجيه سلوك الأفراد (٢٦٤ : ٢١٤-٢١٥).

١٦- القيم هى رموز عامة لتوجيه السلوك، هى ليست الأفعال ولا هى قوائم محددة من ماذا يفعل ومتى يفعل (٣٩٨ : ١٦١٥١).

١٧- القيمة عبارة عن إدراك وفهم صريح أو ضمني من قبل الشخص تجاه كل ما يرغبه من سلوكيات وأهداف ووسائل (كلايد كلوكون) (٣٥٢).

العلاقة بين القيم وبعض المفاهيم الأخرى:

تتحدد ملامح التمييز بين القيم والمفاهيم الأخرى فى الآتى:

١- يتمثل الفرق بين القيم والحاجات، فى أن القيم تحتوى أو تتضمن التمثيلات المعرفية، وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات، فى حين أن الحاجات لاتتضمن هذا الجانب وتوجد لدى جميع الكائنات الحية (الإنسان والحيوان).

٢- تختلف القيم عن الدوافع، فى إنها ليست مجرد ضغط لتوجيه السلوك ولكنها بالإضافة إلى ذلك تشتمل على التصور أو المفهوم القائم خلف هذا السلوك بإعطائه المعنى والتبرير الملائم.

٣- أن الاهتمام مفهوم أضيق من مفهوم القيمة، ويعتبر مظهراً من مظاهرها ويرتبط غالباً بالتفصيلات والإختيارات المهنية التى لا تستلزم الوجوب كما إنها لا تتفق مع المعايير التى تحدد ما ينبغى وما لا ينبغى أن يكون أما القيم فترتبط بضرب من ضروب السلوك أو غاية من الغايات وتتصف بخاصية الوجوب والمعيارية.

٤- وفيما يتعلق بالتمييز بين القيم والمعتقدات: تتميز المعارف فى القيم من المعارف الأخرى التى يتضمنها المعتقد، بالجانب التقويمى، حيث يختار الشخص من بين البدائل فى تقييمه لما هو مفضل أو غير مفضل، كما تختلف القيمة عن المعتقد فى أن القيم تشير غالباً إلى ما هو حسن أو سيىء فى حين ترتبط المعتقدات غالباً بما هو صحيح أو زائف.

٥- يتلخص الفرق بين القيم والإتجاهات، فى أن القيم أعم وأشمل من الإتجاهات، فتشكل مجموعة الإتجاهات فيما بينها علاقة قوية لتكون قيمة معينة ونتيجة لذلك تحتل القيم موقعاً أكثر أهمية من الإتجاهات فى بناء شخصية الفرد.

فالقيم فى الأساس مجموعة من الإتجاهات رسمت عبر التاريخ للفرد بالإكتساب من الثقافة المعايشة كما يتمثل ذلك فى عملية التنشئة الاجتماعية وبمعنى آخر أن عدداً من الإتجاهات المقاربة والمتشابهة بعد أن تعمق وترسخ تتمركز فى شكل القيمة.

إن الإتجاهات لا تعكس قيمة من القيم إلا إذا توافر لها الشرط المعيارى أى إذا تحول الاتجاه إلى قيمة حضارية تمس معتقدات الأفراد.

إن الفرق بين الاتجاه والقيمة قد يتعلق بتحديد الأهداف بمعنى أن الاتجاه فى حد ذاته لا يحدد الأهداف فى الحياة لكن يجعل للفرد إتجاهاً معيناً إذا إنقلب إلى قيمة أصبح مؤثراً فى إنتقاء الأهداف بدقة وعناية بالغة.

٦- كما تختلف القيم عن السمات في كونها أكثر تجريداً وتنوعاً من السمات وكذلك أكثر قابلية للتغيير.

٧- القيم مفهوم أكثر تجريداً من السلوك، فهي ليست مجرد سلوك إنتقائي كما يرى شارلز موريس: بل يتضمن المعايير التي يحدث التفضيل على أساسها، فالإتجاهات والسلوك هما محصلة للتوجهات القيمية (١٩٦ : ٥٠-٥١).

٨- القيم والإقتناع العقلي الحر، فبناء القيم الصحيح يقوم على قاعدة واضحة من الاقتناع العقلي والاختيار الحر، بعيداً عن التلقين والإكراه والإجبار، فالقيم التلقينية والمفروضة لا تتسم بالثبات والإستمرار، ولا تشكل وجداناً حقيقياً عند الفرد، ذلك لأن القيم قضية تصورية وجدانية متأصلة في النفس البشرية، وعليه لا بد من مراعاة قيامها على قاعدة عقلية ممزوجة بالعاطفة والوجدان حتى تتشكل عند الفرد بصورة صحيحة.

٩- القيم والتفكير، فالقيم ترتبط بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فالطريقة التي يفكر فيها الفرد تصبغ مظاهر حياته كافة وتحدد أنماط القيم والسلوك التي تصدر عنه.

١٠- القيم والإعتقاد، الإعتقاد من أقوى العوامل المؤثرة في بناء القيم وتشكيلها عند الأفراد، ويشمل الإعتقاد تصور الفرد لحقائق الوجود الكبرى، وإعتقاد الفرد عن ذاته، وإعتقاده عن معنى الأشياء وأسبابها.

١١- القيم والقدوة: للقدوة الحسنة تأثيرها البالغ في التنشئة بجوانبها المختلفة، فالإنسان يتعلم من الأفعال والسلوكيات الحية أكثر مما يتعلم مما يلقى عليه من معلومات وتوجيهات ومعارف نظرية لا واقع لها، ومن خلال القدوة الحسنة والنماذج المشرفة يتشرب الفرد القيم الإيجابية بتلقائية وعفوية (٢٥٦).

تصنيف وأنواع القيم

لايوجد تصنيف موحّد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم، فهناك عديد من التصنيفات التي وضعها الباحثون في هذا المجال بناء على معايير مختلفة.

وحسب (الشماس،١٩٩٦) هناك أربعة أصناف وهي القيم (الوطنية ـ الاجتماعية الإنسانية ـ المعرفية العلمية) ونرى أن نضيف الى ذلك القيم الشخصية ـ القيم الابداعية ـ القيم الترويحية ـ القيم الدينية (٢٤).

للقيم عدة تصنيفات.. إذ يصنف بعضهم القيم تحت نوعين: أولهما "القيم الغائية" وهي مثل: السعادة، المتعة، تقدير الذات، الحرية والمساواة. وثانيهما "القيم الوسيلية"، وهي مثل: التسامح، الأمانة، الطاعة، الطموح وضبط النفس (١٩٦ : ٢٧٥-٢٧٦).

وهناك التصنيف الصاعد، وهو يميز ثلاثة أنظمة من القيم: أعلاها نظام القيم

الروحية، وأوسطها نظام القيم الفكرية، وأدناها نظام القيم الحيوية، وهناك، أيضاً، تصنيفات ماكس شلر، لافيل، لوسين، وغيرهم.

ويلاحظ أن أغلبية التصنيفات تضع القيم الدينية في أعلى هرم القيم... فقد وضع شلر أربعة مستويات للقيم، أدناها مستوى القيم الطبيعية الحسية، وأعلاها مستوى القيم الدينية التى إعتبرها شلر أساس القيم كلها (٢٠٩ : ٢٠٧).

ويذكر (المعايطة) (١٠٩: ١٨٧) الأسس التى إعتمد عليها فى تصنيف القيم على النحو التالى:

١- تصنيف القيم حسب المحتوى: قيم نظرية، وقيم اقتصادية، وقيم جمالية، وقيم اجتماعية، وقيم سياسية، وقيم دينية.
٢- تصنيف القيم حسب مقصده: قيم وسائلية، وقيم غائبة أو نهائية.
٣- تصنيفها حسب شدتها: قيم ملزمة، أي ما ينبغي أن يكون، وقيم تفضيلية، أي يشجع المجتمع أفراده على التمسك بها، ولكن لا يلزمهم بها إلزاماً.
٤- تصنيفها حسب العمومية: قيم عامة يعم إنتشارها في المجتمع كله، وقيم خاصة تتعلق بمناسبات أو مواقف اجتماعية معينة.
٥- تصنيفها حسب وضوحها: قيم ظاهرة أو صريحة، وهى القيم التي يصرح بها ويعبر عنها بالسلوك أو بالكلام، وقيم ضمنية، وهى التى يستدل على وجودها من خلال ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفراد.
٦- القيم حسب إستمراريتها: القيم الدائمة، وهى التى تدوم زمناً طويلاً، وقيم عابرة، وهى التى تزول بسرعة.

ويُعد تصنيف عالم الاجتماع الألماني (سبرانجر) (٢٥٤) من أكثر التصنيفات إستخداماً فى دراسة القيم، حيث قسّم القيم إلى ست مجموعات، هى: القيم الدينية، والقيم السياسية، والقيم الاجتماعية، والقيم النظرية، والقيم الاقتصادية، والقيم الجمالية، وسنوضح فيما يلى ما تعنيه هذه القيم:

١- القيم الدينية Religious Value: هى مجموعة القيم التى تميز الفرد بإدراكه للكون، ويعبر عنها إهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة، فهو يرغب فى معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويؤمن بأن هناك قوة تسيطر على العالم الذى يعيش فيه، ويحاول أن يربط نفسه بهذه القوة، ويتميز معظم من تسود لديه هذه القيم بالتمسك بالتعاليم الدينية.

٢- القيم السياسية Political Value: هى مجموعة القيم التى تُميز الفرد باهتماماته بالبحث عن الشهرة والنفوذ فى مجالات الحياة المختلفة، وليس بالضرورة فى مجال السياسة، ويتميز الفرد الذى تسود لدية هذه القيم بدوافع القوة والمنافسة والقدرة على توجيه الآخرين والتحكم فى مستقبلهم.

٣- القيم النظرية Theoretical Value: هي مجموعة القيم التي يعبر عنها إهتمام الفرد بالعلم والمعرفة والسعى وراء القوانين التي تحكم الأشياء بقصد معرفتها، ومن الأفراد الذين تبرز عندهم هذه القيم: الفلاسفة، والعلماء، والمفكرين.

٤- القيم الاجتماعية Social Value: هى مجموعة القيم التي تميز الفرد باهتماماته الاجتماعية، وبقدرته على عمل علاقات لجتماعية، والتطوع لخدمة الآخرين، ويتميز الفرد بقدرته على العطاء من وقته وجهده وماله لخدمة المجتمع، ويغلب على سلوكه الود والإيثار.

وتشكل القيم الاجتماعية " المعايير الاجتماعية الأساسية التي يشترك فيها أعضاء المجتمع وتسهم في تحقيق التكامل بينهم، والقيم بهذا المعنى هي أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية، يتشربها الفرد ويحكم بها، وتحدد مجالات تفكيره وسلوكياته وتؤثر في تعلمه. وكل قيمة لها معنيان، معنى موضوعى مرتبط بالمجتمع أو العقل الجمعي، تكون القيمة وفقاً له جديرة بالتمثل أو الاقتداء أو الاحترام، ومعنى ذاتي مرتبط بالفرد، حيث تختلف القيمة من شخص إلى آخر حسب حاجاته وأذواقه وخلفيته الاجتماعية " (١٣٦ : ١٠).

٥- القيم الإقتصادية Economic Value : هي مجموعة القيم التي تُميز الفرد بالإهتمامات العملية، وتجعله يعطي الأولوية لتحقيق المنافع المادية، ويسعى للحصول على الثروة بكل الوسائل، وتبرز هذه القيم لدى رجال المال والأعمال.

٦- القيم الجمالية Aesthetic Value: هى مجموعة القيم التي تميز الفرد بالاهتمامات الفنية والجمالية وبالبحث عن الجوانب الفنية في الحياة، وتجعل الفرد يحب التشكيل والتنسيق، وتسود هذه القيم عادة لدى أصحاب الإبداع الفنى وتذوق الجمال (٢٥٤).

ومن المهم أن التمييز بين القيم الأخلاقية والقيم التي لا ترتبط بالأخلاق مثل القيم الجمالية وما يفضله الأشخاص فى حياتهم وقد حدد كلايد كلوكون عدة موجهات للتمييز بينهما وهى النمط: إيجابي أو سلبي المضمون: إدراكى، جمالى، أخلاقى الهدف: يختلف بإختلاف الوسائل والغايات فالقيم قد تمثل غاية أو وسيلة العمومية: عام أو مفصل القوة : تظهر قوة القيم وفقا لمقوماتها الاجتماعية والزمنية الوضوح: التسلسل من الضمنية إلى الصراحة والوضوح المجال: القيم الجماعية أو الفردية (٣٥٢).

وتعد القيم الست المشار إليها أعلاه، قيم أساسية (مركزية) ينبثق منها العديد من القيم الشخصية، فمثلاً يتفرع من القيم الدينية بعض القيم الفرعية، مثل: قيمة الصدق، وقيمة الأمانة، وقيمة الإخلاص، وقيمة الرحمة... إلخ، ويتفرع من القيم النظرية قيم عديدة منها: قيمة التحصيل الأكاديمي، وقيمة الإنجاز، وقيمة الإنضباط الذاتي... إلخ.

ولا يعني هذا التقسيم أن الإنسان ينتمي بصورة خالصة إلى واحدة أو أكثر هذه القيم، فجميع القيم توجد لدى كل فرد، لكنها تختلف فى ترتيب أهميتها من شخص لآخر، ومن جماعة إلى أخرى.

هذا وتعد القيم الشخصية من العناصر الأساسية لثقافة المنظمات، أو ما يطلق عليها الثقافة التنظيمية، فهي تُؤثر تأثيراً كبيراً في حياة الأفراد الخاصة والعملية، بوصفها أحد المكونات الأساسية للشخصية، ويشمل تأثيرها سلوك الأفراد، واتجاهاتهم، وعلاقاتهم. وهي بذلك توفر إطاراً مهماً لتوجيه سلوك الأفراد والجماعات وتنظيمه داخل المنظمات وخارجها، إذ تقوم بدور المراقب الداخلي الذى يُراقب أفعال الفرد وتصرفاته (٢٢٩). ويتم إكتساب القيم الشخصية عن طريق التنشئة الإجتماعية، إذ يشترك عدد من العوامل الرئيسية في تكوينها مثل: الدين، والأسرة، والثقافة، والتعليم، والبيئة، والجماعات المختلفة التي ينتمي لها الفرد في حياته. أى أن القيم الشخصية للأفراد تؤثر وتتأثر بثقافة المنظمات التى يعملون بها، كما أن ثقافة هذه المنظمات تستمد من ثقافة المجتمع الذى تعمل فيه وقيمه وعاداته (٢٧: ٦٨).

ولقد أكدت معظم الدراسات على أهمية القيم الشخصية، وأن المقارنات بين الدول ترتكز أساساً على القيم الفردية (٤٨٥، ٣٦٠). فالقيم الفردية تطبق على أهداف وسلوكيات الشخص بصفة خاصة بينما تمتد القيم الاجتماعية لتشمل الأهداف التى يسعى لتحقيقها الفرد فى مجتمع ما (٤٨٥). كذلك فإن إدراك القيم الاجتماعية للدولة كجزء من القيم الشخصية يلعب دوراً هاماً وحيوياً فى إجراء مقارنات عبر حضارية مع الوضع فى الإعتبار القيم الاجتماعية (٤٨١ : ٣).

والقيم على المستوى الفردى عبارة عن تصورات اجتماعية أو معتقدات أخلاقية يسعى بها الأفراد أو يعتبرونها محدد أساسى لأفعالهم وتصرفاتهم. بالرغم من أن الأفراد فى مجتمعاً ما يكونوا ميالين للإختلاف فى الأهمية النسبية للقيم، قيم تكون قومية أو عالمية فى الأهداف الثقافية الاجتماعية التى تزود الفرد وتدعمه بوسائل إحترام وتقدير الذات وتجعله فى صراع مع حاجات الجماعة والمؤسسات التى يعيشون بها كذلك مناقشة القيم التى تكون مرتبطة بشدة مع الحياة الإجتماعية.

وتتضمن عناصر معرفية ووجدانية دلخلية ومنها التفضيل والحكم والفعل التى عادةً ما يتم تناولها فى مصطلحات أو مفاهيم القيم. الأفراد يكتسبوا القيم كجزء من التطبيع فى الأسرة والجماعة والمجتمع. فالقيم من المفترض أن يتم تثبيتها نسبياً عبر الوقت والزمن بالإضافة إلى أن القيم يتم تعزيزها فردياً وبحساسية عالية بالنسبة للفرد ويمكن من خلالها التنبوء بالسلوك الفردى. أما على مستوى الجماعة، فالقيم تكون عبارة عن سيناريوهات أو مخططات ونماذج ثقافية تطبق بواسطة أعضاءها، العقل الإجتماعى الجماعى، الفروق فى هذه النماذج الثقافية خاصةً فى المكون الأخلاقى يحدد ويميز بين نظم اجتماعية مختلفة (٣٩٨).

ومن القيم الإنسانية العالمية: **الصدق**، فالصدق فى أى موضوع لا يعتمد على إرادة أو رغبة الفرد، لكنها تكون مستقلة عن إهتمامته وآراؤه، ويتضمن الجوانب الفردية والعامة فيعد الصدق من أهم أسس تأمين المجتمع، مع المجهود العام لنشر الصدق من خلال العلوم والشريعة والقانون على سبيل المثال الحرص أو العناية والتى تعد قيمة أساسية ترتبط بالإهتمام وإحترام الآخرين والبيئة المحيطة وهى غالباً ما يتم التعبير عنها بواسطة كلمة الحب، والتى لا تشير إلى إنفعال أو حالة عقلية مثلما تشير إلى مقدرة إنسانية على التفاعل والتعاطف مع الآخرين.

الواجب، لأن السلوكيات البشرية عادةً ما تتم من خلال الجسد كوسيط، فهذه القيمة ترتبط بالسلوك الإنسانى ولا توجد هناك قواعد ومبادىء عامة يمكن من خلالها وصف السلوك فى كل الأوقات أو الأماكن مستقلاً عن البيئة والمجتمع أو الظروف الأخرى، والقيم الإنسانية نفسها هى التى توفر المحك العام للسلوك الجيد لكن بسبب تغير الحياة والمجتمع ولا يمكنها القيام بدور المعايير والقوانين والقواعد الواضحة.

العدل، ويتضمن الخطأ والصواب، الجيد والسيىء، تحمل المسئولية، إرتكاب الذنوب، السلوك، الدوافع، النوايا، التغير الشخصى والإجتماعى، ومن الصعب تحديد هذه القيمة أو صياغتها فى مفاهيم مجردة (٥٠٩).

وهناك تصنيف للقيم، حيث تم تحديدها فى إطار نظرية القيم التى ترى إنها مرغوبة وتتباين فى أهميتها، فى عشرة قيم أساسية تميل لأن تتضمن كل القيم الجوهرية المدركة فى الثقافات حول العالم، هذه القيم تغطى الفئات المميزة المتواجدة فى نظريات القيم المبكرة، والثقافات المختلفة ، فى الدين والمناقشات الفلسفية للقيم ، وقد وصف شوارتز ٩٢، ٩٤، ٢٠٠٥ وبليسكى ١٩٩٠ (٤٢٢) القيم العشرة بإنها يتم تحديدها بوصف هدفها الإنفعالى المركزى (توجيه الذات والفعل: الإستقلالية فى التفكير والتصرف والإختيار ــ الإثارة والإبداع ــ الإستمتاع : السعادة والإحساس بالإشباع الذاتى ــ الإنجاز: النجاحات

الشخصية خلال التنافس طبقاً للمستويات الاجتماعية ــ النفوذ: المكانة والوضع الإجتماعى، التحكم أو السيطرة على الأفراد والموارد ــ الأمن والإستقرار فى المجتمع أوالعلاقات والنفس ــ المجاراة: كبت الأفعال، الرغبات، الغرائز والدوافع التى من المحتمل أن تحدث ضرراً للآخرين وتنتهك التوقعات والمعايير الاجتماعية ــ التقليد: إحترام، قبول العادات والأفكار المتضمنة فى الدين والثقافة ــ النزوع إلى عمل الخير الإخلاص).

وظائف القيم

تشكيل الكيان النفسى للفرد، من خلال قيامها بخمس وظائف أساسية (تزويده الإحساس بالغرض مما يقوم به وتوجهه نحو تحقيقه ــ تهيئ الأساس للعمل الفردى والعمل الجماعى الموحد ــ تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين ــ تمكّنه من معرفة ما يتوقعه من الآخرين وماهية ردود الفعل ــ توجد لديه إحساس بالصواب والخطأ) (٢٩٣ : ١١١).

أما نورى فقد قام بتلخيص وظائف القيم فيما يتعلق بالأفراد والمجتمعات، فى أنها توفر الوسائل المطلوبة لتحديد جدارة الأفراد والجماعات، فهى تساعد الفرد على معرفة موقعة فى المجتمع على أساس تقويم الناس له وتركيز اهتمامه على العناصر المادية المرغوبة والضرورية. وتحقيق الضبط والتضامن الاجتماعى (٢٤٩ : ٦٩-٧٠).

القيم إذن تبدو حاضرة فى سلوك الإنسان، وتؤثر فيه ، وترتبط بمعنى الحياة ذاتها، فهى ترتبط بدوافع السلوك وبالآمال والأهداف، فهى نتاج للواقع الإقتصادى الإجتماعى وتعكس طبيعة علاقات الإنتاج السائدة فى المجتمع، والوجود الإجتماعى للأفراد والطبقات فى مرحلة تاريخية محددة وداخل تكوين إقتصادى إجتماعى معين، ولذلك فإننا نستطيع أن نفهم طبيعة العلاقات الإنتاجية السائدة فى مجتمع ما فى فترة محدودة من تاريخه من خلال تحليلنا لأنساق القيم السائدة، كما أننا نستطيع أن نستدل على طبيعة الأنساق القيمية من خلال تحليلنا لواقع العلاقات الإنتاجية فى المجتمع (١٤٢ : ١٢٣-١٢٦).

نشأة القيم وظهورها

يعتقد موريس ماسى بأن الأشخاص يمرون بثلاث مراحل تطورية وهى (مرحلة التطبع وهي تبدأ من مولد الشخص وحتى سن السابعة ــ مرحلة النمذجة وهى ما بين ٨ سنوات إلى ١٤ سنة ــ مرحلة الإندماج الإجتماعى وهى ما بين ١٥ إلى ٢١ سنة).

خلال هذه المراحل تبدأ القيم الجوهرية للشخص فى الظهور وتظل كامنة بداخل الشخص فى سن العشرين وفيما يلى بعض المصادر التى ذكرها ماسى فيما يتعلق بنشأة

وظهور القيم الأسرية ــ الموقع الجغرافي ــ الأصدقاء ــ الجوانب الاقتصادية والمعيشية ــ الدين ــ الأحداث التاريخية الهامة ــ المدرسة ــ وسائل الإعلام.

ويشير ابراهام ماسلو بأن قيم الشخص تتحدد وفقاً لحاجاته وأن تغير هذه الحاجات يتبعه تغيير في القيم وقد حدد خمس مراحل ومستويات تحدد الحاجات الأساسية للإنسان بتسلسل هرمى بحيث يجب تلبية الرغبات التى فى أدنى التسلسل حتى يتسنى للشخص تحقيق الرغبات والحاجات التي تعلوها والمستويات وتبدأ من الحاجات الأساسية وتشمل الحاجات الفسيولوجية أو التي تتعلق بالبقاء والعيش مثل الطعام، الملبس، المأوى. والصحة الجسديةومروراً بحاجات الاستقرار والأمان والشعور بالإنتماء ثم الحاجات الذاتية أو المتعلقه بإحترام وتحقيق الذات.

ويعتقد ماسلو بأن الرغبة في تحقيق الذات تعد الرغبة الأساسية للإنسان وتشمل العديد من الخصائص منها (فهم وإدراك الواقع – الرضا عن النفس والآخرين والطبيعة التلقائية– حل المشاكل– الرغبة في الخصوصية – إستقلال الذات – رد الفعل الشعورى القوى – التجارب الإيجابية القوية والتجاوب معها – تطوير العلاقات مع الآخرين– زيادة القدرة الإبداعية... إلخ) (٣٥٢).

وبما أن القيم يختلف تأثيرها على الأفراد بإختلاف الثقافات فالقيم العربية والإسلامية تختلف عن القيم الغربية، حيث النظرة التكاملية لفكرنا الإسلامى إزاء القيم المستمدة من شريعتنا الإسلامية، هدفها بناء مجتمع تسوده القيم والمثل العليا والتى تحرص على تنشئة الإنسان وفقاً لمجموعة من القيم التى تضمنها الدين الإسلامى.

ويذكر طهطاوى أن القيم الإسلامية قد صاغها خالق الإنسان والكون والحياة وفق مجموعة من الخصائص، تتلائم مع خصائص الطبيعة البشرية، فهى تتصف بالإنسانية والإجتماعية والواقعية، وهى صالحة لكل زمان ومكان (١٤٤ : ٥٨).

وتُعدّ الأسرة هى المصدر الأول فى تكوين قيم الفرد وإتجاهاته، وعاداته الإجتماعية، فهى التى تمده بالرصيد الأول من القيم والعادات الإجتماعية، فالأسرة هى التى تمنح الطفل أوضاعه الإجتماعية، وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه وخياراته، وتحدد له الميول السياسية التى يتبعها، بل وتحدد له الدين الذى يعتنقه، كما قال الرسول الكريم (ص): (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه أو يمجّسانه).

وإذا كانت بصمات الأصابع تجسد (أو تميز) هوية الفرد،فإن القيم هى الشىء الأكثر تجسيداً لثقافة المجتمع أو الأمة،وهى– بالتالى– الأفضل تعبيراً عن خصوصية الأمة وهويتها. والصورة التى يكونها الأفراد عن قيمهم الفردية والصورة التى تكونها الدول الأخرى عن قيم

الدولة تساعد فى العلاقات الدولية (٣٧٣).

أن "منظومة القيم العربية الإسلامية مجموعة متكاملة من المبادئ التى تشكل فى جملتها مذهباً خاصاً فى الحياة هو الذى منح الهوية الثقافية العربية ملامحها المميزة"، ومن أبرز ملامح القيم العربية الإسلامية:

من الناحية السياسية: تكريم الإنسان بوصفه إنساناً الشورى كأسلوب للحكم العدل.. عدل الحكام والقضاة رفض الظلم، والنضال ضد الظلم المساواة.. مساواة بين كل الناس، ومساواة فى الفرص الحرية.. تحرير الإنسان من الإستغلال، حرية التفكير، الحرية المسئولية ، السماحة الفكرية والإجتماعية والمسئولية عن العمل.

من الناحية الإجتماعية: إحترام الأسرة وإعتبارها نواة البناء الإجتماعي (رعاية الوالدين، صون حقوق المرأة) إيثار المروءة والعفو في العلاقات الاجتماعية ـ التكافل الإجتماعي والرعاية الاجتماعية وتوفير الإحتياجات الإنسانية الأساسية ـ العدل الإجتماعى (إنكار الإستغلال، الشراكة...) ـ المسئولية الاجتماعية العامة (من خلال وظيفة الحسبة).

من الناحية الإقتصادية: تقديس العمل النافع والإنتاج ـ الاستثمار الإنتاجى ومنع الإحتكار ـ مسئولية الدولة عن أعمال النفع العام والخدمات ذات الصفة الإجتماعية.

من الناحية الفكرية والثقافية: رفض الأمية وتكريم العلم - الدعوة إلى الإبداع والتفكير فى آلاء الله وفى الطبيعة وفى الذات الإنسانية - البحث عن المعرفة (٢٠٩ : ٢٠٨-٢٠٩).

٢- النسق القيمى *Values System*

لا يمكن دراسة قيمة معينة أو فهمها بمعزل عن القيم الأخرى. فهناك بناء أو تنظيم شامل لقيم الفرد، تمثل كل قيمة عنصراً من عناصره، وتتفاعل هذه العناصر معاً لتؤدى وظيفة معينة بالنسبة للفرد (٢٠٠ : ٤). فالقيم تقوم على فكرة المفاضلة والإختيار، حيث يخضع الأقل قبولاً للأكثر قبولاً وفقاً لترتيب خاص (٢٩٤: ٤٧). وعلى الرغم من هذا فإن هناك انسجاماً بينهما وإتحاداً لا ينفصل، لأن القيم تندمج وسط منظومة متكاملة تسمى بنسق القيم.

وقد تعامل "روكيش" مع نسق القيم على أنه "عبارة عن مجموعة الاتجاهات المترابطة فيما بينها، وتنتظم فى شكل بناء متدرج. وأشار إلى أن نسق الاعتقاد - اللاعتقاد يعتبر نسقاً شاملاً للاتجاهات والقيم وأنساق القيم (٤٨٤).

ويتضح من ذلك أن نسق القيم هو عبارة عن مجموعة القيم التى تنتظم فى نسق متساند بنائياً متباين وظيفياً داخل إطار ينظمها ويشملها فى تدرج خاص. فهو المعايير والمبادئ التى يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضاؤه سواء صراحةً أو ضمنياً، هذا وكل نظام

يتضمن قيماً أقرها المجتمع. وهو تلك المجموعة من المبادئ التى تربط الفرد بهويته والمجتمع بتقاليد وتنظيم العلاقات بينهم (٢٧٩ : ١١١).

ومن طبيعة وخصائص أنساق القيم إنها بمثابة متغيرات فى إتساق الشخصية والثقافة وإنها تمثل تصوراً غير كامل يعبر عن طائفة من الإدراكات الخاصة بالقيمة، وهذه الطائفة تحدد تطبيقات القيم فى مواقف مختلفة وتشكل المحتوى الإمبريقى لها كما أن لها درجة من الثقافة العامة مثل المنطق وعلم النفس وغيرها. وخاصية أخرى أيضاً أن القيم دائماً موضوعات مرغوبة فالقيم ليست أشياء يرغبها الشخص ولكن ما يريده الناس ليشكل رغباتهم وتعمل القيم كمعايير للإختيار فى الفعل والأهداف وتساند القيم وخاصةً القيم الدينية والأخلاقية فى العمليات التنظيمية والضبط الإجتماعى(٢٩١ : ٣٤١).

ويعرف عبد اللطيف خليفة نسق القيم بانه " عبارة عن البناء أو التنظيم الشامل لقيم الفرد، وتمثل كل قيمة فى هذا النسق عنصراً من عناصره ، وتتفاعل هذه العناصر معاً لتؤدى وظيفة بالنسبة للفرد". وهو مجموعة القيم المترابطة، التى تنظم سلوك الفرد وتصرفاته، ويتم ذلك غالباً دون وعى الفرد، وبتعبير آخر هو عبارة عن الترتيب الهرمى لمجموعة القيم التى يتبناها الفرد، أو أفراد المجتمع، ويحكم سلوكه أو سلوكهم دون الوعى بذلك (١٩٦: ٥٢-٦٠).

وهو مدرج يقوم على ترتيب القيم الخاصة بالفرد طبقاً لقوة كلٍ منها (٥٢٩ : ٤). وهو عبارة عن بناء شامل لقيم الفرد والجماعة، بحيث تمثل كل قيمة فيه عنصراً من عناصره الفاعلة والمتفاعلة مع غيرها من القيم مما يؤدى لتحقيق وظيفة هذا النسق والمتمثلة فى تحقيق التكيف للفرد والبقاء والتطور للمجتمع. حيث أن لكل ثقافة نسقها القيمى، والذى يظهر من خلال مظاهر ثقافية عديدة، وينطوى هذا النسق على القيم الظاهرة والضمنية ولا يعكس هذا النسق القيمى فرداً أو مجموعة أفراد، لكنه يعبر عن إطار عام يضم القيم المتنوعة والجماعات مكوناً منها إطار متجانساً ومتكاملاً لنموذج منظم من القيم المختلفة، مما يشكل ويعبر فى النهاية مكوناً رئيسياً للبناء الثقافى لمجتمع بعينه. ويشمل هذا النسق القيمى مختلف أنماط القيم السائدة ومنها (الدينية - الأخلاقية - الأسرية - السياسية - الإقتصادية - العملية والعقلانية) (٦٤ : ١١٣).

وقد قامت العديد من الدراسات الإمبريقية بتفسير كيفية تأثير النسق القيمى فى فاعلية الفرد والمؤسسة، فالنسق القيمى يؤثر فى القرارات والرضا عن العمل والإبداع (٤٥١ : ٢٦١-٢٧١).

تشير نتائج الدراسات والبحوث إلى أن المنظور الإرتقائى لنسق القيم يمضى فى إتجاهه نحو المزيد من التداخل والتكامل عبر العمر، من العيانية إلى التجريد ومن الفردية

إلى الإجتماعية، ومن البساطة إلى التعقيد والتركيب ومن الخصوصية إلى العمومية. وفيما يتعلق بإرتقاء نسق القيم من الفردية إلى الاجتماعية على سبيل المثال، نجد أن قيم الفرد في المراحل العمرية المبكرة تتسم بالذاتية أو الشخصية، في حين تظهر القيم الاجتماعية عندما يصبح الفرد أكثر وعياً بحاجات الآخرين ومشاعرهم (٢٠٠ : ٧).

وتخلص المؤلفة من هذه التعريفات وفي إطار أهداف وفروض الدراسة إلى أن النسق القيمي يمثل مجموع العادات والتقاليد التي ترسخت في وجدان أفراد المجتمع وأصبحت نمط محدد لسلوكه يمكن من خلاله التعرف عليه.

فالنسق القيمي السائد في المجتمع هو الذى يتحكم في نسق القيم على مستوى الفرد، إلا أن نسق القيم قد تأثر بعوامل خارجية كثيرة، منها ما يتعلق من الناحية السيكولوجية أو البناء الإجتماعي أو أحد الأنظمة الإجتماعية، وفي هذه الحالة تعبر اللامعيارية عن انهيار المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك كما تعبر أيضاً عن ضعف التماسك الإجتماعي.

ومن خلال تحليل هذه التعريفات والرؤى المختلفة المطروحة حول مفهوم النسق القيمي، يمكن تحديد عناصره كالأتي:

١- أن نسق القيم تكوين هرمي قابل للتغير من داخله مما يتيح إعادة تغير ترتيب القيم من فترة لأخرى.

٢- أن هذا التغير يعبر عن إرتباط هذا النسق وتفاعله مع الأنساق الاجتماعية الأخرى تأثيراً وتأثراً.

٣- أن ترتيب وشكل هذا النسق القيمي يعبر في جملته عن الإطار والمستوى الثقافي والإقتصادى العام للمجتمع، وقدرته على الإنجاز والتغير المستمر.

٤- أن ترتيب مستوى إكتساب هذا النسق للأفراد يرتبط بمجموعة من المتغيرات الأخرى، وتشمل المستوى الإقتصادى، الإجتماعي للأفراد والمستوى التعليمي، ونوع التعليم والتخصص، والجنس والمعتقدات والمهنة (٦٤ : ١١٣-١١٤).

مفهوم نسقى القيم المتصور والواقعى: تبين من خلال إستقرائنا للتراث النظرى والأدبيات الخاصة بموضوع القيم أن هناك تقسيمات وأنواعاً مختلفة من الأنساق القيمية. فعلى سبيل المثال قسم "بوخ" أنساق القيم إلى نوعين: الأول: نسق القيم الأولية Primary ويتعلق بالحاجات البيولوجية للفرد، الثانى: نسق القيم الثانوية: Secondary ويشتمل على القيم الاجتماعية الأخلاقية. وأوضح أن النسق العام هو محصلة التفاعل بين هذين النسقين أما "روكيتش" فقد أشار إلى وجود نسقين أحدهما يتعلق بالقيم الوسيلية، والثانى يختص بالقيم الغائية كما ميز" شارلز موريس" بين نوعين من القيم هما القيم العاملة Operational Values

والتى يمكن الكشف عنها من خلال السلوك التفضيلى، والقيم المتصورة Conceived Values، وتعنى التصورات المثالية لما يجب أن يكون، ويتم فى ضوئها الحكم على السلوك أو الفعل.

ويمكن دراستها من خلال الرموز العاملة فى مجال السلوك التفضيلى ويقترب مفهوم القيم العاملة لدى "موريس" من تعريف "آدلر" للقيم على أنها تساوى أو تكافئ الفعل أو السلوك. أما مفهوم القيم المتصورة فيتسق مع تعريف البعض للقيم بأنها عبارة عن أشياء مطلقة لها هويتها المستقلة. ويتفق ذلك مع تقسيم "حامد زهران، وإجلال سرى" لنوعين من القيم هما: القيم السائدة والقيم المرغوبة. الأولى وتعنى القيم الموجودة فعلاً والتى تترجم فى سلوك الفرد. أما الثانية فتشير إلى القيم التى يرغبها الفرد.

وبناء على ذلك أمكننا تقسيم نسق القيم إلى نوعين الأول هو نسق القيم المتصور Conceived Value System، ويقصد به تصور الفرد لمدى أهمية كل قيمة من القيم بالنسبة له؛ والثاني هو نسق القيم الواقعى Real Value System، ويقصد به مدى تطابق هذه القيم المتصورة مع السلوك الفعلى للفرد (٢٠٠ : ٥).

كما هو معروف، فإن الجوانب المعنوية لأى ثقافة، ومن بينها القيم، تتسم بقدرة عالية نسبياً على التماسك والحفاظ على مقوماتها وخصائصها الجوهرية، مقارنة على الأقل بالأبعاد المادية للثقافة. غير أن التغيرات المادية المتسارعة في مجتمع ما من شأنها أن تؤثر بدرجة كبيرة فى تلك القدرة، بحيث تتخلخل القيم وقد تنهار بسرعة بالغة، لتظهر الحالة التي أطلق عليها علماء الاجتماع حالة "الأنومي"، التي تعبر عن شيوع الفوضى القيمية وإفتقاد المعايير. مع إنتشار قيم سلبية كثيرة، من قبيل الانتهازية والنفاق والتحايل والتسلق على حساب الآخرين...إلخ، بينما تتوارى قيم إيجابية مناقضة لتلك القيم، مثل النزاهة والصدق في التعامل والإعتماد على الكفاءة.

والواقع إن العولمة، بما صاحبها من قيم تستهدف ضمان تبعية دول العالم وسلبها هوياتها وشخصياتها الثقافية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية المستقلة، حيث تركز جهودها المتواصلة للعمل على تشويه القيم الاجتماعية للمجتمع العربي وخلخلتها، وإيجاد حالة من الإنفصام والإزدواجية والتناقض والتذبذب، بين تبني قيمهم التقليدية والقيم الجديدة التي تطرحها. مع عجز المجتمع العربى عن تبنى مرجعية قيمية متماسكة وموحدة ومحددة المعالم والقسمات وإضطراره فى المقابل إلى إستلهام مرجعيتين قيميتين مختلفتين فى الوقت نفسه (مرجعية إسلامية تقليدية وأخرى غربية مستجدة).

ومن زاوية أخرى، قد نجحت العولمة فى النيل من القيم الاجتماعية الإيجابية السائدة في المجتمع العربي، وبخاصة تلك المتعلقة بحميمية العلاقات والروابط بين الأفراد. فضلاً

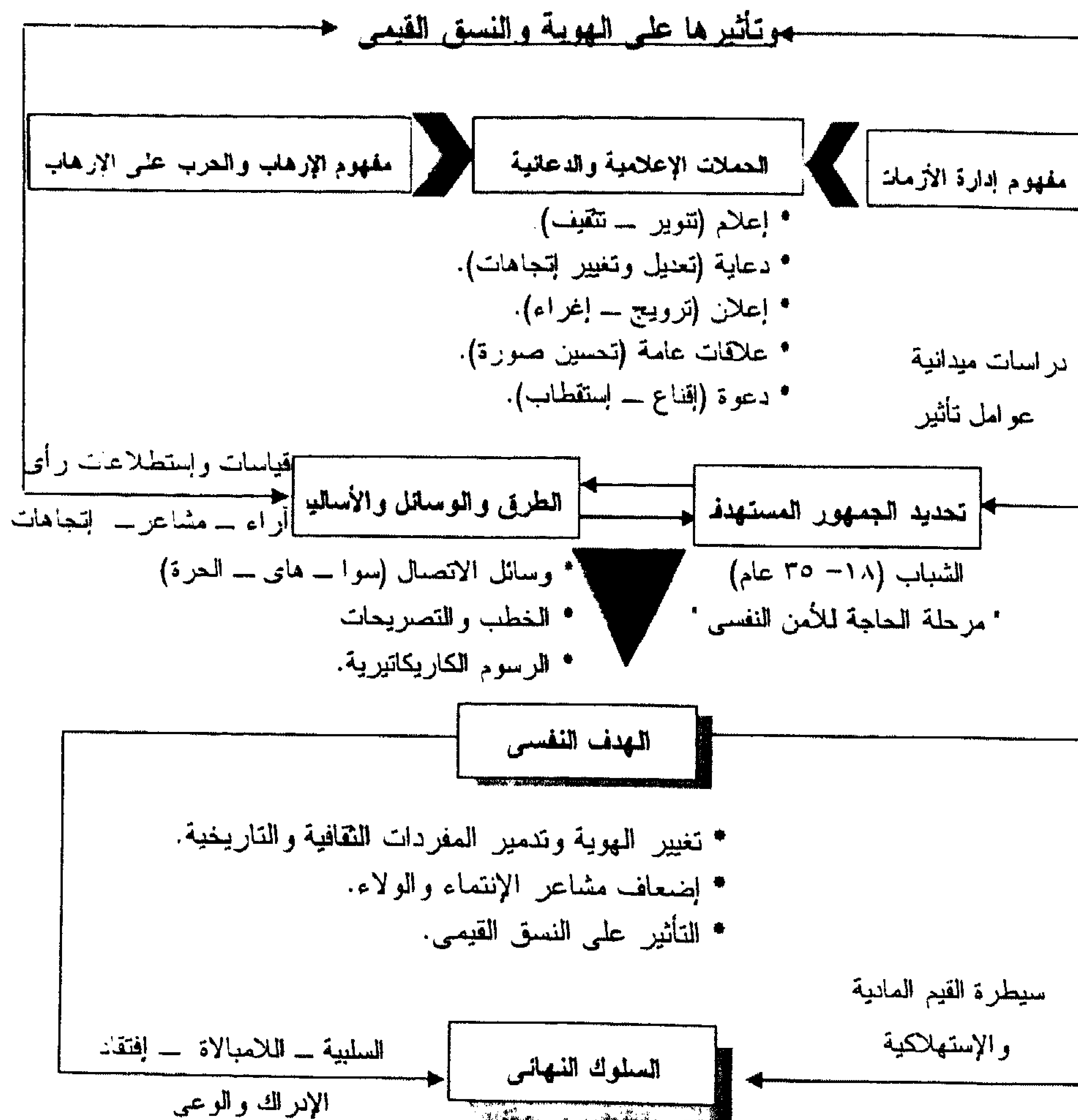
عن إنها قد أتاحت للشعوب العربية، القدرة على التعبير عم مشاعرهم. والـذى يـؤدى إلـى تطوير شخصيات إنعزالية وإنسحابية مهزوزة وعاجزة عن مجابهة الواقع الحقيقي (١٠٤).

وقضية القيم والأفكار هي أخطر القضايا المطروحة منذ أوائل هـذا القـرن. وعلـى الرغم من أن مصطلح العولمة شاع حديثاً إلا أنه يؤثر في مجال القيم منذ أمدٍ بعيد، وتناولـه الكثيرون من المصلحين تحت أسم "الغزو الفكري". ومن أعلى مراحله عولمة القيم.فقـد كـان هذا الغزو في بدايته "أيديولوجياً" بمعنى أنه كان عملية إعلامية ثقافية أيديولوجيـة تسـتهدف تقديم فكر الغرب على أساس أنه الفكر المتحضر الإنساني مع نشر القيم المادية.

فقد بدأ مصطلح "القرية الكونية" أو "Global village" وهو الجذر اللغوى لكلمـة عولمـة مع كتاب "أرثر ماك لوهان" الذي أسماه "القرية الكونية" والذى كان يدور حول أجهزة الاتصـال وأثرها في نشر الاتصال والثقافة في المساحات التي تغطيها، وقام وزير الخارجيـة الأمريكيـة جون فوستر دالاس بتناول الفكرة وتطويرها والإفادة منها في أساليب مكافحة الشيوعية، ووجـه كما من الدعم المالي لشبكات البث التليفزيوني العالمية لكـي تنشـر نمـط قـيم الغـرب فـي المجتمعات النامية التي يستهدف الاتحاد السوفييتي – السابق – وكتلته الإنتشار فيهـا، وإسـتمر نشاط هذه الشبكات في الاتساع حتى وصل إلى عمق دول الكتلة الاشتراكية نفسها.

وجاءت المرحلة الثانية بعد سيطرة شبكات التليفزيون الغربى، فـإذا كانـت مرحلـة الغزو الفكري السابقة هي مرحلة الأيديولوجيا فإن المرحلة اللاحقـة كانـت مرحلـة "الحلـم الغربي"، أو بمعنى أدق "الحلم الأمريكي"، فقـد كانـت المرحلـة السـابقة مرحلـة تبشـير بالأيديولوجيا، أما المرحلة اللاحقة فتعدت ذلك، حيث كانت إستراتيجيتها هي حفـز المشـاهد والمستمع (المتلقى عموماً) على إستبطان القيم الغربية، ومن خلال هذا المدخل حصل الغـزو الحقيقي، حيث أصبح المتلقي يستبطن القيم الأمريكية في داخله، ويحكم بها على الظواهر مـن حوله، وهو ما يفسر مدى تغلغل فكر الربح والمنفعـة والمصـلحة والأنانيـة الفرديـة فـي المجتمعات العربية والإسلامية، مع النجاح في اقتحام عقل النخبة المثقفة، وهو مـا يمكـن أن نطلق عليه: قضية الإدارة بالمعلومات. هذه القضية والتى تعد إمتداداً طبيعياً تلقائيـاً لقضـية عولمة القيم، لكنها حالة خاصة تمس قيم النخبة الحاكمة، وجوهر هـذه القضـية هـي إدارة شئون البلاد بعيداً عن أي فكر مسبق أو عقيدة موجهة، أو أيديولوجية جاهزة (٩).

شكل رقم (٣)
مقومات الحملات الإعلامية والدعائية



الفصل الرابع

الإطار المنهجى

أولاً: مدخل تمهيدى - المشكلة - الأهداف - التساؤلات

مدخل تمهيدى للمشكلة:

قد أكدت التطورات الحادة والمتلاحقة فى الأزمات العالمية والإقليمية خاصة بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ على أن الإرهاب على كافة صوره ومستوياته والأساليب المتبعة فى مواجهته قد أصبح أخطر طرق (الدعاية السوداء) التى تقوم على استخدام العنف كسلوك عدوانى لنشر حالة من الخوف والذعر يهدف بشكل أساسى إلى إخلال التوازن النفسى للخصم وفرض الإرادة حيث التأثير المباشر والتغيير فى الهوية والنسق القيمى لجمهور محدد تؤدى إلى العديد من الإضطرابات النفسية والفسيولوجية التى تضاعف من خسائرها البشرية والنفسية بأقل تكلفة وأسرع وقت وهو ما يعرف بعصاب ما بعد الصدمة. Post Traumatic Stress Disorders (PTSD)

بل يمكن القول بأنه ومع بدايات القرن الحادى والعشرين قد أصبح الإرهاب الآلية الرئيسية التى توظفها الدول فى إدارة أو إفتعال الأزمات وهو ما برز وتم تجسيده فى المفهوم الأمريكى للحرب على الإرهاب الدولى والذى تعددت وسائل وأساليب تحقيق أهدافه مع الإنتشار النوعى للإرهاب الإنتحارى (أفراد – عربات مفخخة).

ومما لا شك فيه أن التقدير والتقييم العلمى لدور الإعلام فى هذه الأزمة العالمية التى يمكن إعتبارها أزمة ممتدة حادة يفرض على الدارس تناول عدد من الأبعاد الأساسية لضمان دقة وموضوعية الدلالات والتنبؤات المتوقعة، فهناك البعد الخاص بخبرة ومستوى تعقد الحادث (هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١) من حيث مدى نجاح العملية الإرهابية فى تهديد هيبة وكيان الولايات المتحدة ورموز قوتها الشاملة (سياسية – إقتصادية – عسكرية – نفسية) فى ظل القيمة الأساسية للولايات المتحدة والمتمثل فى التركيبة العرقية/ الإثنية – إقتصادى – سياسى – عسكرى والثقافة والحضارة.

وجاءت الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية الموجهة ضد الدول العربية والإسلامية، في إطار هيمنة تيار المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية السابقة، وهو ما إنعكس بوضوح في الخطاب السياسي الذي راحت تروّج له منذ أحداث سبتمبر، والذى تمحور حول ثنائيات عديدة، مثل محور الخير ومحور الشر، معنا أم مع الإرهاب، الإسلام أم الغرب، الحضارة أم البربرية، وهذا التوجه الأمريكي تجاه العالم العربي والإسلامي يتعين فهمه في إطار الإستراتيجية الأمريكية الرامية إلى تكريس دور الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة ذات نزوع إمبراطورى في مرحلة ما بعد الحرب الباردة.

وفى هذا السياق قامت واشنطن بشن ما أسمته ب« الحرب ضد الإرهاب »، التي تـم في إطارها شن حرب ضد أفغانستان في أكتوبر ٢٠٠١ إنتهت بإطاحة نظـام طالبـان. كما شنت حرباً أخرى ضد العراق في مارس ٢٠٠٣ وإنتهت بإطاحة نظام صدام حسين وإحـتلال العراق، وذلك تحت شعارات تحقيق الديمقراطية في العالم العربي من خـلال تغييـر منـاهج التعليم، وتقوية المجتمع المدني، وتمكين المرأة ...إلخ.

وقد أستغل المخطط الأمريكى مشاعر التعاطف الدولى مع ضحايا الحادى عشـر مـن سبتمبر ٢٠٠١، وقام بحملة خلط وتشويه للمفاهيم، ليصنف مفهوم الجهاد الإسـلامي ضـمن خانة العنف والإرهاب. فكما أن الجهاد يُعد مصطلحاً إسلامياً خالصاً، صار العنف والإرهاب ولادتين إسلاميتين.

وتعكس سلوكيات وتوجهات متخذى القرار والرأى العام الـدولى عامـةً والأمريكـى بصفة خاصة التصور الغربي للإنسان العربي وهي صورة تغلب عليها الـدوافع العدوانيـة، وتتلخص فى إن العربي هو إنسان مندفع وراء شهواته، وهـو لا يقـيم وزنـاً إلا لإحساسـه بالعظمة (بارانويا) وهو لا يحترم أية مثل (بما فيهـا مثـل مجتمعـه) إلا بمقـدار تـدعيمها لعظاميته، وهو متخلف وجاهل وعاجز عن إستيعاب مبادئ المساواة لدرجة عجزه عـن فهـم مبدأ الطبقة الوسطى، وهو إما فقير معدم أو ثرى فاحش الثراء وهو إنفعالى يمكـن أن يصـل إلى حدود التطرف الهوسى.

وتعددت طرق ووسائل وموضوعات الحملات المعادية (إعلامية ـ دعائية) التى يـتم شنها ضد الإسلام وخطره والمزج بينه وبين الإرهاب ، حيث التأكيد على أن نظرة المسـلمين للغرب والولايات المتحدة فى الفترة الراهنة يحكمها شعورهم بالمهانة الدوليـة بعـد سـقوط حضارتهم وحقدهم على الغرب المتقدم، مع الترويج لنظرية أن المسلمين والعـرب المقيمـين فى الولايات المتحدة والغرب هم أعداء يتحينون الفرصة للإنقضاض عليها، ومن ثـم يجـب السعى لمراقبتهم والتضييق عليهم وتهميش منظماتهم مع مساندة الجماعات المسلمة العلمانيـة والتقدمية مادياً وسياسياً وإعلامياً.

كما تؤكد الدراسات المتعمقة للحملات (إعلامية - دعائية - إعلانية - علاقات عامة) المرصودة على إنها تستهدف بشكل مباشر تشويه الصورة العربية والإسلامية، حيـث لجـأت الدول التى تمارس الهجوم عبر الحملات الإعلامية الدعائية المعادية والغزو الثقافى وغسـيل الدماغ الجماهيرى والتخريب الفكرى والتشويه الحضارى.. إلى استخدام تقنيات وآليات عمـل غسيل الدماغ، وبتطبيقها على مستوى الشعوب.. ركزت علـى أسـاليب العـزل والحصـار والحرمان ثم أساليب التخويف والتهديد، وكانت تضطر أحياناً إلى شن الحروب مباشرة التـي

تشبه أساليب العقاب والتعذيب على المستوى الفردى، وذلك من خلال قوتها الذاتية أو جهـات أخرى خارجية أو داخلية.

وقد رصد أن هناك قدر هائل من الغضب فى العالم الإسلامى من السياسة الخارجيـة للولايات المتحدة وبالنسبة للغالبية العظمى من الأفراد لم يتحول غضبهم نحو الشعب أو أفـراد المجتمع الأمريكى، بينما تعد الجماعات مثل تنظيم القاعدة بأهدافهم وأساليبهم مرفوضـة مـن قبل هذه الغالبية، ولكن الغضب من الهيمنة الأمريكية قد منح الشـبكات الإرهابيـة الشـرعية والمبرر الوحيد لأنشطتها.

فمن أخطر المشكلات التى تواجه الولايات المتحدة فى الخارج هى ضـعف وتراجـع شعبيتها فى العالم الإسلامى خاصة منطقة الشرق الأوسط والتى تعتبر من أكبر وأخطر بؤر الأزمات العالمية الحادة والتى تشمل ج م ع والأردن ولبنان وباكستان وتركيـا...إلـخ. فقـد إنخفضت معدلات الدعم والتأييد بدرجة كبيرة فى أكثر دولتين تحالفاً وتأييداً للولايات المتحـدة وهما تركيا وباكستان، ويعد الدعم الأمريكى لإسرائيل من أبرز أسـباب الكراهيـة والعـداء الموجه للسياسة الأمريكية فى الدول العربية.

هذا مع عدم إقتصار تدنى شعبية السياسات الأمريكيـة علـى الشـعوب العربيـة أو الإسلامية بحكم الإنحياز لإسرائيل فى الصراع العربى الإسرائيلى، وإنمـا إمتـدت للشـعوب الأوروبية التى أحست بفطرتها أن الولايات المتحدة تريد فرض سياستها على العـالم، بحكـم إنفرادها بالقوة العسكرية الفائقة وهو ما أظهرته إستطلاعات الرأى العـام الأمريكيـة للـرأى العام الأوروبى التى أجريت فى كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا.

لذا وفى ظل الإعتداءات على نيويورك وواشنطن وما تبعها من هجمات إرهابيـة فـى العديد من الدول الأوروبية والعربية/ الإسلامية (لندن – مدريد- بالى – الريـاض – شـرم الشيخ ... إلخ)، وما جسدته من تركيز وإصرار على توجيه الإتهام المباشر للعرب والإسـلام بالإرهاب والعنف وتدمير الحضارة، والذى أعاد بقوة تداول مقولة (هنتنجنتون) حول الصـدام الحتمى بين الحضارات والصراع الثقافى بين الإسلام والغرب بالإضافة إلى دلالات خطابـات بوش حول الديمقراطية وحالة الإتحاد وإستراتيجية النصر على الإرهاب وإستخدام الشـعارات التى تمثل مرادفات للتطرف الإسلامى ومنها (الجهاديـة النشـطة – الإسـلام الراديكـالى- التطرف المتأسلم – التطرف الراديكالى- الفاشية الإسلامية ... إلخ) وذلك فى نقـل رسـالته الرئيسية التى تتمحور حول أن أيديولوجية الراديكاليين المتأسلمين هى التحدى العظـيم فـى قرننا الجديد.

جاءت هذه الدراسة فى إطار عام يركز على فهم وتفسير والتنبوء بإتجاهات تطور استخدام الآلية النفسية فى إدارة أزمة الإرهاب الدولى وتأثيرها على الهوية والنسق القيمى لدى الشباب (الجمهور المستهدف للحملات الإعلامية والدعائية).

تحديد المشكلة:

يعد تصاعد حدة الحملات المعادية (الإعلامية - الدعائية - الإعلانية) والخاصة بترسيخ صورة ذهنية سلبية عن العرب والإسلام من أهم ملامح ومقومات إتخاذ القرار بشن الحرب على الإرهاب والقصور الحاد من جانب الدول العربية والإسلامية فى التخطيط العلمى والمتابعة الموضوعية للمواجهة والإحتواء الموقوت وهو ما يؤدى إلى العديد من التداعيات السلبية على المقوم الوجدانى (مشاعر مدى الرضا والتجاوب) ومن ثم التغيير السلبى فى مقومه السلوكى والذى يمثل نسقه القيمى وإحساسه بالهوية.

حيث ترتبط الهوية القومية لأى شعب بسياسته تجاه الآخرين، فتفرز تبعاً لذلك مفاهيم نسبية مثل "أقلية عرقية"، أصولية، وما شابه، وعلى ما يبدو أن الشعوب عامةً، ومنذ بداية تكوينها " كشعوب " تسعى إلى ترسيخ وتعميق هذه الهوية التي تملكها بإعتبارها المميز الأساسي لهذا الشعب أو ذاك عن غيره من الشعوب، حيث تخلق هذه الهوية، أياً كانت طبيعتها، مجموعة من القيم التي تصبغ كل فرد من أفراد هذا الشعب بسمة معينة قد يزداد التمسك بها أو ينقص تبعاً لمستوى إنتماء هذا الفرد.

ويرجع إختيار هذه المشكلة إلى عدد من العوامل والمبررات أهمها:

١- تجسيد العلاقة بين الحملات الإعلامية والدعائية حيث أن كلاهما يخدم بشكل مباشر وخطير فى باقى طرق الحملات (إعلانية - خداع - عمل/ حركة) فالحملات الإعلامية تعمل على خلق وتشكيل وتكوين الوعى السليم بأبعاد موضوع محدد أما الحملات الدعائية فتركز على تعديل وتغيير الإتجاهات لصالح المخطط.

٢- أن وسائل الإعلام والدعاية الغربية ساهمت فى خلق إدراك خاطئ وتكوين إنطباعات وصور ذهنية سلبية حول سلوكيات وسمات الشخصية العربية والإسلامية (متخلفون أغبياء - مستغلون - ماكرون - جاهلون- شهوانيون...إلخ)، وكان لهذه الصورة ولمحتواها أثر عميق فى تكوين مقوم وجدانى (مشاعر كراهية ورفض) سلبى ورافض لمثل هذه السلوكيات ومن ثم خلق اتجاهات إيجابية مدعمة لأعمال العنف ضد العرب والمسلمين سواء فى المهجر أو فى الدول الإسلامية والعربية لدى الرأى العام الأوروبى عامةً والأمريكى بصفة خاصة.

هذا كما تعمل الدعاية اليهودية فى الولايات المتحدة على بنــاء اتجاهــات سـلبية عــن العرب والإسلام ورسم/ تشكيل صورة غير سليمة (مشوهه) تركـز علـى أن العـرب والمسلمين (غير محبين للسلام - عدوانيون وإرهابيون - يكرهون الغرب والحضـارة) فى مقابل تجسيد اليهود وإسرائيل كواحة للديمقراطية والتقدم والحضـارة فـى الشـرق الأوسط وبين العرب والإسلام.

٣- أن نسق الثقافة والقيم يشكل أكثر الأنساق محورية وفاعلية فـى بنـاء و تنميـة وتطـور المجتمع وخاصة بين فئات الشباب المصرى المولع بكل ما هو جديد وغريب ومسـتحدث. حيث تمثل الثقافة الإستهلاكية تهديداً للعادات المتوارثة والقيم التقليدية، والموروث الثقـافى والتفاعلات المحلية والتى تؤثر بصفة أساسية على الشباب بوصفهم متمردون فى أغلـب الأحيان وهامشيون فى بعض الأحيان ولما يتميزون به من خصائص نفسية وإجتماعية تؤكد على الشعور بالدونية، مما يكرس لديهم الرغبة فى التقليد، والتعرف على كل ما هـو جديد والرغبة فى فهم الذات والإستقلال بالرأى وحب المخاطرة.

٤- أن الرصد والمتابعة العلمية والموضوعية للحملات بكافة أنواعها (إعلانيـة - إعلاميـة - دعائية -علاقات عامة) ومستوياتها ومراحلها تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك على إنهـا تأتى فى إطار أهم أدوات دعم القرارات للدولة أو الدول المخططـة (محـل الإهتمـام) سواء السياسية أو العسكرية أو الإقتصادية التى تستهدف فـى مجملهـا فـرض الإرادة وتحقيق الأهــداف النفسية وهو ما تشهده الساحتين العربيـة والمصـرية خاصـةً فـى الآونة الأخيرة حيث العمل على تفـريغ العقـول العربية الإسلامية من قـيم ورمـوز ومتعلقات حضـارية وإعـادة تعبئتها بقيم ومتعلقـات ورمـوز الثقافـة والحضـارة الغربية (تغييروتشويه الهوية).

٥- الشراسة والتلاحق والتطور المستمر فى الحملـة المعاديـة ضـد الإسـلام وعلاقتـه بالإرهاب الدولى فى ظل تعدد مرادفاته فى الخطاب السياسى الأمريكـى، مـع نجـاح المخطط الأمريكى فى ترسيخ القناعة لدى الأهداف المخاطبة المتمثلـة فـى صـانعى ومتخذى القرار أو الرأى العام المنساق فى الدول محل الاهتمام بجدية وقطعية اسـتخدام الولايات المتحدة للآلية العسكرية فى إدارة أزماتها حيث يحـاول المخطـط للحمـلات الأمريكية الإيحاء بأن الموضوع الرئيسى يتمثل فى الإرهاب بكافـة صـوره وأشـكاله ومستوياته ومدى خطورته وتهديده لأمن الولايات المتحدة ومصالحها فى الـدول علـى المستويين الدولى والإقليمى بصفة خاصة إلا أن الإجراءات والأنشطة التى تم رصـدها

فى كافة وسائل الإعلام والدعاية تشير إلى أن الموضوع الأساسى لهـذه الحملـة هـو الإسلام وصراع الحضارات.

وقد رصد كمؤشر على نجاح هذه الحملات فى تحقيـق أهـدافها سـواء علـى مسـتوى المجتمع الأمريكى أو الأوروبى تنوع وتصاعد معدل الإعتداءات الموجهة ضد الجاليـات العربية/ الإسلامية والذى يعد أحد أشكال الكراهية والقناعة والتأثر الإيجابى بموضـوعات ورسائل الحملات الدعائية الغربية والتى تركز على أن العرب والمسلمين كلهم متطرفـون مع إعتبار الإسلام دين يدعو للإرهاب والإعتداء علـى الآخـرين والتطـرف والإفتقـاد للحضارة وعدم الإعتراف بالعلم وذلك من خلال العديد من الإجراءات.

فضلاً على تنامى مشاعر الكراهية والعداء للعرب والمسلمين لدى الـرأى العـام الـدولى والأوروبى والمتمثلة فى إظهار قدر عالٍ من العدوانية والحشد العدائى الجماعى للإنتقـام كميكانيزم دفاعي لتعويض الشعور بالألم والغضب وتحطيم الروح المعنوية والثقة العاليـة بالنفس، مع إختيار الإسلام كرمز للإرهاب وإسقاط إنفعـالاتهم ومشـاعرهم وإتجاهـاتهم السلبية نحو العرب والنظرة الغربية لهم، وهو ما يمكن إعتباره أخطـر نتـائج الهجمـات الإرهابية على الولايات المتحدة من ناحية والحملات الدعائية المخططة والتـى تسـتهدف إثارة الفرقة وتوليد مشاعر الخوف المرضى ضد العرب/ المسلمين من ناحية أخرى.

٦- تكامل منظومة الإعلام والدعاية الأمريكية (مرئية - مسموعة - مسـموعة مقـروءة) فى منطقة الشرق الأوسط وذلك من خلال محطة سوا (العالم الآن) ومجلة هـاى وقنـاة الحرة والتى يمكن من خلالها الوصول إلى شريحة عريضة مـن الأهـداف المخاطبـة والعمل على تغيير إتجاهاتهم والنسق القيمى لديهم.

٧- أن من أخطر الحملات (سواء من الخارج أو الداخل عن غير قصـد) التـى تجابههـا الشخصية العربية عامةً والمصرية خاصة (تصدير الثقافة الغربية للمجتمـع المصـرى تحت مسمى المعاصرة والعولمة التشكيك فـى حضـارتها وتاريخهـا ومفاهيمهـا ــ التحريض التحفيزى على النمط الإستهلاكى والتى قد يخيل إنها ذات بعـد إقتصـادى أو سياسى إلا إنه بعد سلوكى "نفسى إجتماعى" ــ التغيير الحاد فى القيم والتقاليد والعـادات للفرد داخل المجتمع بما يؤدى إلى تحلله وتفسخه ومن ثم يصبح أرض خصـبة لأفكـار وإتجاهات المخطط).

٨- أن هناك تركيز وإصرار على إستهداف فئة الشباب خاصةً من طلبة الجامعـة للتـأثير على مقومات اتجاهات الرأى العام والقيم الأساسية لدى الدول محل الاهتمام وهـو مـا برز فى الحرب العالمية على الإرهاب ومع التحولات والتطورات التكنولوجية الهائلة.

حيث أن أكثر فئات المجتمع تعرضاً لهذه التغيرات والتحولات الثقافية والإجتماعية هـم فئات الشباب الجامعى (٤٦٧). بالإضافة إلى أن الشباب فى عصر العولمة والتكـتلات الدولية والإقتصادية أصبحوا مهددين ومواجهين بقدر هائـل مـن التحـديات الحاليـة والمستقبلية والتى باتت تهدد الكيان الفردى والجماعى.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى العديد من العوامل والأسباب التـى أفرزتهـا التطـورات والإجراءات المتداعية سواء على الساحة الدوليـة أو الإقليميـة أو طرحتهـا وسـائل الإعـلام المختلفة تحت مسميات الأزمة والصراع ... إلخ مما تتطلب معه ضـرورة الدراسـة والتحليـل الموضوعى فى ظل التطور المطرد والمتنامى لأسس ومقومات ومبـادئ إدارة الأزمـات كـذا عنف وشراسة الحملات الإعلامية والدعائية المعاديـة التـى تشـكل أخطـر وأكثـر الأدوات الإكراهية توظيفاً وإستخداماً فى إدارة الأزمات خاصةً فى هذه المرحلـة المليئـة بالصـراعات وتفجر المشاكل والنزاعات الكامنة ومن أبرزها أزمة الإرهاب الدولى وبالإضافة إلى ما سـوف يتوصل إليه من نتائج سيتم تحليلها على ضوء الأزمات والخبرات السابقة والحالية والدراسـة أو النظرة التحليلية المتكاملة للدراسات والبحوث العلمية التى تم إعدادها فى هذا المجال.

فى هذا السياق نتناول الموضوع بالدراسة والتحليل لتفعيل دور كلٌ مـن علـم الـنفس الإعلامى وعلم النفس السياسى فى التعرف على أنسب طرق ووسائل وأساليب التـأثير علـى عقل المتلقى وتجاوبه مع طبيعة الحملات الإعلامية والدعائية المعادية والتى تسـتهدف فئـة حيوية ومؤثرة على الأمن القومى وهى الشباب.

هذا وتعد الدراسات الميدانية التحليلية التى تتناول مثل هذه الظواهر، إحدى محـاولات إعداد وتوثيق إطار نظرى أكثر تكاملاً للمتغيرات المرتبطـة بالظـاهرة موضـع الدراسـة وخاصةً إذا تم تناولها من منظور مختلف لما سبق، والذى يتمثل فى تطبيق أسـس ومبـادئ العلوم الإنسانية/ السلوكية فى دراسة وتحليل موضوع علـى درجـة عاليـة مـن الأهميـة والحساسية وهو الإرهاب الدولى والحملات (إعلامية ــ دعائية) والتى تمثل الآلية الرئيسـية للولايات المتحدة وحلفائها فى إدارة الأزمة بكافة مراحلها وسيناريوهاتها وما تسـتهدفه مـن تغيير وتعديل فى الإتجاهات والقيم الأخلاقية والثقافية لدى الشباب فى المراحل المختلفة.

كما إنها تتناول وتعالج موضوعاً غاية في الأهمية، يتعلق بالهويـة والنسـق القيمـي للشباب، حيث يعتبر موضوع القيم من الموضوعات الجديرة بالإهتمام والتي تعتبر محركـات سلوكية تحكم سلوك الأفراد فى مختلف المجالات وعلـى كافـة المسـتويات، وتمثـل أكثـر

الجوانب تأثراً بالمتغيرات والعوامل والتطورات السياسية الإقتصادية الإعلامية الإجتماعية،وقد ركزت العديد من الدراسات على القيم الشخصية فى المقارنات الثقافية والإجتماعية بين الدول (٣٦٠ : ٤٦٧- ٤٧٤، ٤٨٥ : ٦٩١-٧٠٠).

أهداف الدراسة:

١- تأصيل المفاهيم النفسية فى إدارة أزمة الإرهاب الدولى والربط بين الحملات الإعلامية لهذه الأزمة وبين التغيرات المرصودة فى النسق القيمى والهوية والإنتماء، والإسهام فى الفهم النظرى لطبيعة هذه العلاقة فى المجتمع المصرى وإثراء وجهة النظر عبر الثقافية.

٢- التحديد الدقيق للآليات/ الأدوات الأمريكية فى إدارة أزمة الإرهاب الدولى بمختلف مراحلها ومستوياتها وخاصة فى ظل التطور الحاد والمذهل فى هذا المجال (الطرق ـ الوسائل والأساليب) من ناحية والصراعات الدولية والمتغيرات الهائلة فى كافة المجالات من ناحية أخرى.

٣- رصد وتحليل مراحل تطور الحملات الإعلامية الدعائية والإعلانية الموجهة ضد العرب والإسلام وتداعياتها المختلفة للوقوف على مدى التغير فى طرقها ووسائلها وأساليبها ومدى تأثيرها النفسى على الجمهور المخاطب خاصة الشباب.

٤- الوقوف على مقومات اتجاهات الرأى العام الدولى عامة والأمريكى بصفة خاصة نحو العرب والمسلمين (الصورة الذهنية عن العرب والإسلام) ومراحل تطور هذه الإتجاهات وعوامل التأثير عليها.

٥- رصد وتحليل العلاقة بين مفهوم الأزمة وآليات إدارتها والإرهاب والحملات الدعائية والإعلامية فى إطار تطوير ما هو معمول به حالياً فى تحليل الأزمة من حيث سماتها وسيكولوجية آثارها وتداعياتها وآليات إدارتها.

٦- تحديد المفهوم الأمريكى للإرهاب الدولى والإسلاموفوبيا وعلاقته بالإسلام والعنف والتطرف الأصولى ومفرداته مع التأصيل النظرى لمفهوم الهوية وأبعاده المختلفة.

٧- الوصول لأنسب طرق ووسائل وأساليب مواجهة وإحتواء التأثيرات النفسية السلبية الناتجة عن الحملات الإعلامية والدعائية للحفاظ على الهوية والنسق القيمى بين الشباب المصرى ووضع مخططات مدروسة لمواجهة حملات تشويه صورة العرب والإسلام.

التساؤلات:

١- ما هو شكل وحجم التغير فى التوجهات الأمريكية (الخطاب السياسى والإعلامى) عن العرب والمسلمين فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتأثير ذلك علــى تخطيط وإدارة الحملة العالمية على الإرهاب؟

٢- هل إستطاعت المخططات الدعائية الأمريكية أن تحدث تــأثيراً علــى النســق القيمــى والهوية والإنتماء لدى الشباب المصرى وبما يؤثر على الأمن القومى؟.

٣- ما هى طبيعة وشدة اتجاهات الرأى العام الأمريكى (نخب صانعى ومتخــذى القــرار) نحو العرب والمسلمين خاصةً فى أعقاب هجمات الحادى عشر مــن ســبتمبر ٢٠٠١؟ وكيف تم إستغلالها فى التأثير على الجمهور المستهدف للحملات الإعلاميــة والدعائيــة فى الحرب على الإرهاب؟.

٤- ما هى الملامح النفسية لمرحلة الشباب (١٨-٣٥ عام) ومقومات اتجاهات الرأى العام لــديهم نحو تطورات الأزمات العالمية والإقليمية (الإرهاب الدولى ــ الشرق الأوسط ــ الخليج)؟.

٥- ما هى أنسب طرق ووسائل وأساليب مواجهة الحملات الإعلامية والدعائية ضد العــرب والإسلام والتأثير النفسى السلبى على الهوية والنسق القيمى لدى الشباب المصرى؟.

ثانياً: الدراسات السابقة

نظراً لطبيعة الدراسة الحالية وتعدد أبعادها ومتغيراتها، فقد تم البحث عــن الدراســات التى تناولت هذه المتغيرات وخاصةً فى ظل ندرة الدراسات والتحليلات التى تناولــت أزمــة الإرهاب الدولى والبعد النفسى والدعائى فى إدارة الحرب على الإرهــاب، بــالرغم مــن أن الدروس المستفادة من المراحل السابقة فى سيناريو هذه الحــرب تؤكــد علــى أن الحمــلات بأنواعها المختلفة (إعلامية ــ دعائية ــ إعلانية ــ علاقات عامة...إلخ) أصبحت تمثــل أداة رئيسية فى إدارة الأزمات والحروب الحديثة وخاصةً بالمفهوم الأمريكى.

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التى تتناول المتغيرات المرتبطة بموضــوع الدراســة الحالية، إلا أن المؤلفة قد ركزت على عدد من الدراسات ترى إنها قد ترتبط أو تعبر أو تــدلل على فروض وتساؤلات الدراسة، وذلك بهدف التعرف على المنــاهج والأدوات والمتغيــرات والنتائج التى يمكن الإستفادة منها فى إعداد الدراسة الحالية وتناول نتائجها ووضع توصــياتها النظرية والتطبيقية. وسوف نعرض تباعاً للدراسات المختلفة على النحو التالى:

الدراسات التى تناولت العمل النفسى والدعائى فى الحرب على الإرهاب،

وقد تم رصد عدد "١٤" من الدراسات التى تندرج تحت هذا المحور وتنوعت ما بين الإستطلاع والمسح الميدانى والدراسة التحليلية وتعكس مدى الاهتمام بالتعرف على الجوانب المختلفة للحرب على الإرهاب وتداعياتها والمفاهيم التى أفرزتها على كافة المستويات، ومن أبرزها:

١- **دراسة سعد العبيدى (٢٠٠١)** حول الحرب النفسية وأهدافها فى منطقة الشرق الأوسط فقد حدد هذه الأهداف فى زعزعة الوجود النفسي لقادة الأمة – تشويه الفكر الإسلامي – إرباك أداء الإنسان العربي والإسلامي – تجهيل المجتمع العربي والإسلامي – إستهداف العقل الفاعل للشباب "نشر تعاطي المخدرات والفساد بطرق متعددة" – دعم فاعلية التطرف الديني السياسي وتدمير النظام القيمى.

٢- **المسح الميدانى الذى تم بواسطة نظام Behavioral Risk Factor** والوارد فى Dai Williams 2002 للتأثيرات النفسية والإنفعالية لأحداث سبتمبر ٢٠٠١، لعينة من الأفراد البالغين بإجمالى٣٥١٢ مفردة خلال الفترة من ١أكتوبر حتى ٣١ ديسمبر، ووجد أن ٧٥% أقروا بمواجهتهم مشكلات مرتبطة بالهجمات و٤٨% ذكروا إنهم مروا بخبرات الغضب بعد الهجمات، و١٢% تقريباً واجهوا مشكلات وحصلوا على العلاج المناسب، ٣% من متعاطى الكحوليات قد زاد معدل تعاطيهم، ٢١% من المدخنين زاد معدل تدخينهم و١% من غير المدخنين قالوا إنهم بدأو فى التدخين.

٣- **دراسة أبسوس ستات الفرنسية (٢٠٠٤)**: والتى قامت على إعداد وتنفيذ إستطلاع للرأى حول قناة الحرة ومدى إنتشارها ومعدلات مشاهدتها فى الوطن العربى والذى شمل ٣٥٨٨ فى المرحلة العمرية من ١٥عام فأكثر فى ١٣ مدينة عربية (سوريا – بيروت – الإمارات – مصر– الكويت – الأردن – السعودية) وأظهرت النتائج أن هناك ٢٩% فى المتوسط من الأسر يشاهدون قناة الحرة ترتفع إلى ٤٤% فى الكويت بينما تنخفض إلى ١٨% فى مصر وكذلك وجد المسح أيضاً أن ٥٣% من المشاهدين يعتبرون برامج الحرة موثوقاً بها أو موثوقاً نوعاً ما ويصل إرتفاع الثقة بالمحطة إلى ٧٠% بين السعوديين بينما ينخفض إلى ٣٧% بين السوريين.

٤- **دراسة مارشال Mershal وأخرون (٢٠٠٤)** حول اتجاهات الرأى العام نحو استخدام القوة فى مواجهة الإرهاب والتى توصلت للعديد من النتائج أبرزها:

أ- ٥١ % من الرأى العام الأمريكى يروون أن العيش فى أمان قد إنخفض بنسبة ٥ نقاط و٣٧% يرون إنه إستمر على نفس المستوى و١١% يريدون أن ترجع إلى الوراء.

ب- ونسبة الذين يريدون إستمرار التوسع فى جمع معلومـــات مخابراتيـــة عـــن دول أجنبية بلغت ٤٣% بإنخفاض ١٠ نقاط عن عام ٢٠٠٢ و ٤٤% يرون ضـــرورة الحفاظ على نفس المستوى من الاهتمام و ١١% يقروا بأهمية تخفيضها.

ج- ٨% فقط من الرأى العام يريدون الإنفراد والتفوق فى القوة وإستمرار الولايـــات المتحدة فى قيادة العالم لحل المشكلات الدولية، ٧٨% يروا ضـــرورة مشـــاركة الولايات المتحدة فى حل المشكلات الدولية مع دول أخرى.

د- حتى فى سياق الإرهاب، الغالبية العظمى للرأى العام (٧٣%) والقـــادة (٨٤%) ذكروا أن الدرس الأكثر أهمية لأحداث ســـبتمبر ٢٠٠١ أن الولايـــات المتحـــدة تحتاج للعمل بدرجة كبيرة من التعاون مع الدول الأخرى لمواجهة الإرهاب.

ه- أكثر من ٧٥% يفضلون الضربات الجوية الأمريكية ضد الإرهاب ومعســـكرات التدريب الأخرى ٨٣% والهجوم بالقوات البرية ضد المعســـكرات والتنظيمـــات الإرهابية والتيسيرات الأخرى ٧٦%.

٥- **دراسة أنور الرواس (٢٠٠٥)**: حول إستخدامات الشباب للقنوات الفضـــائية الغنائيـــة العربية والإشباعات المتحققة. على عينة عشوائية قوامهـــا ٤٠٠ مفـــردة مـــن طـــلاب الجامعات، وقد تم التوصل إلى العديد من النتائج أهمها ارتفاع نسبة المشاهدة للقنـــوات الفضائية العربية الغنائيـــة بنســـبة (٨٢,٥%)، فالمشـــاهدة دائمـــاً بنســـبة (٤٣,٥%) والمشاهدة أحياناً بنسبة (٣٩%) تمثلت أهم دوافع مشاهدة القنوات الفضائية العربية فـــى: تمضية وقت الفراغ ثم الشعور بالسعادة ثم تقليد الأغانى الواردة فى القنوات الغنائيـــة، وتمثلت أهم الدوافع النفعية لمشاهدة القنوات الفضائية العربية الغنائية فى: معرفة أغـــانى شعوب دول أخرى ثم تنمية الجوانب العاطفية عنـــد المبحـــوثين، و زيـــادة ارتبـــاط المبحوثين بالناس والمجتمع. ويرى (٩١,٨ %) أن هناك تأثيراً مباشراً وتـــأثيراً إلـــى حد ما لهذه القنوات على ثقافة طلاب الجامعات العُمانية وقيمهم.

٦- **دراسة طه عبد العاطى (٢٠٠٥)**: والتى حلل من خلالها مظاهر التمييز العنصـــرى فى معالجة وسائل الإعلام الامريكية والكندية للأقليات العرقية وتحديداً الأمريكيين مـــن أصول عربية وإفريقية والكنديين من أصول آسيوية. وقد خلصـــت النتـــائج إلـــى أن الصورة السلبية التى ظهرت بها الأقليات العرقية فى الولايات المتحدة وكندا لـــم تكـــن وليدة القرن العشرين فقط، لكنها ترجع إلى قرون قديمة، وأسهمت وسائل الإعلام فـــى تدعيم هذه الصورة.. وقد برز من التحليل وجود قواسم مشتركة بين وســـائل الإعـــلام فى الدولتين بالنسبة لإسلوب المعالجة الإعلامية للأقليات العرقيـــة، إذ بـــدت مظـــاهر التمييز العنصرى فى المعالجة الإعلامية لقضايا الأقليات العرقية محصورة فى أربعـــة

أساليب أساسية هى: تجاهل تمثيل الأقليات العرقية فى المعالجة الإعلامية بإستثناء مواقف الجريمة والكوميديا، و إبراز الأقليات العرقية بوصفهم مشكلة إجتماعية، وتصوير الأقليات العرقية كرموز للتسلية والترفيه.

٧- **إستطلاع الرأى العام للهيئة الأمريكية لشبكات البث للشرق الأوسط (٢٠٠٥)**: حول قناة الحرة ومحطة سوا ومدى تحقيق الهدف منهما، والذى تم تنفيذه على عينة بإجمالى ١٤ ألف شخص عن طريق المقابلات المباشرة فى عدد " ٩ " دول شرق أوسطية، وقد أسفر عن عدد من النتائج ذات الدلالات النفسية التى من أبرزها أن عدد مشاهدى قناة الحرة فى دول العينة بلغ ٣,٢١ ملايين مشاهد أسبوعياً بينما بلغ عدد مستمعى راديو سوا ٨,٢٠ ملايين بالغ أسبوعياً، كما أظهر الإستطلاع أن ٧٧% أعتبروا الأخبار التى تبثها قناة الحرة موثوق بها فى مقابل ٧٣% لراديو سوا.

٨- **دراسة مركز الإعلام والعلاقات العامة بواشنطن (٢٠٠٥)**: والتى تناولت ثلاثة برامج تليفزيونية واسعة الإنتشار هي: برامج 'تونايت شو'، و'ليت شو'، و'ليت نايت مع كانون أوبراين'، التي تراجعت فيها نسبة الفكاهة وتزايد أعداد الضيوف الجادين متجهمي الوجوه. وأشارت الدراسة إلى أن الولايات المتحدة بعد أن شنت حربها ضد ما أسمته بالإرهاب، إتخذت النكات السياسية منحى جديدًا وأصبحت تركز على تلك الحرب محولة بعض الشخصيات مثل الرئيس بوش وقادة حركة طالبان وأسامة بن لادن إلى شخصيات محورية في النكات والرسوم الكاريكاتيرية.

٩- **دراسة محمد شومان (٢٠٠٥)**: عن صورة أمريكا فى خطاب الإخوان المسلمين بمجلة الدعوة (١٩٧٦- ١٩٨١)، حيث حلل الباحث مواد الرأى بجميع أعداد مجلة الدعوة فى فترة صدورها الثانى والتى تناولت بصورة مباشرة أو غير مباشرة السياسة الأمريكية الداخلية والخارجية وكذلك مظاهر الحياة و الثقافة فى المجتمع الأمريكى.

وتوصل إلى العديد من النتائج من أهمها: انطلاق خطاب الإخوان المسلمين فى مجلة الدعوة من فكرة وجود مؤامرة من الصليبية الغربية بقيادة الولايات المتحدة و الشيوعية واليهود ضد العرب والمسلمين والإسلام، وفى إطار هذه المؤامرة الثلاثية الأطراف قدم خطاب الإخوان المكون الأول من مكونات صورة الولايات المتحدة ثم المكون الثاني متمثلاً فى أن الولايات المتحدة تحارب الإسلام والعرب، ثم المكون الثالث وهو أنها منحازة لإسرائيل كنتيجة للمكونين الأول والثانى. ثم يأتى المكون الرابع وهو أنه على الرغم من أن أمريكا تحارب العرب والمسلمين إلا إنها عدو ضعيف هش من الداخل وفى طريقه للسقوط، وتبين أن خطاب الإخوان المسلمين قدم صورة سلبية لأمريكا ولم يميز أو يفرق بين المجتمع الامريكى والحكومة الامريكية

خاصة فيما يتعلق بسياساتها الخارجية، كما تبين غلبـة البـراهين والأسـانيد الدينيـة والعاطفية فى البرهنة على صورة السياسة الأمريكية والمجتمع الامريكى ويرجع ذلـك إلى الطابع الأيدلوجي المغلق المسيطر على أداء مجلة الدعوة.

١٠- **دراسة بابليك أجندا (٢٠٠٥)**: حول الثقة فى السياسة الأمريكية الخارجية، والتى تـم تنفيذها على عينة بإجمالى ١٠٠٤ مفردة من الرأى العام الأمريكى وذلك مـن خـلال إستمارة مسح ميدانى تضمنت عدد (٥٤) سؤال حول رؤية العالم للولايـات المتحـدة الأمريكية والتى أشارت إلى أن ثلاثة أمريكيين من أربعة يعبرون عن تخـوفهم مـن إنعدام الثقة فى الخارج ومشاعر الكراهية التى تثيرها بلادهم، ويعتبر ثلثا الأشـخاص الذين شملهم الإستطلاع أن بقية العالم يملك رأياً سلبياً عن الولايات المتحدة وواحد من عشرة إستخدم حتى كلمة " المضطهد " لوصف الأحاسيس فى الخارج تجاه بلادهم.

١١- **المسح الميدانى لمؤسسة زغبـى بشـبكة المعلومـات الدوليـة (٢٠٠٥)**: بعنـوان التحديات التى تواجه دول الشرق الأوسط (تأثير الدين على التعليم فى العالم العربـى)، وتم تطبيقه على عينة بإجمالى ٣٦١٧ مفردة. وجاءت النتـائج لتـدلل علـى التبـاين الواضح فى اتجاهات الرأى العام للدول محل الاهتمام حول قضـايا التعلـيم الـدينى وتأثيره على العديد من العوامل خاصةً الإقتصادية والتعليمية إرتباطاً بالنظم السياسـية والمستوى الثقافى والتعليمى مع سيطرة المقوم المعرفى القائم على إدراك الرأى العـام العربى والإسلامى لإفتقاد الدين للدور والتأثير على التعليم وإعداد الشـباب للمسـتقبل، عدم فهم الشريعة الإسلامية أو القصور والأخطاء فى تفسيرها والذى من أهم نتائجـه عدم الإندماج فى الاقتصاد العالمى.

١٢- **إستطلاع مركز بيو الأمريكى للأبحاث (٢٠٠٦)**: والذى تم إعداده وتنفيذه بشأن تقيـيم الحملات الإعلامية والدعائية الخاصة بتحسين الصورة الأمريكية فى ظل الحرب على الإرهاب والعراق وشمل ١٧ ألف مفردة من عدد ١٥ دولة (مصـر ــ بريطانيـا ــ فرنسا ــ ألمانيا ــ أسبانيا ــ روسيا ــ إندونيسـيا ــ باكسـتان ــ الأردن ــ تركيـا نيجيريا ــ اليابان ــ الهند ــ الصين ــ الولايات المتحدة) وأظهر أن معظـم شـعوب العالم تعتقد أن الوجود العسكرى الأمريكى فى العراق يمثل تهديداً أكبـر، وأن تأييـد الرئيس الأمريكى جورج بوش فى حربه على الإرهاب، إما ثابت أو يشهد إنخفاضاً.

ويعد القلق واسع النطاق بشأن معاملة المعتقلين فى العـراق وأمـاكن أخـرى مثـل جوانتانامو، عاملاً رئيسياً فى التأثير السلبى على الصورة الإجمالية للولايات المتحـدة فى العالم، وكانت أكثر الآراء سلبية تجاه الولايات المتحدة بين الدول الأسـلامية فـى مصر وإندونيسيا والأردن وتركيا وباكستان.

١٣- **دراسة علاء بيومى (٢٠٠٦)**، حول صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية وذلك من خلال تحليل مضمون بعض أكثر الجرائد الإنجليزية إنتشاراً ونفوذا وتحديد عدد مرات ظهور المصطلح، وأسفرت النتائج عن الإحصائيات التالية:

الصحيفة	٢٠٠١	٢٠٠٢	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٦
تايمز (بريطانية)	١٢	١٢	١٣	٣٤	٤٤	٩٢
غارديان (بريطانية)	١٤	٢٩	٢٠	٥٠	٤٤	٣٨
إندبندنت (بريطانية)	٢٢	١٥	١١	٣٧	٤٢	٣٠
تورنتو ستار (كندية)	٣	٣ .	١	١١	١٨	٣٨
نيويورك تايم(أمريكية)	٢	٢	٣	٧	٤	١٠
واشنطن بوست(أمريكية)	٢	٣	٢	٢	٥	٥

وأظهرت النتائج أن استخدام وسائل الإعلام الغربية لمصطلح الإسلاموفوبيا يرتبط في العادة بظواهر عدة مثل وقوع أو إحباط أحداث إرهابية تستهدف المجتمعات الغربية، مما يثير تساؤل الغربيين حول وجود توجهات معادية للغرب وسط الأقليات المسلمة بالبلدان الغربية، وحول توجهات المجتمعات الغربية ذاتها تجاه الإسلام والمسلمين.

كما إرتبط استخدام المصطلح بردود أفعال العالم الإسلامي تجاه بعض الإساءات التي تعرض لها الإسلام من قبل شخصيات ومؤسسات غربية مختلفة كما حدث ردا على الرسومات الدانماركية المسيئة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في أوائل ٢٠٠٦ ورداً على تصريحات بابا الفاتيكان في حق الإسلام.

١٤- **إستطلاع الرأى القومى لمؤسسة زغبى إنترناشيونال (٢٠٠٦)** خلال الفترة الممتدة ما بين ١٢ و١٦ مايو ٢٠٠٦. على عينة بإجمالى ١,٢٠٠ مفردة تم إختيارها عشوائياً وتكون الإستطلاع من ٨١ سؤال. وخلص إلى أن ٤٤%من الأمريكيين يرون أن بوش إستغل الهجمات لإعلان الحرب على العراق، وأن عدداً كبيراً (٤٣%) من أفراد العينة لايدرون بإنهيار المبنى رقم ٧ لمركز التجارة العالمي، فى مقابل (٣٨%) على دراية بالأمر وترى بأنه كان يتوجب على لجنة التقصي التحرى في الأمر. فى مقابل (١٤%) يدرون بالإنهيار موضوع النقاش، وأن اللجنة لم تكن مجبرة على دراسته ، وأن أغلبية بسيطة وغير مطلقة (٤٧%) تظن بأن الهجمات تمت دراستها

بدقة، في الوقت الذي ترى فيه نسبة (٤٥%) بأن الهجمات تلك يجب أن يحقق فيها مرة أخرى. بينما أظهر (٨%) أنهم ليس لهم رأي في الموضوع.

الدراسات الخاصة بأزمة الإرهاب الدولي.

بلغ حجم الدراسات التى تم رصدها فى هذا المجال " ٥ " دراسات والتى إرتكزت فى مجملها حول تحليل وتقييم الأبعاد المختلفة للتطرف والإرهاب على المستويات المختلفة، وجاءت على النحو التالى:

١- **دراسة سامى عبد القوى (١٩٩٤): رؤية عينة من الشباب لظاهرة الإرهاب:** دراسة نفسية إستطلاعية أجريت في الفترة من أغسطس حتى أكتوبر ١٩٩٣على عينة بلغت ٦٤٨ فرداً ممن يقعون في الفئة العمرية ١٨-٣٠ سنة، وبلغ متوسط عمر أفراد العينة ٢٣,٨٦عام. وأشارت نتائجها إلى أن أهم أسباب الظاهرة في المجتمع المصري البطالة بنسبة٧٣,٨%، والجهل بالدين بنسبة ٦٦,٨%، وغياب الديموقراطية ٦١,٧% والإحباط النفسي٥٨,٢% وارتفاع سن الزواج ٥٤,٩٤%وإحتلت الحلول الاقتصادية المرتبة الأولى والتي تمثلت في توفير فرص العمل٨٠,٣%، وتحسين ظروف المعيشة ٨٦,٨٣% ثم الاهتمام بمشاكل الشباب ٧٥,٩٣% والتوعية الدينية ٧٠,٨٣% واتاحة المزيد من الديمقراطية ٦٣,٥٨% وإصلاح الفساد الحكومي ٥٧,٤١%. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن أهم أهداف الجماعات الإرهابية تخريب الاقتصاد وزعزعة نظام الحكم وتطبيق الشريعة. وأشار ٨٦,٥٧% من أفراد العينة إلى عدم موافقتهم للظاهرة، وأشار ٩٥,٩٩% منهم إلى وجود جهات أجنبية وراء الظاهرة، وأشار ٦٢,٣٥ % من أفراد العينة إلى موقف سلبي من الأحداث.

٢- **دراسة** محمد بيومى (٢٠٠٢): **والتى هدفت إلى الوقوف على الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التطرف فى المجتمع المصرى** وتضمنت عينة بإجمالى ٤٠٠ شخص من الذكور والإناث والفئات العمرية المختلفة (١٨-٤٠، ٤٠ ــ ٥٠، ٥٠ ــــ ٦٠)، ولقد حدد مفهوم الإرهاب أساساً بأنه سلوك الجماعة التى تفرض سيطرتها على المجتمع بالقوة ٣٥% أو إنه سلوك يفرض فيه الفرد رأيه بإستخدام التهديد ٣٣% أو أن الإرهاب بمفهومه العام هو سلوك خطف الطائرات ٤١% أو إحتجاز الأفراد بالقوة ١٧% ويرى جمهور البحث أن أكثر الناس إستخداماً لأسلوب الإرهاب هم الجماعات السياسية ٥٦% يلى ذلك الشباب ٢٧%، فالجماعات الدينية ١١% فالطلبة ٤% فالعمال ٣% ولقد ذهب ٨٠% من عينة البحث لأن الإرهاب ليس سمة من سمات المجتمع المصرى.

٣- **دراسة سوزان القلينى وفتحى الشرقاوى (٢٠٠٢) حول رؤية بعض المصريين (طلاب وموظفين وربات البيوت وأساتذة ورجال فكر وأفراد غير عاملين)** لتداعيات الأحداث الإرهابية فى الولايات المتحدة فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وما صاحبه من تداعيات وقضايا على الصعيدين الدولي والإقليمي، وكان من أهم وأبرز نتائجها:

أ- الإجماع بنسبة ٩٥,٥% على أن تحقيق السلام والإستقرار العالميين وحل النزاع الفلسطينى الإسرائيلى وبما يحقق العدالة والمساواة هو السبيل للقضاء على الإرهاب الدولى.

ب- قناعة ٩٥,٤% بأن سرعة إتهام أمريكا للشعوب بوصمة الإرهاب دون وجود أدلة قوية وقناعة تبرر هذا الإتهام يعد أمراً خارجاً عن الأعراف والمنطق السائد فى علاقة الدول ببعضها البعض.

ج- ٩١,٨% ترى أن قيام الدول الغربية بإيواء الإرهاب لديهم ومنحهم حق اللجوء السياسى يعد أحد أهم الأسباب وراء إستفحال ظاهرة الإرهاب الدولى.

د- إشارة ٩١,٤% إلى أن محاولة الربط بين الإرهاب والإسلام ما هو إلا تخطيط صهيونى لخدمة أغراض إسرائيلية لأن مثل هذا الربط سيؤدى إلى طرح مبررات منطقية للعالم لأن المسلمين والعرب يميلون إلى العنف ومن ثم ضرورة مواجهتهم بنفس الأسلوب العنيف المضاد.

ه- ٩٣% أقرت بأن إسرائيل هى الدولة الوحيدة المستفيدة من أحداث نيويورك وواشنطن لأنها أستغلت حملة كراهية العالم للمسلمين وبما يحقق العدالة والمساواة.

و- ضرورة الوصول إلى تعريف محدد وواضح للمقصود على وجه التحديد بالإرهاب والإرهابيين مع الفصل بين العمليات الإرهابية والدين لأن مثل هذا الربط سيزيد المشكلة تعقيداً ويثير إنفعالات الشعوب مع سيادة أجواء التوتر والعنف بين المجتمعات.

٤- **المسح الميدانى لمؤسسة يوجوف لإستطلاعات الرأى (٢٠٠٥): حول موقف المسلمين البريطانيين من الإرهاب** بمقابلة ٥٢٦ راشداً مسلماً في المجتمع البريطاني عبر شبكة المعلومات الإليكترونية في الفترة من ١٥- ٢٢ يوليو، ومثلت هذه العينة إجمالي السكان المسلمين البريطانيين من حيث العمر والجنس وبلد المنشأ، وأسفر المسح عن أن٦٠% من المسلمين يرون أن تفجيرات السابع من يوليو ٢٠٠٥ لها شرعيتها ومبرراتها بعد أخذ كل الأمور ذات الصلة في الإعتبار، ٢٤% يشعرون بالتعاطف مع "مشاعر ودوافع" أولئك الذين قاموا بهجمات السابع من يوليو، مع تفهم ٥٦% "لماذا يتصرف بعض الناس بتلك الطريقة "١٠% لن يعطون للجهات

المعنية أي معلومات عن زعيم ديني مسلم ما "يحاول" العمل علــى تطــرف" شــباب المسلمين وذلك بالدعوة لكراهية الغرب".

٥- **إستطلاع مؤسسة كوميونيكات ريسيرتش (٢٠٠٥) حول الموقف النفسى للمســلمين البريطانيين** والذى تم تنفيذه بمقابلة ٤٦٢ مسلماً بريطانياً، وتركزت نتائجــه فــى أن المسلمين الذين يوافقون على تفجيرات لندن الانتحارية٢% ــ ٥% يؤمنون أن القــرآن به ما يبرر ويعطي شــرعية للتفجيرات، ومــن يعترضون على الجملة التي تقــول أن " رجال الدين المسلمين الذين يدعون إلى العنف ضد الغرب هم لا يمثلون الرأي العــام الرئيسي لــدى المسلمين" ٤٦%. ومــن يعتقدون أنهم مســلمون أولاً وبــــريطانيون ثانياً ٤٦%. وهناك ٤٢% لا يميزون بــين الهــويتين. ١٢% فقــط يــرون أنفســهم بريطانيين أولاً ومسلمين ثانياً.

الدراسات الخاصة بالصورة الذهنية عن العرب والمسلمين،

تعددت هذه النوعية من الدراسات وقد تم إختيار عدد " ٧ " دراســات تغطــى أبعــاد الصورة الذهنية المكونة عن العرب والمسلمين، خلال الفترة الزمنية من ١٩٧٠ حتــى الآن، ويمكن عرضها كالأتى:

١- **دراسة ميشيل سليمان ١٩٧٠: والتى حاول خلالها الوقوف على التعبير الذى طــرأ على صورة الشخصية العربية من ١٩٥٦ ١٩٦٧** م وذلك بإستخدام أسلوب تحليــل المضمون لعدد من المجلات والصحف الأمريكية عامى ١٩٥٦، ١٩٦٧ وقد أســفرت النتائج عن إنه قلت الإشارة إلى أن العرب يمارسون حياة بدوية وأن مستوى معيشــتهم منخفض والتى سادت فى عام ١٩٥٦ وظهرت عدة سمات أخــرى هــى أن العــرب يتسمون بالتفكك والتنافس وغير أمناء وفى مقابل هذه الصورة المفككة للعــرب تقــدم الصحافة الأمريكية صورة زاهية للشخصية الإسرائيلية تركز على روحهم البطوليــة وإعتمادهم على أنفسهم وكفائتهم وأمانتهم وثقتهم بأنفسهم.

٢- **دراسة نجيب إسكندر (١٩٨٥): والتى هدفت إلى إلقاء الضوء على صورة كلٍ مــن الإنسان العربى والمصرى والأمريكى** وذلك لدى أفراد أربعة مجموعات من المجتمــع المصرى، وأوضحت النتائج تفوق صورة الإنســان الأمريكــى بالمقارنــة بالإنســان العربى فى معظم الصفات التى إشتمل عليها المقياس ومنها الميل للتجديد ــ القــدرة على العمل التعاونى ــ الإنفتاح ــ التنظيم فى العمل ــ النظرة المستقبلية ــ الحسم ــ الإعتراف بالخطأ ــ التفاؤل ــ الموضوعية ــ المرونة ــ الإنضباط.

٣- **دراسة Jack G.Shaheen 1997 والتى إشتملت علـى عينـة قوامهـا ثلاثـة آلاف أمريكى** وكشفت عن أن ٤٢% يـرون أن المسلمين أتباع ديـن يـؤازر الإرهـاب، وأن ٤٧% منهم يرى أن المسلمين معادون للغرب، وأن كل مسـلم فـي العـالم هـو صورة طبق الأصل من آية الله الخوميني أو صدام حسين، وأن كثيراً من الأمـريكيين يعتقدون أن كل المسلمين عرب، وأن الإيرانيين عرب، وقد أدى ذلـك إلـى ترسـيخ كراهية العرب في النفسية الأمريكية بحيث أصبح من المعتاد إدانة العرب جميعاً علـى أية جرائم أو عمليات إرهابية تحدث فى أي منطقة من العالم، على إعتبار أن الإسـلام يقدم تلويناً لأية عصابة من الإرهابيين والمتطرفين.

٤- **دراسة عبد المحسن بن سالم العقيلي (٢٠٠٣): والتى تضمنت ٣٠ كتابـاً بريطانيـاً في التاريخ والأديان والجغرافيا**، قد أظهرت أن صورة العرب في هذه الكتب إيجابيـة ومحايدة، ولكن في تناولها لفترة الحروب الصليبية والصراع العربـي – الإسـرائيلي تصبح سلبية وتربط بعض الكتب (الأديان في العالم – الأديان المعاصرة) بين الإسـلام والإرهاب، وتحصر مضمون الإسلام في مجـرد الحـديث عـن الحـرام والحـلال والمحظور والمباح ولا تقدم للقارئ الإسلام كدين يحمل رسـالة حضـارية وإنسـانية كاملة، كما تربط بعض الكتب بين الجماعات المتشـددة والإسـلام، وتصـف الكتـب البريطانية المسلمين بالإنعزالية مع تغييب البعد العربـي أو الإسـلامي مـن القضـية الفلسطينية وتصويرها علي أنها قضية سياسية وليست إحتلالاً لأرض وشعب

٥- **المسح الميدانى لمركز جينيس لإتجاهات الرأى العام (٢٠٠٤): والذى تركز هدفـه فى تقييم نتائج الحملات المعادية للعرب والمسلمين (القياسات البعدية)** والتحكم فـى سلوكياتها وذلك من خلال التعرف على مقومات الصورة الذهنيـة المترسـخة لـدى الرأى العام الأمريكى بشأن الإسلام والمسلمين وأشارت النتائج إلى أن دلالاتها النفسية تتمثل فى:

أ- المقوم المعرفى والذى تمثلت ملامحه الأساسية فى محدودية المعرفة الصـحيحة بالديانه الإسلامية وتعاليمها ومن ثم إنخفاض الإدراك والوعى بأبعاد ودوافع سـلوك بعض الجماعات والتنظيمات الإسلامية، وعدم توفر فرص التفاعل الإيجـابى بـين الشعب الأمريكى والمسلمين.

ب- المقوم الوجدانى والذى يتم بناؤه وتكوينه على المعلومات والمعارف المكتسـبة مـن خلال وسائل الإعلام والخبرات السابقة سواء كانت مباشرة أو غير مباشـرة، حيـث إنه وفى ظل النقص الحاد فى معلومات ومعارف الـرأى العـام الأمريكـى حـول العرب والإسلام وتشوه المقوم المعرفى لديه، جاء المقوم الوجدانى متسـماً بـالرفض

وعدم الرضا عن السلوكيات الإسلامية وتنامى الشعور بالتشكك والعداء والإضـطهاد نحو المسلمين (Islamic phobia).

ج- المقوم السلوكى والذى قد يصعب تحديده من خلال أسئلة المسح الميدانى ولكن يمكـن إستنتاجه بناءً على الدلالات السلوكية المنتظرة، حيث تشير النتائج إلى أن هنـاك اتجاهات متأصلة لدى الأمريكيين بشأن سـمات وقـيم المسـلمين ومشـاعرهم وإتجاهاتهم نحو الغرب مما يتوقع معه تصاعد وتنامى درجـة الـدعم النفسـى للقرارات السياسية والإستراتيجية بشأن الحرب على الإرهاب وإجراءات التعامل مع العرب والمسلمين وتزايد معدلات جرائم وسـلوكيات الإضـطهاد والعـداء والكراهية الموجهة ضدهم.

٦- **دراسة أحمد البنيان (٢٠٠٥): حول صورة العرب والمسلمين فى الكتـب الدراسـية فى أمريكا**، حيث تم إختيار عدد ٥٢ كتاب فى مختلف المعارف وتحليلهم وفقـاً للبعـد القومى والإجتماعى والحضارى والإقتصادى والإسلامى على الجانـب القـومى فقـد تناولت هذه الكتب موضوعات مثل البلاد العربية والإسلامية غير العربيـة، والعـرب وإسرائيل، ومفهوم الهوية وتشكيلها، وثقافـة الحـرب مقابـل السـلام، والرأسـمالية المركزية والسياسة، وقد إكتشفت تناول هذا البعد بطريقة غير موضوعية فى بعـض الكتب من خلال الإنتقالية كمحاولة توثيق مثل ما يذكره اليهود بأن أرض فلسطين هـى فى الأصل أرض يهودية، ومن خلال تشويه الحقائق بتصوير بلاد المسلمين بإنها بلاد تكثر فيها المشكلات، أما البعد الإجتماعى فقد تناول عدة موضوعات مثل الديمقراطيـة والبداوة والرق فى المجتمع الإسلامى، وصورة المرأة على سبيل المثـال علـى إنهـا مكبوتة ومقيدة مسلوبة حريتها، مع التركيز على تشـكيل العقليـة الأمريكيـة لتبريـر النظرة العدائية ضد العرب والمسلمين.

٧- **دراسات حنان يوسف (٢٠٠٥): إحداهما تحليلية للمضمون الإخباري المقدم شبكتى السى إن إن الأمريكية واليورونيوز الأوروبية**، والثانية ميدانيـة علـى عينـة مـن جمهور النخبة العربية، وذلك للتعرف على اتجاهات الجمهور العربـى إزاء المعالجـة الإخبارية للقضايا العربية فى الشبكتين والى أى مدى يعتمـد عليهـا والأسـباب وراء ذلك، وإستقراء صورة العالم العربى فى الإعلام الغربى من خلال المعالجة الإخباريـة للقضايا العربية فى الشبكتين.

وأكدت النتائج على إرتفاع نسبة مشاهدة جمهور النخبة العربية لشبكة ال CNN حيـث حصلت على المرتبة الأولى فى نسبة المشاهدة تلتها اليورونيوز EURONEWS، ممـا يؤكـد أهمية دور الأخبار المحلية التليفزيونية فى ربط المواطن بقضايا مجتمعه، الا انهم اتفقوا على

تحيز شبكة السى أن أن واليورونيوز. كما أثبتت الدراسة دور الفروق الفردية لجمهور النخبة العربية فى التأثير على شبكتى السى أن أن واليورونيوز كمصدر فالفرد الأكثر إهتماماً سياسيا يكون لديه إحساس عال وإيجابي بوطنه وسلبى تجاه أية متغير خارجى يعرض الوطن للضرر المادى، والأكثر خلفية معرفية أكثر فهماً وقدرة على ربط متغيرات الأوضاع ببعضها ومن ثمة أكثر قدرة على إكتشاف التحيز من عدمه بداخل أداء هذه الخدمات الإخبارية الأجنبية.

والنتيجة الأكثر خطورة وهو زرع مفهوم الإسلاموفوبيا Islamophopia أو الخوف من الإسلام حيث تربط هذه الشبكات دائماً ما بين الإسلام والإرهاب في أى حوادث تتعلق بالعنف وخاصة حينما ترتبط بعنصر عربى.(دولة أو شخص)، فهناك إشكالية ربط الأعمال الإرهابية عموماً بأبعاد دينية ومحاولة نسبها إلى الإسلام والإسلاميين، رغم ان هناك تناول القضايا الدينية بكثافة عالية.

الدراسات الخاصة بالهوية - الإنتماء:

عكس حجم الدراسات التى تم رصدها فى هذا المجال مدى الاهتمام بدراسة الهوية وعوامل التأثير على أبعادها المختلفة وكيفية مواجهتها حيث بلغ عددها " ٩" دراسات وتحليل نعرض لها فيما يلى:

١- **دراسة أحمد خيرى (١٩٨٠)**: عن سيكولوجية الإغتراب لدى عينة من ٥٢٠ طالباً وطالبة من طلبة الجامعة، وقد أوضحت نتائج الدراسة أن طلاب الجامعة ذكوراً وإناثاً، يعانون من جميع مظاهر الإغتراب، التى تمثلت فى: الشعور بالسخط وعدم الإنتماء، والقلق والعدوانية كجوانب إيجابية للإغتراب أكثر من الجوانب السلبية الأخرى وهى: مركزية الذات، واللامبالاة، والإنعزال الإجتماعى، وفقدان المعنى، وقد أختلفت حدة الإغتراب من كلية لأخرى ومن قسم لأخر، كما أوضحت النتائج أن الإغتراب يختلف بإختلاف السن بحيث يزيد لدى صغار السن، كما يزيد لدى أصحاب المستويات الإقتصادية والإجتماعية المنخفضة، وكانت الإناث أكثر إغتراباً من الذكور، وطلبة الكليات النظرية أكثر إغتراباً من طلبة الكليات العملية.

٢- **دراسة مجدة أحمد محمود ١٩٨٥**: حول النقطة الفاصلة بين الإنتماء والفردية ومظاهر الإنتماء الإيجابى سواء للآخر وللواقع أو الأرض (الوطن) والديناميات المميزة للشخصية المنتمية والأخرى التى تتخذ إطاراً فردياً، ومن خلال المقابلة

الإكلينيكية لعينة من الذين يشغلون مواقع قيادية وتأثيرية فى المجالات العملية والعلمية ويتفاعلون مع الواقع الإجتماعى، وجد الأتى:

أ- أن النزعة إلى إشباع الحاجات الذاتية والمطالب الفردية أصبحت تفـوق أى رغبـة فى تحقيق أهداف مشتركة جماعية وذلك نتيجة للعديد من العوامل التى سادت الواقـع المصرى وبخاصة ظاهرة الحراك الإجتماعى البعد الإقتصادى والذى يقـوم بـدور أساسى فى إحداث التفكك فى البنية الاجتماعية للواقع المصرى.

ب- أن المجال التعليمى مجال يؤدى إلى تدعيم خصائص الإنتماء، من خلال الإنتقـاء الجيد للقدوة المتخصصين، الأكفاء، بحيث يكونوا نبراساً لمقومات الإنتماء بـدلاً من تهجيرهم بأسلوب مشروع ورسمى إلى الدول العربية.

٣- **دراسة إبراهيم عيد (١٩٨٧):** حول الإغتراب لدى طلبة الجامعة وعلاقتـه بـبعض المتغيرات وهي: التسلطية والدوجماتية، والقلق، وتحقيق الذات، وتكونت عينة الدراسة من ٢١٤ طالباً وطالبة، وقد أوضحت النتائج وجود علاقة موجبة دالة بين الإغتـراب وجميع متغيرات الدراسة: التسلطية والدوجماتية والقلق وتحقيق الذات، كما أوضـحت أن المغترب يعجز عن إستثمار إمكاناته وقدراته ولا يستطيع تحقيق ذاتـه، ومـن ثـم يبحث عما يعطيه إحساساً بالهوية ويرد إليه الشعور بالأمن، ويرفع عنه عبء الشعور باللاجدوى، وذلك بالإندماج فى جماعات عقائدية دينية أو سياسية لتعوضه عما يفقده، وذلك أحد أسباب التوحد مع النماذج المتطرفة والمتسلطة والقطعية.

٤- **دراسة بشير صالح الرشيدى (١٩٩٥):** حول تأثير العدوان العراقـي علـى مسـألة الانتمـاء لدى المـواطنين الكويتيين سـواء كـان هــذا الانتمـاء علـى مسـتوى الجماعة، او الـوطن، او على المستوى العربي والإسـلامي، مـن خـلال عينـة عشوائية قوامها (٤٥٠) مفردة من المواطنين البالغين (١٥عـام فـأكثر). وتبـين ان العدوان العراقي اذا كان قد أسفر عن تدعيم الإنتمـاء الى الوطن، إلا أن مـا يزيـد عن ٩٠% افادوا بأن الروابط داخل الأسرة قـد إنتابها الضعف نتيجـة للإنعكاسـات النفسية التي خلفها العدوان، كما أن ٧١,٣% منهم أفادوا بأن العـدوان قـد اضـعف إمكانيات تآلفهم مع الجنسيات العربية الأخـرى بالكويت، أمـا على مستوى الإنتمـاء إلى الأمة العربية والاسلامية فقد عبر ٨٥,٨% عن أن هذا العدوان أضـعف فاعليـة الانتماء العربي، كما أن ٩١% منهم عبروا عن إهتزاز وضعف الشعور بالإنتماء إلـى الأمة العربية، ٨٨,٧% فقدوا ثقتهم في مفهوم الإخوة العربية ٥٣,٦% تشوهت لـديهم الصورة الذهنية عن الإنتماء العربي، بالإضافة إلى أن ٤٧,٨% من المبحوثين يـرون أن العدوان العراقي هدد مستقبل هذا الانتماء.

٥- **دراسة إسماعيل الفقي(١٩٩٩)**: والتي هدفت إلى قياس إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والإنتماء، وأوضحت النتائج أن مفهوم العولمة هو بنية عاملية مكونة من خمسة عوامل هي:- ذوبان الهوية، وإلغاء الحدود، والتحكم في اقتصاديات دول العالم الثالث، والخوف من سيطرة الدول المتقدمة، وإلغاء الخصوصية الثقافية، أما مفهوم الهوية فيتكون من ثلاثة عوامل هي: التعبير عن الشخصية، والانتماء، والقومية، والكينونة، أما مفهوم الإنتماء فيتكون من ثلاث عوامل هي الحب، والارتباط بالبيئة والعالم، والمسئولية الاجتماعية.

٦- **دراسة صلاح الحارثي (٢٠٠٣)**: والتي هدفت إلى معرفة الوعي بحقيقة ظاهرة العولمة وإستشراق آثار الظاهرة على المجالين الثقافي والتربوي ونادى بأهمية تعزيز الهوية الخصوصية الاسلامية في شئون الحياة للحفاظ على استقلال المسلمين وتميزهم، كما أبرز عالمية الاسلام من خلال تفعيل دور الاسرة المسلمة وترشيد وسائل الاعلام للحفاظ على الهوية الاسلامية، وتوصل إلى أن المحصلة النهائية لآثار العولمة تتجسد في المنظومة الثقافية، وعلى التربية دور في التوعية بحقيقة ظاهرة العولمة وآثارها السلبية والإيجابية وكيفية التعامل معها مع تقديم النموذج الإسلامي كحل فريد وبديل لظاهرة العولمة.

٧- **دراسة شريف حماد (٢٠٠٤)**: حول مستوى إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية الثقافية والإنتماء على عينة مكونة من (٣٤٤) من الذكور والإناث والتى أكدت على أن هناك مستوى عال من الإدراك لمفهومي الهوية الثقافية والإنتماء لدى الشباب الجامعي الفلسطيني حيث أن التمسك بالوطن والمشاركة في الدفاع عن الحقوق والإحساس بالمسئولية هى من سمات الشباب الجامعي التي تؤكد وحدة التلاحم بين أفراد الشعب الفلسطيني على أساس صيانة الهوية الثقافية الإسلامية والمحافظة عليها من خلال الشباب الجامعي.

٨- **دراسة عثمان بن صالح العامر (٢٠٠٥)**: حول أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودى والتى من أبرز أهدافها تحديد أهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي إنعكست على مفهوم المواطنة والتعرف على طبيعة وعي الشباب السعودي بأبعاد المواطنة (الهوية – الإنتماء – التعددية – الحرية والمشاركة السياسية).

وكشفت عن أن المجتمع السعودي يشهد مثل غيره من المجتمعات مجموعة من المتغيرات والمستجدات التي تحدث على مسرح الأحداث الإقليمية والدولية فضلاً عما بدى في المجتمع السعودي من أحداث العنف والتطرف كظاهرة فكرية وسياسية جديدة وغريبة عليه في آن واحد، بالإضافة إلى ذلك هناك توجه نحو زيادة مساحة المشاركة

السياسية من خلال الانتخابات التي تقررت، وسلسلة الحوارات الوطنية التـي تتعاقـب فيها القضايا حسب قائمة الأولويات من المرأة إلى الشباب.... وما تسفر عنـه نتـائج الحوار من مردود فكري وثقافي ذات مغزى سياسي واضح.

٩- **دراسة ماهيناز رمزى (٢٠٠٥)**: عن عناصر تشكيل سمات هوية الذات والأخر فى الخطاب الثقافى التليفزيونى والتى إرتكزت على تحليل عينة مـن البـرامج والحلقـات الخاصة التى إهتمت بتناول العلاقة بين الذات والآخر والتى قدمتها كل من قناتى النيل الثقافية والتنوير خلال الفترة من أول يناير إلى نهاية مارس عام ٢٠٠٤ وتوصلت إلـى العديد من النتائج أهمها: تميز الخطاب الثقافى التليفزيونى فى وصـف هويـة الـذات والأخر بطابع دينامى متحرك، فبالنسبة لعنصـر الموضـوع وجـد أن الموضـوعات السياسية تتفوق فى نسبة الإعتماد عليها مقارنةً بكافـة الموضـوعات الأخـرى، أمـا التوجه الزمنى للخطاب فيقع بشكل أساسى فى إطار المحور الحالى المرتبط بالحاضـر وقضايا الواقع. كما يتحدد مفهوم هوية الذات داخل الخطاب الثقافى التليفزيـونى فـى الإنتماء إلى الأمة العربية بالنسبة الأكبر ثم الإنتماء إلى مصر، ويتحدد مفهـوم هويـة الأخر فى الغرب أساساً ثم اسرائيل ثم أوروبا فأمريكا، ويعكس الخطاب حالـة التـوتر فى علاقات الذات بالآخر مما يعنى تبنى فكرة التناقض و الصراع بين القيم التى تحدد هوية الذات والقيم التى تحدد هوية الأخر أكثر من فكرة الفائـدة المشـتركة ووصـف العلاقة بالندية والإحترام المتبادل، ويميل هذا الخطاب إلى طرح القـيم السـلبية لـدى الذات فى سياق ما يطرحه من قيم إيجابية لدى الآخر وطرح القيم الإيجابية لدى الذات فى سياق ما يطرحه من قيم سلبية لدى الآخر.

الدراسات الخاصة بالقيم ومدى التغير فى النسق القيمي:

بلغ عدد الدراسات المرصودة فى هذا المجال " ٧ " دراسة حول القيم ومدى التغير فى النسق القيمى لدى الشباب الجامعي، والتى يمكن عرضها فى الأتى:

١- **دراسة حسن عيسى ومصرى حنورة (١٩٨٧)**: دراسة حضارية مقارنة لقيم الشـباب لدى طلاب الجامعة الكويتيين والمصريين، بهدف الكشف عن القيم السائدة لدى شـباب الجامعات بإعتبار أن القيم تحتل مركزاً رئيسياً فى تكـوين شخصـية الفـرد ونسـقه المعرفى وتحدد سلوكه كما تمثل الجانب الأخطر فى الطابع القومى لأيـة أمـة مـن الأمم. وتبين أن أهم القيم لدى طلاب المجتمعين هى: الحياة العائلية، الحب، المعرفـة، الأمن الشخصى، التطلع والاستكشاف. أما مجموعة القيم التالية لها فى الأهميـة فهـى

الحرية، والجمال، والمساواة، والإصلاح، والاستقلال. أما القيم التى جاءت فى المؤخرة فهى القيم الأخلاقية مثل التسامح والأمانة والصدق.

٢- **دراسة يوسف عيد (١٩٨٨)**: عن دور الجامعة في تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها، وقد توصلت الدراسة إلى أن التعليم الجامعي لا يؤدى دوره كما ينبغي في تنمية بعض القيم العلمية لدى طلابه، كما أشارت الدراسة إلى عدة عوامل قد تكون من أسباب عدم تأدية الجامعات لدورها المنشود، والتى يرتبط بعضها مباشرة بنظام التعليم الجامعي، أو يؤثر على الجامعات من داخلها، وبعضها الأخر مصدره خارج الجامعات(ظروف المجتمع الاجتماعية والاقتصادية وكذلك السياسية)، ومن العوامل التي تؤثر في الجامعة من داخلها وتعوقها من أداء دورها في تنمية القيم العلمية لدى طلابها. أسلوب التدريس ووسائله، وانفصال مقررات الدراسة عن واقع حياة الطلاب، وضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية بالجامعات، ومعيار قبول الطلاب، ونقص الموارد المتاحة، ومن المعوقات التي مصدرها خارج الجامعة، على سبيل المثال الصراع الفكري في المجتمع والذي نشأ عن عدم وضوح أيديولوجية محددة للمجتمع المصري.

٣- **دراسة مكتب الإنماء الإجتماعى (١٩٩٧)**: حول البناء القيمى فى المجتمع الكويتى. ووجدت أن نسق القيم لعينة أولياء الأمور متسقاً تماماً، سواء بالنسبة للقيم السائدة أو المرغوبة وأن القيم الدينية كانت فى مقدمة النسق والجمالية فى آخرها.

وعينة المدرسين والنظار لم يحدث فيها الإختلاف بين القيم السائدة والمرغوبة إلا فى التبادل بين الثالثة والرابعة (السياسية والإجتماعية) فى كل من النسقين. أما القيم العلمية فقد أحتلت المكانة الثانية فى نسق المعلمين والنظار، سواء للسائدة أو المرغوبة، وفى عينة الطلاب أستمرت القيم الدينية فى المقدمة، وتراجعت الإقتصادية لتحتل أخر النسق، أما الإختلاف بين النسقين فقد جاء ما بين الترتيب الرابع والخامس للقيم (الجمالية والعلمية) ليحدث بينهما التبادل فى المكانة.

٤- **دراسة عبد الحميد عبد المحسن**: حول الغزو العراقى وإنعكاساته على منظومة القيم الاجتماعية للمواطن الكويتي، وقد بينت النتائج أن العديد من مظاهر السلوك المرتبط بقيمة الأمانة لم يتغير وزناً أو ترتيباً قبل أو فى أثناء الأزمة خصوصاً المظاهر التى تشير إلى الثقة والصدق ومؤازرة الأهل والأقارب، وقد أفرزت ظروف الغزو إرتفاعا فى قيمة المسئولية الإجتماعية، فى بعض مظاهرها، فمثلاً حرص المواطن الكويتى على التطوع فى خدمة المجتمع، بعد أن كان ترتيبها الثامن قبل الأزمة تغير الترتيب إلى المركز الأول بعد الغزو، ولم يحدث تغير بالنسبة لقيم العدالة قبل الغزو أو بعده،

الأمر الذى يعكس إهتمام الحكومة بتحقيق العدالة الاجتماعية بين المواطنين سواء مـن حيث توزيع الثروات أو الخدمات.

٥- **دراسة عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٤)**: حول التغير فى النسق القيمى لدى الشباب الجـامعى والعوامل المسئولة عن هذا التغير وقد تبين أن أكثر القيم والإتجاهات السلبية بـين الشـباب الجامعى تتمثل فى إنتشار التدخين بين الطلاب، الاختلاط الجنسى، تبرج الفتيـات. إنعـدام الثقافة الدينية، الاهتمام الزائد بالموضة وتقليد المجتمـع الغربـى، والإسـتهتار والسـلبية واللامبالاة، وعدم إهتمام الطلاب بما يتحدث فيه الأستاذ أثناء المحاضرة. هـذا بالإضـافة إلى استخدام كلمات غريبة عن اللغة العربية، وإتخاذ الجامعة مكاناً للتنزه، وعـدم إحتـرام القيم والعادات والتقاليد، وانعدام الطموح والوعي الثقافي، وافتقـاد روح الجماعـة، وعـدم إحترام الأستاذ، وإنعدام القدوة بين الشباب... إلخ.

٦- **دراسة غصن الجعفرى (٢٠٠٤)**: حول المنظومة القيمية لطلبـة جامعـة السـلطان قابوس وهدفت إلى معرفة نظام القيم لدى طلبة الجامعة، جاءت النتـائج تشـير إلـى ترتيب قيم الطلبة في جامعة السلطان قابوس ترتيباً تنازلياً حسـب أهميتهـا بالنسـبة لحياتهم كما يلي (دينية، اجتماعية، نظرية، سياسية، إقتصادية، جمالية).

وجود فروق دالة في القيم النظرية والسياسية والاقتصادية لصالح الذكور، ولم تظهـر فروق بين الجنسين في القيمة الجمالية وظهـرت فـروق دالـة فـي القيمـة الدينيـة والاجتماعية لصالح الإناث. وكشفت النتائج عن فروق دالـة فـي القيمتـين النظريـة والاقتصادية لصالح القسم العلمي، وفروق دالـة فـي القـيم السياسـية والاجتماعيـة والجمالية لصالح القسم الأدبي، ولم تظهر فروق بين التخصصين في القيمة الدينية.

٧- **دراسة منى عبد الرحمن (٢٠٠٦)**: حول تأثير تكنولوجيا وإقتصـاديات المعلومـات وإيدولوجيا العولمة على تأسيس ثقافة الشباب فى المجتمع المصرى حيث تم التركيـز على العولمة الثقافية التى تشير إلى تشكيل وبلورة العالم بوصفه موقعاً واحـداً وتؤكـد على أن للكون ثقافة واحدة تحتوى على منظومة مـن الأفكـار والقـيم تعكـس إرادة الهيمنة على العالم، وقد توصلت إلى عدة نتائج هامة منها أن عوامـل إنهيـار بنـاء الثقافة والقيم تتركز فى سلبيات التنشئة الاجتماعية حيث إنها لم تعد تفرز نفـس القـيم الإيجابية أو تؤكد على أهمية قيم العمل والإنتاج، والإعلاء من قيمة العمـل والتعلـيم والإدخار وقيم الإنتماء والطاعة والرضا...إلخ.بالإضافة إلى تدنى قيم التعليم والعمـل، فلم يعد التعليم بمراحله المختلفة محققاً لإشـباعات الشـباب وإحتياجـاتهم وأهـدافهم وطموحاتهم فى إطار ظهور اتجاهات جديدة بين الشباب حيث أصبح يتسـاوى لـديهم العمل العقلى مع العمل اليدوى نتيجة لتغير الأوضاع الاجتماعية والإقتصـادية بصـفة

عامة ووطأة الظروف الإقتصادية وهجرة الأيدى العاملة بصفة خاصة، فضلا على تعاظم قيم الهوس الإستهلاكى الغربى.

التعقيب العام على الدراسات السابقة:

ومن خلال تحليل الدراسات السابقة فى هذا المجال نخلص إلى:

١- أن الدراسات التى تناولت الصراع الحضارى والسياسى والعسكرى بين دولة وأخرى فى ظل المتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية مثل العولمة والثورة التكنولوجية تعد متحيزة وغير موضوعية وخاصة الأجنبية حيث إنها ترتكز على خلفية سياسية وتاريخية أكثر تحيزاً للإتجاهات المترسخة فى العقلية الغربية.

٢- إقتصار الدراسات التى تناولت مكونات منظومة دعم القرار فى منطقة الشرق الأوسط وخاصةً (قناة الحرة ـ محطة سوا ـ مجلة هاى) على إستطلاعات وقياسات الرأى العام مع عدم وجود تحليل متكامل لأهدافها ورسائلها النفسية وتأثيرها على الجمهور المخاطب خاصةً من الشباب المصرى وفيما يتعلق بإتجاهاتهم وقيمهم الأساسية ومن ثم التأثير على الأمن القومى.

٣- عدم إعطاء الاهتمام العلمى/ الموضوعى بالتناول المنهجى لتأثيرات وتداعيات هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وخاصةً فيما يتعلق بإستحداث بعض المفاهيم التى تعكس الصورة الذهنية المترسخة لدى المجتمع الدولى عامةً والأمريكى بصفة خاصة ومنها الإسلاموفوبيا ووضع سيناريوهات المجابهة وذلك من منطلق مراقبة وتفسير السلوك للتنبوء به ومن ثم التوصل إلى كيفية التحكم فيه.

٤- على الرغم من تعدد وكثرة الدراسات التى تناولت الحملات النفسية الأمريكية فى الحرب على الإرهاب وتطوراتها المختلفة، إلا إنها لم تتناولها بهذا البعد أو المفهوم من حيث تنظيم وإدارة هذه الحملات خاصةً فيما يتعلق بوسائلها وأهدافها النفسية وأنسب طرق وأساليب ووسائل مواجهتها والحد من آثارها على القيم والهوية لدى الشباب.

٥- ندرة الدراسات التى تركز على تحليل العلاقة بين مفهوم وطرق ووسائل وأساليب إدارة الأزمة الدولية وتوظيف العمل النفسى فى تعديل وتغيير الإتجاهات ودعم النتائج الخاصة بآليات إدارة الأزمات.

٦- إفتقاد الاهتمام بتوضيح الأبعاد المختلفة لتأثير الحملات النفسية (الإعلامية والدعائية) فى الأزمات العالمية والإقليمية على اتجاهات الشباب من النخبة المثقفة أو طلبة الجامعات ومدى التغير الذى طرأ على النسق القيمى لهذه الفئة.

٧- وكان من أهم وأبرز النتائج التى تم التوصل إلها من خلال هذه الدراسات:

أ- أن مفهوم الشرق الأوسط الجديد قد بدأ من خلال كتاب شيمون بريز وعكس فى مجمله الإستراتيجية الإسرائيلية السياسية والتى تتكامل فى أغلبها مع التوجهات والسياسات الأمريكية فى هذا المجال.

ب- هناك العديد من الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها المخططات النفسية والدعائية الغربية ضد الأهداف المخاطبة على المستوى العربى والإسلامى وخاصة فيما يتعلق بالنيل من القيم ومقومات الشعور بالولاء والإنتماء لدى الشباب.

ج- يمثل كل من راديو سوا والحرة ومجلة هاى منظومة متكاملة للتأثير على اتجاهات وقيم الشباب العربى وتحسين صورة الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط والتهيئة والتعبئة النفسية للتقبل والتجاوب النفسى مع السيناريوهات الخاصة بالحرب على الإرهاب بمراحلها المختلفة.

د- تصاعد إنتشار مفهوم الإسلاموفوبيا فى المجتمعات الأوروبية نتيجة أحداث وهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وما أعقبها من حملات إعلامية ودعائية قامت على تعظيم مشاعر العداء للعرب والإسلام الذى تم تجسيده بكونه العدو الجديد للغرب.

٨- وعلى الرغم من إستفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة وإشتراكها معها فى مجال الاهتمام بالهوية إلا إنها تختلف عن هذه الدراسات من حيث:

أ- تحديد الفروق بين وعى الشباب بأبعاد الهوية بإختلاف متغير الجنس مستوى التعليم المستوى الإقتصادى والإجتماعى للأسرة.

ب- الربط بين تغير التوجهات الأمريكية نحو العرب والمسلمين فى أعقاب أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وتطوير آليات التأثير النفسى على الهوية والنسق القيمى لدى الشباب المصرى خاصة المتعلم (الهدف الحيوى للحملات المعادية).

ج- تقديم رؤية مقترحة حول مواجهة الحملات المعادية (إعلامية — دعائية) فى أزمة الإرهاب الدولى.

ثالثاً: المنهج والعينات والأدوات

المنهج:

فى ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها، تم إتباع المنهج الوصفى الذى لا يقتصر على وصف الظاهرة أو المشكلة، بل يتعداه إلى أبعد من ذلك، فيحلل ويفسر ويربط بين مدلولاتها، للوصول إلى إستنتاجات تسهم فى فهم الواقع المتعلق بموضوع الدراسة وتطويره، وذلك

بإستخدام المسح الإجتماعي للحصول على البيانات اللازمة والتي تم تحليلها إحصائيا للوصول إلى نتائج الدراسة، ويعتبر تحليل المضمون من الأدوات التي تستخدم في البحوث المسحية والوصفية.

ويعد أسلوب تحليل المضمون من الوسائل الموضوعية المنظمة الوصفية للمضمون الاتصالي بطريقة كمية. حيث إنه يوفر معلومات قيمة عن مصدر الرسالة الإعلامية توجهات القناة الاتصالية، طبيعة المستقبل، والتغذية العكسية.

ويعرفه كلاوس كربندروف بإنه "هو أسلوب بحثي لعمل إستنتاجات مكررة (مضاعفة) وصحيحة من خلال معطيات معينة لبيئتها أو سياقها الضمني "..(٤٥٥: ٢١)

بينما يعرفه هولستي بإنه "هوأية وسيلة منظمة نستطيع من خلالها الوصول إلى إستنتاجات معينة عن طريق التحديد الموضوعي المنظم لخصائص معينة للرسائل" (٤٩١ : ٢٢٧)

كما يعرف تحليل المضمون أيضاً بإنه هو دراسة المعنى النفسي والاجتماعي ودلالة المادة أو المستند موضوع التحليل والمواد المسجلة، وهو يهتم بالموضوعات والمحتوى الذي يعد بيانات كيفية وهو غالباً ما يتضمن العد والتكرار أو الوصول إلى تكميم للبيانات، والبحث عن العلاقات الإرتباطية والنسب المئوية وله مظهران كمي وكيفي (٢٠٦: ٢٣). وقد تعددت وحدات التحليل في هذه الدراسة فقد شملت (الكلمة ــ الجملة ــ الصورة ــ الرسم ــ السؤال الرمز ــ حركات الجسد Body Language....إلخ).

بالإضافة إلى منهج المسح الإجتماعي Social Survey Method والذي يقوم على إتباع إجراءات ميدانية منظمة ولا يقتصر على الوصف، بل يهتم بالتفسير والتحليل بهدف الوصول الى إستنتاجات علمية تخص مشكلة البحث، وتم إختياره على أساس إهتمامه بقياس اتجاهات الرأى العام حول مختلف الموضوعات، كما يستفاد منه في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع إضافة إلى إنه منهج يعطي إنطباعات صادقة عن آراء الأفراد وإتجاهاتهم ودوافع سلوكهم.

وتعد المسوح الميدانية من أهم وأكثر طرق قياس الرأى العام (الإستطلاعات ــ الإستفتاء ــ تحليل المضمون) شمولاً ودقة حيث تهدف إلى القياس العلمي للرأى العام الكامن/ غير الظاهر أو الآراء الأخذة في التبلور والظهور ولما تتسم به هذه المسوح من:

١- تغطية أكثر من قضية أو مشكلة تفرزها تطورات الأحداث وسير الأزمات ومعاونة متخذي القرار ومؤسسات صنعه في تقييمه والوقوف على إيجابياته وسلبياته.

٢- إتساع وإرتفاع حجم وخصائص العينة وتغطيتها لشرائح عمرية ومكانية متعددة ومتباينة.

٣- غالباً ما تنفذ بواسطة أسلوب المقابلة (FACE TO FACE أو التليفون) وهو ما يعطى أفراد العينة الوقت والحرية الكافية للتعبير عن الرأى الكامن دون خوف أو تردد.
٤- أكثر دقة ومعرفة بالنظر إلى تعدد وتنوع مستويات الإجابة على الأسئلة المطروحة (٣-٥ إجابة) بعكس الإستفتاءات (نعم/ لا).

الدراسة الإستطلاعية

تم إعداد دراسة إستطلاعية وذلك بعد إعداد أدوات الدراسة وكان الهدف منها ما يلى:
١- معرفة الحجم الفعلى للمشكلة التى تحتوى عليها الدراسة وتحديد طبيعتها.
٢- التأكد من أن التعليمات التى يحتوى عليها المسح بمحاوره المختلفة واضحة للمبحوث.
٣- الوقوف على مدى تناسب الأسئلة مع المستوى الثقافى والإجتماعى للعينة.
٤- التأكد من أن الأسئلة والبنود التى يتضمنها المسح الميدانى واضحة ومفهومة وتغطى كافة أبعاد القضايا والأزمات والمتغيرات النفسية فى الدراسة.
٥- الوقوف على الصعوبات التى قد يتم مواجهتها أثناء التطبيق.
٦- التحقق من صدق وثبات مقاييس الدراسة (القيم ـ الهوية ـ الإنتماء).

عينة الدراسة الإستطلاعية

تم إختيار عينة عشوائية ممثلة لمجتمع الدراسة من الشباب بإجمالى " ٥٠ " مفردة من الجنسين (٥٨% ذكور ـ ٤٢% إناث) وروعى فى إختيارها أن تتوافر فيها معظم الخصائص المميزة للعينة الأساسية وهى:
١- أن تكون نفس العينة فى نفس المرحلة العمرية والمستوى الثقافى والتعليمى.
٢- أن يكون أفراد العينة من الجنسين (ذكور ـ إناث).
٣- أن تكون العينة لديها قدراً من الاهتمام والتوجهات نحو القضايا والأزمات المتضمنة فى المسح الميدانى.
٤- أن يتم إستبعاد الأفراد الذين لم يستكملوا التطبيق أو الإجابة على المسح الميدانى أو لم يلتزموا بالتعليمات الواردة فى كلٍ من أقسام المسح والبالغ عددهم حوالى "١٠" أفراد.

ويوضح الجدول التالى توزيع أفراد العينة الإستطلاعية قبل وبعد إستبعاد الأفراد الذين لم يستكملوا المسح الميدانى أو الإجابة على مقاييس الدراسة:

جدول رقم (١)

توزيع أفراد العينة الإستطلاعية

العينة الأولية	المستبعدون	العينة الإستطلاعية

ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع	ذكور	إناث	مجموع
٣٥	٢٥	٦٠	٦	٤	١٠	٢٩	٢١	٥٠

٥- بعد تطبيق الدراسة على العينة الإستطلاعية حققت الدراسة الأهداف التى كانت تسعى الباحثة للتأكد منها وهى وضوح التعليمات والبنود التى يحتوى عليها المسح الميدانى، معرفة المؤلفة للبيئة التى سوف تجرى عليها الدراسة الميدانية بما يعاون فى التفسير الدقيق للنتائج.

عينة الدراسة الأساسية

١- بلغ حجم العينة "١٥٠" فرد تم تقسيمها إلى مجموعتين بناءً على الجنس والسن ومن نفس المستوى الإقتصادى والثقافى والإهتمامات السياسية.
٢- تم إختيار العينة بطريقة عشوائية من مجتمع العينة الذى تم تحديده بدقة من خلال الدراسة الإستطلاعية.
٣- تم إستبعاد عدد "١٦" مفردة بسبب عدم إستكمال الإجابة على متضمنات المسح الميدانى ولم يراعوا الإلتزام بالتعليمات.

خصائص العينات:

عينة الدراسة الميدانية

١) تم إختيار العينة من الشباب فى ضوء تعريفه بناءً على توفر عدة عناصر أساسية هى العنصر النمائى، والعنصر الإجتماعي الذى يتزود فيه الفرد ببعض الحاجات الاجتماعية التى يسعى لإشباعها جنباً إلى جنب مع حاجاته البيولوجية الأساسية، والعنصر السيكولوجى الذى يعنى مجموعة الخبرات التى يكونها الشخص نتيجة التعامل مع العالم الخارجي. إلى جانب اتجاهاته حول هذا العالم، وأخيراً المكون أو العنصر الثقافى والذى يتم من خلاله ضبط حركة الفرد فى السياق الإجتماعي.
٢) تكونت عينة الدراسة التى تم إختيارها بشكل عشوائى من شريحة الشباب التى تقع فى المرحلة العمرية من ١٨-٣٥عام وتقسيمها إلى مجموعتين كالآتى:
أ- **المجموعة الأولى:** طلبة الجامعات أو حديثى التخرج ومن الجنسين وفى المرحلة العمرية من ١٨ حتى ٢٤ عام، لإنها تمثل المرحلة العمرية التى إكتمل فيها البناء البيولوجى والبدء فى تحقيق الذات والعمل على الفهم والمعرفة التمرد

وحب الإستطلاع مع تطور فى مختلف المشاعر والإنفعالات ومقومات اتجاهــات الرأى العام (معرفية ــ وجدانية ــ سلوكية)، حيث:

١- تمثل أكثر الأهداف المخاطبة تعرضاً للحملات النفسية (إعلامية ــ دعائيــة ــ إعلانية...إلخ) التى تستهدف المجتمع المصرى.

٢- تعدد عوامل التأثير على اتجاهات وقيم أفرادهــا مــع تمركــز حاجاتهــا الأساسية فى هذه المرحلة حول العمل على إشباع الحاجات (الإقتصادية ــ الاجتماعية ــ تقدير/ تحقيق الذات).

٣- أن هذه الفئة يسهل إختراقها حيث تعدد وســائل التــأثير علــى إتجاهاتهــا ومشاعرها وقيمها بالإضافة إلى الطبيعة الخاصة لهذه المرحلة العمرية.

٤- تزايد توقع ظهور قادة عسكريين وسياسيين ورموز ثقافية وعلمية من بــين صفوف هذه الفئة، وتفعيل دورها فى التأثيرعلى اتجاهــات الــرأى العــام المنساق (منخفضى المستوى الثقافى والتعليمى وممن لديهم قابلية للمجــاراة والإنسياق ...إلخ).

٥- أن الشباب أكثر الفئات الاجتماعية تعرضـــاً وإســتهدافاً للتغييــر، وقابليــة للإستهلاك، كما إنهم أكثرهم تطلعاً لكل ما هو جديد وأكثرهم طموحــاً مــع القدرة على إستيعاب المعلومات والرموز والتقنيات التكنولوجية ومــن أكثــر الفئات الاجتماعية رفضاً لكل ما هو قديم ومعلناً تحرره من السلطة التقليديــة المتمثلة فى الأسرة والمدرسة والجامعة.

٦- كما أن للشباب وزنهم النسبى فى التوزيع الديموجرافى الذى يصــل إلــى حوالى ٤٨% من إجمالى التعداد السكانى فــى المجتمــع المصــرى لمــا يتميزون به من أهمية وحيوية وللشباب أيضــاً دوراً فــاعلاً فــى مســيرة المجتمع المصرى على مدار تاريخه الطويــل وأكثــرهم قابليــة وتــأثراً بأيديولوجيا العولمة وآلياتها المختلفة.

٧- بالإضافة إلى كل ما سبق؛ نؤكــد علــى أن الشــباب مــن أهــم الفئــات الاجتماعية الرئيسية المستهدفة للغزو أو الإختراق أو الهيمنة الثقافية نظــراً لما يتميزون به من خصائص وأدوار ذات فعالية فى حركة المجتمع.

ب- **المجموعة الثانية:** تقع فى المرحلة العمرية مــن ٢٥ حتــى ٣٥عــام مــن الجنسين والتى يمكن من خلالها الوقوف على مدى التغير فى أبعــاد الهويــة والنسق القيمى لدى الشباب، حيث إختلاف الإهتمامات وعوامل التأثير علــى

مقومات إتجاهاتها (معرفية – وجدانية – سلوكية) هذا كما إنهـا أصـبحت أيضاً من أهم وأبرز فئات الجمهور المستهدف للحملات الإعلامية والدعائيـة التي تركز على إحداث تغيير جوهري فى قيم وإتجاهات الشباب بما يتوافـق مع إرادة وأهداف المخطط.

جدول رقم (٢)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير المرحلة العمرية

السن	التكرار	النسبة المئوية
١٨-٢٤ عام	٦٧	٤٤,٦٧
٢٥-٣٥ عام	٨٣	٥٥,٣٣
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠٠

يتضح من الجدول السابق بأن هناك إرتفاع فى أفراد العينة الممثلة للمرحلـة العمريـة من ٢٥- ٣٥عام حيث شكلوا نسبة (٥٥,٣٣%) في حين شكلت نسبة الممثلين للمرحلة العمرية من ١٨-٢٤ عام نسبة (٤٤,٦٧%) من أفراد عينة للدراسة.

٣) **الجنس:** روعى فى إختيار العينة أن تكون ممثلة للجنسين وذلك لما لـه مـن دلالات نفسية بالنسبة لمقاييس الدراسة وأبعادها وفروضها.

٤) **المستوى الإجتماعى والإقتصادى:** حيث روعى إختيار مفردات العينة مـن المسـتوى الإجتماعي والإقتصادى المتوسط، مع التركيز على طلبة وخريجي جـامعتى القـاهرة وعين شمس وخاصةً الكليات النظرية.

٥) **كما شملت عينة خريجي الجامعة**، العديد من الوظـائف والتخصصـات (الإعـلام – البحث العلمي – التربية والتعليم – النيابة العامة...إلخ).

جدول رقم (٣)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	٨٨	٥٨,٦٧
أنثى	٦٢	٤١,٣٣
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠٠

يتضح من الجدول السابق بأن هناك توازن نسبى فى عينـة الدراسـة حيـث شـكلوا الذكور نسبة (٥٨,٦٧%) في حين شكلت نسبة الإناث (٤١,٣٣%) من أفراد عينة الدراسة.

٦) بالإضافة إلى مدى متابعة وسائل الاتصال الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط

جدول رقم (٤)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير متابعة وسائل الإعلام الأمريكية

(قناة الحرة ــ مجلة هاى ــ راديو سوا)

الوسيلة	متابع		غير متابع		الإجمالى	
	ك	%	ك	%	ك	%
قناة الحرة	٧١	٤٧,٣٣	٧٩	٥٢,٦٧	١٥٠	١٠٠,٠
راديو سوا	٩٤	٦٢,٦٧	٥٦	٣٧,٣٣		
مجلة هاى	٦٣	٤٢,٠	٨٧	٥٨,٠		

ويشير الجدول السابق إلى إرتفاع نسبة المستمعين لراديو سوا (العالم الآن) والتى بلغت (٦٢,٦٧%) ويليها المتابعين لقناة الحرة (٤٧,٣٣%) ثم الذين قرأوا مجلة هاى والتى توقفت فى يناير ٢٠٠٦ (٤٢%).

عينات تحليل المضمون:

١- **عينة زمنية من الأنشطة والمواد الإعلامية المتضمنة فى كلّ من قناة الحرة راديو سوا مجلة هاى** وذلك لتحليل مضمونها من حيث أهدافها النفسية والمخاطبة وطرق وأساليب تأثيرها على قيم وإتجاهات الشباب:

أ- قناة الحرة : تم تحديد عينة زمنية من برامج القناة التى تتناول المجتمع المصرى بمختلف مجالاته (السياسية ــ الإقتصادية ــ الإجتماعية) فى الفترة من أول يونيه حتى أول سبتمبر ٢٠٠٧.

ب- راديو سوا: من ١٨ مارس حتى ١٨ يونيه ٢٠٠٧، وقد تم التركيز خلال على الأسئلة المطروحة خلال هذه الفترة والبالغ عددها " ٣٥ " سؤال.

ج- مجلة هاى: تم تحليل مضمون عينة عشوائية بإجمالى " ١٢ " عدد من الأعداد المرصودة خلال فترة إصدارها فى يوليو ٢٠٠٣ حتى توقفها فى يناير ٢٠٠٦ والبالغ إجماليها (٣١) عدد.

٢- **عينة عددية من الموضوعات محل الدراسة والتحليل:**

أ- الإستطلاعات والمسوح الميدانية: بلغ عدد الإستطلاعات ومسوح الرأى العام التى تم رصدها وتحليلها للتعرف على اتجاهات الرأى العام الامريكى نحو العرب والإسلام " ١٠ " إستطلاع ومسح ميدانى.

ب- خطابات الرئيس الأمريكى (الخطاب السياسى) الخاصة بحالة الإتحاد والديمقراطية وإحياء ذكرى هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ فى الفترة من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٩، والبالغ عددها " ١٠ " خطاب.

ج- الكاريكاتير المرصود توظيفه ضمن الحملات الشرسة المعادية للإسلام فى وسائل الإعلام الأمريكية خلال عام ٢٠٠٧، حيث تم إختيار عينة عشوائية بإجمالى "٣٠" نموذج كاريكاتير بالإضافة للرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

د- الأسئلة المطروحة فى وسائل الإعلام الأمريكية، حيث رصد عدد " ٣٠ " سؤال من خلال موقع قناة الحرة على شبكة الإنترنت، وعدد " ٣٥ " سؤال فى راديو سوا، وعدد "٣٠" سؤال فى مجلة هاى.

ه- عدد "٣" برامج من قناة الحرة (ساعة حرة- حكايات مصرية- تقرير خاص) بإجمالى "٢٦" موضوع وقضية ــ "٣٠" ساعة.

الأدوات (إستمارات - مقاييس).

١- قامت المؤلفة بإعداد مسح ميدانى إجتماعى بهدف التحديد والقياس العلمى لمدى الإدراك والوعى بأبعاد وأهداف وسائل الإعلام الأمريكية فى **المنطقة والتى** تنشر وتبث باللغة العربية مع تحديد نوع وشدة الإتجاهات النفسية **نحو أزمات الشرق** الأوسط ــ الخليج ــ الإرهاب الدولى والملف النووى الإيرانى **وإنعكاساتها على** الهوية والقيم والشعور بالإنتماء كمؤشرات للمقوم الوجدانى والسلوكى **ناتج عن** مدى التأثر والتجاوب النفسى مع أهداف ومقومات مثل هذه الحملات.

ويغطى المسح خمسة محاور من خلال قسمين أساسيين على النحو التالى:

أ- **يتضمن القسم الأول** وسائل الاتصال والأزمات العالمية والإقليمية من خلال المحاور التالية:

١- **المحور الأول: وسائل الاتصال الأمريكية (قناة الحرة ــ راديو سوا ــ مجلة هاى):** ويركز على إلقاء الضوء على مدى إنتشار هذه الوسائل وتحقيقها لأهدافها وتأثيرها على قيم وإتجاهات الشباب.

٢- **المحور الثانى: ظاهرة العنف هجمات سبتمبر ٢٠٠١ والحرب على الإرهاب** ويتناول المحور مدى الإدراك والوعى بأسباب ودوافع الإرهاب ومفهوم وأهداف الحرب أو الحملة العالمية على الإرهاب وإنعكاساتها على الاتجاه نحو الولايات المتحدة الأمريكية وسياستها فى المنطقة.

٣- **المحور الثالث:** **<u>أزمة الخليج والملف النووى الإيرانى</u>** وخصص لتطورات أزمة الخليج والوضع الحالى فى العراق وإنعكاس ذلك على أبعاد السياسة الأمريكية والحملات الإعلامية والدعائية الخاصة بمدى نجاح المخططات النفسية بمختلف مراحلها وأهدافها فى المنطقة بصفة عامة والعراق على وجه الخصوص، وقد جاء الاهتمام بالملف النووى الإيرانى من منطلق أهميته فى فهم وتفسير أبعاده المختلفة والتنبوء بإتجاهات تطوراته سواء السياسية أو العسكرية.

٤- **المحور الرابع:** **<u>أزمات الشرق الأوسط</u>**: يتناول أزمات الشرق الأوسط (الفلسطينية/ الإسرائيلية ــ اللبنانية) وما تعكسه من تطورات وما تمثله من عوامل تأثير على اتجاهات الرأى العام بمختلف فئاته ومستوياته.

ب- **أما القسم الثانى فيتضمن:** <u>الهوية ومقوماتها ــ القيم ــ الإنتماء</u> (المحور الخامس) وهى المتغيرات الشخصية التى من المفترض إستهدافها من مخططى الحملات النفسية (إعلامية ــ دعائية) فى الأزمات العالمية والإقليمية (الإرهاب الدولى ــ الخليج ــ الشرق الأوسط..إلخ).

١- **مقياس القيم**، وتضمن ستة أنواع من القيم (النظرية ــ السياسية ــ الاجتماعية ــ الدينية ــ الإقتصادية ــ الجمالية).

٢- **مقياس الإنتماء** (للأسرة ــ الوطن ــ الجماعة ــ العمل).

٣- **مقياس الهوية** (البعد الثقافى ــ الدينى ــ السياسى ــ الإجتماعى).

٢- كما تم إعداد إستمارات تحليل المضمون للمواد الإعلامية والحملات النفسية (الإعلامية ــ الدعائية) الأمريكية فى أزمة الإرهاب الدولى وفى إطار الحرب على العرب والإسلام، متضمنة الأتى:

أ- الرسالة النفسية فى الخطاب السياسى الأمريكى (المضمون ــ التوقيت ــ الشعارات ــ الرموز ــ الجمهور المستهدف ــ التأثير النفسى المنتظر).

ب- الأسئلة المطروحة فى وسائل الإعلام الأمريكية (قناة الحرة ــ راديو سوا ــ مجلة هاى) من حيث نوعها وأهدافها المخاطبة والنفسية ودلالات الإجابة عليها.

ج- تحليل الدلالات النفسية للإستطلاعات والمسوح الميدانية المرصودة حول اتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو العرب والإسلام (الجهة ــ الأسئلة ــ القضية / الموضوع ــ الأبعاد ــ العينة "نوعها ــ حجمها ــ خصائصها" ــ دلالات الإجابات).

د- تحليل مضمون وسائل الإعلام الأمريكية (برامج قناة الحرة – أعداد مجلة هاى) من حيث اسمها – جهة التمويل والتبعية – الموقع – تاريخ العمل – مدى الإنتشار – معدل التوزيع وعدد ساعات البث والإعادة – اللغة – الاتجاه الهدف النفسي – الجمهور المستهدف – الرسائل النفسية – الرموز والشعارات... إلخ.

ه- تحليل رسوم الكاريكاتير المرصودة ضد الإسلام وفى الحملات النفسية الموجهة لكل من إيران وسوريا (المصدر – الموضوع – الهدف النفسى – الرموز الرسالة النفسية – المتلقى).

الإجراءات التطبيقية

١- **إجراءات تطبيق وتصحيح المقاييس والإستبيانات:**

أ- قامت المؤلفة بالإستعانة بعدد من الأخصائيين النفسيين والإجتماعيين بناءً على مدى توفر عامل الخبرة والرغبة وذلك لتطبيق المسح الميدانى وإستبيانات الهوية والقيم والإنتماء على عينة الدراسة لتحديد وتقييم الآثار النفسية للمخططات الأمريكية ومدى نجاحها فى تحقيق أهدافها.

ب- تم تصحيح المقاييس أول بأول طبقاً للتعليمات التى يقوم عليها كل مقياس ومفتاح تصحيحه بحيث تأخذ كل عبارة درجة تتراوح ما بين " ٥- صفر " حيث تتمثل الإجابات فى أوافق بشدة، أوافق، أوافق إلى حداً ما، لا أوافق، لا أوافق على الإطلاق، وإختلف نظام تقييم الدرجات بالنسبة لمحاور المسح الميدانى الأربع طبقاً لطبيعة ونوع السؤال.

ج- شمل وقت التطبيق حوالى ثلاثة شهور وذلك إعتباراً من أول يونيه حتى أول سبتمبر ٢٠٠٧ نظراً لطبيعة العينة والأداة.

د- تم رصد درجات مفردات العينة على المقاييس فى كشوف خاصة (صحيفة البيانات) ثم وضعت المؤلفة خطة لعمل التحليلات الإحصائية للبيانات التى تمثلت فى المتغيرات المختلفة للدراسة لمعالجة البيانات عن طريق الحاسب الآلى.

٢- رصد وتحليل مضمون تطور الحملات الأمريكية (دعائية – إعلامية) ضد العرب والإسلام فى إطار الحرب على الإرهاب بمراحلها المختلفة وذلك من خلال الإطلاع على التقارير والوثائق والمراجع المتوفرة فى هذا المجال مع التركيز على الخطاب السياسى الأمريكى وتطور رسائله النفسية فى الفترة من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٩ – الرسوم

الكاريكاتورية التى تتمحور موضوعاتها حول ملامــح الصــورة الذهنيــة عــن العــرب والمسلمين.

٣- متابعة وتحليل مضمون العينة الزمنية والعندية من قناة الحرة ـــ راديو سوا ـــ مجلة هـــاى وذلك لتحديد طرق ووسائل وأساليب نقل رسائلها وسياستها الدعائيــة ودورهـــا فـــى إدارة المخطط النفسى الأمريكي ومدى ما حققته من أهداف وتأثيرات نفسية.

٤- إجراء المعالجات الإحصائية لنتائج القياســات والتحلــيلات والخــروج بالنتـــائج النهائيــة والتوصيات والمقترحات.

الإطار السيكومترى للمقاييس:

صدق المقاييس:

قد إعتمدت المؤلفة فى قياسها لصدق الإستبيانات والمقاييس وإستمارات تحليــل المضـــمون على أسلوب الصدق المنطقى (صدق المحتوى) حيث تم عرض الأبعـــاد المـــراد تغطيتهـــا علـــى مجموعة المحكمين بقسم علم النفس بكلية الأداب وقسم الصحة النفسية فى كليـــة التربيـــة جامعـــة عين شمس ـــ معهد الدراسات التربوية وكلية الإعلام بجامعة القاهرة، حيـــث تضـــمنت إســـتمارة التحكيم مستويين (ينطبق ـــ لا ينطبق) للإشارة إلى مدى صدق البنود من حيث ملاءمتهـــا للبيئـــة المصرية من جهة وقياسها للبعد المعنى بعملية القياس من جهة أخرى، وكذلك الحكم على ملاءمـــة التعليمات المقدمة للمستجيبين من أفراد العينة، كذا شمولية إستمارات تحليل المضـــمون وقـــدرتها على إستخلاص الدلالات النفسية والاجتماعية للموضوعات محل التحليل.

وبعد تحليل آراء الخبراء وما أبدوه من ملاحظات على المقاييس سواء على تعليماتهـــا أو فقراتها وبدائلها، أخذت الباحثة بتلك الملاحظات وأجرت التعـــديلات المقترحـــة العبـــارات ومكونات الإستمارات بناءً على نسب الإتفاق لدى المحكمين البالغ عددهم (١١) محكم والتـــى سبق الإشارة إليها فى وصف المقاييس.

بالإضافة إلى أسلوب التجانس الداخلى لمفرداته وذلك بحساب معامل الإرتباط بـــين درجة كل بند ومجموع درجات المقياس الفرعى الذى تنتمى إليه ثم إيجاد معامـــل الإرتبـــاط بين محموع درجات كل مقياس فرعى ومجموع درجات المقياس ككل وأشارت النتـــائج إلـــى معاملات الصدق لبنود مقاييس الدراسة والتى يتضح منها أن نسبة ٩٧% مـــن الإرتباطـــات دالة عند مستوى أعلى من (٠,٠١).

ثبات المقاييس

ويقصد بالثبات Reliability النسبة بين تباين الدرجة على المقاييس التي تشير إلى الأداء الفعلي للمفحوص، ويتضمن هذا المعنى تصنيف الدرجة على المقياس إلى مكونين رئيسيين (الدرجة الكلية المستخلصة من المقياس ــ التباين الحقيقي لأداء الفرد على المقياس). وهما معاً يمثلان الدرجة الكلية التي يحصل عليها الفرد على أي إختبار ومهمة أساليب الثبات المختلفة أن توفر تقديرا جيداً لحجم التباين الحقيقي في الدرجة الكلية مع الإشارة في الوقت نفسه إلى مصادر هذا الخطأ أو تباين الخطأ ويعد مفهوم الثبات أشمل من مفهوم الصدق بمعنى إننا نستطيع أن نقول أن كل إختبار صادق ثابت بالضرورة ولكن ليس كل إختبار ثابت صادق بالضرورة (١٦٥ : ٢٨١-٢٨٣).

وقد تم حساب ثبات مقاييس القيم الإنتماء الهوية بإستخدام (طريقة التجزئة النصفية "جوتمان سبيرمان " - معامل ألفا كرونباخ Alfa Coefficient) وأوضحت النتائج إرتفاع معاملات الثبات الخاصة بالمقاييس الفرعية المكونة لمقاييس القيم ــ الهوية والإنتماء وكذا المقاييس الكلية والتي جاءت على التوالي (٠,٩١، ٠,٨٨، ٠,٩١).

وتم حساب الثبات لإستمارات تحليل المضمون من خلال معادلة هولستي Holsti، لتحديد درجة الثبات في دراسات تحليل المضمون بالإستعانة بمحلل خارجي وهو متخصص في مجال الإعلام والدعاية بعد تزويده بقواعد وإجراءات التحليل المتفق عليها مع الباحثة، أدت هذه المعادلة إلى نسبة إتفاق وصلت إلى ٩٠% مما يعني درجة عالية من التوافق في التحليل والثبات في النتائج.

التحليلات الإحصائية (حزمة البرامج الإحصائية *SPSS*)

تم إجراء التحليلات الإحصائية وذلك بإستخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الإنسانية SPSS 12 وإعتمدت الدراسة الحالية في تحليل البيانات على الوسائل الإحصائية التالية:

١- المتوسط الحسابي ــ الإنحراف المعياري.

٢- معاملات الإرتباط بين متغيرات الدراسة المختلفة (بيرسون ــ ألفا كرونباخ ــ جوتمان).

٣- تحليل التباين ــ إختبار شيفيه ــ معامل كا٢ لتحديد دلالات الفروق بين مجموعات الدراسة من الجنسين والمراحل العمرية (١٨-٢٤ عام) و (٢٥- ٣٥عام).

٤- إختبار (ت) لقياس دلالة الفروق بين المتوسطات والنسب المئوية لقياس الآراء والإتجاهات ومدى التغير في القيم ــ الهوية والإنتماء.

الفصل الخامس

رؤية نفسية تحليلية تقييمية للتأثير النفسي للحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية

مقدمة

يهدف هذا الفصل إلى عرض النتائج التى توصلت إليها الدراسة وذلك بعد إجراء المعالجات والتحليلات الإحصائية اللازمة وتحليل المضمون للمواد الإعلامية والخطاب السياسى الأمريكى واستطلاعات الرأى والمسوح الميدانية ورسوم الكاريكاتير والبيانات والإحصاءات المرصودة. وسوف تشمل النتائج على ما سوف نعرضه فى هذا الفصل وتتلخص فى الأتى:

١- مقومات التأثير النفسى لوسائل الاتصال الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط (قناة الحرة - مجلة هاى - راديو سوا) على قيم وإتجاهات الشباب.

٢- ملامح ومقومات التطور فى الرسالة النفسية بالخطاب السياسى الأمريكى خلال الفترة من ٢٠٠١ حتى الآن.

٣- إتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو العرب/ المسلمين كإنعكاس للحملات الإعلامية والدعائية التى أعقبت هجمات سبتمبر ٢٠٠١.

٤- الملامح والمقومات النفسية لمرحلة الشباب المصرى (١٨- ٣٥عام) التى تعد الهدف الحيوى والرئيسى للحملات الإعلامية والدعائية.

٥- إتجاهات الشباب المصرى المرصودة نحو تطورات الأحداث فى الأزمات العالمية والإقليمية (الشرق الأوسط "فلسطينية/ إسرائيلية ــ لبنانية/ إسرائيلية" الخليج ــ الإرهاب الدولى).

مقومات التأثير النفسى لوسائل الاتصال الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط (قناة الحرة - مجلة هاى - راديو سوا) على قيم وإتجاهات الشباب

أن الاتصال عملية تفاعلية هادفة ومتكاملة العناصر (مرسل – مصدر – رسالة – متلقى) تستهدف نقل وتبادل المعلومات والرسائل للتأثير على آراء وأفكار وإتجاهات جمهور المتلقين بما يعنى أن هناك رسالة معينة بين طرفى الاتصال وإستخدام للطرق المختلفة فى التعبير ونقل وتبادل المعلومات، وهو مايزيد من أهميته فى التخطيط والإدارة للحملات الإعلامية والدعائية فى كافة مراحلها ومستوياتها.

هذا وجوهر الإستراتيجية السيكودينامية للإقناع هو استخدام رسالة إعلامية (الصورة) لها القدرة على تغيير الوظائف النفسية للأفراد لكى يستجيبوا لهدف القائم بالاتصال، أى أن مفتاح الإقناع يكمن فى تعلم جديد، من خلال معلومات يقدمها القائم بالاتصال لكى تغير البناء النفسى الداخلى للفرد المستهدف "الإحتياجات ـ المخاوف ـ التصرفات" مما يؤدى إلى السلوك العلنى المرغوب فيه. حيث يؤكد الاتجاه السيكودينامى للإقناع على القوى الداخلية للفرد فى تكوين السلوك، وذلك بإعتبار البناء الداخلى للنفس البشرية هو نتاج التعليم، وهذا التأكيد هو الذى يجعل من الممكن استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية لتعديل هذا البناء بحيث يغير السلوك.

ولقد جاءت تطورات أزمة الخليج والحرب العراقية الثالثة لتلقى بعداً ومفهوماً جديداً للإعلام حيث الاستخدام المنظم لوسائله ومواده للتأثير على قناعات الطرف المستهدف، دون تجاوز القوة العسكرية والإمكانيات الإقتصادية والتحركات السياسية وغيرها فهو الأداة الأكثر فاعلية من بين أدوات ووسائل الحملات الإعلامية والدعائية فى وقتنا الراهن خاصةً مع تطور وسائل الاتصال وسبل التأثير فى نظام كونى شامل (النظام العالمى الجديد) وفى ظل مهامه وطريقته فى نقل الأفكار والأخبار والمعلومات وحاجة الجمهور إليه فى المتابعة والترويج وإشباع الحاجات وكذلك قدرته وشموليته فى التأثير.

هذا وقد رصد خلال الحرب إهتمام الإدارة الأمريكية بإنشاء ثلاث وسائل إعلامية ناطقة باللغة العربية فى منطقة الشرق الأوسط وهى طبقاً لترتيبها الزمنى (راديو سوا ـ مجلة هاى ـ قناة الحرة) وذلك فى إطار تخطيطها للحملات الإعلامية والدعائية التى بدأت قبل الحرب حتى الآن، كما تعد أيضاً مكون أساسى من مكونات حملة العلاقات العامة التى يتم إدارتها لتحسين الصورة الأمريكية فى المنطقة والتى قد ظهرت ملامحها واضحة فى زيارة كارين هيوز (مساعدة وزيرة الخارجية السابقة) لكلٍ من مصر والسعودية ومقابلة الرموز الدينية بهما لقناعتها بتأثير الجانب الدينى فى الشخصية العربية عامةً والمصرية بصفة خاصة.

ومن هنا جاء الهدف الأساسى لهذه الدراسة متمثلاً فى العمل على إلقاء الضوء وتحليل مقومات التأثير النفسى للوسائل الثلاثة وتحديد الخطوط الرئيسية فى الحملات الإعلامية والدعائية التى يتم إداراتها من خلال هذه الوسائل وخاصةً إنها تمثل الوسائل المسموعة ـ المرئية المسموعة ـ المقروءة.

وتركزت الفروض الأساسية للدراسة فى أن:

١- وسائل الإعلام الأمريكى فى منطقة الشرق الأوسط (قناة الحرة - مجلة هاى - راديو سوا) تستهدف التأثير على قيم وإتجاهات الشباب المصرى.

٢- الذين يلجأون لمتابعة وسائل الاتصال الأمريكية (سوا - هاى - الحرة) من الشباب المصرى لديهم قدراً من الإختلاف فى بعض أبعاد "الهوية والقيم والإنتماء".

وللتحقق من صحة الفرض الأول تم إتباع منهج تحليل المضمون (الكمى والكيفى) الذى يستهدف قياس وتقييم آثار الوسائل محل مضمون الحملة والتنبؤ بتداعياتها على الجمهور المخاطب "المتلقى" وذلك طبقاً لمكونات العملية الاتصالية والإجابة عن سؤال أساسى هو: "من؟ يقول؟ ماذا؟ لمن؟ كيف؟ وبأى تأثير؟" وذلك من خلال عينة زمنية من الأنشطة والمواد الإعلامية المتضمنة فى كلٍ من قناة الحرة ـ راديو سوا ـ مجلة هاى وإعداد وتطبيق إستمارات تحليل مضمون وسائل الإعلام الأمريكية (برامج قناة الحرة ـ أعداد مجلة هاى) من حيث اسمها ـ جهة التمويل والتبعية ـ الموقع تاريخ العمل ـ مدى الإنتشار ـ معدل التوزيع وعدد ساعات البث والإعادة ـ اللغة ـ الاتجاه ـ الهدف النفسى ـ الجمهور المستهدف ـ الرسائل النفسية ـ الرموز والشعارات... إلخ والأسئلة المطروحة فى وسائل الإعلام الأمريكية (قناة الحرة ـ راديو سوا ـ مجلة هاى) من حيث نوعها وأهدافها المخاطبة والنفسية ودلالات الإجابة عليها، وجاءت النتائج على النحو التالى:

التحليل الكمى:

١) تم إختيار السؤال كوحدة تحليل لإتجاهات وأهداف وسائل الإعلام الامريكية باللغة العربية فى منطقة الشرق الاوسط، حيث يعد السؤال من أهم الأدوات التى تستهدف العمل على الكشف عن العديد من الجوانب التى يصعب قياسها بالطرق الأخرى بالإضافة إلى إنه يمثل قناة اتصال مباشرة Face to Face مع الجمهور المستهدف:

أ- في قناة الحرة ومن خلال موقعها على الإنترنت تم طرح عدد " ٣٠ " سؤال مغلق في الفترة من ١ يناير حتى ٣١ يونيه ٢٠٠٧ إرتكزت في معظمها على البعد السياسي بنسبة ٩٣% من إجمالي الأسئلة ثم الثقافي وبلغت نسبته (٣%) والإجتماعي (٢%) والصحي (١%) والإقتصادي (١%)، وتستهدف التعرف على:

١- الإدراك والوعي بأبعاد وتطورات أزمات الشرق الأوسط.
٢- مستوى الشعور بالأمن (وترتيب قيمة الحرية).
٣- مدى دعم وتأييد آليات الإدارة الأمريكية في التعامل مع الملف النووي الإيراني.
٤- الإيحاء بما تستهدفه القنوات الفضائية من بث بيانات وأشرطة فيديو لـ " الإرهابيين " أو دعاة العنف والتحريض.
٥- تحديد نوع مركز الضبط (داخلي – خارجي) أو مستوى ودرجة الإحساس بالمسئولية تجاه القضايا والأحداث والمشكلات الخاصة والقومية.

ب- راديو سوا تم تحليل مضمون الأسئلة (الرأى) التي تم طرحها على عينات من الشباب المصري خلال الفترة من ١٨ مارس حتى ١٨ يونيه ٢٠٠٧ والبالغ عددها " ٣٥" سؤال مفتوح تغطي العديد من الموضوعات تم تصنيفها إلى:

١- عدد " ١٧ " سؤال تندرج تحت البعد النفسي الإجتماعي بنسبة ٤٩% من إجمالي الأسئلة وتغطي القضايا التالية:
أ- عادات وتقاليد الزواج ومدى التحرر في العلاقة بين الجنسين.
ب- دور المرأة في المجتمع.
ج- علاقات ونظم العمل.
د- الفروق بين الأجيال وتفاوت الخبرات ومدى إحترام كبار السن والتأثر بهم.
ه- العلاقات الاجتماعية ومدى تماسك الأسرة المصرية في ظل التطورات الحالية.
و- المسنين ومدى الاهتمام بحاجاتهم الأساسية ومشاعرهم ومشكلاتهم.
ز- مدى التوافق النفسي والإجتماعي للشباب ومختلف فئات المجتمع المصري والإستعداد لإرتكاب السلوكيات المنحرفة.

٢- عدد "٦" سؤال للبعد السياسي بنسبة ١٧% من الإجمالي لتغطية القضايا التالية:
أ- دور النساء في المجال السياسي.

ب- حرية الرأى والتعبير والمرونة فى حل المشكلات والنزاعات المختلفة على كافة المستويات.

ج- إتجاهات الفرد نحو نظم الحكم العربية.

د- مدى دعم وتأييد الحرية وإرتباطها بالديمقراطية والفوضى.

٣- عدد " ٣ " سؤال للبعد الدينى بنسبة ٨,٥ % من الإجمالى، وقد إهتمت بعدد من القضايا وهى:

أ- مدى القناعة بالدين وتعاليمه.

ب- دور وتأثير الدين فى بناء وتشكيل القيم والإتجاهات النفسية والإجتماعية واللجوء إلى بعض السلوكيات دون غيرها.

ج- مدى التغير فى القيم الدينية الأخلاقية والإجتماعية.

٤- عدد " ٦ " سؤال للبعد الثقافى والإعلامى بنسبة ١٧ % من الإجمالى والذى يغطى القضايا التالية:

أ- قادة الرأى فى المجالات المختلفة وعناصر التأثير على أفكار وإتجاهات النخب من الشباب من الجنسين فى المجتمع المصرى.

ب- دور التعليم والإنفتاح الثقافى فى تشكيل الشخصية.

ج- الحركة الثقافية ومدى التجاوب مع محاولات العولمة وإزالة الحواجز النفسية والفكرية.

د- الإعلام وتأثيره على قيم وإتجاهات الشباب المصرى.

هـ- مدى التمسك باللغة والتجاوب النفسى مع اللغات الأجنبية وتأثيرها على الإنتماء للوطن.

٥- عدد " ٢ " سؤال للبعد الإقتصادى بنسبة ٥,٧% من الإجمالى وجاء ليغطى القضايا التالية:

أ- تأثير العوامل الإقتصادية على مشاعر وإتجاهات الشباب وخاصة البطالة لكونها أهم هذه العوامل.

ب- العلاقات بين الدول الفقيرة والغنية وكيفية تحقيق التوازن فيما بينها.

٦- عدد سؤال واحد للبعد البيئى بنسبة ٢,٨% من الإجمالى وذلك مع التركيز على قضية التلوث ومصادرها وطرق وأساليب حلها وتحديد والتنبوء بمدى القدرة على التوافق مع القوانين والقرارات الصادرة فى هذا المجال.

ج- وفى مجلة هاى تم إختيار عدد " ٣٠ " سؤال جاءت تكرارت تقسيمها طبقاً للبعد الذى تقيسه وقضاياه على النحو التالى:

١- عدد " ٩ " أسئلة للبعد الإجتماعى بنسبة ٣٠% والذى يعد من أهم أهداف الحملات المعادية حيث يرتبط بمدى التماسك والتوازن الداخلى، وقد تم التركيز على:

أ- متوسط العمر بالنسبة للنساء والرجال فى العالم العربى.

ب- فرص العمل المتاحة للمرأة فى سوق العمل فى العالم العربى.

ج- التركيبة العرقية فى الدول العربية والإسلامية والعلاقات الاجتماعية بين عناصرها المختلفة.

د- مدى التغير فى العادات والتقاليد فى المجتمع العربى وتأثيرها على الطابع القومى للشخصية العربية.

ه- دور وتأثير المهنة فى تحديد ملامح شخصية الفرد.

و- التماسك الأسرى ودوره فى حماية الأولاد من الإنحراف (تماسك الجبهة الداخلية) ومدى توفره فى المجتمعات العربية.

٢- عدد " ١٦ " سؤال للبعد الثقافى بنسبة ٥٣,٣% من الإجمالى والذى يدور حول:

أ- أوجه الشبه والإختلاف بين الشعر العربى والأمريكى من حيث الشكل والمضمون وكيفية تحقيق التقارب بينهما.

ب- مدى الإستعداد للعمل فى المجالات التى تهدف إلى إكسابهم الخبرات العملية والتطبيقية دون النظر إلى تناسبها مع مستوى التأهيل العلمى.

ج- الإهتمام بالموضوعات العلمية والنفسية وخاصةً الذكاء الإجتماعى والعاطفى أو الوجدانى.

د- دور وتأثير اللغة فى الحفاظ على المقومات الثقافية وفتح قنوات اتصال مع الجمهور المستهدف (المتلقى).

ه- إستعداد الأجيال الشابة لإكتساب القيم الأمريكية والتجاوب مع سلوكياتها وخاصةً فيما يتعلق بالعادات والتقاليد ومنها الإستقلال عن الأسرة والهروب من أجل الإرتباط والزواج.

و- إنتشار برامج تليفزيون الواقع ومدى الإستعداد لدى الشباب العربى والإسلامى للإشتراك بها وإنعكاساتها بالنسبة للتمسك بالقيم الأخلاقية والدينية.

ز- توفر برامج تعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة وإزالة الحواجز النفسية والفكرية.
ح- إنتشار المنتديات والمدونات فى العالم العربى وتفعيل دور الإنترنت فى التعامل مع القضايا المختلفة.
ط- أهمية مهنة التدريس ودورها فى مساعدة الوطن فى غرس القيم والمفاهيم المختلفة والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية.
ي- دور التكنولوجيا فى تغيير أنظمة التعليم ووسائله فى الدول العربية ومدى التجاوب مع التطورات المرصودة فى هذا المجال.

٣- عدد " ٤ " سؤال للبعد الإقتصادى بنسبة ١٣,٣% والذى إرتكز على تغطية الجوانب التالية:
أ- قضية تغير توجهات سوق الوظائف فى الوطن العربى خلال السنوات الخمس الماضية.
ب- الصعوبات التى تواجه الذين يريدون الحصول على تأشيرة عمل لدخول الولايات المتحدة.
ج- مدى توفر خدمة البحث عن وظائف من خلال الإنترنت.

٤- عدد سؤال واحد حول أهمية الوعى البيئى فى الدول العربية بنسبة ٣,٤%.

جدول رقم (٥)

المقارنة بين الوسائل الثلاثة فى نوع وطبيعة الأسئلة

الوسيلة/ طبيعة الأسئلة	سياسى	إجتماعى	ثقافى	صحى	إقتصادى	بيئى	دينى
قناة الحرة	%٩٣	%١	%٣	%٢	%١	-	-
راديو سوا	%١٧	%٤٩	%١٧	-	%٥,٧	%٢,٨	%٨,٥
مجلة هاى	%٠	%٣٠	%٥٣,٣	-	%١٣,٣	%٣,٤	-

٢) **وقد برز مدى الإرتباط بين الوسائل الثلاثة فى نوع وطبيعة الأسئلة المطروحة من خلالها،** حيث إنها تغطى الأبعاد المختلفة للدراسة الميدانية المتكاملة.

أ- تركز قناة الحرة على البعد السياسى بنسبة ٩٣%وذلك طبقاً لطبيعتها وأهدافها النفسية والمخاطبة والتى تتمحور حول العمل على تعديل وتشكيل اتجاهات النخب من الشباب فى إطار تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية.

ب- في راديو سوا جاء الاهتمام والتركيز على البعد الإجتماعي بنسبة ٤٩% وذلك لأنها تستهدف قياس وتحديد مدى التغير في اتجاهات وقيم ومعتقدات الفئات المختلفة من المجتمع المصري خاصة الشباب في المرحلة العمرية من ١٨-٣٥ عام كما إنها تقوم بدور حيوي وفاعل في عملية التغيير والتعديل.

ج- أما مجلة هاي فقد قامت بدور حيوي في تغطية البعد الثقافي بنسبة ٥٣,٣% والذي يعد من أصعب الأبعاد سواء في القياس أو التعديل والتغيير مع تزايد وزنه ونسبته في تخطيط وإدارة الحملات بأنواعها المختلفة خاصة الدعائية والعلاقات العامة، حيث إنه وبتحليل مضمونها برز أن الأسئلة الواردة بأعداد المجلة:

١- تشكل إستمارة إستطلاع رأي منهجية ومبنية على أسس علمية مدروسة ومتكاملة وتغطي عدد من الأبعاد والمحاور يتم تطبيقها سواء من خلال النسخة المطبوعة للمجلة أو موقعها على الإنترنت بصيغ مختلفة للأسئلة.

٢- تمثل عامل وعنصر جذب وتحفيز على دقة قراءة الموضوع للإجابة عن السؤال "التعلم بالإتجاهات" والتفاعل مع متضمنات المجلة والحفاظ على قناة الاتصال مع القارئ.

٣- فضلاً عن الإختبارات التي تعد مكملة للأسئلة وقد تبدو إنها ترفيهية، وأبرزها نموذج إختبر ذكائك العاطفي والذي يعكس مدى المنهجية في القياس مع التركيز على أخطر جوانب بناء الشخصية وهو الجانب المزاجي/ العاطفي حيث إنه يمثل أحد أهم أسباب عدم التوافق والإضطرابات النفسية والتجاوب والإنسياق للمخططات الخارجية.

٤- هذا كما جاء أهم ملامح التطوير في المجلة متمثلاً في طرح سؤال واحد وعرض الإجابات التي تمثل وجهتي النظر المؤيدة والمعارضة (الرأي والرأي الأخر).

٣) تم تحديد عينة زمنية من برامج قناة الحرة المخصصة لتناول تطورات الوضع الداخلي في مصر في كافة المجالات السياسية ـ الاجتماعية والإقتصادية وذلك بنسبة ١١,٣٣% من إجمالي البرامج المتضمنة في خريطة القناة وعددها ٢٧ برنامج (ثقافية ـ ترفيهيةـ إعلامية ـ دعائية)، وتمثلت البرامج في (حكايات مصرية ـ ساعة حرة ـ تقرير خاص) والتي تم بثها خلال الفترة من أول يونيه حتى أول سبتمبر ٢٠٠٧ كوحدة تحليل لإتجاهات السياسة الإعلامية والدعائية للقناة نحو دول

المنطقة وخاصة مصر فيما يتعلق بالتعامل مع القضايا والمفاهيم الهامة والحيوية، وهي:

أ- برنامج حكايات مصرية: ويمثل رصد للواقع المصرى فى إطار من البحث والدراسة العلمية للأبعاد المختلفة للشخصية القومية المصرية، حيث تناولت الحلقات موضع التحليل الموضوعات والقضايا التالية:

١- التطور الإقتصادى والمشروعات الصغيرة.
٢- العادات والتقاليد فى المجتمع المصرى وخاصة فى جنوب مصر (الصعيد).
٣- عادات وتقاليد قضاء وقت الفراغ وإرتباطها بالأماكن السياحية والدينية ومدى التغير فى القيم الأخلاقية والإجتماعية للشباب من الجنسين.
٤- مدى إندماج قبائل البدو داخل مجتمعاتهم مع رصد التغير فى العادات والتقاليد فى مدينة الإسماعيلية مع التركيز على الجانب الثقافى (السمسمية وتأثرها بإنتشار الأغانى الشبابية) والإقتصادى (التجارة).
٥- نقاط القوة والضعف فى طرق وأساليب إدارة الأزمات والتعامل مع الكوارث الطبيعية والصناعية فى مصر مع تجسيد ذلك فى حرائق الموسكى ـ الأزهر ـ قلعة الكبش وإنعكاساتها وتداعياتها المختلفة على مشاعر وإتجاهات الرأى العام وخاصة الأكثر تضرراً من هذه الكوارث.
٦- المشكلات التى تواجه الباعة الجائلين فى مصر وخاصة من الشباب وما تمثله من مشكلات وعوامل مؤثرة على مدى قدرة هذه الفئة على تحقيق أهدافها وإشباع حاجاتها الأساسية ومن ثم الشعور بالإستقرار والأمن النفسى والإنتماء.
٧- قضية النوبة بمختلف أبعادها (النوبيين ونهر النيل- التماسك الإجتماعى - بلاد النوبة - بناء السد العالى - الهجرة) ومشكلات المواطنين الإقتصادية والإجتماعية ومدى التغير فى العادات والتقاليد والموروثات الثقافية.
٨- ظاهرة العنف بين الأزواج قانون الخلع قضايا إثبات النسب ومدى التغير المرصود فى مفهوم العلاقات الزوجية وما تعكسه من مظاهر التأثير السلبى على القيم الدينية والأخلاقية والإجتماعية.

ب- برنامج تقرير خاص (إخباري حواري).. والذى يحمل العديد من الدلالات أهمها الدقة والموضوعية والواقعية فى الدراسة والتحليل مع الإيحاء بأن هناك مراعاة للأسس والأساليب العلمية فى الإعداد والتنفيذ فى ظل إضفاء قدر من الخصوصية على متضمنات التقرير، ويتم تدعيم ما يتناوله من قضايا وموضوعات من خلال عرض بعض المواد الوثائقية التى تتخذ فى معظمها

شكل التقرير الإحصائى المصور، ويتمثل الديكور الخاص بالبرنامج فى وضع منضدة مستطيلة الشكل (منقسمة إلى قسمين متساويين أحدهما معتم والأخر زجاجى شفاف) فى وسط غرفة واسعة ذات نوافذ زجاجية شفافة مطلة على النيل بالإضافة إلى الإستعانة بشاشة بلازما لعرض التقارير المسجلة عن الموضوع المطروح فى الحلقة مع إقتصاره على ضيف واحد أو ضيفين على الأكثر للإيحاء بتمثيل كافة التوجهات مع الشفافية والحرية فى التناول.

وقد تناول من خلال حلقاته عدد "١٠" قضايا على درجة عالية من الحيوية والقدرة على التأثير، وهى:

١- الإصلاح السياسى داخل وخارج النظام المصرى.
٢- صناعة الرأى العام فى مصر.
٣- السياسة والدين فى مصر.
٤- الدين والمجتمع فى مصر (المشهد الثقافى وتأثيره على الوسطية الإسلامية).
٥- المصريون والهوية كحديث مستمر بين المثقفين.
٦- ما تبقى من ثورة يوليو فى مصر.
٧- المدونون على الإنترنت فى مصر.
٨- إحتفالات الخامس والخمسين لذكرى ثورة يوليو.
٩- الخصخصة فى مصر.. توجه يثير الجدل.
١٠- مشروع القاهرة ٢٠٥٠.

ج- برنامج ساعة حرة الذى يعرض لعدد من القضايا والمتغيرات المؤثرة على اتجاهات الرأى العام فى العديد من الدول العربية وفى كافة المجالات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية، وقد تم التركيز على برنامج ساعة حرة الذى يبث مباشرة من القاهرة الساعة التاسعة يوم الإثنين من كل أسبوع ويدار بأسلوب المناظرة حيث يتم إستضافة عدد " ٣ " شخصيات ممثلين للتيارات المختلفة (معارضين - مؤيدين - محايدين أو معتدلين) مع تنظيم الجلسة فى إطار تفاوضى، وهو نفس ديكور برنامج تقرير خاص.

وتناولت حلقاته عدد "٨" موضوع وقضية والتى تمثل أبعاد الحملة الأمريكية العالمية على الإرهاب وتعكس القيم الأساسية التى تسعى إلى غرسها وترسيخها لدى النخب من الشباب المصرى، والتى بتحليلها رصد تركيزها على:

١- مستوى العلاقات بين مصر وواشنطن وكيف تنظر إليها مختلف القوى السياسية فى إطار التوتر الأخير.

٢- أسباب ظاهرة الأحزاب السياسية تحت التأسيس.

٣- تهديدات تنظيم القاعدة فى مصر.

٤- مبادرات السلام فى منطقة الشرق الأوسط.

٥- الإنتخابات الداخلية بالحزب الوطنى الديمقراطى.

٦- قانون الإرهاب.

٧- حرب أهلية وشبه طائفية فى مصر.

٨- العصيان والثورة.

جدول رقم (٦)

تكرارات الرسائل النفسية الواردة فى برامج قناة الحرة عن مصر

م	ساعة حرة	التكرار	تقرير خاص	التكرار	حكايات مصرية	التكرار
١	الديمقراطية	٣٦	التغيير	٦	المرأة المصرية	٦
٢	الاصلاح السياسي	١٣	الفوضى	٤	الشباب	١٥
٣	الدور المصرى في المنطقة	٢٠	الحرية	٢	البطالة	١١
٤	الإخوان المسلمين	١٩	النظام السياسي	١٦	المشكلات الإجتماعية	٧
٥	الإمارة الإسلامية	١١	التيار الإسلامي	٢٣	الإنحراف السلوكي	٦
٦	التدخل في الشأن الداخلي	٩	مشكلة الرأى العام	١٧	أمن نفسي	١
٧	الكرامة المصرية	٥	الدين والسياسة	٢٣	أمان إجتماعي	١
٨	النظام السياسي	١١	الأقباط	٢٧	الحوار المتبادل	٥
٩	القمع والكبت السياسي	١٠	الأزهر	٧	الإحباط	٦
١٠	الحرية والعدل الإجتماعي	١٤	الثورة	٦٥	البدو	٨
١١	الإحتجاج السياسي	١٦	التشدد	٥	العشوائيات	٦
١٢	تنظيم القاعدة	١٣	الخطاب الديني	١٠	القدوة	٧
١٣	الإرهاب	٨	الهوية والإنتماء	٢٠	العنف	٥
١٤			التيار الناصرى	١٤		

وتشير هذه التكرارات إلى أن هناك أهداف ورسائل نفسية رئيسية لهذه الوسائل وخاصة قناة الحرة، يمكن الإستدلال عليها من خلال الكلمات الدالة التى تم إختيارها من برامجها، ومنها:

١- الثورة... والتى رصد تكرارها حوالى " ٦٥ " مرة فى البرامج التى تم تخصيصها لتناول ثورة يوليو وذلك بما يشير إلى أن الهدف يتركز فى محاولة ترسيخ مفهوم

الثورة والعصيان المدنى فى ظل تصاعد حدة الإحتجاجات الداخلية بكافة مظاهره سواء إضرابات مظاهرات إعتصامات...إلخ.

٢- الديمقراطية.. والتى رصد تكرارها "٣٦" مرة خلال العينة الزمنية للبرنامج "أعلى تكرار" وهو ما يشير إلى إنها تعد الاهتمام الأول والأساسى للجانب الأمريكى فى المنطقة وخاصة على المستوى المصرى مع ربطه بعدد من الأحداث والمتغيرات الهامة (الإنتخابات البرلمانية/ الحزبية ـ ذكرى ثورة يوليو ـ التعديلات الدستورية ـ المشكلات الإقتصادية والاجتماعية...إلخ).

٣- الأقباط... وتكرارها " ٢٧ " مرة وذلك في إطار إستعراض العلاقة بين الدين وكل من السياسة والمجتمع فى مصر وتزامناً مع تنامى المؤشرات على محاولة إثارة الفتنة الطائفية الداخلية والعمل على خلخلة الجبهة الداخلية وإفقادها القدرة على التماسك والصمود بالتزامن مع الضغوط والمتغيرات الاجتماعية والإقتصادية.

٤- التيار الإسلامى... والذى تكرر " ٢٣ " مرة مع تكرار الإخوان المسلمين " ١٩ " مرة بما يوحي بمدى القلق والتوتر من تصاعد دور الإخوان والتيارات الدينية فى المجتمع المصرى وإنعكاساته على السياسة القومية والتخصصية وخطورة ذلك على زيادة حدة النظرة والصورة السلبية الدولية والأمريكية للعرب والإسلام.

٥- الهوية والإنتماء... وقد تم تكرارهم حوالى " ٢٠ " مرة للدلالة على مدى أهميتهم فى المرحلة الحالية وما يمثلانه من خطورة على المجتمع الداخلى بمختلف مجالات، مع التأكيد على إنهما من أهم نقاط الضعف التى يتم إستغلالها من جانب مخططى الحملات النفسية المعادية فى ظل القصور على مختلف المستويات فى مراعاتها ومحاولة مواجهتها.

٦- مشكلة الرأى العام.. والتى تكررت "١٧" مرة مع الشباب "١٥" والحرية والعدل الإجتماعى "١٤" والذى يرتبط بالديمقراطية والقدرة على التعبير لدى الشباب مع الإيحاء بأن هناك العديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية التى يعانى منها المجتمع المصرى.

وقد تم إختيار عدد "١٨ " جملة كوحدة تحليل شعارات ورموز راديو سوا كأحد وسائل التأثير على قيم وإتجاهات الشباب بحساب معامل الثبات طبقاً لطريقة هولستى والمقارنة المنهجية، وبلغت نسبة الإتفاق (٩٥%) على أن هذه الجمل تمثل شعارات أساسية لهذه الإذاعة. والشعار هو عبارة قصيرة ومختصرة سهلة التذكر على درجة عالية من القدرة على جذب الإنتباه وتؤدي وظيفة إعلامية عن طريق إحدى حاستي السمع أو البصر، وتهدف عادةً إلى الإقناع والتأثير فى المتلقى وتستخدم فى زمن معين دون غيره وذلك نتيجة لتغيرات اجتماعية أو إقتصادية أو سياسية معينة تعبر عنها. وأشارت نتائج التحليل إلى أن:

١- حوالى ٢٨% من إجمالى الشعارات تتضمن العمل على خلق قناة اتصال وتقارب مع المتلقى، لتشكيل قاعدة عريضة من الرأى العام وخاصة من النخب الثقافية والفكرية من الشباب.
٢- ونسبة ٤٠% من هذه الشعارات تستهدف التأكيد على خصوصية راديو سوا فى تغطية الأحداث والمتغيرات المختلفة بالأزمات مع العمل على تنمية الشعور بالثقة فيما تبثه من أخبار وتحليلات لهذه الأحداث.
٣- ونسبة ٣٢% تركز على إبراز وتجسيد أن راديو سوا يغطى كافة إهتمامات الجمهور المخاطب بمختلف توجهاته ومستوياته مع العمل على الإيحاء بأن الهدف من هذه الإذاعة هو الترفيه وليس تعديل وتغيير الإتجاهات.

التحليل الكيفى :

أولا، قناة الحرة :

تعد الوسائل المرئية المسموعة من أهم الوسائل المؤثرة والمقنعة والتى تتميز بالجاذبية حيث يستخدم فيها الصوت والصورة (حاستى السمع والبصر) لنقل موضوعات ومواد الدعاية كما إنها تعتبر من الوسائل المناسبة للعمل النفسي خلال الحرب الشاملة والمحدودة كذا فى الحرب الباردة بطريقة كبيرة ومؤثرة واثناء القتال وأعمال التعزيز وتتضمن (الاتصال الشخصي - المناظرات - الندوات - التليفزيون وأجهزة الفيديو كاسيت - السينما وأفلام الكارتون - الأفلام التسجيلية والوثائقية والثقافية)، ويمكن عرض نتائج تحليلها الكيفى على النحو التالى:

البيانات الأساسية للقناة:

١- تأتى قناة الحرة كأحد هذه الوسائل والتى تم بثها فى ١٤ فبراير ٢٠٠٤ (يوم الحب العالمى) فى عدد ٢٢ دولة بمنطقة الشرق الأوسط، وتم التخطيط لتحريك الأفراد والرأى العام العربى من التطرف والعنف إلى الديمقراطية والحرية ومواجهة الصورة الذهنية السلبية عن الولايات المتحدة وسياستها والتى تم تشكيلها وترسيخها بواسطة المحطات والقنوات العربية.
٢- بدأ البث التجريبى لمدة ٦ ساعات يومياً تعرض خلالها مجموعة من البرامج الإخبارية والسياسية والحوارية بالإضافة إلى بعض الأفلام الوثائقية وذلك فى الساعة الخامسة بتوقيت جرينتش بعرض نشرة إخبارية مفصلة لمدة ساعة كاملة يليها برنامج الحوارات (ساعة حرة) وتختم القناة إرسالها في التاسعة مساء بتوقيت جرينتش بعرض نشرة مفصلة للأخبار، ثم وصلت عدد ساعات الإرسال إلى ١٤ ساعة يومياً

والعمل على جذب إهتمام المشاهد العربي ببعض البرامج المنوعة في مجالات الرياضة والصحة والعلوم والتكنولوجيا، والقناة حالياً تعمل ٢٤ ساعة يومياً وتستهدف إظهار السياسات الأمريكية بكونها دقيقة وثابتة وحادة، عبر المناقشات الكاملة وعرض مختلف وجهات النظر.

٣- تبث قناة الحرة حالياً على خمسة أقمار هي (نايل سات ــ عرب سات " D2 " ــ عرب سات " C2 " ــ القمر " NSS703 " ــ القمر " Intelsat907 ") وتديرها شبكة الشرق الأوسط(Middle East Broadcasting Networks, Inc.) وهي مؤسسة غير تجارية ولا تستهدف تحقيق مكاسب مادية وتكلفت قناة الحرة حوالى ١٠٢ مليون دولار لبدء بثها.

٤- يقع مقر القناة الرئيسي في مقاطعة سبرنجفيلد، إحدى ضواحي ولاية فيرجينيا، فيما تنتشر شبكة مراسلين للمحطة التليفزيونية في معظم أنحاء العالم العربي.

٥- الحرة قناة تليفزيونية غير تجارية ناطقة باللغة العربية وتتضمن خريطتها التليفزيونية وطبقاً لثلاثة اتجاهات أساسية (دعائية- إعلامية ــ إعلانية ــ ثقافية- ترفيهية)، فنون الطبخ، عروض الأزياء والموضة، الترفيه، البرامج التكنولوجية والجغرافية، الوثائقية والأخبار حيث تغطى كافة إهتمامات الجمهور المستهدف مع تركيزها على الناحية الدعائية والإعلانية، ومن أبرز ملامح هذه الخريطة تضمنها عدد " ٢٧ " برنامج في مختلف المجالات حيث تغطى كافة الإهتمامات للجمهور المستهدف ومن أهمها:

أ- **حكايات مصرية:** برنامج إجتماعى أسبوعى يسلط الضوء على شئون المصريين وشجونهم ويروى قصصاً من صميم المجتمع المصرى ويجرى مقابلات مع خبراء محللين ومتخصصين.

ب- **داخل واشنطن:** نافذة على العملية السياسية فى عاصمة القرار الدولى من خلال لقاءات مع شخصيات سياسية بارزة ومؤثرة فى رسم سياسة الولايات المتحدة فهو يقدم نظرة متعمقة إلى كواليس السياسة الأمريكية وتأثير المواطن ودوره فى رسم بلاده.

ج- **مساواة:** يتناول حقوق المرأة فى منطقة الخليج العربى والذى يبحثها من خلال تقارير ومقابلات مع متخصصين ومحللين يناقشون حق المرأة فى الإقتراع ــ التعليم والثقافة ــ مسائل اجتماعية أخرى تعيشها النساء فى هذه المجتمعات.

د- **الجهات الأربع:** تحليل، نقاش، وقراءة لأحداث الأسبوع السابق، حلقات حوارية تعرض لأكثر من وجهة نظر حول قضايا الأسبوع مع الخبراء وصانعى ومتخذى القرار.

ه- **عين على الديمقراطية:** يتناول الموضوعات المرتبطة بالديمقراطية فى العالم العربى وتحديات الإصلاح السياسى مع إثارة موضوعات حقوق الإنسان والمرأة

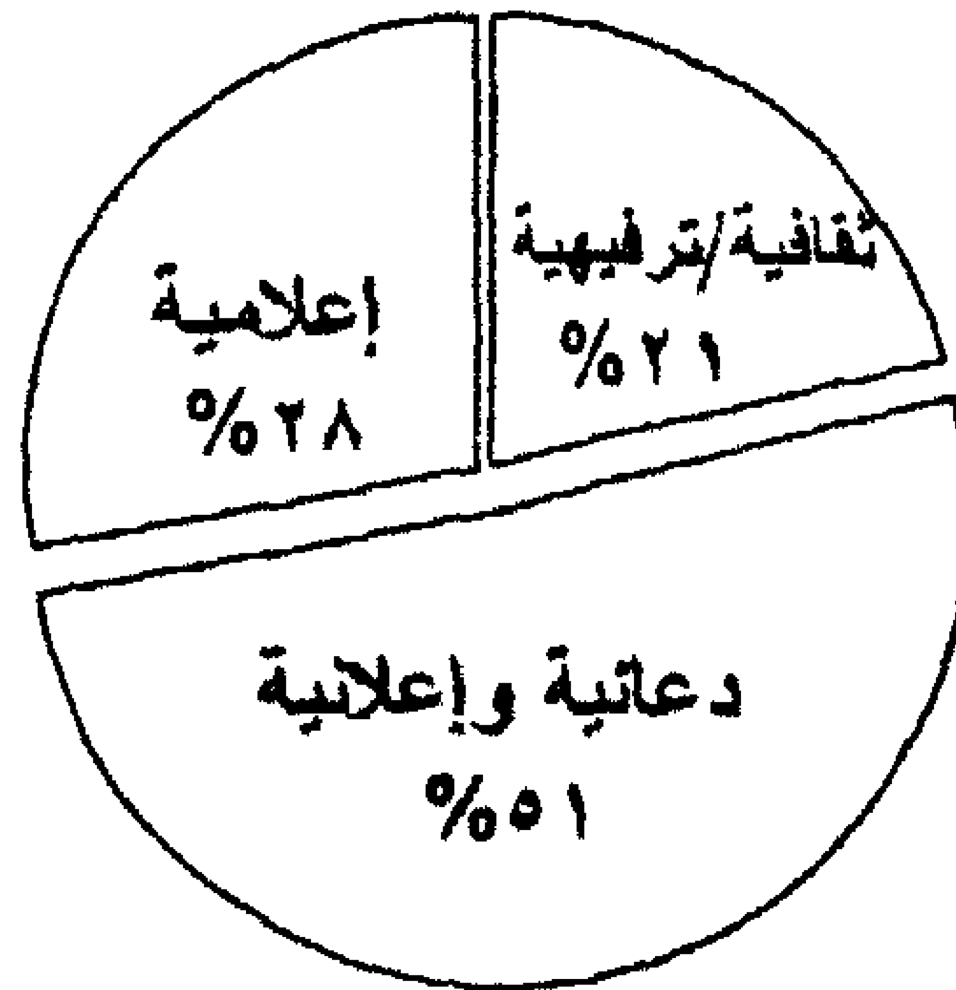
ومشكلات المجتمع المدني وذلك من خلال تقارير مختلفة وحوارات متعمقة مع متخصصين وناشطين على المستويات المختلفة.

و- **عرب أوربيون**: ويتناول أوضاع الأوروبيون في المجتمعات الغربية مع التركيز على المشكلات التي يتعرضون لها حاليا في أعقاب التغيرات التي واكبت هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

ز- **هن**: ويتناول المشكلات الاجتماعية التي تعد على درجة عالية من الحساسية والخطورة كالتحرش الجنسي، أوضاع المرأة العربية، التمييز ضد المرأة، الزواج المبكر، العنف الأسري.

شكل رقم (٤)

رسم بياني للخريطة التليفزيونية لقناة الحرة



٦- تختلف قناة الحرة في تغطيتها الإخبارية عن القنوات الأخرى بالمنطقة حيث تغطي مجالات مختلفة والتي ترتكز على تصريحات المسئولين الأمريكيين ولقاءاتهم حول الأحداث الأمريكية التي يخصص لها معظم الوقت من البث الإخباري ويتم ترجمتها وعرضها باللغة العربية وخاصة خطابات الرئيس الأمريكي ، فكان يتم لقاء المسئولين الأمريكيين في العراق عندما تقع أحداث بالعراق، والمسئولين الإسرائيليين يتحدثون في الأحداث بجنوب لبنان وأراضي السلطة الفلسطينية.

وفي تغطيتها للممارسات العسكرية قد ركزت على الجانب الإسرائيلي وإظهار الجنود الإسرائيليين بكونهم يعدوا للحرب. وهي الرسالة التي كانت تحاول إسرائيل نقلها، وهو ما يتناقض مع التغطية الإعلامية العربية الأخرى لنفس الأحداث، والتي تتناول الأحداث من المنظور العربي في التأثير على الفلسطينيين واللبنانيين.

ومن القيود المفروضة على القناة، عدم إذاعة اللقاءات مع قادة الجماعات الإرهابية مثل طالبان أو الجوانب السلبية لتواجد قوات التحالف في العراق. بالمثل تجاهل الموضوعات

التى تمثل إهتمامات رئيسية للمشاهدين العرب مثل فضيحة أبو غريب وحالة الفلسطينيين، وتختلف الحرة أيضاً عن القنوات الأخرى فى تسمية الأشياء، فالأفراد ليسوا شهداء بل قتلى، والقناة لا تسمى الإرهاب ما يطلق عليه الإرهاب كما تفعل القنوات العربية الأخرى. كذلك التحية الشائعة فى القنوات العربية السلام عليكم والتى تأخذ طابع دينى يتم تجاهلها أو تجنبها فى قناة الحرة التى تبدأ بمرحباً بكم مرة أخرى وهذه النقطة تدعم إدراكاً بأن الولايات المتحدة لديها اتجاهات معادية للدين فى المنطقة.

وبالنسبة لعروضها الأكثر جماهيرية ليست تغطيتها الإخبارية بل تتضمن السفر، البرامج التوثيقية، الموضة، السينما والبرامج الموسيقية فهى تقوم أيضاً بعقد لقاءات ومقابلات مع المصممين المحليين فى مجال الموضة والكتاب ونقل الجوائز العالمية من خلال البث المباشر مع الاهتمام بألعاب كرة القدم واليد بما يجعلها تكسب مزيد من المشاهدين.وذلك فى إطار التأكيد على أن الأفراد فى الشرق الأوسط يجب أن يروا أن هناك عالم جميل وعظيم خلف هذه الحدود (٣٦٧: ١٣).

مقومات التأثير النفسى للقناة:

اسم القناة:

إختارت الإدارة الأمريكية اسم "الحرة" للقناة وهو ما يحمل العديد من الدلالات النفسية حيث يرمز إلى عملية تحرير العراق وإعتبارها نموذج للحرية والديمقراطية فى المنطقة والذى أدى إلى أثر سلبى نتيجة الإعتقاد العالى لدى المشاهد العربى بأن الولايات المتحدة توحى بأن الحرية لا تأتى إلا من الغرب.

وتمثل الاسم الرسمى للحملة العالمية على الإرهاب خارج حدود الولايات المتحدة وفى دول منطقة الشرق الأوسط (عمليات التحرير).

أهداف القناة النفسية:

١- إختراق أذهان المتلقين (الجمهور المستهدف) من خلال مداخل نفسية والترويج للقيم الأمريكية وخاصةً التى تتطابق مع أهداف وتوجهات الولايات المتحدة.
٢- إشباع إحتياجات الرأى العام العربى/ الإسلامى وخاصةً فيما يتعلق بالحرية والتعبير عن الرأى العام والإختيار.

٣- العمل على كسب عقول وقلوب الجمهور المستهدف الذى يمثل الشباب فيه النسبة الغالبة وتوجيهه نحو قبول القيم والأفكار وأنماط السلوك السائدة فى أمريكا والدول الأوروبية، وهو ما يعبر عنه بالغزو الفكرى والثقافى للعالم العربى.

٤- نشر قيم اجتماعية تركز على إشباع العواطف والرغبات المكبوتة وتجعل من مناقشة قضايا الحب والجنس وحقوق المثليين أولوية سابقة على الاهتمام بقضية فلسطين والعراق وحقوق اللاجئين والأراضى العربية المحتلة.

٥- الترويج للمبادئ أو المثل الغربية بإعتبارها قيمة إنسانية هدفها الإنسان سلوكاً وتقدماً والتهيئة والتعبئة النفسية للرأى العام العربى/ الإسلامى للتجاوب النفسى مع الأهداف والسيناريوهات الأمريكية بالمنطقة.

٦- تحطيم مبادئ وقيم وثقافة المستهدفين برسائلها الإعلامية أو تهوين شأنها - على الأقل - بإعتبارها عوائق فى طريق التقدم.

وتركز القناة على مخاطبة الرأى العام خاصةً من فئة الشباب ممن تحت سن ٢٠ عاماً، بالإضافة إلى:

١- الرأى الخاص للنخبة (المفكرين/ الأدباء/ المثقفين/ الصحفيين) خاصةً من الشباب.

٢- جماعات الضغط والتأثير (اللوبى) على صناعة القرار.

٣- متخذى القرار وصانعيه فى مختلف المجالات.

٤- الرأى العام المنساق بمختلف فئاته.

٥- جمهور القنوات الفضائية بصفة عامة والذين لديهم اتجاهات إيجابية نحو القنوات الفضائية الإخبارية العربية خاصةً قناة الجزيرة.

الطرق والأساليب النفسية:

تعد القناة نموذج للدعاية البيضاء التى تعكس وجهة نظر الدولة المخططة والممولة (الولايات المتحدة) وإتساع مساحة القناعة بحيادية قناة الجزيرة وشفافيتها، وذلك من خلال الأساليب التالية:

١- التقارب والصداقة مع العناصر التى تعانى من الرفض الإجتماعى والسياسى العربى وخاصة العناصر المتطرفة من الأقليات الدينية (أقباط المهجر فى الولايات المتحدة ـ العرب والمسلمين فى الدول الأوروبية) من خلال إستضافتهم وفتح قنوات اتصال بينهم وبين المسئولين والمشاهدين، وإتاحة فرص مناسبة أمامهم للتعبير عن آرائهم من خلال قناة تتمتع بالشرعية والدعم والإنتشار.

٢- الضغط النفسي على صناع القرار والأجهزة المعنية والمختصة من خلال تنوير وتثقيف وتحريض الرأى العام والخاص والمثقف على التمرد ورفض الواقع.
٣- تعليم وتشريط (تعويد) الأفراد على المشاركة بفاعلية فى المناقشات والحوارات مع توليد قدر من الشعور بالرضا والتجاوب مع الثقافة الأمريكية.

الكوادر العاملة بالقناة:

١- طاقم القناة يمثل أكثر من عشرين جنسية مختلفة ومن ولاءات طائفية وعرقية وإثنية متعددة ويضم فريق العمل نحو ٢٠٠ صحفي وإعلامي عربي، أستقطبوا من وسائل إعلامية مختلفة.
٢- أغلب مقدمي البرامج من لبنان أو شيعة العراق، وهو ما يتسق بدرجة كبيرة مع أهداف القناة فى هذه المرحلة.
٣- والعدد الأكبر من الذين أسسوا العمل بالقناة كانوا من الصحفيين اللبنانيين. يليهم الصحفيين المصريين والأردنيين والسوريين والفلسطينيين وآخر قطري وآخر جزائري وصحفية عراقية، ولا يتجاوز معدل أعمار العاملين في القناة الـ ٣٠ عاماً مما يعكس القصور فى الخبرات الإعلامية مع تأكيد أهداف ورسائل القناة.
٤- أن أهم عناصر فريق العمل الذي يعد خريطة برامج قناة الحرة ويحدد أسلوب أداءها الإعلامي كانوا من العاملين في(mbc).
٥- إن أغلبية العاملين في القناة مرتبطون بالعرب والمنطقة العربية أكثر من إيمانهم بالقيم الأمريكية وهدف القناة التي أنشأت من أجله.
٦- يتوفر للكوادر العاملة بقناة الحرة أهم مصادر المعلومات والإنفراد في التغطية الإعلامية والدعائية، بسبب الدعم السياسي الكبير من الإدارة الأمريكية، إذ يتحول مراسل قناة الحرة إلى قناة للحوار المباشر بين المسئولين من الدول العربية ومختلف دول العالم مع المسئولين في الإدارة الأمريكية.
٧- توفر إمكانات مالية وفنية وخبرات صحفية هائلة للعاملين في قناة الحرة، بالإضافة للمنطق الليبرالي الذي يستخدمه العاملون في قناة الحرة.

مقومات توفير قناة الحرة لعوامل الجذب الاعلامى تقنياً، وفنياً (موسيقى/ ديكورات..إلخ)، وأسلوب إستيعابها لنفسية المشاهد:

١) **الديكور:**

هناك إعداد جيد ومدروس للديكور، هذا مع الإعتماد على إظهار مدى الإستفادة من تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات من خلال وضع أسم البرنامج فى لقطة تسجيلية قصيرة يتم تكرارها، مع الإرتكاز على النواحى التجريدية فى تحديد الجو العام للبرنامج حيث المزج بين الألوان مما يوحى بإرتفاع المستوى الفكرى والثقافى للمتلقى ومراعاة التأثير النفسى على مشاعره وإتجاهاته طبقاً لطبيعة الموضوع والهدف المرجو تحقيقه.

٢) **الموسيقى،**

تسهم الموسيقى فى جذب الانتباه ومساعدة الأهداف المخاطبة على تقبل رسائلها النفسية حيث يوظفها المخرج لتحريك العواطف والانفعالات وبخاصة الموسيقى التى تصاحب بدء النشرات الأخبارية والتي تنبئ بقدوم نبأ هام على الدوام مع إيقاعات آلات موسيقية معتادة عليها الأذن العربية (الطبل فى موسيقى النشرات).

٣) **الرموز والشعارات،**

أ- تتخذ القناة رمزاً على بصمة ختم مستطيل الشكل أحمر اللون داخله اسم قناة الحرة باللون الأبيض وهو ما يعنى الإنطلاق وعدم كبت الأفكار والآراء ونقاؤها مع الإيحاء بالقوة وحدة الأفكار الحرة المطروحة.

ب- وفى مقدمة النشرات تظهر مجموعة من الخيول الجميلة القوية التى تتسابق لنبع المياه الذى يمثل مصدر الحياة بالنسبة لها حتى يفوز فرس واحد أبيض يرمز للإنسان الامريكى، وقناة الحرة، للدلالة على إنهما سيفوزان فى النهاية على بقية القنوات والأجناس بالإضافة إلى تأكيد قوتها وتفردها.

ج- أما الشعارات فمنها حيث يكون الحدث تكون الحرة كن سباقاً للحدث كى تبقى سباقاً للحدث.. نتسابق للحدث العدل = المساواة الحرة لأفق جديد، مع إظهار الشعار مع وجود ميزان يوحى بالعدل فى إصدار الأحكام والتقييمات المختلفة وترسيخ القناعة بعدالة القرارات الأمريكية فى التعامل مع قضايا ومشكلات المنطقة.

٤) **الألوان،**

الأبيض/ الأحمر/ الذهبى والتى توحى بالوضوح والسخونة والإثارة مع الأصالة والعمق فى تناول الأحداث.

مقومات تناول تطورات الأوضاع الداخلية المصرية فى برامج القناة:

الجمهور المستهدف :

١- النخب السياسية و الفكرية من الشباب.
٢- الرأى العام المحلى المنساق وخاصةً ممن لديهم مشكلات اجتماعية وإقتصادية والـذين يفتقدون للمقوم المعرفى المتكامل بأبعاد القضايا المختلفة.
٣- متخذى وصانعى القرار والمهتمين بتحليل اتجاهات التغير في مشاعر وقيم وسـلوكيات مختلف فئات المجتمع المصرى خاصةً من الشباب.

الرسائل النفسية:

ومن رسائلها النفسية العامة، أن الولايات المتحدة من أكثر دول العالم إدراكاً لفاعليـة وسائل الإعلام فى تشكيل اتجاهات الرأى العام المستهدف من ناحية والرأى العام الأمريكـى والدولى من ناحية أخرى وأن حرية التعبير أصبحت من ضرورات التعـايش مـع التطـور التكنولوجي والمعلوماتي الهائل. وذلك من خلال الرسائل النفسية التالية:

١- مصر فقدت دورها الريادى فى المنطقة نتيجة لعلاقاتها مع الولايـات المتحـدة التـى لاتقوم على قيم مشتركة بقدر قيامها على الإتفاق الإستراتيجى.
٢- الشعب المصرى بطبيعته يرفض التدخل الأجنبى فى شئونه الداخلية.
٣- ما هو قائم فى مصر شكل من أشكال الفوضى خاصةً فى الخطاب الدينى.
٤- لا يمكن تحقيق الديمقراطية والحماية القانونية فى ظل حالة الطوارىء وقانون الإرهاب.
٥- إن التداول السلمى للسلطة يتطلب وجود أحزاب وخاصةً فى ظل أن هناك حالـة مـن فقدان الثقة بين الشعب وأجهزة الدولة والنظام السياسى بوجه عام.
٦- المقاهي الشبابية أحد أهم الظواهر السلبية متعددة الأسباب والتى تمثل نقطة ضعف وتعـرض يمكن من خلالها إختراق الجبهة الداخلية والتأثير على القيم الأساسية خاصةً الدينية.
٧- هناك إزدواجية فى العلاقة بين الدولة والدين.. وما ترتب عليها من تراجع فى الإيمان بدور المرأة وعدم وجود دور سياسى تنفيذى للأقباط وغيـاب الحـوار مـع الشـباب المسلم والقبطى من خلال الجهات المختلفة والذى أدى إلى إيجاد تيارات متطرفة مـن الطرفين مع القصور فى إيمان المصريين بأهمية المواطنة.
٨- تزايد حدة الإحتقان الداخلى والفتن الطائفية فى ظل عدم مراعاة حقوق الأقباط والحـد من الممارسات السياسية على أساس دينى وتفاقم المشكلات وحجم المعاناة اليومية.

٩- المجتمع المصرى حالياً مجتمع يائس – مستهتر – يفتقد الثقة بنفسه مع التحولات الهائلة فى الديمقراطية الاجتماعية وفكرة الكرامة.

الأهداف والمهام النفسية:

١- قياس وتحديد عوامل التأثير على مشاعر وإتجاهات مختلف فئات المجتمع المصرى مع التركيز على النخب من الشباب.
٢- إستكمال الدراسات الميدانية وتقدير الموقف النفسى للجمهور المستهدف من مختلف الفئات والمستويات الفكرية والثقافية والإجتماعية.
٣- التعرف على تقسيم الجمهور المستهدف داخل المجتمع المصرى فى ظل التطورات التغيرات المختلفة فى كافة المجالات.
٤- التوقع بتزايد معدلات الإنحراف السلوكى للشباب المصرى الذى يفتقد للبدائل الاجتماعية القدوة طرق ووسائل وأساليب إشباع الحاجات الأساسية الأمن النفسى والإجتماعى.
٥- الإيحاء بإنه لا يوجد تأثير للبرامج الحوارية (التوك شو) أو قدرة على تغيير مفاهيم الرأى العام بل إنها تستهدف تنشيط عقول الأفراد.

الرموز:

١- الديمقراطية – الحرية – العدالة.. كنموذج للقيم الأمريكية والتى تمثل أهداف أساسية للحملة العالمية على الأرهاب وأفرزتها هجمات سبتمبر ٢٠٠١.
٢- العلاقات المصرية – الأمريكية .. وما تتضمنه من دلالات فيما يتعلق بجوانب التأثير على اتجاهات الرأى العام وتغيير مقومات السياسة والحضارة والحد من القدرات والإمكانات العسكرية المصرية.
٣- إنتخابات مجلس الشورى.. للدلالة على مدى إنتشار الكبت والقمع السياسى وعدم وجود أبعاد حقيقية للديمقراطية فى الداخل المصرى مع تزايد الإنتهاكات التى ترتبط بالكرامة والعدل الإجتماعى وهو ما يتناقض مع المفهوم الأمريكى للديمقراطية.
٤- الإخوان المسلمون.. تنظيم القاعدة والمرجعيات الدينية وما تشير إليه من تصاعد وتنامى حدة التيار الدينى والفوضى داخل المجتمع المصرى والذى تسبب فى العديد من المشكلات ذات التأثير على مشاعر وإتجاهات الرأى العام على المستويات المختلفة.
٥- مسجد الحسين.. كرمز لمعالم مصر التاريخية والدينية والفنية والشعبية ومدى التمسك بالعادات والتقاليد الدينية والإجتماعية وكطرف خفى للتشيع فى مصر والإرتباط

ببعض الرموز التى يمكن من خلالهـا التـأثير فـى مشـاعر وإتجاهـات الجمهـور المستهدف وقياس وتحديد المستوى الثقافى والفكرى على مستوى المجتمع المصرى.

٦- العلاقة بين الدولة والدين.. وما تتسم به من ملامح للتناقض وعدم الوضـوح والتـوتر المتزايد وإنعكاساتها على الحياة السياسية سواء بالنسبة للمسلمين أو الأقباط.

٧- الثورة ـ العلم المصرى... وذلك للإشارة إلى إمكانية وقدرة الشعب المصرى علـى تغييـر الأوضاع والظروف السلبية التى يعانى منها المجتمع فى الوقت الحالى مع العمل علـى نشـر ثقافة الإحتجاج فى ظل غياب الديمقراطية وتكريس شكل من أشكال الإستبداد السياسى.

٨- حرائق قلعة الكبش ـ الموسكى ـ الأزهر.. كرمز للإهمـال وعـدم الاهتمـام بالحاجـات الأسـاسية للشعب مع تنامى دورهـا فى العمل علـى تعظـيم مشـاعر عـدم الرضـا والإحتقان الداخلى.

وفى إطار تقييم تأثير هذه القناة ومدى نجاحها فى تحقيق أهدافها يشـير شـبلي تلحمـي بمعهد بروكنجز والذي أجرى بحثاً لصالح مؤسسة زغبي إلى " أن الشبكة العربية الأمريكيـة لا تثير إهتمـام الجماهير. وأظهـر البحث أن ٠,٢ % فقط من المشـاهدين العـرب كانـت الحرة هـي اختيارهم الأول كمصـدر للأخبار و٣,٨% يعتبرونها المصـدر الثـانى وذلـك فى عام ٢٠٠٤ وفـى ٢٠٠٥ كشف إستطـلاع الرأى لشبكة ABBG فى عـدد ٧ دول عـن أن ٢٩% من البالغين تحولوا لمشاهدة الحرة.

وجاءت قناة الحرة نتيجة وجود قناعة بهيمنة الإعلام المرئي على الجمهـور العربـي خاصةً مع تفوق قنوات كالجزيرة في هذا المجال. وقد حصلت بعد بثها على نسبة ٢,٣% من المشاركين في إستفتاء حول المصدر الرئيسى لأخبار المشاهدين مقارنـة مـع ٥٢% لقنـاة الجزيرة، رغم وجود برامج متميزة تحظى بمشاهدة مرتفعة نسبياً مثل برنامج سـاعة حـرة، واكب ذلك مبادرة دعائية أخرى بعنوان قيم مشتركة، والتي تكلفت ١٥ مليون دولار وركـزت على إظهار التسامح وحرية العبادة التي يحظى بها المسلمون في الولايات المتحدة، ولكنها لـم تسهم إلا في التأكيد على أن أمريكا لا تهتم سوى بالناس الموجودين داخل حدودها (١٤).

ولم تقدر الإستطلاعات التغييرات فى اتجاهات المشـاهدين، أو الإشـارة إلـى أن القنـاة مصدر أخبار أساسى. والجمهور العربى يعد مشاهدين مهمـين لـديهم خبـرة طويلـة بـالإعلام الحكومى والرقابة والدعاية. إنهم يقيموا القنوات بدرجـة إنفصـالها عـن الحكومـة والمصـادر والوسائل الإعلامية متعددة الزوايا طبقاً لمعتقداته السابقة والقيم كنتيجة لنمـوذج المشـاهدة الشـائع بين القنوات، والمقارنة بين التغطية ووجهات النظر تحافظ على أيديولوجية القناة فى العقل.

وفى دراسة هويدا مصطفى (٢٠٠٥) بعنوان المعالجة الإخبارية للأحـداث والقضـايا العربية فى قناة الحرة من خلال تحليل النشرات الإخبارية فى قناة الحرة وهى نشـرة أخبـار

الحادية عشر ليلاً على مدى شهر إبريل ٢٠٠٤. وقد تم تحليل الأخبار المتعلقة بالقضايا والأحداث العربية فقط أو الأحداث الدولية ذات الصلة بالشأن العربى وذلك من خلال الحصر الشامل لكافة هذه الاخبار على امتداد العينة الزمنية للبحث، وكانت أهم نتائج التحليل الكمى كالتالى: احتلت القضايا العربية موقع الصدارة من إهتمام التغطية الإخبارية لقناة الحرة بنسبة (٨٦,٥%) من إجمالى الأخبار عينة الدراسة، وركزت التغطية الإخبارية للقضايا العربية فى قناة الحرة على الموضوعات الامنية والسياسية والعسكرية بينما تراجع الاهتمام بالقضايا الثقافية والإقتصادية والإجتماعية، وجاءت القضية العراقية فى موقع الصدارة من اهتمام التغطية الإخبارية تليها القضية الفلسطينية وتراجع الاهتمام بقضية الإرهاب والإصلاح والعلاقات العربية الدولية.

وجاءت (٦٠,٥%) من الأخبار المتعلقة بالقضايا العربية سلبية،وجاءت الإيجابية أوالمتوزانة بنسبة (٢٩,٨%)، وبلغت نسبة الأخبار غير واضحة الاتجاه نسبة (١٠,٧%) وكانت أهم نتائج التحليل الكيفى أن التغطية قد حرصت على معالجة قضية الإرهاب فى إطار مسئولية الأنظمة العربية القائمة، كما ركزت التغطية على دعوات الإصلاح التى أطلقتها الولايات المتحدة الامريكية بشأن الإصلاح فى الدول العربية.

وقد وجدت إحدى الدراسات إختلافاً كبيراً بين القنوات الفضائية والإتجاهات نحو الغرب فقد جاءت الإتجاهات الأكثر أهمية نحو الغرب من هذه الدول التى لديها نسب منخفضة ممن يشاهدوا القنوات الفضائية. وفى دراسة مقارنة بين قناة الحرة والمنار التابعة لحزب الله، وجد أن اسم قناة الحرة كان من أهم الإنتقادات الموجهة لها وإعتباره من أهم عوامل التأثير السلبى على مدى التجاوب النفسى مع موضوعاتها وبرامجها. حيث إنه غير مناسب ويعد إنعكاس للإستخدام المستمر لهذا الاسم للدلالة على إنها تسعى إلى تحسين وتطوير المجتمع وتحقيق الحرية والديمقراطية مع عدم توفر المقومات الثقافية لهذه القناة (١١:٣٦٧).

ثانياً، مجلة هاى *HI*

الخصائص والبيانات الأساسية للمجلة

تعتبر المجلة واحدة من الوسائل المرئية (المقروءة) التى ساهمت فى توفير فرصة للتفسير الواضح والعميق لما يريد المخطط أن يظهره من موضوعات فى مختلف المجالات (سياسية ـ إقتصاد ـ إجتماع ـ ثقافى ... إلخ) وهو ما لايتاح فى باقى الوسائل سواء المسموعة أو المرئية المسموعة، حيث تعد هذه الوسائل من أقدم وسائل العمل النفسي فهي أقدم من الوسائل المرئية والمسموعة بما يزيد عن ٢٥٠ عاماً كما انها تعتبر من أهم وأكثر الوسائل إستخداماً فى الحملات الإعلامية والدعائية.

وقد جاء الإصدار الأمريكى لمجلة HI (هاى) في يوليو ٢٠٠٣ ووقفها فى يناير ٢٠٠٦ والإكتفاء بصدورها على الشبكة العالمية للمعلومات "الإنترنت" حتى أغسطس ٢٠٠٦ ليؤكد على أهمية مثل هذه الوسيلة فى إدارة الحملات الإعلامية والدعائية - وإتسمت المجلة بعدد من الخصائص الرئيسية أهمها:

أ- إتخاذ اسم ولوجو خاص **hi** وهو ما يدلل فى اللهجة الأمريكية على الترحيب وتبادل التحية ومدخل للحوار وهو نفس المعنى لدى العديد من مجتمعات الشباب العالمي والعربى من ذوى الميول لمحاكاة الثقافة الغربية والأمريكية خاصة.

ب- كانت تطبعها وتصدرها مجموعة المجلة بالعاصمة واشنطن نيابة عن مكتب الإعلام الخارجى لوزارة الخارجية الأمريكية وتحت أشراف مكتب الاتصال الكونى بالبيت الأبيض شهرياً وتعتبر النمط الحديث للصحافة الموسوعية لتعدد إهتماماتها وتنوع موضوعاتها (ثقافية ـ اجتماعية ـ إقتصادية ـ فنية ... إلخ) وتشتمل على علوم التربية والتكنولوجيا والصحة ورسائل التعارف وغيرها من أخبار المشاهير في الرياضة والفن.

ج- كانت تصدر فى ٧٢ صفحة مقاس ٣٠ × ٢٣،٥ سم (أحد أشكال الصحافة النصفية) من الورق الكوشيه (١١٥ ـ ٢٠٠ جم) مطبوعة بمزيج متوازن لأربعة ألوان على الوجهين.

د- ووصل معدل توزيع المجلة إلى ٥٠ آلف نسخة سنوياً على عدد ١٨ دولة شرق أوسطية " ١٥ دولة عربية ـ إسرائيل ـ قبرص ـ اليونان " وقد تلاحظ تقسيم دولة فلسطين إلى الضفة الغربية وقطاع غزة وبتمويل قدره ٤،٥ مليون دولار سنوياً وطبقاً لوزارة الخارجية يتم بيع ٢٥٠٠ نسخة من المجلة أما الباقى فيوزع مجاناً.

هـ- يقوم على تحريرها وإصدارها عدد " ٢٥ " فرد من مديرين ومستشارين ومحررين منهم (٩ عرب ــ ١٦ أجانب) وتصدر متضمنة خمسة أبواب رئيسية ثابتة تركز على العديد من المحاور الاجتماعية التعليمية والثقافية والفنية هي:

١- تحقيقات: وتشمل ٤-٥ موضوع تلقى الضوء على الإهتمامات الأساسية لسياسة المجلة.

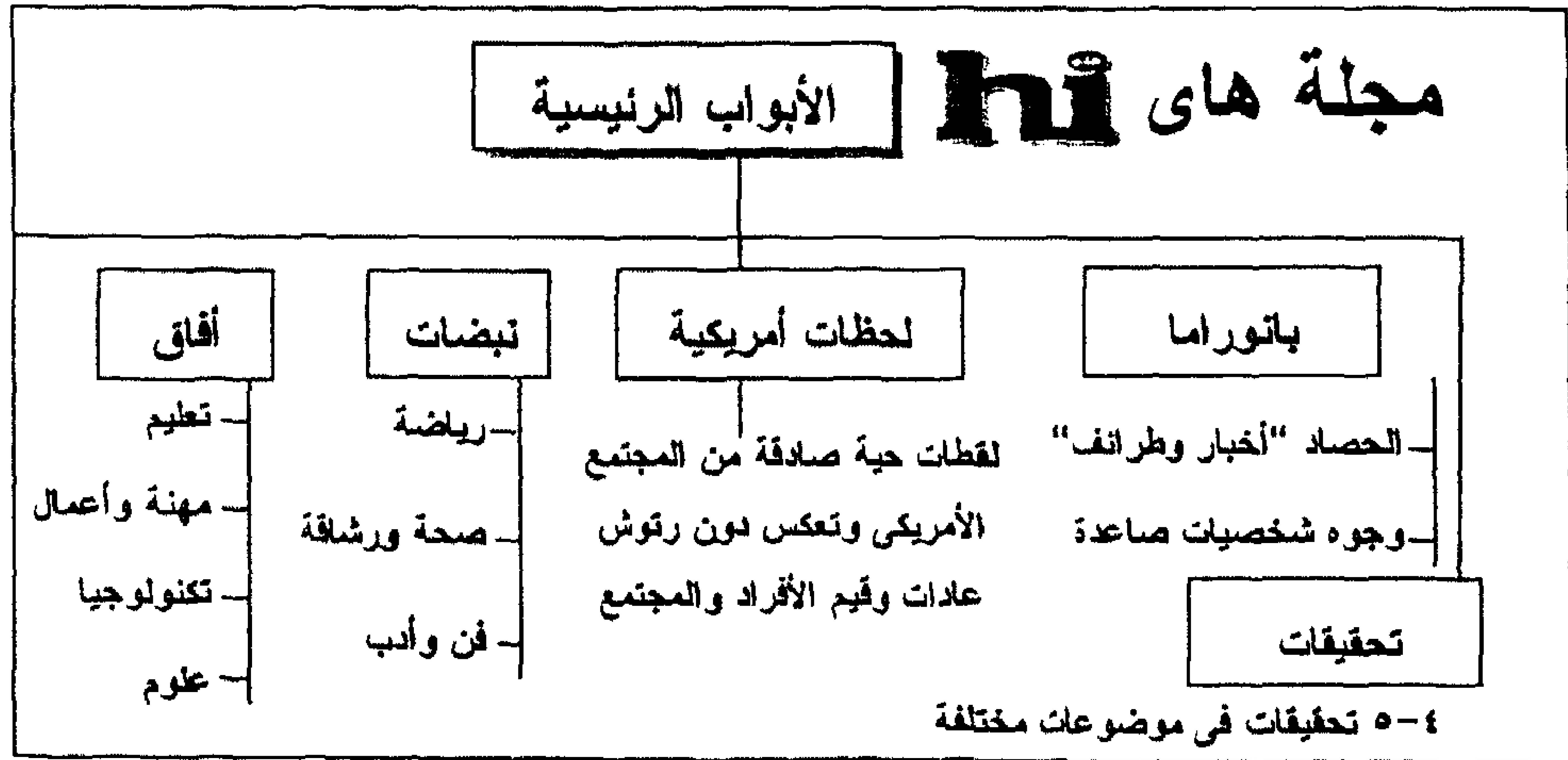
٢- بانوراما: ويتضمن موضوعين هما حصاد الشهر ــ وجوه وتعرض للأخبار والطرائف والمسابقة الشهرية (فنية ــ علمية).

٣- نبضات: ويلقى الضوء على الجديد فى الفن والأدب وبعض الأخبار الرياضية الصحية (أدب وفن ــ أنت والآخرون ــ موسيقى وسينما ــ صحة ورشاقة).

٤- أفاق: وتعرض فى شكل حوار ومن خلال أمثلة ورموز لنظم التعليم والتكنولوجيا والعلوم فى الولايات المتحدة تنتهى بقصة قصيرة لأحد الرموز الناجحة من العرب الأمريكيين.

٥- لحظات أمريكية: وتلقى الضوء على المجتمع الأمريكى وعادات وقيم أفراده.

شكل رقم (٥)
توضيح مكونات مجلة هاى الأمريكية



و- يرتكز هدف وسياسة المجلة المعلنة على بناء وجسور التواصل بين الثقافات العربية والإسلامية والثقافة الأمريكية لتغيير وتحسين الصورة الذهنية للمجتمع الأمريكى لدى شريحة محددة من الشباب العربى والإسلامى.

ز - تشغل الإعلانات ما يقرب من ١٠% من صفحات المجلة حيث يصل متوسط عدد الإعلانات إلى ٧-١٠ إعلان متنوع (تغذية – ترفيهى – تكنولوجى ... إلخ) فى كل عدد ويتم توزيعها فنياً بحيث تلامس جوانب من الموضوعات الواردة فى العدد.

ح- ولضمان تحقيق أقصى إنتشار وتغطية وتواصل مع القارئ (الجمهور المستهدف) خصص للمجلة موقع على الإنترنت وبريد إلكترونى editors @ himag. com والذى يشير إلى إنها « مجلة أمريكية تصدرها شركة مستقلة (the magazine group) بمساعدة وتشجيع الخارجية الأمريكية من أجل تعريف القارئ العربي بالقيم والتقاليد الأمريكية وإشراكه بها وإدراكه أن هناك الكثير مما يجمع البشرية ويقربها لبعضها البعض.

تحليل مضمون المجلة

يعنى تحليل المضمون إلقاء الضوء والدراسة الموضوعية لمحتوى ومكونات عملية الاتصال كماً وكيفاً والتعرف على مدى التأثير النفسى المتوقع على الجمهور المستهدف (المتلقى/ القارئ/ المشاهد) والعوامل المؤدية إلى ذلك ولتحقيق الموضوعية والدقة فى إعداد تحليل المضمون كان من الضرورى تحديد عينة مكونة من عشرة أعداد ممثلة لإصدار المجلة فى الفترة من ٢٠٠٣ حتى توقفها فى يناير ٢٠٠٦ بنسبة ٣٢% من الإجمالى "٣١ عدد". وكان من أبرز نتائج تحليل مضمونها:

الهدف والمهام النفسية:

يتركز الهدف القومى والرئيسى للحملات النفسية الأمريكية فى تحقيق السياسة القومية الإعلامية والدعائية للدولة والقائمة على تعديل اتجاهات شرائح الرأى العام العربى بمختلف فئاته وتركيباته نحو السياسة الأمريكية فى المنطقة مع فتح قناة اتصال قادرة على تأصيل القيم والأفكار التى تتناسب مع طبيعة هذه السياسة وتعمل على زيادة دعمها وتأييدها.

وبالنسبة لمجلة هاى فقد تركز دورها فى إستكمال مخطط إختراق العقل والجوانب النفسية والمعنوية لشريحة محددة من الشباب العربى والإسلامى وتعديل نظرتهم وإتجاهاتهم نحو السياسة الأمريكية وذلك من خلال عدد من الأنشطة والمهام النفسية تعمل على:

١- فتح قناة اتصال مع الجمهور المستهدف تقوم على الإيحاء بتفهم وتقبل مقوماتهم الثقافية ومشكلاتهم ومشاعرهم نحو المجتمع الأمريكى فى ظل وجود قاعدة مشتركة من الرغبة فى التقارب والإندماج.

٢- تعديل الأفكار السلبية عن الحياة والمجتمع الأمريكى مع التركيز على إبراز مدى تسامح وإستيعاب المجتمع الأمريكى الإختلاف فى الأديان والأعراق.

٣- التعرف على العادات والتقاليد والقيم العربية/ الإسلامية وتحديد نقاط الضعف والتعرض فيها لتحديد أنسب طرق وأساليب إختراقها وتغييرها أو تحييدها مرحلياً.
٤- إثارة وتأجيج مشاعر الغضب عن الأوضاع الاجتماعية والإقتصادية التى يواجهها الشباب فى المجتمعات العربية.
٥- تحريض وتفعيل اتجاهات وسلوكيات شريحة مختارة ومحددة من الشباب العربى والإسلامى ومن ذوى القدرات الإبداعية والميول العلمية والموسيقية للهجرة إلى الولايات المتحدة لتحقيق أهدافهم وإشباع رغباتهم وتفجير طاقاتهم الإبتكارية.
٦- الإيحاء بالتعاطف والمشاركة الوجدانية مع شريحة الشباب الذى يعانى من مشاعر إحباط مترتبة على عدم القدرة على إشباع حاجاتهم الأساسية وحل مشكلاتهم النفسية والإجتماعية والعاطفية ومن ثم تقديرهم وتحقيقهم للذات.
٧- فرز وتصنيف وإختيار وفتح قناة إتصال خاصة مع بعض الشباب الذى يسهل إختراقها وتجنيدها.
٨- تكييف وتعويد الشباب العربى/ الإسلامى على تفريغ المشاعر السلبية والتعرف على ذاتهم وإبداء الرأى والحوار كأحد مقومات الديمقراطية فى إطار خلق جسور للاتصال مع المجتمع الأمريكى.

الجمهور المستهدف

يعتبر المتلقى أهم مكونات عملية الاتصال حيث تتطلب عملية إختيارها ودراسة وقياس إتجاهاتها وإهتماماتها جهداً فى الإعداد ودقة فى الإختيار وهو ما تعلن عنه المجموعة الفنية لإعداد المجلة وتؤكده نتائج تحليل المضمون والتى تتركز فى الأهداف التالية:
١- الشباب من ١٨ - ٣٥ عام فى دول الشرق الأوسط إسرائيل قبرص.
٢- شريحة الشباب خاصة خريجى الجامعات العربية وممن لديهم ميول الإطلاع والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة وأبرزها شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" وليس لديهم أى ميول أو اتجاهات سياسية.
٣- ممن لديهم طموحات للسفر والهجرة إلى أمريكا مع تواجد بعض مشاعر للقلق والتخوف وعدم الرضا التى تولدت نتيجة الأحداث الأخيرة وما ترسخ حول العداء الأمريكى للعرب والإسلام.
٤- الشباب من ذوى القدرات الإبداعية المواهب الفنية والعلمية والتكنولوجية والذين لم يحصلوا على فرص مناسبة لإشباع هذه المواهب أو تنميتها وإستغلالها.

الموضوعات النفسية

ولتحقيق الهدف الرئيسى من المجلة والمهام النفسية المحققة لجأت مجموعة التحرير والإعداد والإخراج الفنى لإختيار علمى ومدروس لمجموعة الموضوعات المطروحة وتركز جميعها على إستقطاب الشباب العربى/ الإسلامى من خلال خلق مقوم معرفى ووجدانى إيجابى نحو الثقافة والحياة الاجتماعية فى الولايات المتحدة الأمريكية تساعد المخطط على توجيه سلوكياتهم مستقبلاً، والذى يبرز فى:

١- **الفترة من يوليو ٢٠٠٣ حتى ديسمبر ٢٠٠٤ "المقوم المعرفى- الوجدانى- السلوكى"**

أ- التركيز على بناء المقوم المعرفى حول المجتمع الأمريكى لإيجاد مقوم وجدانى إيجابى نحو الولايات المتحدة ومن ثم البدء فى غرس العادات والسلوكيات المرغوبة من قبل المخطط، وهو ما برز بشكل واضح فى الأعداد الثلاثة الأولى من المجلة (يوليو، أغسطس، سبتمبر)، والتى تناولت الموضوعات التالية:

١- التعليم ومتطلباته فى المجتمع الأمريكى والتوافق المهنى وأسباب وعوامل النجاح والفشل فى تحقيق الأهداف الشخصية.

٢- أبرز الموسيقيين العرب الذين حققوا نجاحاً فى الولايات المتحدة.

٣- الإنترنت بازار الزواج العالمى وعرض لأبرز المواقع المخصصة لهذا الزواج بالنسبة للعرب والمسلمين.

٤- الأعراق متعددة والوطن واحد ويعرض للتجربة الأمريكية وسماحة المجتمع لكيفية التعايش السلمى والتماسك فى ظل تعدد وإختلاف العرقيات والأديان

٥- الموضوعات الثقافية والإجتماعية التى تتناول عادات وتقاليد المجتمع الأمريكى ومدى توفر فرص النجاح وتحقيق الأهداف الشخصية به.

٦- مشكلة تقسيم المياه لنهر الكولورادو بين الولايات الأمريكية التى تطل عليه وكيفية التغلب عليها من خلال القانون والمحاكم وإن الصراع فى هذه الحالة يعنى التصادم داخل ساحة القضاء وليس الحرب كما هو مفهوم فى صراعات المياه لدول منطقة الشرق الأوسط.

ب- تحولت إلى ترسيخ المقومات الثقافية إستثارة القدرات العقلية والتخيلية وملامح التغير فى الهوية الدينية والثقافية، فى الأعداد التى بدأت من أكتوبر٢٠٠٣ حتى ديسمبر ٢٠٠٤، وذلك من خلال الموضوعات التالية:

١- مدى إنتشار هذه الموسيقى بوصفها ظاهرة ثقافية وإنعكاساتها في المجتمع العربى مع التركيز على تجسيد الاهتمام الأمريكى باللغة العربية ومختلف مقومات الثقافة فى منطقة الشرق الأوسط والحث على الزواج بين الجنسيات والعرقيات والقوميات المختلفة (أحد أبعاد العولمة وإزالة الحواجز).
٢- حل مشكلة البطالة التى تنتشر بمعدلات عالية فى منطقة الشرق الأوسط وخاصةً بالدول العربية وتنمية مهارات الشباب فى التعامل مع هذه المشكلة مع دعمها ببعض النماذج الإيجابية فى هذا المجال.
٣- القلق والتوتر والإكتئاب فى العالم العربى من حيث الأسباب والعلاج وبيت العائلة الذى يعد تقليد عربى وينتشر فى أمريكا فى الوقت الحالى.
٤- العنصر النسائى فى كرة القدم والذى يحظى بإهتمام مرتفع سواء في الثقافة العربية أو العقيدة الإسلامية.
٥- تأشيرات العمل كفرصة العمل والتدريب وتناول تطور ظهور وإنتشار تليفزيون الواقع فى العالم مع التركيز على ملامحه فى المجتمع العربى.

٢- <u>الفترة من يناير ٢٠٠٥ حتى يناير ٢٠٠٦</u> **"مشكلات الشباب حاجات أساسية إنتماء"**: وهى المرحلة التى تم خلالها التعمق فى تناول مشكلات وقضايا الشباب وتنمية مستوى الطموح وإستثارة الخيال وخاصةً فى كيفية إشباع الحاجات الأساسية والنفسية وأهمها الحاجة للإنتماء:

أ- مشكلة بطاقات الإئتمان ومدى خطورتها وحساسيتها للوضع الإقتصادى للشباب العربى، مع وضع أسس الإرشاد للوصول لمكانة متميزة فى المجتمع والتحكم فى النفس وإقامة علاقات إيجابية مع الآخرين.
ب- الوظائف المفضلة فى مصر " والذى يعرض لطموحات وتوجهات الشباب المصرى بشأن الوظائف التى يفضلون شغلها، مدعمة بدراسة ميدانية عن ملامح شريك الحياة بالنسبة للشباب العربى من الجنسين ".
ج- التوجهات الجديدة فى نوعية الوظائف المتوفرة فى العالم العربى والتخصصات المطلوبة مستقبلاً مع التركيز على كلٍ من لبنان – مصر – الأردن – السعودية – الإمارات العربية المتحدة وفى القطاعات المختلفة " التكنولوجيا والكمبيوتر – الإعلان – الخدمات – الموارد البشرية – السياحة والفنادق – البترول والبتروكيماويات التعليم...إلخ ".

د- تجربة المجتمع الأمريكى فى النظام الفيدرالى وطريقة عمله وطبيعة توزيع السلطات بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات وبين الأجهزة التنفيذية والتشريعية والقضائية المختلفة.

٣- وللحفاظ على حلقة الاتصال مع الجمهور المستهدف وإستكمال مكونات العملية الاتصالية (Feed Back)، حيث تم البدء فى العرض المدروس لبعض رسائل القراء ووجهات نظرهم سواء فى الموضوعات أو الأسئلة المطروحة فى العدد والبالغ عددها "١٢٢" سؤال حول موضوعات المجلة و "١٩" سؤال متبادل بين الشباب العربى والأمريكى فى إطار التعارف وتبادل الحوار.

الرسائل النفسية:

١- أن المجلة وسياستها تركز أساساً على النواحى الثقافية والإجتماعية والإقتصادية وليست سياسية بالمره.
٢- أن الصراع حول المياه يعنى تفاوض ودعاوى قضائية والسماح ببيع وشراء الماء من الدول وبعضها ولا يعنى الحرب (النموذج الأمريكى).
٣- أن الجاليات العربية والإسلامية تمارس حياتها (تقاليد – عادات – ديانات) فى أمريكا بكل حرية وسعادة وراحة فى ظل النموذج الأمريكى للحرية والديمقراطية.
٤- تسامح المجتمع الأمريكى وإستيعابه الإختلافات فى الأديان والأعراق وأن التصرفات والمضايقات من بعض المتشددين الأمريكيين فى مجملها ما هى إلا حوادث فردية ولا تعبر عن الاتجاه السائد فى المجتمع .
٥- توفر الولايات المتحدة لشباب العرب والمسلمين فرص متعددة للتعليم المتطور فى جامعاتها ومعاهدها وأن هناك حتى عام "٢٠٠٢" ٤٤ ألف طالب شرق أوسطى يدرسون بها.
٦- أن هناك مجالات واسعة ومتعددة للشباب ممن لديهم قدرات إبداعية أو إبتكارية لتفجير هذه الطاقات (إشباع حاجات تقدير وتحقيق الذات) عند هجرتهم للولايات المتحدة.
٧- أن المرأة فى المجتمع الأمريكى يتوفر لها من الحرية الشخصية وسوق العمل والمشاركة فى بناء المجتمع مالا يتوفر فى أى مجتمع آخر خاصةً فى الدول العربية/ الإسلامية.
٨- وأن مجالات العمل المتعددة فى الولايات المتحدة مازالت توفر العديد من فرص العمل (الفنى – الإدارى – التنفيذى – خدمات ...إلخ) لكافة الجنسيات بما فيها دول منطقة الشرق الأوسط دون قيود أو صعوبات أو تمييز.

٩- وأخيراً أن هناك تشابه بين الشباب الأمريكى والشباب العربى مع الإختلاف فى البيئة والمناخ الذى يتيح للشباب الأمريكى تحقيق طموحاته وذاته.

عوامل التأثير (مقومات الرسالة النفسية)

١- **تمثيل العنصر العربى فى الهيئة المنوط إليها الصياغة والإخراج الفنى بنسبة ٣٦%** من الإجمالى بما يتواءم مع الذوق والثقافة العربية ويحقق التوازن والتوظيف والإستغلال لهذه العناصر فى فهم وقياس إهتمامات المتلقى وفتح قناة اتصال مع الجمهور المستهدف للمجلة.

مع تحديد ومراعاة عدد من المتغيرات الهامة فى إختيار هذه الكوادر وهى السن "الشباب" ـ الجنس ـ القوميات والأصول العرقية.

٢- **الطرق والأساليب المستخدمة**

تندرج مجلة (هاى) تحت تصنيف حملات العلاقات العامة وهى مزيج من توظيف طرق الإعلام الذى يهدف إلى بناء مقوم معرفى واضح وإيجابى لدى الجمهور المستهدف نحو المجتمع الأمريكى وثقافته والدعاية التثقيفية التى تهدف إلى تعديل وتغيير اتجاهات هذه الأهداف نحو صورة الولايات المتحدة وذلك على المدى المتوسط والبعيد والإختراق غير المحسوس (الإختراق التراكمى للجمهور المستهدف) من خلال التوظيف العلمى المدروس للأساليب التالية:

أ- **التقارب والصداقة** ويرتكز هذا الأسلوب على خلق حالة من المشاركة والتفاعل بين القارئ والكتاب ومن خلال الحوار على صفحات الإنترنت والأسئلة على صفحات المجلة كذا المسابقات والإختبارات والنصائح الخاصة بحلول المشكلات والقضايا مع مراعاة إختيار الكتاب والمحررين من الشباب العربى والأمريكى ومن نفس الشريحة العمرية.

ب- **التقليل من أهمية الموضوع** خاصةً فيما يتعلق ويثار حول التميز العنصرى وتصاعد أعمال العنف ضد العرب والمسلمين فى الولايات المتحدة وتصويرها على كونها إستثناء وليس قاعدة.

ج- **الإيحاء كأحد أشكال (الخداع)** الإيحاء بأن هناك تشابه بين الشباب العربى والأمريكى ويوجد فرص تعليم وعمل توظيف القدرات الإبداعية والفنية لدى الشباب العربى والمسلم دون قيود أو معوقات قد تؤثر على تحقيق أهدافهم وإشباع حاجاتهم الأساسية.

د- **التكييف/ التعويد** للشباب العربى على البحث عن ما يخص المجتمع الأمريكى والإهتمام بكافة مقوماته مع القناعة بمميزاته وإمكانياته فى مختلف المجالات والحفاظ على قناة الاتصال مع مثل هذه الوسائل "المجلة" والذى يتم تحقيقه بدرجة كبيرة من الفاعلية فى ظل فشل أو عدم قدرة الخصم فى إنشاء وسيلة أو خطاب بديل للمواجهة.

٣- **الشعارات والرموز والألوان**

تعتبر الشعارات والرموز من أهم وأخطر المشكلات التى تواجه المخطط عند إعداد رسائل الموضوعات المطروحة حيث توظف بذكاء وخبرة فى إختيار الكلمة الشكل الفرد واللون والأشياء للتعبير وإتاحة المساحة المناسبة للمتلقى لإستيعابها وترجمة محتواها على ضوء المستوى الثقافى والعلمى للقارىء (الجمهور المستهدف) وهو ما حاولت هيئة تحرير المجلة مراعاته فى الإخراج الفنى النهائى للمجلة، على النحو التالى:

أ- إختيار الكلمات والمصطلحات بلغة ولهجة عربية مبسطة وسهلة مع استخدام الصيغ الإستفهامية والتعجبية.

ب- إختيار اسم المجلة مبسط ومكون من مفردة ثقافية ذات حرفين HI (هاى) وهو ما يتشابه بقدر كبير فى المفهوم بين الثقافتين الأمريكية والعربية وتعنى الترحيب والتباسط والإستعداد لفتح لغة حوار وتواصل بين مستخدميها مع تكرارها أكثر من مرة بين صفحات المجلة.

ج- إختيار نماذج عربية وإسلامية (رموز) فاعلة وناجحة فى التوافق والإندماج مع المجتمع وميدان العمل الأمريكى والتحدث بلسانهم على صفحات المجلة بهدف الإقناع لا مجرد إستمالة عاطفية.

د- التوسع فى استخدام وتوظيف الصورة الملونة كلغة بصرية ورمزية جديدة تستهدف الإعلام والإيضاح والإقناع من جهة ومثير لتخيل القارئ للتوحد والتعايش مع الشخصيات أو المشكلات المتضمنة فى موضوعات المجلة من ناحية أخرى.

هـ- المبالغة المدروسة فى استخدام الألوان بدرجاتها ومشتقاتها كملمح أساسى وكرمز معبر عن شخصية وثراء المجلة وأناقتها ومن ثم تفردها من جهة وكأداة للتأكيد وإستثارة القراء للإطلاع على مضمون موضوعات المجلة وإقتنائها من جهة أخرى.

وهذا بينما وظفت العناوين والمانشيتات الرئيسية والفرعية بألوانها المختارة جيداً وأحجامها وطرز حروفها كشعارات وعوامل جذب وإستثارة وتنبيه للموضوعات وأهميتها وإغراء على شراء وإقتناء المجلة.

٤- وبالبحث والرصد عن ردود الأفعال على صفحات الإنترنت والتى إقتصرت على آراء بعض الكوادر المتخصصة وعدد من الحزبيين والصحفيين وإتسمت فى مجمل تقييمها وتعليقاتها بالآتى:

أ- التقليل من أهمية مثل هذه الوسائل والطرق والأساليب فى التأثير على الشباب العربى والإسلامي خاصة الشباب المصرى.

ب- أن الولايات المتحدة لن تنجح فى تحقيق أهدافها لإفتقادها مصداقية الرأى العام العربى.

ج- أن من أهم أسباب الفشل المتوقع لهذه الوسيلة هو لجوء الشباب العربى إلى القنوات الفضائية التى هى أكثر إنتشاراً وأقل تكلفة من ثمن المجلة (خمسة جنيهات مصرية).

ثالثاً: راديو سوا

والذى يمثل الوسائل المسموعة أحد أهم وسائل الحملات الإعلامية والدعائية أثناء الصراع المسلح لما تمثله من سرعة واتساع نطاق التعامل مع الجمهور المستهدف داخل وخارج الدولة وتتضمن (الإذاعة الإستراتيجية - الإذاعة التكتيكية -مكبرات الصوت - الراديو كاسيت)، وتعد الإذاعة أوسع هذه الوسائل إنتشاراً حيث تستطيع الوصول إلى المتلقى مخترقة حواجز الأمية والعقبات الجغرافية والقيود السياسية كما إنها لا تحتاج إلى تفرغ عام، ولها القدرة على التأثير الوجدانى من خلال الكلمة المسموعة والموسيقى والشباب والإيقاع النفسى الذى يتراوح بين التوتر عن طريق الأخبار والمعلومات الجادة والإسترخاء عن طريق الموسيقى والأغانى والعناصر الترفيهية.

١- **البيانات الأساسية:**

أ- بدأت في مارس ٢٠٠٢، تحت إدارة نورمان باتيز (Norman J. Pattiz) وهو عضو في "مجلس رؤساء الإذاعة الأمريكية" (Broadcasting Board Governers: BBG) وهو مؤسس ورئيس إذاعة "ويست وود وان راديو". وقد خدم في اللجنة التنفيذية لمجلس رؤساء الإذاعة كرئيس للجنة الفرعية للشرق الأوسط. وقد بدأ المشروع بأسم شبكة إذاعة الشرق الأوسط (Middle East Radio Network: MERN).

ب- مقرها الإذاعي دبي وفق اتفاقات وقعت في البحرين، قطر، الإمارات، الأردن والكويت من خلال لجنة كان يرأسها نورمان باتيز نيابة عن الـ (BBG).

ج- وشغل منصب أول مدير لقطاع الأخبار بإذاعة سوا موفق حرب وهو لبناني - أمريكي الجنسية يبلغ ٣٥ عام، وقد إشتهر في العالم العربي عندما عمل كرئيس

لمكتب واشنطن بجريدة الحياة الصادرة بلندن باللغة العربية والمملوكة للمملكة العربية السعودية، وعمل أيضا في محطة أيه بي سي الأمريكية (ABC) واشتهر ببرنامج (Nightline) الذى قدم من خلاله عدد من المقابلات مع القادة الفلسطينيين في القدس، ويعتبر موفق حرب من القوى الرئيسية المؤثرة في إذاعة سوا.

د- تعد إذاعة سوا -التي تعني باللغة العربية الفصحى "معًا"- تطوير لإذاعة صوت أمريكا والتى فشلت فى فتح قنوات اتصال مع الشباب العربى، وتعود فكرتها إلى ما قبل أحداث سبتمبر بفترة طويلة، لكن الفكرة إكتسبت تأييدًا كبيرًا بعد تلك الأحداث، خاصة داخل الكونجرس بهدف كسب جمهور الشباب العربي عبر استخدام برامج شبيهة ببرامج الإعلانات التجارية الهادفة إلى ترويج سلعة ما، ولكن في حالة " سوا " تصبح الأخبار والقيم الأمريكية هما السلعتين موضوع الإعلان.

هـ- وقد بدأت إذاعة "سوا" بثها المباشر على موجة (FM) والنبذبات القصيرة، فضلاً عن موقع الإنترنت، وعن قنوات "نايل سات" و"أرب سات" و"يوتل سات" و"هوت برد"، وهي قنوات إذاعية رقمية تبث البرامج بواسطة الأقمار الصناعية.

٢- مقومات التأثير النفسى لراديو سوا:

أ- يقوم راديو سوا على الاتصال الجماهيرى المباشر Face To Face باللغة العربية مع الجمهور المستهدف من الرأى العام للشباب فى منطقة الشرق الأوسط لكونه من أكثر الطرق والأساليب فاعلية فى تعديل الإتجاهات مع محاولة الإيحاء بالموضوعية والتعامل بقدر عالي من الحساسية مع القضايا التى تمثل إهتمامات أساسية للرأى العام العربى خاصةً من الشباب.مع إعتمادها على حاسة السمع التى مع توظيفها دراميا قد تكون أوسع وأكبر تأثيراً فى بناء الصورة الذهنية لدى المستمع.

ب- وتقدم إذاعة سوا موجزا للأخبار كل نصف ساعة، يتضمن أحدث الأخبار عن السياسة الأمريكية، وتطورات منطقة الشرق الأوسط وبقية دول العالم، ولا يستغرق الموجز أكثر من بضع دقائق، تعود بعدها الإذاعة إلى الموسيقى الراقصة وأغاني البوب العربية والأجنبية؛ حيث تشغل موسيقى البوب نسبة ٨٥% من إجمالي الإرسال، بينما تحتل الأخبار المنتقاة التي تخدم السياسة الأمريكية نسبة ١٥%.

ويُعتبر هذا الأسلوب في العرض الإذاعي الذي تتميز به "سوا" مختلفاً تماماً عن أسلوب "صوت أمريكا" الذي يتضمن البرامج التحليلية الجادة، بالإضافة إلى البرامج الثقافية الأخرى وهو ما يعتبر من أهم عناصر الجذب والتشويق لشريحة الشباب المستهدف من الإذاعة (١٨ – ٣٠ عام).

وقد حظيت إذاعة "سوا" بموافقة ٤ دول عربية للقيام باستقبال إرسالها، وإعادة بثها على موجات الـ"إف إم"، وبذلك أصبحت تتمتع بـ٤ نقاط تقوية في كل من: عمان والكويت ودبي وأبو ظبي. وأصبح للمحطة الإذاعية قناة فضائية تحت اسم/ شعار "الآن".

ج- وتعمل إذاعة "سوا" على مدار الساعة ب ٦ لهجات عربية محلية من مصر والسودان والعراق والشام ودول الخليج والمغرب العربى، وهو ما يوفر للإذاعة القدرة على التنوع والشمولية ومخاطبة كافة فئات وإتجاهات الشباب لكونه الجمهور المستهدف لمثل هذه الوسائل.

د- تعتمد على الإيقاع السريع في أدائها الإعلامى بما يتناسب مع طبيعة التكوين السيكولوجى للشباب، وتحمل العديد من الشعارات، التي منها " أجمل الأغاني، وآخر الأخبار.. من المحيط إلى الخليج".. "أبق على تواصل مع العالم".. "إستمعوا لنا ونحن نستمع إليكم".. "٢٤ ساعة.. سبعة أيام في الأسبوع " ننقل لك الصوت لتكتمل عندك الصورة.. العالم الآن.. أقصر مسافة إلى الخبر"إنتوا تتكلموا وإحنا نسمع".." كل شيء جديد ومفيد على راديو سوا".. "لتكون أول من يعرف إستمع إلى راديو سوا" وذلك للحفاظ على قناة الاتصال مع المتلقى، وتدعيم مشاعر الاهتمام به وتأكيد أهميته بالنسبة للمخطط للحملات الإعلامية أو الدعائية والعلاقات العامة والتى تستهدف التأثير على قيم وإتجاهات هذه الفئة.

وخاصةً فى ظل دراسة طبيعة الجمهور المستهدف حيث تمثل فئة الشباب الذين لا يتجاوزون ١٥ عاماً نصف سكان الوطن العربي، حسب إحصائيات الأمم المتحدة، وتزداد القدرة على التأثير على توجهاته السياسية والفكرية والثقافية والاجتماعية مقارنةً بالجيل الذي تخطى الثلاثين من العمر. حيث تستهدف التأثير على الشباب الذى لم تستقر مفاهيمه السياسية والدينية والإجتماعية وهويته النفسية.

هـ- تعتبر خريطة إذاعة سوا خريطة بسيطة ومقننة نسبياً فالتركيز الأكبر والأهم على الأغاني وهو يمثل ٧٥% من الخريطة بينما تمثل النشرات الإخبارية

نسبة ١٥% من وقت الخريطة الإذاعية ويتبقى ١٠% لبرنـامج الحـوار "سـوا تشات" وبرنامج أخبار الفن والأدب "شو في جديد".

و- وقد تم تطوير الخريطة الإذاعية لراديو سوا لتشـمل لقـاءات وحـوارات مـع عناصر المعارضة العراقية كأحد الوسائل المسموعة التـي يسـتغلها المخطـط للتعديل والتغيير فى الإتجاهات والهوية النفسية لدى الشباب الذى يمثـل الهـدف الحيوى والجمهور المستهدف الأساسى لهذه الإذاعة.

ز- تتبع العديد من الأساليب النفسية التى من أهمها وأبرزها التقارب والصداقة مـع الشباب خاصة من المراهقين والذين يميلـون إلـى السـرعة وعـدم الاهتمـام بالجوانب السياسية.

الأهداف النفسية:

أ- مواجهة الإذاعات العربية التي حشدت جزءًا من طاقتها لمواجهة الحملات الإعلاميـة والدعائية الأمريكية المعادية للعرب والمسلمين.

ب- إختراق منظومة القيم الدينية والإجتماعية والمفاهيم والتقاليد العربية الإسلامية، ونشـر أسلوب حياة وسلوك ونظم اجتماعية على الطريقة الغربية وهذا مـا يفسـر الاهتمـام بالموسيقى والغناء أكثر من الاهتمام بالسياسة.

ج- تسويق السياسات الأمريكية في منطقة الشرق والعالم، في إطار خطة لفرض الهيمنـة الأمريكية ونظام القطبية الأحادية وتحرير العالم العربي والإسلامي من قيمه الذاتيـة، وإنتاج نسخ عربية جديدة تتماشى مع العولمة الأمريكية من خلال بث القيم ووجهـات النظر الأمريكية بطريقة غير مباشرة والإختراق الثقافى.

د- تشريط وتعويد الشباب العربى على التعبير عن الرأى والتفاعل الإيجابى مع الثقافـات المختلفة وتنميط سلوكياتهم طبقاً للثقافة الأمريكية ونزع أفكار الكراهية والإرهاب.

ومن خلال ما سبق يمكن الإشارة إلى إنه قد تم إستحداث وسائل الإعـلام الأمريكيـة الناطقة بالعربية بعد الحادى عشر مـن سبتمبر لإضـافة البعد الإعلامى للحـرب الشـاملة على الإرهـاب بهـدف تكملة الأبعاد الأخـرى (عسكرية، إستخباراتية " تعاون مـا لا يقـل عن ١٢٠ دولة"، البعد الإقتصادى، سياسية).

فمنذ هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ على مركـز التجـارة العـالمى فـى نيويورك والبنتاجون فى واشنطن، دخلت الولايات المتحدة مرحلة جديدة ولدت حاجـة ملحـة لتفعيل البث الدولى لتوضيح سياستها وقيمها وثقافتها حول العالم.

هذه الخدمة الإعلامية الأمريكية المتميزة التى إنطلقت لتحقيق هذا الهدف بالعالم العربى، قناة تليفزيونية، راديو سوا، مجلة هاى والتى تم تمويلها من جانب الحكومة بحوالى نصف بليون دولار لدعم البث بمديرى ومنتجى صوت أمريكا وذلك فى إطار تجسيد أهمية ما يطلق عليه توجيه الإدراك Perception Mangement، وتأكيد أهمية تطوير وسائل إظهار هذا الجانب من القوة. حيث يتضمن كافة الأنشطة التى تستخدم للتأثير على الإتجاهات والإستدلال الموضوعى لدى الجمهور المستهدف وتشمل الدبلوماسية العامة، العمليات النفسية، المعلومات العامة، الخداع وعمليات التمويه، محاولة خاصة لإقناع الجمهور المخاطب بمضمون ونوايا وصدق السياسات والقرارات الأمريكية.

وفى المرحلة الحالية يعكس مكتب البيت الأبيض للاتصالات العامة مدى إهتمام المستوى الأعلى بخلق إدراك إيجابى عام حول السياسة الأمريكية وأنشطة الدفاع، حيث تقوم اللجنة السياسية فى مجلس الأمن القومى بتنسيق السياسات والرسائل التى يتم تطويرها بواسطة البيت الأبيض، وقد قام كلٌ من مكتب إدارة الدبلوماسية العامة ووزارة الدفاع بتنظيم التوجيه/ الإدراك الإستراتيجى الأمريكى منذ التسعينيات، حيث ركز على العالم الإسلامى ورصد أكثر من ٧٥٠ مليون دولار للشرق الأوسط بمفرده.

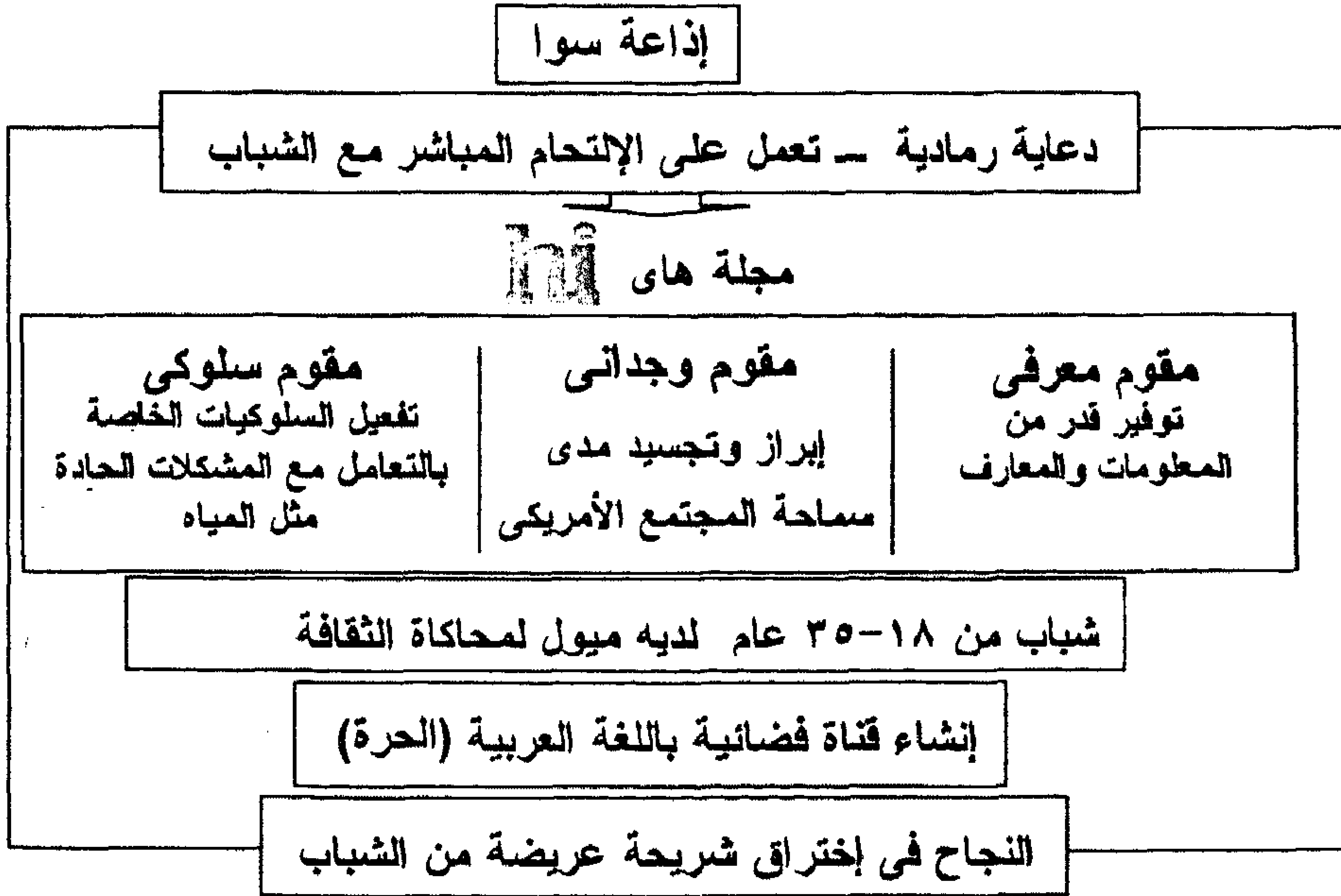
ومن أهم العوامل والمؤشرات الخاصة بتحديد الجهود المؤثرة على الرأى العام العالمى هو تحديد مصادر الأخبار خاصةً أن الزيادة فى عدد خدمات الأخبار التليفزيونية الفضائية وشبكات الإنترنت جعل من الصعب التأثير على الآراء والإتجاهات بصفة عامة، أو حتى إقليمياً. فهذا التزايد قد سمح للمشاهدين بقراءة أو مشاهدة الأخبار التى تدعم أحكامهم الخاصة وتعمل على تثبيت الآراء. فالمشاهد العربى الذى وجد أن التناول الإخبارى لقناة الـ CNN يتناقض مع إهتماماته وإتجاهاته قد تحول لقناة الجزيرة الفضائية العربية التى ترى كممثل للعالم وربما تكون أكثر إتساقاً مع منظوره الخاص (٤٦٧).

وتشير نتائج التحليل إلى أن الرسائل النفسية الخاصة بهذه الوسائل تدلل فى مجموعها على هدف أساسى يتركز فى إقناع الرأى العام للنخب من الشباب ممن لديهم تطلعات بأهمية دور الديمقراطية الغربية الأمريكية فى بناء مقوم وجدانى يهدف إلى رفض القيم والتقاليد العربية والإسلامية والتغير إلى الأحسن والمتمثل فى القيم والتقاليد الغربية وهو ما أكدت عليه قناة الحرة من خلال تطوير خريطتها التليفزيونية والتركيز على البعد الثقافى فى الاتصال والتفاعل مع الجمهور المستهدف من الشباب على المستويات العربية بصفة عامة والمستوى المصرى على وجه الخصوص.

ومن هنا ترى المؤلفة أن هذه الوسائل لها العديد من الأهداف والرسائل النفسية التي تأتي في مجملها مؤكدة على أهمية إستهداف مشاعر وأفكار وقيم ومعتقدات الفئة العمرية من ١٨-٣٥ عام من الجنسين، حيث إنها تمثل مرحلة على درجة عالية من الحساسية والطبيعة الخاصة من السمات والميول والإهتمامات والقابلية للتأثر النفسي بمتضمنات ومشتملات الحملات الإعلامية والدعائية والتجاوب مع قرارات وسيناريوهات إدارة الأزمات العالمية والإقليمية خاصة الحرب على الإرهاب.

شكل رقم (٦)

مقومات العمل النفسى الأمريكى



وبالنسبة للفرض الثاني والذي ينص على "أن الذين يلجأون لمتابعة وسائل الاتصال الأمريكية (سوا - هاى - الحرة) من الشباب المصري لديهم قدراً من الإختلاف في بعض أبعاد الهوية والقيم والإنتماء" فقد تم إتباع منهج المسح الإجتماعي لقياس اتجاهات الرأى العام والتعرف على مقوماتها المعرفية والوجدانية والسلوكية، وذلك في إطار العوامل والمتغيرات المحيطة.

وتم استخدام المقاييس الثلاثة التى قامت المؤلفة بإعدادها وتقنينها (حساب معاملات الثبات والصدق) بالإضافة إلى المسح الميدانى وخاصة محور وسائل الاتصال الأمريكية وتطبيقهما على عينة الشباب التى تم إختيارها من المرحلة العمرية من ١٨ ــ ٣٥ عام.

ومن خلال حساب T-TEST لتحديد الفروق ذات الدلالة المعنوية بين متوسطى عينتين معروف إنحرافهما المعيارى (المتابعين وغير المتابعين لوسائل الاتصال الأمريكية على مقاييس القيم ــ الهوية والإنتماء)، جاءت النتائج كالتالى:

١- هناك فروقاً دالة بين المتابعين وغير المتابعين لقناة الحرة فى القيم الاجتماعية لصالح المتابعين والبعد السياسى فى الهوية لصالح غير المتابعين عند مستوى ٠,٠١.
٢- توجد فروقاً دالة إحصائياً بين المستمعين وغير المستمعين لراديو سوا فى القيم الإقتصادية والإجتماعية ــ البعد السياسى فى الهوية لصالح غير المستمعين عند مستوى ٠,٠١ الإنتماء للجماعة والعمل لصالح المستمعين عند مستوى ٠,٠٥.
٣- كما وجد أيضاً فروقاً دالة بين الذين قرأوا مجلة هاى لأكثر من عدد والذين قرأوها لعدد واحد فقط والذين لم يقرأوها فى القيم النظرية ــ الدينية ــ السياسية ــ الإنتماء للأسرة ــ الوطن والبعدين الإجتماعى والسياسى للهوية عند مستوى ٠,٠١.
٤- وهناك فروقاً دالة بين الذين يشاركون والذين لا يشاركون فى الإجابة على أسئلة راديو سوا فى القيم النظرية والمقياس الكلى للقيم عند مستوى ٠,٠٥، والأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية والمقياس الكلى للهوية لصالح الذين يشاركوا فى الإجابة عند مستوى ٠,٠١.
٥- الفروق الدالة بين الذين يرون والذين لا يرون أن راديو سوا يعد إذاعة موجهة فى القيم الدينية عند مستوى ٠,٠١ والجمالية عند مستوى ٠,٠٥ والبعد الثقافى للهوية لصالح الذين يرون إنها موجهة عند مستوى ٠,٠٥.
٦- كما وجد أن هناك فروقاً دالة بين الذين يرون والذين لا يرون أن الإنترنت تعد مصدر حيوى للحصول على المعلومات فى القيم الاجتماعية عند مستوى ٠,٠١ والإقتصادية والإنتماء للعمل والبعد السياسى فى الهوية عند مستوى ٠,٠٥.

وهو ما يمكن تفسيره فى إطار نظرية الإشباعات والإستخدامات حيث أن الجمهور يشارك بفاعلية في عملية الاتصال الجماهيري ويستخدم وسائل الاتصال لتحقيق أهداف مقصودة تلبي توقعاته، ويُعبر استخدام وسائل الاتصال عن الحاجات التي يدركها أعضاء الجمهور ويتحكم في ذلك الفروق الفردية، وعوامل التفاعل الاجتماعي، وتتنوع الحاجات باختلاف الأفراد، وذلك مع التأكيد على أن الجمهور هو الذي يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته فالأفراد هم الذين يستخدمون وسائل الاتصال، وليست وسائل الاتصال هى

التى تستخدم الأفراد، أي أن الجمهور المتلقي هو صاحب المبادرة فـي التعـرض للوسـيلة الإعلامية وذلك بما يتوافق مع حاجاته ورغباته فى ظل قدرته على تحديد حاجاتـه المعرفيـة والسلوكية ودوافعه (النفسية والإجتماعية)، وبالتالى يختار الوسائل التي تشبع تلك الحاجات.

بالإضافة إلى مجموعة من الدراسات التى إهتمت بتتبع مدى تأثير الإعلام فـى عـدد من القيم السلوكية وتشمل، القيم الشخصية والقيم الاجتماعية والتوجهات الأخلاقيـة والإتجـاه نحو الحياة. حيث وجد أن قدرة الإعلام تختلف فى التأثير على الإتجاهات وتشـكيلها بحسـب مدى تمسكها بعرض نفس المعلومات والأساليب المستخدمة دون تغيير وذلك كما يحدث فـى حالة البرامج الدعائية التى تسيطر على مضمونها الحكومات. إذ لابد من ربط هـذا التـأثير بكثافة المشاعر نحو موضوع معين، أو قوة الرأى فيه، كما إنه لا بد من الاهتمـام بـالنواحى الدعائية التى تعكس معلومات عن الموضوع أو مدى إرتباط الدعاية بإتجـاه عـام أو إتجـاه شخصى أو إرتباطها بعوامل إجتماعية.

فقد أشارت نتائج الدراسات إلى أهمية وسائط الإعلام كإحدى الوسائل المتممـة لقـيم المجتمع العامة، فقد أشار كثير من الباحثين أمثال (برلسون) و(إنكلز) إلى الدور الذي يمكـن أن تقوم به وسائط الإعلام في بث القيم العامة التي يراد لها أن ترسخ وتعمق لدى الأفراد.

كما تتسق هذه النتائج مع ما تم التوصل إليه من خـلال تحليـل مضـمون وسـائل الاتصال الأمريكية الناطقة باللغة العربية فى منطقة الشرق الأوسط (قناة الحرة ــ راديو سـوا ــ مجلة هاى)، حيث:

١- أن هدفها النفسى يتركز فى إستكمال مخطـط إختـراق العقـل والجوانـب النفسـية والمعنوية لشريحة محددة مـن الشـباب العربـى والإسـلامى وتعـديل نظـرتهم وإتجاهـاتهم نحـو السياسة الأمريكية حيث إنهـا تخـاطب الشـباب فـى المرحلـة العمرية من ١٨ــ٣٥ عام فى دول الشرق الأوسط وخاصةً من خريجـى الجامعـات العربية ولديهم ميول الإطلاع والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة (الإنترنت) وممن لديهم طموحات السفر والهجرة للعيش فى أمريكا ... إلخ.

٢- أن الحملات بأشكالها ومستوياتها المختلفة (إعلامية ــ دعائية ــ إعلانية) تقـوم علـى التفاعل والتواصل الإيجابى مع الجمهور المسـتهدف (المشـاهدين ــ المسـتمعين ــ القراء) والمراد إيصال الرسالة الإعلامية/ الدعائية أو الإعلانية.

٣- تمثل كلٌ من راديو سوا والحرة ومجلة هاى منظومة متكاملة للتأثير علـى اتجاهـات وقيم الشباب العربى وتحسين صورة الولايات المتحدة فى منطقـة الشـرق الأوسـط

والتهيئة والتعبئة النفسية لتقبل والتجاوب النفسى مع السيناريوهات الخاصة بالحرب على الإرهاب بمراحلها المختلفة.

٤- هناك العديد من الأهداف التى تسعى إلى تحقيقها المخططات النفسية والدعائية الغربية ضد الجمهور المستهدف على المستوى العربى والإسلامى وخاصة فيما يتعلق بالنيل من القيم ومقومات الشعور بالولاء والإنتماء لدى الشباب.

٥- وترجع الفروق الدالة بين المتابعين وغير المتابعين لقناة الحرة الفضائية الأمريكية فى القيم الاجتماعية إلى هناك إتفاق عام على تأثير وسائل الإعلام في تكوين القيم والآراء خاصة الاجتماعية والتي تعد أكثر حساسية وإسهاماً فى تحديد نتائج الحملات الإعلامية والدعائية المعادية، فضلاً عن أن هذه القناة تستهدف الأفراد الذين لديهم إهتمامات اجتماعية وتوجهات نحو البقاء والوجود (السلام، الصحة، المكانة، النفوذ والتأثير) مع العمل على تنمية الإحساس بالآخر والتعاطف مع مشكلاته وظروفه المختلفة.

والبعد السياسى فى الهوية يشير إلى إهتمام القناة بتنمية إهتمام الفرد بالآخرين وميله نحوهم (قبول الآخر)، مع التأكيد على إستغلال الجمود وعدم الرضا عن نظام الحكم وإنخفاض الإستعداد للمشاركة فى إتخاذ وصنع القرار فى المجالات المختلفة، وذلك لترسيخ الإتجاهات السياسية التى تتوافق مع المخططات الأمريكية فى المنطقة والتى توحى بإنها تستهدف جعل الشباب أكثر قدرة على الإختيار والتحرر من القيود المختلفة.

فقد أشارت نتائج بعض الدراسات المصرية إلى أن الواقع الفعلي لأفراد المجتمع من الناحية السياسية يعاني من وجود نوع من اللامبالاه السياسية بين أفراده، وإنخفاض درجة المشاركة السياسية مع وجود فراغ سياسى كبير وإفتقاد للحس السياسى والوعى القومى بالقدر الذي يمكنهم من المشاركة في أحداث المجتمع.

وما يدلل على مصداقية هذه النتائج الاهتمام بتشريط وتكييف الشباب على الإحتجاج على نظام الحكم والتعبير عن الرفض وذلك من خلال إعداد وبث فيلم كيف تصنع ثورة والذى تم بثه على قناة الجزيرة الوثائقية ثم نشره على موقع شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

٦- **تأثير زيادة الأعداد التى تم قراءتها من مجلة هاى على:**

أ- القيم النظرية والدينية والسياسية تشير إلى أن الاهتمام الأساسى للمخطط الأمريكى يتمركز حول أكثر الجوانب حساسية وخطورة فى بناء القيم والثقافة والدين لدى الشخصية المصرية خاصةً للشباب وهو ما يسهل معه إختراق صفوفه والتأثير فى مقومات إتجاهاته وسلوكه فى القضايا والمشكلات الحيوية

والهامة حيث التركيز على المقوم المعرفى الذى يعد أهم وأخطر مقومات الإتجاهات النفسية والإجتماعية نحو القضايا المختلفة، وذلك فى إطار العمل على زعزعة الإلتزام والتمسك بالتعاليم الدينية والقدرة على إتخاذ مواقف فاعلة فى إتخاذ القرار مع إفتقاد العقلانية والمنطقية فى إدراك وتحليل أبعاد هذه القضايا ومن ثم سيطرة الإنفعالية والفوضى والعشوائية.

ب- الإنتماء للأسرة والوطن، وهو ما يعد من أخطر أنواع الإنتماء، حيث ترتكز مجلة هاى على محاولة جذب وتشويق الجمهور المستهدف للسفر والعيش فى الولايات المتحدة وخاصةً فى ظل تنامى وتصاعد حدة عوامل التأثير السلبى على مشاعر وإتجاهات الشباب فى المجتمع المصرى، مع إبراز مظاهر الجمال والرخاء ومدى التقدم والرقى والإهتمام بالنواحى النفسية والمعنوية والإنسانية مقارنةً بما يتم فى مجتمعه.

وهو ما ينعكس على الإنتماء للأسرة التى قد تمثل فى العديد من الحالات سبب رئيسى للمشكلات والصعوبات التى تواجه الشباب خاصةً فى المجتمع المصرى وذلك لتجاوز البعد الإقتصادى على البعد الإجتماعى نتيجة للعولمة التى تركز على تشكيل منظومة قيمية قوامها النفعية والفردية والمادية.

ج- البعد الإجتماعى والسياسى فى الهوية، حيث إستهداف العادات والتقاليد والنظم الاجتماعية للسلوك الإنسانى فى مختلف المجالات والتى تعد هدف أساسى وحيوى للعولمة والحملات المعادية (الدعائية ـ الإعلامية) المخطط لها جيداً وتستهدف العمل على هدم القيم والعقائد الدينية والعادات والتقاليد وتأجيج الصراعات المذهبية والثقافية داخل الدول محل الاهتمام فى إطار التأكيد على أن الهدف الأساسى للحملة العالمية ضد الإرهاب يتركز فى غرس وتعميق مفاهيم الديمقراطية والحرية بمختلف أنواعها ومجالاتها، مستغلاً فى ذلك إنخفاض مستوى المشاركة السياسية وتصاعد حدة الإحتجاجات على الأوضاع الداخلية.

٧- يمكن إرجاع الفروق الدالة بين المشاركين وغير المشاركين فى الإجابة على أسئلة راديو سوا إلى:

أ- القيم النظرية والجمالية والتى تعد أهداف أساسية للأسئلة المطروحة من خلال هذه الإذاعة، حيث إنها تتضمن السعى إلى العلم والمعرفة وإكتشاف الحقيقة مع التذوق الفنى والإبداع والذى يشير ويدلل على أسباب إختيار وإستهداف ممن

لديهم هذه القيم خاصةً لأنهم يمثلوا النخبة المثقفة ويمكن من خلالها التأثير على الشريحة العريضة من الجمهور المستهدف.

ب- الأبعاد الاجتماعية والسياسية والثقافية للهوية وهو ما يؤكد على التأثير النفسي لهذه الأبعاد دون غيرها نظراً لأهميتها فى تحديد مدى القدرة على الصمود والمواجهة والتأثر بموضوعات وأهداف الحملات النفسية المعادية، مع الإشارة إلى تزايد إستعداد الذين يقبلون على المشاركة فى الإجابة على هذه الأسئلة للتعايش مع الآخر وتقبل عاداته وأنماطه السلوكية حيث توفر قدر عالى من المرونة الفكرية والإجتماعية.

٨- وتشير الفروق الدالة بين الذين يرون والذين لا يرون أن راديو سوا يعد إذاعة موجهة، فى:

أ- القيم النظرية والدينية والجمالية لصالح الذين يرون إنها موجهة مما يعكس أن الاهتمام والتركيز على الجوانب العلمية والعقائدية والإبداعية يمثل السبب المباشر وراء رؤية إنها موجهة، هذا كما أن من لديه هذه القيم يمكنه إدراك وتحليل الأبعاد المختلفة للموضوع والأحداث.

ب- الإنتماء للأسرة، حيث أن التماسك الأسرى والإلتزام بنظمها وقواعدها، يعد عامل أساسى للتأمين النفسى ضد مثل هذه الإذاعات والحكم الدقيق على أهدافها وتأثيراتها.

ج- البعد الثقافى للهوية، فالتفرد الثقافى وما يتضمنه من عادات وتقاليد وأنماط سلوك يحمى الفرد من محاولات الإختراق والتأثير على إتجاهاته.

حيث تشير الدراسات السابقة خاصةً دراسة محمد عيد (٢٠٠٢)، إلى إستمرار الإحساس بالإعزاز بالحضارة المصرية لدى الشباب والذى يمثل قدرة عالية على المواجهة، فالهوية الثقافية تستند إلى ثوابت جغرافية طبيعية وأبنية معرفية وتوجهات إجتماعية، وإتجاهات وتحيزات سياسية، وأن هذه الثوابت قد تتصف بالمرونة والقدرة على التعايش مع طبيعة العصر الكوكبى، الأمر الذى يسهم فى تطوير الهوية بأبعادها الثقافية والمعرفية والسياسية والإجتماعية.

٩- وبالنسبة للإنترنت وتأثيرها على القيم الاجتماعية والإقتصادية والإنتماء للعمل والبعد السياسى للهوية فهو يؤكد على نتائج كافة الدراسات الواردة فى هذا المجال حيث إبراز وتجسيد أهمية دور وسائل الإعلام وشبكة المعلومات العالمية " الإنترنت " كمصدر هام للحصول على المعلومات خاصةً فى أوقات الأزمات والصراعات بما يساعد فى

تكوين الإتجاهات وإكتساب أو تغيير القيم ومنهـا دراسـة سـامى طـابع (٢٠٠٠) عـزة الكحكى (٢٠٠٢) وفاء عبد الخالق (٢٠٠٣) وثريا أحمد بدوى (٢٠٠٤).

بالإضافة إلى إنتشار والتوسع فى إنشاء مواقع الشات والمدونات والمنتـديات (الفـيس بوك Face book) التى تعبر عن إهتمامـات وميـول الشـباب وإتجاهـاتهم نحـو القضـايا والمشكلات المختلفة، كما تعكس الواقع النفسى للمجتمع المصرى.

وتشير منى حافظ (٢٠٠٥)، إلى إن التنوع أو الإختلاف الثقـافى والحضـارى يمثـل تحدياً للإعتقاد الغربى والأمريكى بخاصةً فى عالمية الثقافة الغربيـة. فالمعتقـدات الغربيـة العالمية تفترض أن شعوب العالم بأسره لابد أن تعتنق القيم الثقافية الغربية، لأنها تجسد أرقى فكر، ولأنها أكثر إستنارة وليبرالية وعقلانية وحداثة وتحضراً، وهو ما وجدته لـدى الشـباب المصرى الذى يمثل تربة خصبة لها بهدف ترويج ثقافتها بما تحمله مـن أفكـار وتصـرفات وسلوكيات ورموز.

وقد تم التأكيد على نتائج المقاييس من خلال المسح الميـدانى وخاصـةً فـى المحـور الخاص بوسائل الاتصال الأمريكية.

وتشير النتائج إلى مصداقية الفرض الذى ينص على تأثير وسائل الإعـلام الأمريكيـة الناطقة باللغة العربية بمنطقة الشرق الأوسط فى مقومات الإتجاهات ـ النسق القيمى والهوية لدى الشباب المصرى. فقد عكست النتائج إرتفاع نسبى فى معدلات متابعة قناة الحـرة بـين الشباب المصرى فى المرحلة العمرية من ١٨ - ٣٥ عام (٤٧%) مـع إنخفـاض مسـتوى الإدراك والوعى بخطورة ومدى تأثير قناة الحرة على مقومات اتجاهات الرأى العام، حيث:

١ - البلبلة والإرتباك فى الربط بين القناة وعملية تحرير العراق ومـدى تحقيـق أهـدافها، وخـاصـةً فى ظل إرتفـاع نسبـة الـذين أقروا بعـدم معرفتهم بهـذا الإرتبـاط إلى ٧٢% (إنخفاض مستوى الإدراك والوعى).

٢ - القناعة بأن هناك العديد من مقومات النجاح وعناصر الجذب للقناة، منها:

أ- إرتكازها على اللغة العربية الفصحى (٧٥%) وهو من أخطر هـذه المقومـات التى تمثل الركيزة الأساسية فى التخطيط لإنشاء هذه القناة. حيث تعد اللغة هـى قوام الحياة المادية والفكرية والروحيـة والتصـورية والخياليـة والإجتماعيـة والمعرفية والنفسية وتستهدف التأثير على الآخرين، فهى المعبر الذى يسهم فـى تحقيق الإنصهار العقلى والفكرى والوجدانى لأمة عربيـة لهـا وحـدة اللسـان والتاريخ والمستقبل.

ب- الجمهور المستهدف الذى تم تحديده وتحليله بدقة ٧٥% والمتركز بصفة أساسـية فى الرأى العام للنخب السياسية والفكرية من الشباب المصرى.

ج- الحياد فى الرسائل التى تقوم بنقلها ٧٤% والذى يمثل أهم ملامح ومقومات نجاحها فى التأثير على المشاهد (المتلقى).

د- سرعة وتزامن نقل الحدث من مكان وقوعه ٧١% والذى يعد من أكثر المقومات تأثيراً وجذباً للمشاهد خاصةً على المستوى المصرى لما يفتقده فى وسائل الإعلام المحلية من قدرة على معايشة وتحليل الحدث بدقة وموضوعية.

ه- المستوى الفنى العالى ٧٠% وما يمثله من عنصر جذب على درجة كبيرة من الأهمية للجمهور العربى عامةً والمصرى بصفة خاصة.

٣- وجاءت القناة فى الترتيب الثالث بالنسبة للقنوات الفضائية العربية فيما يتعلق بالمستوى الفنى العالى للإعداد والتنفيذ وإرتفاع معدلات مشاهدتها ومتابعتها، أكثرهم مصداقية، أكثرهم دعماً للحرب على الإرهاب والتخطيط الإعلامى والدعائى على أسس علمية.

بالرغم من إنه وفى أعقاب بث القناة مباشرةً فى ٢٠٠٤ رصد المسح الميدانى للمؤلفة أن قناة الحرة تأتى فى الترتيب الأول من حيث مصداقية المصدر فى نقل الخبر والدقة والموضوعية فى الأخبار والمعلومات وخاصةً بين فئة الشباب الجامعى.

٤- أشارت النتائج أيضاً إلى إستمرار إرتفاع معدل المشاهدة لقناة الجزيرة بنسبة ٥٤,٧% مقارنةً بالمسح الميدانى لعام ٢٠٠٤ حيث بلغت نسبة المشاهدة ٧٨% والذى يمكن إرجاعه إلى الظروف والمتغيرات النفسية المتزامنة مع هذه المرحلة حيث الحرب على العراق وتطوراتها المختلفة، مما يؤكد على نتائج الدراسات السابقة خاصةً فيما يتعلق بإنها تعد أكثر مصداقية وقدرة على إجتذاب المشاهد العربى بصفة عامة والمصرى خاصةً، حيث نجاحها فى إستغلال سمات وخصال الشخصية العربية وعوامل التأثير على اتجاهات الرأى العام وأهمها العوامل الدينية والإجتماعية وإنعكاساتها المتمثلة فى العاطفية والإنفعالية والقابلية العالية للإيحاء والتأثر النفسى.

هذا كما أشارت النتائج إلى إرتفاع معدل المتابعة لراديو سوا مع وصولها لنسبة ٩٥% للمتابعة المتقطعة أو غير المنتظمة وتزايد نسب المشاركة فى الإجابة على الأسئلة التى يتم طرحها من خلاله ٥٥% بالرغم من القناعة بإنها إذاعة موجهة بنسبة ٧٠% وإدراك أهداف هذه الأسئلة كالأتى:

١- قياس اتجاهات الرأى العام	٩٧ %
٢- تكوين أفكار تتفق مع المخططات الأمريكية	٨٩ %
٣- فتح قناة إتصال مع الشباب العربى والإسلامى	٨٥ %
٤- إستكمال الدراسات الميدانية	٨٤ %

٥- تعديل وتغيير الإتجاهات ٨٢ %

وتعد الأغانى (الخفيفة التى تسمع دون تفكير) من أكثر المواد الإعلامية التى تستثير إهتمام المتلقى وتحظى بأكبر نسبة إستماع ٨٤% وهو ما يمثل الهدف الأساسى لمخططى الحملات النفسية (الإعلامية والدعائية) الذى يتركز فى العمل على السيطرة على الشباب عقلياً وذهنياً وفكرياً وثقافياً، وهو ما يتسق بدرجة كبيرة مع نتائج الدراسات السابقة خاصة فيما يتعلق بتأثير الأغانى فى التغلب على ما يواجه الشباب فى حياتهم من ضغوط ومشكلات وتعكس شخصيتهم وأفكارهم ومعتقداتهم.

وقد رصد ونظراً لإرتفاع المستوى الثقافى والتعليمى لأفراد العينة، أن هناك تنامى للإدراك والوعى بقيام الولايات المتحدة على إصدار مجلة تحت أسم هاى (٧٠%)، والتى تستهدف:

١- فتح قناة اتصال مع فئة الشباب على السفر للولايات المتحدة ٩١%.
٢- تغيير اتجاهات الشباب نحو السياسة الأمريكية فى المنطقة ٧٧%.
٣- حث وتشجيع الشباب على السفر للولايات المتحدة ٦٢%.
٤- التأثير السلبى على القيم الدينية والإجتماعية ٥٢%.
٥- تشويه الأفكار والإتجاهات ٥١%.

والذى يعكس الفهم والمعرفة الواضحة لأهداف وتوجهات الولايات المتحدة بالنسبة للمنطقة وخاصةً الشباب، وهو ما يؤدى إلى تزايد حدة الشعور بالقلق والتوتر وإفتقاد الأمن النفسى من المخططات الأمريكية فى المنطقة، والذى يعد نقطة قوة فى حالة إستغلالها وتوظيفها فى برامج وخطط تعديل وتغيير الإتجاهات، حيث أن أهم مبادىء مقاومة الحملات النفسية المعادية الوعى بأهدافها ورسائلها النفسية.

هذا مع إدراك تركيز المجلة على مخاطبة الفئة العمرية من ١٨-٣٥عاماً ومعرفة محدودة ٤٥% بتوقفها فى ظل سيطرة الإنفعالية على مقومات إتجاهاتهم حيث القصور فى الإدراك والوعى بأسباب توقفها والتى جاءت متمثلة فى عدم تحقيقها لأهدافها ٤٣% وإرتفاع تكلفتها مع عدم توزيعها بالقدر الذى يغطى تكلفتها ٣٨%، ولم تحظى بدرجة كبيرة من الاهتمام لدى الشباب ٣٥% وقد إستنفذت أهدافها ٢٨%، وهو ما يعكس مدى التأثر النفسى بموضوعات ورسائل الحملات الإعلامية الإنفعالية غير المخططة أو التى تتم دون دراسة أو تحديد لجمهورها المستهدف أو أهدافها ونتائجها.

وقد رصد القناعة بأن وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية تلعب دوراً حيوياً فى تجسيد وإيجاد علاقة بين الإرهاب والإسلام ٧٩,٣%، الحرب على الإرهاب ٧٧,٣% مع بناء مقوم معرفى ـــ وجدانى سلبى حول الإسلام ٧٣,٣%، والذى يعد إحدى نقاط القوة التى يمكن

إستغلالها في تخطيط وإدارة الحملات النفسية المضادة، بالإضافة إلى أن هذا يعد من أهم أهداف المخطط الأمريكي خاصة فيما يتعلق بإدراك أن الرأى العام الدولى يربط بين الإرهاب والإسلام.

فقد أولت الحكومة الأمريكية من عشرينيات القرن الماضي إهتماماً كبيراً – كغيرها من الدول- لقدرات الراديو كوسيلة للدعاية الدولية، تعمل جنباً إلى جنب مع الدبلوماسية في تحقيق النفوذ والتأثير، وأصبح الراديو منذ ذلك الوقت سلاحاً من أسلحة الحرب النفسية، وأداة رئيسية في العلاقات الدولية، وإتسع الاستخدام السياسي للراديو خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وقد وصل عدد الدول التي إستخدمت الإذاعات الموجهة بعد الحرب العالمية الثانية إلى ٢٥ دولة، وكان التنافس بين أجهزة الدعاية الألمانية وهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) شديدا جدًا لاستمالة الجماهير في أوروبا وبقية أنحاء العالم، وقبل إنتهاء الحرب كانت الدول المتحاربة والدول المحايدة (٥٥ دولة) تغطي غالبية أنحاء العالم بأكثر من ٣٤٠ جهاز إرسال، تبث ٤٢٧٥ ساعة أسبوعياً بأكثر من ٤٠ لغة.

ولما كانت الأخبار والتعليقات القصيرة والموسيقى والبرامج الخفيفة من أكثر الأشياء جذباً للمستمعين؛ فقد إعتمدت إذاعة صوت أمريكا هذا الأسلوب مع التركيز على الطبيعة السريعة للمجتمع الأمريكي وتاريخ هذا المجتمع وثقافته، ولا يمكن إغفال الدور الذي لعبته إذاعة صوت أمريكا في شرح السياسة الأمريكية تجاه البلدان المستهدفة، وتبرير سياستها في الشرق الأوسط، وعلى الرغم من القدرة الهائلة التي كانت تتمتع بها إذاعة صوت أمريكا كإذاعة موجهة إستخبارياً.. فإن تأثيرها في العالم العربي ظل محدوداً؛ لأن المستمع العربي لم يكن متلقيًا سلبيًا إلى هذا الحد، وكان يدرك تماماً أن موقف الولايات المتحدة لابد أن ينعكس بالضرورة على موقف الإذاعة من قضايا المنطقة؛ وهو ما كان يجعله حذرًا في تلقي المعلومات، خاصة إنه يدرك مدى الإنحياز الأمريكي لإسرائيل.

وهو ما يشير إلى أن الولايات المتحدة قد لجأت وفى إطار العمل والتركيز على تحسين صورتها إلى دراسة العقل العربي فقامت بإجراء البحوث والدراسات المتعمقة، لتستطيع في ضوء نتائج دراستها كشف وتلافي الثغرات في خطابها الإعلامي الموجه للمنطقة وللوقوف على العناصر والعوامل التي تشكل السلوك العربي وتولد ردود فعله ومعرفة كيفية تفكيره وشعوره وتصرفه مما يسهل لها عملية كسب هذا العقل، وخلصت إحدى النتائج إلى أن (الرمزية أمر هام جداً في العالم العربي فالأقوال يمكن أن تكون أقوى من الأفعال فالناس لا يفكرون بطريقة واقعية ولكن بالأماني والرغبات).

وقد إستخدمت أمريكا هذه الدراسات مؤخراً لإعادة النظر في سياستها الإعلامية تجاه العالم العربي لوضع إستراتيجية جديدة كما حدث في إنشاء مكتب التأثير الاستراتيجي في

البنتاجون وفي إطلاق الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات لإعادة تقديم نفسها وتحسين صورتها وترويج أفكارها وقيمها فى إطار مقبول.

وفى حالة الحرة وراديو سوا فإنهم يخدموا كنموذج لعدد من المبادىء أهمها إيجاد مصدر حر للمعلومات والمناظرة الآمنة والعقلانية للأفكار.

وقد أشار نورمان باتيز،Norman Pattiz 2004 إلى أن البحوث الأمريكية قد وجدت أن الشباب العربى يفضل نشرات الأخبار الموقوتة السريعة والمتكررة فى الراديو، لذا يتم إذاعة الأخبار مرتين خلال الساعة، وروعى فى تصميم وإعداد الخريطة الإذاعية لتكون متفاعلة، متطورة، توفر القدرة للإنفتاح على الآخر والأفكار الجديدة والتنوع الحضارى، مع التأكيد على أن الراديو يصل إلى الجمهور المستهدف العريض من الشباب المصرى بإعتباره إذاعة مستقلة للأخبار غير متوفرة بالشرق الأوسط.

ومن خلال Broadcasting Board of Governors data, 2004.، وجد أن حجم المشاهدة الأسبوعية لقناة الحرة بين الجمهور المستهدف المصرى الذى يقع فى المرحلة العمرية من ١٥-٢٩عام قد بلغ حوالى ١٢%، بنسبة ثقة فى مصداقية قناة الحرة وصلت إلى ٧٥% وذلك فى ترتيب تالى لكلٍ من الإمارات والكويت.

وتقوم السياسة الإعلامية والدعائية لقناة الحرة على توظيف العراق كنموذج للديمقراطية وتصميم برامج لإقناع المشاهدين بالأفكار الخاصة بالإنتخابات الحرة والديمقراطية متعددة الأحزاب ونظم القانون والفكرة التى تؤكد على إنه لا يوجد أحد فوق القانون، حرية الدين، حقوق الإنسان والإلتزام الأخلاقى، السوق الحرة، المساواة بين الجنسين، تساوى فرص التعليم والعمل.

ولتطوير برامج الحرة يتم دعوة العلماء العرب للحديث عن نفس القيم السابقة ويتم أيضاً دعوة العرب الأمريكيين للحديث عن خبراتهم الأمريكية والولايات المتحدة كممكان للكرامة الإنسانية، الحقوق الفردية، الإحترام والفرص الإقتصادية والتى بحاجة لرؤيتها بواسطة الجمهور المحلى، ولمواجهة الصورة المترسخة لدى العديد من العرب عن القوات الأمريكية فى العراق، يطور تليفزيون الحرة برامجه التى يتم فيها دعوة القوات الأمريكية العربية للحديث عن خبراتهم فى الجيش الأمريكى ومحاربتهم للإرهابيين فى العراق، وتدعوا الحرة العراقيين للحديث عن التغيرات التى مروا بها فى حياتهم الجديدة من الحرية منذ سقوط بغداد.

قد تم تصميم خريطة قناة الحرة لتعديل إدراكات الرأى العام والتى تخطط لها الإدارة الأمريكية حيث يتركز هدفها فى تحييد الرأى العام تجاه عدم عدالة السياسة الخارجية الأمريكية الرسالة الأساسية للقناة هى إيجاد بديل على درجة عالية من الإقناع بالنسبة لوسائل الإعلام الإقليمى الأخرى التى تصدم المشاهد بالنتائج الحادة للأحداث وآليات إدارة الأزمات.

هذا وتحاول كلٌ من الحرة وسوا الوصول إلى الشريحة العريضة من الجمهور المستهدف الذى يتسق مع مهامهم، فجمهور راديو سوا يقع فى المرحلة من ١٥ــ٣٠عام بينما تركز الحرة على الذين يبحثون عن الأخبار فى كل الأعمار، حيث يعمل الإثنين فى تكامل من أجل الوصول إلى الجزء الأكبر من الرأى العام العربى بفئاته المختلفة.

من خلال ما سبق، يمكن القول بأن هذه الوسائل قد نجحت نسبياً فى فتح قناة اتصال مع المتلقى من الشباب، مع تحديد طبيعة ومستويات الجمهور المستهدف لحملاتها الإعلامية والدعائية فى منطقة الشرق الأوسط وذلك مع الدعم والتطوير فى موضوعات وإجراءات هذه الحملات بما يتناسب مع متطلبات كل مرحلة من ناحية وتطورات الأحداث والأزمات العالمية والإقليمية وآليات إدارتها من ناحية أخرى.

قد بدأت هذه الحملات براديو سوا وذلك لفتح قناة الاتصال مع الجمهور المستهدف بمختلف مستوياته التعليمية والثقافية وتوجهاته السياسية وإستثارة القدرات والتخيلات المختلفة وإيجاد حالة من التعود على طبيعة مواد وموضوعات الحملة، ثم جاءت مجلة هاى لفرز وتصنيف الجماهير المستهدفة حيث التركيز على الشباب الذى لديه تطلعات وطموحات السفر والعمل على تحسين مستواه المعيشى حيث التعرض للظروف الإقتصادية والإجتماعية التى تؤثر على مشاعره وإتجاهاته. وقد تم تحديد توقيت وقفها بناءً على نتائج تقييم أهدافها وخاصةً فيما يتعلق بإختيار الجمهور المستهدف وبناء حلقة اتصال معه.

فى المرحلة الثالثة جاءت قناة الحرة، لتستهدف النخب الفكرية والثقافية من الشباب مع الاهتمام بمختلف الجوانب (إجتماعية ــ فنية ــ دينية ــ ثقافية...إلــخ) وذلك مع تكثيف التناول للبعد السياسى الذى لم يكن متوفراً فى كلٍ من مجلة هاى وراديو سوا.

وبالرغم من أن نتائج الدراسة الحالية والتى توصلت إلى أن معدل متابعة قناة الحرة قد بلغ ٤٧,٣% فى مقابل ٦٢,٧% لراديو سوا و٦١% لمجلة هاى تختلف بدرجة كبيرة نسبياً مع نتائج الدراسات السابقة التى أجريت حول مصادر الحصول على الأنباء وأشارت إلى أن التليفزيون يعتبر سيداً فى قوته التأثيرية على ما عداه من وسائل الإعلام لما يتسم به من مصداقية عالية تصل إلى٧٣% والراديو ٤٢% ثم الصحف ٣٠%، إلا إنها تؤكد على إتساقها مع طبيعة الجمهور المستهدف والتغير الذى طرأ على إهتماماته وميوله المختلفة من ناحية وأهداف ومراحل المخطط الأمريكى فى المنطقة من ناحية أخرى حيث نجاح راديو سوا فى تحقيق هدفه فى الوصول إلى الشريحة العريضة من الأهداف المخاطبة، بينما تعد قناة الحرة بخريطتها وسياستها الإعلامية والدعائية قد نجحت نسبياً فى تحديد جمهورها المخاطب فى النخبة المثقفة والفكرية.

مقومات تطور الرسالة النفسية في الخطاب السياسي الأمريكي خلال الفترة من ٢٠٠١ حتى الآن:

تعتبر تصريحات - خطابات - لقاءات ... إلخ صانعي ومتخذي القرار واحدة من أهم مصادر ومظاهر التعبير عن الرأى الخاص في الدول الشمولية، بينما في الدول الغربية وخاصة أمريكا فغالباً ما تعبر وتعرض لفكر وإتجاهات الرؤساء والزعماء وأساليب إدارتهم للعديد من القضايا والمشكلات والأزمات سواء الداخلية أو الخارجية والتى يهدف من ورائها تشكيل وتعبئة الرأى العام والتنبوء بمدى تفاعله مع القرارات المنتظر إتخاذها للتحكم في هذه القضايا والأزمات، وهو ما عبر عنه أحد أبرز الزعماء والقادة " الأسكندر الأكبر" بكل وضوح حول أهمية الخطابة والتأثير في الآخر، بعبارته، (أعطني خطيباً وخذ ألف مقاتل شجاع).

ويعرف الخطاب السياسي الغربي بكونه الخطاب الموجه عن قصد إلى المتلقي بقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمونه، ويتضمن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون مضمونه سياسياً، ويلجأ في الغالب إلى إستثارة الرموز في عقول ونفوس المخاطبين من أفراد الشعب، كي يتمكن من تحقيق هدفه، ولا يكتفي ببث رسالة فقط، وإنما يشكل الواقع، لأنه يصدر عن من يملك تغيير الواقع.

ومن هذا المنطلق رأت المؤلفة وفي نفس إطار المفهوم والتكامل لتحليل المضمون أن تتناول واحداً من أبرز الخطابات التى لعبت وما تزال تلعب دوراً هاماً وفاعلاً في تحقيق أهداف ونقل رسائل الحملات الإعلامية والدعائية في أزمة الإرهاب الدولي، وهو خطاب حالة الإتحاد للرئيس الأمريكي (أم الخطابات) والذى يتم بشكل سنوى كتقليد منذ عام ١٧٩٠، يقوم من خلاله رئيس الدولة بتقديم رسالة سنوية إلى الكونجرس الأمريكي تتناول تقييم العام الماضي وطرح تصورات للإنجازات المقبلة، مما يكسبه أهمية خاصة في التعرف على توجهات الإدارة الأمريكية في التعامل مع الأزمات العالمية، ويتم في جلسة مشتركة لأعضاء مجلسي الكونجرس (الشيوخ والنواب) وبحضور عدد من الرموز والشخصيات العامة على المستويين المحلي والعالمي بالإضافة إلى الأعضاء التسعة في المحكمة الدستورية العليا والوزراء وقادة القوات المسلحة الأمريكية.

كما يتم إجراء العديد من البروفات على مضمون وشكل الإلقاء مما يوحي بالأهمية والخطورة المتضمنة لهذا الخطاب مع الثبات في توقيته ومنذ أكثر من مائة عام والذى يتزامن مع نهاية يناير من كل عام، ويعد إحدى أهم وأبرز الأدوات التى يقوم الرئيس الأمريكي بإستغلالها وتوظيفها في تشريط وتطبيع الجمهور المستهدف من السياسة

الأمريكية، حيث يحظى بقدر عالٍ من الاهتمام والتحسب والترقب لما سوف يتناوله من قضايا تعكس إهتمامات وأولويات السياسات المستقبلية خاصةً على المستوى المحلى (المجتمع الأمريكى) ثم المجتمعات محل الاهتمام (الدول العربية والإسلامية).وقد أصبح يحظى بقدر كبير من الاهتمام لدى الرأى العام العالمى بصفة خاصة والعديد من فئات وشرائح الجمهور المخاطب على وجه العموم وذلك لما يحتوى من رسائل نفسية التى تعكس بشكل واضح مقومات السياسة الأمريكية تجاه القضايا والأزمات الإقليمية والعالمية.

إن هذا الخطاب يتم طبقاً لنظريات الاتصال والتأثير الجماهيرى... فالمرسل والذى يتمثل فى الرئيس الأمريكى جورج بوش (الأبن) يمتلك قدرات ومهارات عالية فى نقل الرسالة.. فهو لديه ثراء فى التعبيرات الوجهية والجسدية التى تجعله يخاطب الجمهور المستهدف بمختلف فئاته... ويدعمه فى ذلك عدد من المستشارين ونظام متكامل للإعداد الشكلى والنفسى... فتارةً نجده عابث وشاحب الوجه مع لون باهت لرابطة العنق.. وتارةً أخرى يأتى حاد الملامح والقسمات والتعبيرات الوجهية ومرتدياً اللون الأحمر الذى ينذر بالإعداد لقرارات وإجراءات مستقبلية صارمة... وفى حالة ثالثة نراه مبتسماً مريح فى تعبيراته وبشوش الوجه ومرتدياً اللون الأزرق الفاتح ليشير إلى الشعور بالرضا عن النتائج التى تم تحقيقها حتى الأن فى كافة المجالات مع التقارب والصداقة مع الجمهور المستهدف سواء كانوا من الحضور أو المتابعين للخطاب من خلال وسائل الإعلام.

ويأتى أوباما بسماته وقدراته وخلفيته الثقافية والإجتماعية والسياسية...ليعطى أملاً كبيراً فى التغيير وخاصةً تجاه العالم العربى الإسلامى... فهو أصوله إسلامية.. أفريقية... وبشرته سوداء مثل الشريحة العريضة من أفراد المجتمعات العربية والإسلامية وهو ما أعطاه الفرصة لتحقيق تواصل ناجح مع الرأى العام على المستويات المختلفة وذلك بالرغم من التمسك الواضح بثوابت أساسية فى السياسية الأمريكية وأهمها الدعم اللامحدود لإسرائيل والذى ظهر واضحاً فى الهجوم الإسرائيلى على أسطول الحرية التضامنى مع غزة وما أثاره من ردود فعل عكست عدم الرضا عن أوباما وإدارته والتأكد من إنه لا يوجد أى أمل فى التغيير فى عدم الإختلاف بينه وبين بوش.

ومن هذا المنطلق جاءت أهداف هذه الدراسة متمثلة فى تحليل مضمون خطابات الرئيس الأمريكى فى الفترة من ٢٠٠١ حتى ٢٠٠٩ مع التركيز على دلالات التوقيت والموضوعات الرئيسية الواردة بالخطاب خاصة فيما يتعلق بالأزمات العالمية وأهدافها المخاطبة كذا الرسائل النفسية والأساليب المستخدمة فى صياغة ونقل هذه الرسائل إرتباطاً

بسمات وخصال شخصية المرسل (الرئيس الأمريكى) مع العرض لأبرز وأهم الآراء والإتجاهات التى رصدت بعد الخطاب.

وجاءت فروض هذه الدراسة تنص على أن هناك،

١- مقومات أساسية فى تطور الرسالة النفسية للخطاب السياسى الأمريكى كأحد أهم موضوعات الحملات النفسية فى إدارة أزمة الإرهاب الدولى.

٢- ثوابت فى شكل وتنظيم ومضمون الخطاب السياسى والإعلامى الدعائى والتى تنعكس فى الأهداف المخاطبة والرسائل والأهداف النفسية بالرغم من إختلاف القائم بعملية الاتصال (المصدر والمتمثل فى رئيس الدولة).

وللتحقق من صحة هذه الفروض تم إتباع منهج تحليل المضمون والذى يهدف إلى الربط بين خصائص القائم بالاتصال (السمات والقدرات الناتجة عن الخلفيات الثقافية والإجتماعية والسياسية ــ اتجاهات ــ لغة الجسد ــ السلوك ومهارات الإقناع والتأثير فى المتلقى) وما يقدمه من رسائل وتحليل أساليب الإقناع والتأثير والتعرف على الحالة السيكولوجية للجمهور المستهدف.

وتم إعداد إستمارة تحليل مضمون للرسالة النفسية فى الخطاب السياسى الأمريكى (المضمون ــ التوقيت ــ الشعارات ــ الرموز ــ الجمهور المستهدف بمستوياته المختلفة ــ التأثير النفسى المنتظر) وحساب معدل الثبات من خلال معادلة هولستى والذى وصل إلى ٩٠%

ولتحليل مضمون الخطاب السياسى الأمريكى وتحديد مقومات التطور فى الرسالة النفسية قد تم إختيار عدد " ٨ " خطابات للرئيس الأمريكى حول حالة الإتحاد خلال الفترة من ٢٠٠٢ فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وإعلان الحرب على أفغانستان كمرحلة أولى للحرب العالمية على الإرهاب حتى ٢٠٠٩ حيث إنتهاء العمليات العسكرية الرئيسية للحرب على العراق وبدء الحملة النفسية على إيران بالإضافة إلى ثلاثة خطابات عن الديمقراطية وإحياء الذكرى الرابعة لهجمات سبتمبر والخطاب التاريخى للرئيس الأمريكى الجديد باراك أوباما والذى قام بإلقائه من القاهرة فى ٤ يونيه ٢٠٠٩.

جدول (٧)

بيان بالخطابات المختارة للتحليل

م	التاريخ	المكان	الموضوع
١	٣٠ يناير ٢٠٠٢	الكونجرس الأمريكى	حالة الإتحاد
٢	٢٩ يناير٢٠٠٣		
٣	٢٠يناير ٢٠٠٤		
٤	٢فبراير ٢٠٠٥		
٥	٣١ يناير ٢٠٠٦		
٦	٢٣يناير ٢٠٠٧		
٧	٢٨ يناير ٢٠٠٨		
٨	٢٤ فبر ٢٠٠٩		

أولاً: التحليل الكمى:

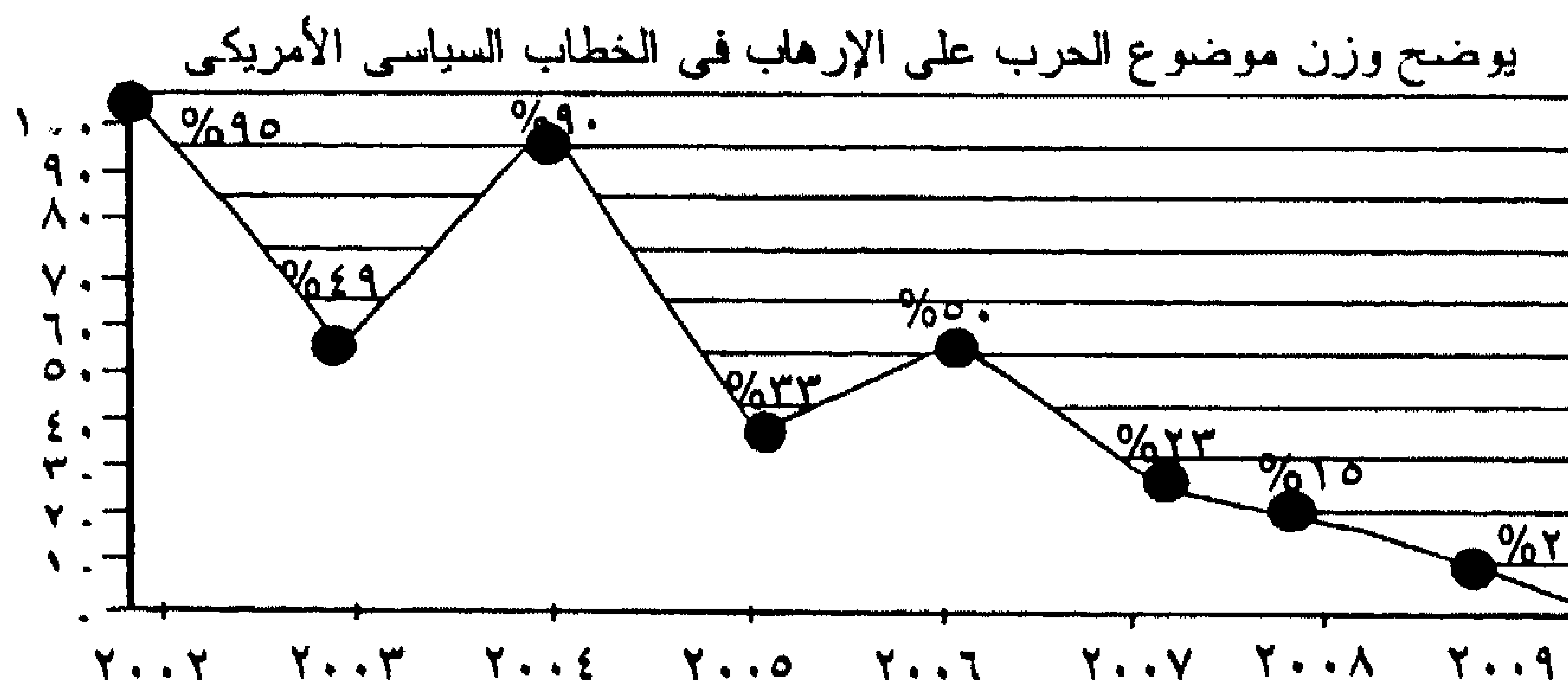
تم إختيار الموضوع كوحدة للتحليل والتى تتمثل فى حالة الإتحاد والديمقراطية، وذلك لتحديد أبعاد مفهوم الحرب على الإرهاب، وجاءت نتائج التحليل لتشير إلى:

١- أن نسبة الإتفاق بين المحكمين قد بلغت ٧٥% على أن الحرب على الإرهاب تعنى نتائج الجهود الأمريكية فى مواجهة ما يسمى بالإرهاب والتى بدأت فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وخاصةً فى كلٍ من أفغانستان والعراق والتطورات المنتظرة فى سيناريو هذه الحرب، حيث التركيز على الدول العربية والإسلامية فى إطار تطبيق مفهوم الشرق الأوسط الكبير.

٢ وجاءت الحرب على الإرهاب فى الترتيب الأول فى مكونات الخطابات بنسبة ٥٧% (٤ من ٧ خطابات) مقابل ٤٣% فى الترتيب الثانى وذلك بنسب ومساحات زمنية مختلفة مرتبطة الأحداث المتزامنة والمواكبة لهذه الخطابات:

شكل رقم (٧)

يوضح وزن موضوع الحرب على الإرهاب فى الخطاب السياسى الأمريكى



حيث إنها فى خطاب ٢٠٠٢ وفى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ تم تخصيص حوالى ٩٥% من إجمالى الخطاب للحرب على الإرهاب فى مقابل ٥% للتعليم والإقتصاد وربطه بالمفهوم الأمريكى للعولمة وإزالة الحدود بين الثقافات والحضارات والقيم الأساسية.

ثم إنخفضت فى عام ٢٠٠٣ إلى ٤٩% حيث عرض خلال ٣٣ دقيقة للدول الثلاث التى تمثل خطورة على الأمن والسلام العالمى مع التركيز بشكل مباشر على النظام العراقى وسماته وخصاله الشخصية ومظاهر ومؤشرات خطورته وتهديده للشعب والدول المحيطة والمصالح الأوروبية والأمريكية من خلال طرح بعض الأدلة حول إمتلاكه لأسلحة التدمير الشامل وخداعه للمفتشين وعلاقته بتنظيمات الإرهاب.

مما يعكس دراسة علمية دقيقة لمدرج الحاجات الأمريكى حيث إنه أصبح يرتكز على النواحى الإقتصادية والحاجات الأساسية (صحة – زواج ... إلخ) متدرجاً إلى الحاجة للحب والإنتماء ثم الشعور بالأمن والطمأنينة خاصة فى أعقاب التعرض لهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ (المثير الذى كان يستخدمه بوش فى الضغط على الرأى العام الأمريكى وتوجيهه).

وفى خطابه حول الديمقراطية (٣٠ نوفمبر ٢٠٠٣) وفى أعقاب إعلان إنتهاء العمليات العسكرية الرئيسية فى الحرب على العراق تم تخصيص ٨٥% من الخطاب للحرب على الإرهاب وتبنى الولايات المتحدة لسيناريو محدد متكامل الخطوات وحاسم لإقرار الديمقراطية فى العالم والشرق الأوسط، حيث تعرض بتدرج مدروس لتعريف ومفهوم الحرية والديمقراطية وقصة تطورها التاريخى، وشروط ومتطلبات تحقيقها على مستوى دول العالم عامة ومنطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة والدور الأمريكى فى نشر الديمقراطية فى دول المنطقة، وذلك من خلال ثلاثة مكونات رئيسية (مقدمة – مضمون ومتطلبات تحقيق الديمقراطية – نجاح الجهود الأمريكية فى نشر الديمقراطية فى دول المنطقة).

وفى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٤ جاءت كمحور للأمن القومى الأمريكى بنسبة ٩٠% من إجمالى متضمناته حيث تصاعد الملف النووى الإيرانى وما يمثله من تهديد للأمن والسلام العالمى.

بينما فى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٥ إنخفضت إلى ٣٣%، ويمكن إرجاع هذا التراجع إلى إنه قد جاء فى أعقاب إنتخابه ولاية ثانية وتأكيد إهتمامه ومراعاته لمشاعر وإتجاهات الرأى العام على المستوى المحلى/ الأمريكى (الجمهور المستهدف) وتحقيق

التوازن فى تناول الموضوعات التى تمثل إهتمامات أساسية للأهداف المخاطبة على المستويات المختلفة خاصة فيما يتعلق بالقضايا الداخلية.

وفى الذكرى الرابعة لهجمات سبتمبر ٢٠٠١ (خطابى ٦، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥) جاءت نسبتها فى مكونات الخطابين حوالى ٩٧%، حيث التركيز على محورين أساسيين هما الحرب على الإرهاب ونشر ودعم الديمقراطية فى الدول الإسلامية خاصة الشرق الأوسط، وبنفس المضمون والترتيب تقريباً مع إختلاف الصياغة مع تعدد مسميات وتعاريف (٧مسميات جديدة) العدو الجديد للولايات المتحدة والعالم المتحضر "التطرف الإسلامى - الجهاد المسلح - الفاشية الإسلامية - التطرف المتأسلم - المتأسلمون - المتطرفون - التطرف الراديكالى المتأسلم" وإعتباره هو الوجه الآخر للأيديولوجية الشيوعية يأتى تصنيفه مع المنظمات الإرهابية ـ حركات التمرد شبه العسكرية أو حركات إنفصالية تشترك جميعها فى رؤية واحدة تعمل على نشر العنف والفوضى فى العالم تتطلب الإصرارعلى المواجهة الحاسمة والمستمرة وقبول التضحيات.

وقد ركز الرئيس الأمريكى على تأريخ العمليات الإرهابية الإسلامية فى القرن الجديد بهجمات سبتمبر ٢٠٠١ والتى إتخذت العديد من ملامح التطور سواء فى الوسائل أو الأساليب والمفاهيم مع عرض إستراتيجية وأهداف الإرهاب الدولى (الفاشية الإسلامية) التى تتمحور حول إنشاء إمبراطورية إسلامية متشددة ممتدة من أسبانيا إلى إندونيسيا من خلال التضحية بالأبرياء فى سبيل تصور رؤية سياسية ـ الإطاحة بالديمقراطية وبث الرعب فى أوروبا وأمريكا بعنف وبشكل مستمر ـ زعزعة الإستقرار فى الشرق الأوسط وتدمير إسرائيل وتطوير أسلحة الدمار الشامل.

وعرض إستراتيجية الحرب على الإرهاب تحت شعار إستراتيجية شاملة لتحقيق النصر تم تحديد هذه الإستراتيجية فى إنها تستهدف الإصرار والتصميم على إلحاق الهزيمة بالإرهاب الدينى وحلفائه وأن ذلك يرتكز على خمسة متطلبات/ ركائز أساسية هى (منع هجمات الشبكات الإرهابية قبل وقوعها " السبق/ الإحباط " ـ حرمان الأنظمة الخارجة على القانون من الحصول على أسلحة الدمار الشامل ـ حرمان المجموعات الراديكالية من دعم الأنظمة الخارجة على القانون ومن الملاذ الآمن الذى تؤمن بها ـ منع النشطين من السيطرة على أى دولة سوف يستخدمونها كقاعدة ومنصة لإطلاق الرعب ـ حرمان المتطرفين من تجنيد أعضاء جدد وذلك من خلال إحلال الديمقراطية والأمل فى الشرق الأوسط الجديد).

وفى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٦ بدأ بالسياسة الخارجية والتى خصص لها نسبة ٥٠% من إجمالى متضمنات الخطاب وتحت شعار أن النظم الديكتاتورية تدعم الإرهابيين وتغذى مشاعر الإستياء والتطرف حيث تناولت الحرب على الإرهاب والتى جاءت فى أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وبدأت بأفغانستان وما حققته من نتائج إيجابية فى الجوانب الاجتماعية والسياسية فى الدول العربية والإسلامية، حيث تحقيق الديمقراطية لحوالى ٥٠% من سكان العالم بكل من العراق - مصر - لبنان ـ السعودية...إلخ مع إستمرار الديكتاتورية فى سوريا، بورما، زيمبابوى، كوريا الشمالية وإيران، وخطة النصر فى العراق والتى تقوم على مساعدة الشعب العراقى لبناء حكومة ديمقراطية ومواصلة جهود إعادة الإعمار ومساعدة الحكومة العراقية على محاربة الفساد وضرب الأهداف الإرهابية. بالإضافة إلى الديمقراطية فى الشرق الأوسط، والتى حدد ملامحها فى الإنتخابات الرئاسية متعددة الأحزاب فى مصر والإنتخابات التشريعية فى فلسطين وإختيار حركة حماس والتى يجب عليها نزع السلاح ورفض الإرهاب ودعم السلام، ثم الإنتقال إلى المملكة العربية السعودية وخطواتها الأولى للإصلاح وذلك فى مواجهة النموذج الإيرانى الذى يعكس القمع والإرهاب والطموح النووى.

وإنخفضت فى عام ٢٠٠٧ إلى ٢٣%، وقام خلالها بمخاطبة المشاعر والإنفعالات والتأثيرات النفسية المترسخة نتيجة التعرض لأحداث ١١ سبتمبر وبعض الأحداث الأخرى المزمع منعها قبل وقوعها، فضلاً عن طرح وعرض لما حققه من إنجازات على مستوى الحرب على الإرهاب وخاصةً فيما يتعلق بإتجاه دول الشرق الأوسط (لبنان - سوريا - العراق - أفغانستان) إلى الديمقراطية والحرية، مع التأكيد على أن خطر الإرهاب ما زال قائماً مما يتطلب التصدى له وتحقيق النصر عليه وعدم الضعف والإنسحاب أمامه.

أما فى خطاب ٢٠٠٨ والذى يؤرخ لنهاية مرحلة لها ملامح سياسية وعسكرية وإقتصادية ذات طبيعة نفسية، فقد تم تخصيص حوالى ١٤,٥% من إجمالى المدة المخصصة للخطاب لموضوع الحرب على الإرهاب ومركزاً على التذكير بأحداث ١١ سبتمبر من حيث أسبابها وآثارها النفسية على الأمريكيين وبعض الأحداث الأخرى المزمع منعها قبل وقوعها، هذا مع الإشارة إلى ما تم تحقيقه من إنجازات على مستوى الحرب على الإرهاب وإتجاه دول الشرق الأوسط والخليج (إيران - لبنان - سوريا - العراق - أفغانستان - باكستان) إلى الديمقراطية والحرية، بالإضافة إلى التركيز على أن هذا الخطر ما زال قائماً ويجب إستمرار التصدى له.

وقد تم إختيار عدد " ٤٥ " جملة كوحدة تحليل للرسائل النفسية المتضمنة في الخطاب السياسي الأمريكي، والتي تم الإتفاق على تعريفها بكونها صياغة أو مضمون الرسالة في رموز معينة قد تأخذ صورة الفعل المادي وقد تأخذ صورة التعبيرات القولية. فهي النتاج أو الأفكار أو المفاهيم التي يراد توصيلها إلى الجمهور من خلال التتابع الرمزي والدلالي، وهذه الرموز يمكن ان تكون لفظية (منطوقة أو مكتوبة) أو غير لفظية(إشارات، ايماءات، ألوان، أشكال، موسيقى، رسوم.. إلخ).

وبحساب معادلة الثبات (هولستى Holsti) تم إستخراج النتائج التالية:

١- إتفاق المحكمين بنسبة ٨٥% على أن الجمل موضع التحليل تم تصنيفها كرسائل نفسية متضمنة في الخطاب السياسي الأمريكي خلال الفترة من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٨ وإنقسمت إلى:

أ- عدد " ١٥ " رسالة نفسية بنسبة ٣٣% فى مجال الإصرار على مواجهة الإرهاب وملاحقة الإرهابيين ولجأ فيها الرئيس الأمريكي إلى التبرير والإسقاط كميكانيزمين دفاعيين رئيسيين خاصة مع الرأى العام الأمريكي الذى يمثل هدف مخاطب حيوى وأساسى للحملات النفسية (الإعلامية ـ الدعائية).

ب- عدد " ١٥ " رسالة نفسية بنسبة ٣٣% تستهدف بث الثقة بالنفس ومشاعر الفخر والإعتزاز بالهيبة والسيادة الأمريكية مع استخدام الألفاظ والتعبيرات التى تعمل على إستثارة الشعور العام بالحماس والدعم والتأييد للحرب على الإرهاب دون النظر للتكلفة المادية لهذه الحرب خاصةً على مستوى الرأى العام الأمريكي.

ج- عدد "١٠ " رسائل نفسية بنسبة ٢٣% موجهة إلى إيران بإعتبارها تقع على قمة الإهتمامات الأمريكية بتحقيق الديمقراطية على مستوى العالم والحفاظ على الأمن والإستقرار فى المنطقة حيث إنها تمثل رمز التطرف والتهديد للأمن العالمي عامةً والأمريكي بصفة خاصة.

د- عدد "٥ " رسائل نفسية بنسبة ١١% موجهة لترسيخ الإسلام كعدو جديد وبديلاً للأيديولوجية الشيوعية مع تعدد مسميات التطرف الإسلامي والإرهاب الأصولي والتهديد غير المباشر بإستمرار الحرب على الإرهاب بمراحلها المختلفة.

جدول (٨)

تكرارات الرسائل الواردة في الخطاب الأمريكي حول الحرب على الإرهاب

الموضوع	خطاب الإتحاد ٢٠٠٢	خطاب الإتحاد ٢٠٠٣	خطاب الإتحاد ٢٠٠٤	خطاب الإتحاد ٢٠٠٥	خطاب الإتحاد ٢٠٠٦	خطاب الإتحاد ٢٠٠٧	خطاب الإتحاد ٢٠٠٨	ك
العراق	-	١٥	٧	٢	١٦	٤٢	٣٨	١٢٠
الديمقراطية	-	-	-	٢٥	١١	٦	٧	٥٠
العدو/الإسلام	٥	-	٥	-	٤	١١	٧	٣٢
الإرهاب	٦	١٦	٣٥	-	٣٦	٢١	١٩	١٣٣
الشرق الأوسط	-	-	-	٥	٥	٥	١٥	٣٠
الحرية	٢	٣	١٥	١٢	١٨	٧	٦	٥٣
تنظيم القاعدة	٢	-	١٢	-	١٢	١٠	٧	٤٣
إيران	-	١٥	-	٤	٦	٧	٧	٣٩
كوريا الشمالية	-	٦	-	١	-	-	-	٧
الحرب على الإرهاب	٤	٥	١٠	٢٣	-	٧	٤	٥٣
الديكتاتورية	-	٤	٣	-	-	-	-	٧
أمريكا	١٧	٢	١٣	١	٥	١٠	-	٤٨
الراديكالية	-	-	-	-	٦	-	-	٦
حزب الله	-	-	-	-	-	٢	١	٣
التطرف الإسلامي	٣	-	-	-	٢	-	-	١٥
السنة والشيعة	-	-	-	-	-	١٢	١	١٣

٢- وقد أكدت نتائج التحليل الكمي للكلمة كوحدة أساسية للتحليل ما تم التوصل إليه من خلال تحليل الجمل الواردة بالخطاب السياسي الأمريكي وذلك بنسبة ٨٠%، وجاءت دلالاتها على النحو التالي:

أ- **الإرهاب**.. والذي يتركز حول العنف الموجه من الجماعات والتنظيمات الإسلامية الأصولية ضد الحضارة الغربية والذي يمثل المبرر الأول للحرب على الإرهاب.

ب- **الحرية الديمقراطية**.. والتي تمثل أحد أهم أسباب وأهداف الحملة العالمية للحرب على الإرهاب في الدول العربية والإسلامية.

ج- **العدو/ الإسلام**.. وذلك للتأكيد على أن العدو الجديد للغرب يتمثل في الإسلام والذي يتجسد في الفكر والتوجهات الخاصة بتنظيم القاعدة.

د- **الشرق الأوسط..** للإشارة إلى المشكلات والصراعات المختلفة بها والتى تتمركز فى مشكلات القمع والفتن الطائفية والمذهبية وإنتهاكات حقوق الإنسان وما يمثله من مقوم أساسى فى المفهوم الشامل للشرق الأوسط الكبير.

ه- **أمريكا..** والتى تتخذ الدور القيادى المؤثر فى القضايا والأزمات العالمية والإقليمية مع تحولها لأن تقوم بدور القدوة والمثل الأعلى بالنسبة للدول العربية والإسلامية من ناحية والعناصر الإرهابية من ناحية أخرى.

٣- وبلغت نسبة الإتفاق على أن هناك عدد من الرموز التى تضمنها الخطاب السياسى الأمريكى حوالى ٩٠% وهى (تنظيم القاعدة ـ أحداث سبتمبر ـ إيران ـ حزب الله العراق ـ أفغانستان ـ فلسطين).

ثانياً: التحليل الكيفى

أن السياسة الإستراتيجية والإعلامية/ الدعائية الأمريكية قد هدفت إلى سبق وإحباط الآثار النفسية والإجتماعية للهجمات مع التحول فى إخلال التوازن النفسى وتصدير القلق والتوتر إلى الرأى العام ومتخذى القرار بالدول التى ترى أمريكا إنها راعية للإرهاب والمعارضة لسياستها على مستوى العالم وتأكيد إستمرارها فى تنفيذ هذه السياسة مع إحتمالات تطويرها وتصعيدها بما يحقق أهدافها.

وتشير تكرارات الموضوعات والكلمات الدالة والمرتبطة بالحرب على الإرهاب والواردة بالخطاب الأمريكى فى المناسبات المختلفة إلى مدى التطور فى رسائل وأهداف الحملات النفسية (الإعلامية ـ الدعائية) والموجهة ضد الإسلام والمسلمين، وهو ما يمكن عرضه فيما يلى:

الجمهور المستهدف:

يبرز من خلال تحليل مضمون الخطاب السياسى الأمريكى، إنه يلجأ إلى اللغة بهدف الإقناع بإبراز الحجة بوضوح ودقة التدرج فى الحوار، تفادياً للصدام مع الآخر عبر قراءة جيدة لهذا الآخر، وتاريخه السياسى، ونمطه التفكيرى وربما ظروفه النفسية ودوافعه ومشكلاته...إلخ، هذا وقد رصد:

١- أن هناك ثبات فى حجم ونوع ومستوى معين من الجمهور المستهدف فى كل خطابات الإتحاد، وهى:

أ- النخب السياسية والفكرية على المستويات المختلفة.

ب- الأحزاب الرئيسية (الجمهورى ــ الديمقراطى) ورؤساء التكتلات فى مجلسى النواب والشيوخ الأمريكى.

ج- اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبى.

د- الرأى العام الأمريكى (دافعى الضرائب).

هـ- قادة ورموز التنظيمات والجماعات الدينية المتطرفة خاصة تنظيم القاعدة ــ حزب الله ــ المتطرفين من السنة والشيعة.

٢- إرتبط التطور والتغير فى الأهداف المخاطبة بتطورات الأحداث وأهداف ورسائل الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية فى أزمة الإرهاب الدولى حيث إنه وفى:

أ- **يناير ٢٠٠٢**.. وفى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ركز الخطاب السياسى على مخاطبة الرأى العام فى كلٍ من أفغانستان والعراق خاصةً (العنصر النسائى ــ المعارضين لحركة طالبان والنظام العراقى السابق...إلخ).

ب- **يناير ٢٠٠٣**.. كان التركيز الأساسى للخطاب على الرأى العام العراقى للنخب العسكرية ــ العشائر والقبائل جنوب العراق.

ج- **وفى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٤** (الذكرى الرابعة لهجمات سبتمبر ٢٠٠١) وتزامناً مع بدء بث قناة الحرة الناطقة باللغة العربية فى منطقة الشرق الأوسط، تم إعطاء إهتمام خاص بالأحزاب والنخب الفكرية والثقافية المعارضة للإدارة الأمريكية فى توظيفها لآليات إدارتها للأزمات الخارجية والداخلية على المستويات المختلفة بالإضافة إلى الرأى العام العربى ومتخذى وصانعى القرار فى الدول الأوروبية والعربية والأسيوية خاصةً (كوريا الشمالية ــ إيران ــ سوريا ــ باكستان).

د- **عام ٢٠٠٥** ... وفى إطار التأكيد على نجاح الخطابات السابقة فى خلق قناة اتصال قوية مع قاعدة عريضة من الجمهور المستهدف وتحقيق المصداقية وتعظيم الشعور بالثقة فى الرسائل النفسية المتضمنة فى هذه الخطابات والتى تمثل تخطيط متكامل ومدروس للآليات الأمريكية فى إدارة الأزمات فى المرحلة القادمة. إختص هذا الخطاب على المستوى الأمريكى (والذى يوجه الخطاب إلى هرم حاجاته الأساسية) بمخاطبة أسر الجنود الأمريكيين الذين يشاركون فى القوات الأمريكية بالمناطق التى تمثل بؤر للصراع خاصةً العراق، وعلى مستوى الدول محل الاهتمام تمثلت الأهداف المخاطبة فى عدد " ٦ " دول عربية وأسيوية (إيران ــ سوريا ــ السعودية مصر ــ الأردن ــ المغرب) الرأى العام فى كلٍ من أفغانستان ــ العراق ــ

الأراضي الفلسطينية والرأى العام المؤيد لتنظيم القاعدة وعمليات العنف الموجه لقوات التحالف خاصةً جنود المارينز الأمريكيين.

هـ- ٢٠٠٦.. تم التركيز على مخاطبة المشككين فى مبررات ونتائج الحملة العالمية ضد الإرهاب والنخب السياسية والفكرية والعسكرية على المستويين الأوروبى والأمريكى والدول التى تم إعتبارها نموذج للديمقراطية والإصلاح (مصر -السعودية - لبنان - أفغانستان - العراق)، ومتخذى القرار فى الدول التى تم إستحداثها فى مجال إيواء الإرهاب وهى"زيمبابوى - سوريا - كوريا الشمالية إيران - بورما ...إلخ".

و- وفى خطابى ٢٠٠٧ و٢٠٠٨.... رصد أن هناك ثبات فى المتلقين والتى من أهمها التيارات الأصولية والراديكالية الموجودة في الشرق الأوسط (المتطرفين من السنة ـ الشيعة - حزب الله - القاعدة) ودول المواجهة القائمة (سوريا - إيران).

الأهداف النفسية:

إرتبطت الأهداف النفسية بإهتمامات الأهداف المخاطبة الرئيسية والأكثر ثباتاً لهذه الخطابات وبالتحديد:

١) على مستوى الكونجرس الأمريكى ومجلسى النواب والشيوخ:

جاء الهدف النفسى متركز فى العمل على كسب دعم وتأييد غالبية الأعضاء لإستراتيجية الحرب على الإرهاب وذلك فى إطار الحفاظ على قوة التماسك والترابط الداخلى والإيحاء بأن هناك تأييد شامل لكافة القرارات والإجراءات المتخذه فى هذا المجال.مع ترسيخ القناعة للرأى العام الأمريكى عامةً والديمقراطيين بصفة خاصة بضرورة المشاركة فى تحمل مسئولية تحقيق النجاح للحرب على الإرهاب وإستمرار مواجهته فى العراق بالرغم من الخسائر المعلن عنها (بإعتبارها معركة عقائدية).

٢) أما على مستوى الرأى العام الأمريكى:

تركزت الأهداف النفسية فى تهيئتة وضمان تأييده لقرار الحرب ضد أفغانستان والعراق والإرهاب الدولى وإستعدادهم لتقبل الخسائر البشرية والمادية المنتظرة كتداعيات لهذه الحرب والتعبئة النفسية لأفراد القوات الأمريكية المشاركة فى الحرب المنتظرة ضد العراق وتحفيزهم على بذل الجهد والأداء المتميز.

وفى أعقاب إنتهاء العمليات العسكرية الرئيسية فى العراق ومن خلال خطاب ٢٠٠٤ تم التركيز على رفع الروح المعنوية وتوليد حالة من الثقة بالنفس بعظمة وقدرة وهيمنة الولايات المتحدة وبالقضية التى يحاربون من أجلها وذلك فى إطار العمل على بناء وتجسيد

إتجاه إيجابى نحو النتائج التى حققتها العمليات العسكرية ضد الإرهاب والديكتاتورية فى منطقة الشرق الأوسط وردع وإرهاب الجماعات والتنظيمات الإرهابية والدول المعارضة أو المتهمة بدعم هذه الجماعات والتى قد تشكل خطورة على الأمن القومى الأمريكى بتجسيد القدرة على ملاحقتها وتدميرها.

وفى خطابى ٦، ٢٨/١٠/ ٢٠٠٥ قد عمد إلى ترسيخ القناعة لدى الرأى العام العالمى والأمريكى بأن الإرهاب الدينى قد أصبح العدو الجديد بعد إنهيار الأيديولوجية الشيوعية والذى يسعى إلى إنشاء إمبراطورية إسلامية راديكالية متطرفة تمتد من أسبانيا إلى إندونيسيا (تخويف ـ إستثارة).

وفى خطاب ٢٠٠٦ تم دعم التأثيرات النفسية والنتائج المحققة للخطابات السابقة والتى تناولت وثيقة إستراتيجية النصر فى الحرب على الإرهاب والعراق وإحتواء الآثار السلبية المترتبة على بعض العوامل والمتغيرات فى المجالات المختلفة وتنمية مشاعر الثقة والفخر لدى الرأى العام الأمريكى بدورهم فى قيادة العالم وما يحققوه من نتائج إيجابية حتى الآن، وهى نفس أهداف خطابات ٢٠٠٧، ٢٠٠٨.

٢) وعلى مستوى قادة ورموز التنظيمات والجماعات الدينية المتطرفة خاصةً تنظيم القاعدة حزب الله المتطرفين من السنة والشيعة.

إرتكز الخطاب الأمريكى على خلخلة التوازن النفسى لدى التيارات الأصولية والراديكالية في الشرق الأوسط (المتطرفين من السنة والشيعة - حزب الله - القاعدة) وتعظيم خطورتها على الأمن العالمي والإقليمي وتعظيم مشاعر القلق والخوف لدى قادة وأعضاء الجماعات والتنظيمات الإرهابية خاصةً تنظيم القاعدة وحركة حماس طبقاً للتصنيف الأمريكى بشأن تطور التوجهات السياسية للولايات المتحدة فى الحرب على الإرهاب والدعم السياسى لإسرائيل فى هذه المرحلة.

٤) وبالنسبة للرأى العام العربى والإسلامى خاصةً فى الدول محل الإهتمام.

كان الهدف النفسى الأساسى للخطابات الأمريكية فى هذه المرحلة يتمركز حول ترسيخ القناعة بأهداف وتوجهات السياسة الأمريكية فى القضايا والمجالات المختلفة وفرض إرادتها على الدول التى لا تتوافق سياستها مع المخطط الأمريكى وخاصةً فيما يتعلق بالشرق الأوسط الكبير ونشر مبادىء الحرية والديمقراطية.

مع العمل على إستمرار إفتقاد التوازن النفسى والقدرة على الصمود لدى الرأى العام العربى والعراقى خاصة لدى صانعى القرار والنخب الفكرية (وصولاً إلى حالة من اليأس

المعنوى)، وإحباط الرأى العام والنخب السياسية والفكرية وصانعي القرار المشككون في إحتمالات نجاح الحرب على الإرهاب عامة والعراق بصفة خاصة.

كذا إستثارة الشعور بالقلق والتوتر لدى الرأى العام العربى والإسلامى من تداعيات إستمرار دعم بعض الدول العربية للإرهاب مع التهديد المباشر لكل من إيران وسوريا لدعمهما للإرهاب. بالإضافة إلى التأكيد على أهمية إستمرار دعم وموضوعية/ حيدة الدول المعتدلة (مصر - السعودية - الأردن - باكستان) للجهود الأمريكية فى حربها على العراق والإرهاب الدولى (تقارب - صداقة).

الرسائل النفسية:

رصد من خلال تحليل المضمون الكمى والكيفى لهذه الخطابات أن هناك عدد من الرسائل النفسية الرئيسية التى حرص الرئيس الأمريكى على نقلها للجمهور المستهدف بكافة أنواعه ومستوياته، وهى:

١- **أن العدو الرئيسى هو الإرهاب المتمثل فى الأصولية والتطرف الإسلامى (١٧٢ مرة)**، حرصت الحملة النفسية الأمريكية منذ بدايتها على نقل رسالة نفسية واحدة يتلخص مضمونها فى أن هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ كانت بمثابة تأكيد على خطورة الإرهاب الإسلامى وتصاعد عدائيته الموجهة للمصالح الأمريكية فى كافة أنحاء العالم حتى وصلت لحد تهديد أمن وتماسك المجتمع الداخلى، وقد إكتسبت هذه الرسالة فاعليتها فى ظل التوظيف الأمثل للرموز والشعارات.

كما دللت على أن الفترة المقبلة تفترض وضعاً سياسياً وجغرافياً جديداً مما يتطلب الإعداد لمواجهته وعدم تركه للظروف، وأصبح الإرهاب فى المفهوم الأمريكى والأوروبى مرهوناً بالتطرف الإسلامى الذى يسعى إلى تدمير كل فرص السلام فى المنطقة، وأن إستراتيجية هذا العدو هى فكر الخوارج وأهدافهم المتمثلة فى قتل المسيحيين ــ اليهود ــ الهندوس وحتى المسلمين وأن على وسائل الإعلام والدعاية العربية الإتسام بالموضوعية أى يجب أن تعرض لما قدمته وحققته أمريكا للإسلام فى البلقان وكوسوفو وألا يقتصر تناولها على إتهامها بمعاداة ومحاربة الإسلام، فالتطرف الإسلامى الأصولى يريد إجبار الولايات المتحدة على الإنسحاب من العالم والتخلى عن الحرية.

٢- **الديمقراطية وإصرار الولايات المتحدة على الإستمرار فى تحقيق أهدافها وتنفيذ** سياستها، والتى رصد تكرارها (١٠٣ مرة)، وتركزت رسائلها على إنه لو إستمر الشرق الأوسط مكاناً للطغيان واليأس والغضب فسوف يستمر فى تفريخ رجال

وتنظيمات تهدد أمن أمريكا وأصدقائها، فتحقيق الديمقراطية فى منطقة الشرق الأوسط سيؤدى إلى إنتشار الحرية والأمن على مستوى العالم.

٣- **الحرب على الإرهاب** (٥٨ مرة) حيث كانت الرسالة الأساسية للحملة فى مرحلتها الأولى أن الحرب ضد الإرهاب والدول الراعية له هى حرب طويلة ومن نوع جديد (عمليات نفسية) توظف فيها كل الأدوات ــ سياسية (تحالف دولى) ـــ إقتصادية (تجميد وتجفيف منابعه المادية) ــ عسكرية (أعمال الغزو والهجوم العسكرى).

وتطورت الرسالة مع تطورات أحداث هذه الأزمة وذلك بالتأكيد على أن خطر الإرهاب ضد أمن الولايات المتحدة مازال قائماً وأمريكا مستمرة فى ملاحقتها وحربها ضد الإرهاب والتى لن تنتهي إلا بعد القضاء على أعداءها وتواجهها تحديات كبيرة.

وفى محور التعامل مع الملف النووى وتحت شعار إن التهديدات المختلفة تتطلب إستراتيجيات مختلفة تمثلت الرسائل فى أن هناك إصرار أمريكى على إلغاء كوريا الشمالية برنامجها النووى ــ على إيران تنفيذ إلتزاماتها وعدم تطوير أسلحة التدمير الشامل ولن نسمح بأن تقع مثل هذه الأسلحة فى أيدى الأنظمة الديكتاتورية.

٤- **قدرة أمريكا على الدفاع والردع** (٤٨ مرة)، فالولايات المتحدة سلطة مطلقة غير قابلة للتحدى تدعمها قدرة عسكرية لا تقهر والقوات الأمريكية المنتشرة حول العالم تجلب الأمل للمضطهدين وتوفر الأمن للولايات المتحدة، مع إصرار أمريكا على موقفها الهجومى حتى تحسم معركة الإرهاب لصالحها.

وهنا نرى أن الخطاب الأمريكى يأتى فى ظل عدد من الأفكار التى من أهمها أن **سيطرة أمريكا ونفوذها غير المسبوق** على النظام العالمي هي قوة مازالت في بدايتها ينتظرها مستقبل طويل، وهي قوة يدركها العالم ويبحث عنها ويؤيدها، إذ يرى المحافظون الجدد أن العالم يبحث عن قائد، وأن أمريكا هي حتماً هذا القائد، فسيطرة أمريكا وسيادتها المطلقة على العالم – من وجهة نظرهم – هي مصدر إستقرار النظام العالمي، لذا فهم يرون أن من الطبيعي أن يتوحد الغرب وغيره من دول العالم تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد، ويترتب على القناعة السابقة فكرة ثانية وهي أن فشل أمريكا في إستغلال الفرصة الراهنة وعجزها عن قيادة العالم وتشكيله سوف يؤدي لإنهيار النظام العالمي الراهن، فالفوضى هي البديل الوحيد المحتمل لفشل أمريكا في قيادة النظام العالم في الفترة الراهنة.

الفكرة الثالثة هو أن قوة أمريكا العسكرية غير المسبوقة هي أداة رئيسية لحفاظ أمريكا على مكانتها ونجاحها في قيادة العالم ومحافظة على السلام العالمي، وهنا يرى المحافظون الجدد أن القوة العسكرية لا يجب أن ينظر إليها كخيار أخير، فالحرب بالنسبة لهم

هي أداة لخدمة أهداف كبرى مثالية، كما أن السلام الحقيقي هو السلام الذي يتبع النصر في المعركة. أما الفكرة الرابعة هو إلتزام المحافظين الجدد المطلق بدعم القوة العسكرية الأمريكية وجهود تسليح وتطوير وتحديث القوات العسكرية الأمريكية (٢٢١).

فحركة المحافظين الجدد تدور أفكارها في ثلاثة محاور أساسية وهي الإيمان- من منطلق ديني- أن الأوضاع الإنسانية تُحدد وفقا للصراع بين الخير والشر وأن القياس الحقيقي للشخصية (السياسية) هو ما إذا كانت عازمة علي مواجهة قوي الشر من خلال تفعيل قوي الخير في السياق المشار إليه. ووفقاً لنتائج التحليل التي قامت بها مراكز متخصصة فإن نتائج إستطلاعات الرأي الأمريكي أيدت ثلاث نتائج واضحة:

١- غالبية الرأى العام الأمريكى لديه إنطباع خاطئ عن الحرب في العراق.

٢- أن التصورات الخاطئة تعود إلي إيجاد هذا الدعم الشعبي الكبير للدخول في الصراع مع العراق ومصدر هذه التصورات يأتي علي نطاق واسع من منافذ إعلامية محددة

٣- والملاحظ أن المحافظين الجدد قد استفادوا كثيراً من فترات التحضير التي أعقبت نهاية الحرب الباردة من حيث الإعداد لبرامجهم السياسية والتي تم تفعيلها بعد هجمات ١١ سبتمبر في الولايات المتحدة لتبدأ عملية تغذية واعية للداخل الأمريكي بسلامة أقوالهم والتدابير التي يجب إتخاذها للحفاظ علي أمن الولايات المتحدة.

ويرى رجب عبد الوهاب (٢٠٠٧) أن الخطاب السياسى الغربى يعتمد على التكرار فى بعض الأحيان، وهو ظاهرة صوتية تأتى غالباً فى مكانها من الخطاب، ومن الجمل التى تتكرر كثيراً فى الخطاب السياسى الغربى عبارة الرئيس الأمريكى جورج بوش الأبن الحرب ضد الإرهاب؛ إذ كثيراً ما يكررها للتأكيد على مشروعية الحرب على الدول التى تخالف نظام الولايات المتحدة الفكرى أو السياسى، وهو تكرار يترك إيحاءً لدى المتلقى بمصداقية ما يقال، مع الضغط على كلمة الإرهاب كرمز لغوى يعبر عن خطورة الإرهاب، وهو رمز لغوى يثير فى النفس الكراهية والعداء لكل ما هو إرهابى، حيث أن الإرهاب فى نظر أمريكا هو كل ما يخالف مصلحتها، ولا يكون تابعاً ومسلماً لها.

الرموز والشعارات:

١) الرموز:

تركز الرمز الأساسى فى هذه الحملة فى الإرهاب الإسلامى الذى يمثله أسامه بن لادن حركة طالبان كمرحلة أولى وباقى الحركات والتنظيمات التى تم الإعلان عنها ضمن

أهداف التحالف الدولي في حربه ضد الإرهاب ثم القوات والقدرات الأمريكية الإعلامية والعسكرية والدبلوماسية والإقتصادية كرموز مدعمة لأهدافها ورسائلها النفسية.

وفى عام ٢٠٠٣ تم تخصيص مقعد خالى ووضع عليه العلم الأمريكى كرمز لضحايا الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ومدى ما يشعر به الأمريكيين من مشاعر نفسية سلبية تجاه هذه الهجمات (إستمرار الأثر النفسى السلبى).

وفى عام ٢٠٠٤ عكس الخطاب إصرار بوش على تجسيد توجهاته الدينية وتأكيد مصداقيتها من خلال حضور عدد من الرموز (الباجه جى ــ السفيرة الأمريكية فى العراق ــ أفراد القوات المسلحة).

ومن الرموز الأساسية التى تم توظيفها أيضاً فى هذا الخطاب خاصةً فى عام ٢٠٠٥، أفغانستان ــ العراق ــ الأراضى الفلسطينية المحتلة كنماذج ورموز للديمقراطية والنجاح الأمريكى فى تحقيق مفهومها وتوجهاتها بالنسبة للشرق الأوسط الكبير ــ السعودية ــ مصر كرمز للدول الحليفة التى لديها مشاكل (تلميح) ــ الأردن ــ المغرب رمز الدول الحليفة التى نجحت فى دعم الديمقراطية (تشجيع ودعم).

وقد برز من خلال خطابى ٦، ٢٨/ ١٠/ ٢٠٠٥ إستمرار تجسيده وتعظيمه لبعض الرموز التى يتم إستخدامها فى صياغة ونقل الرسائل النفسية بدرجة عالية من الفاعلية، منها هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، للدلالة على خطورة التنظيمات الإرهابية وتهديدها المستمر والمتصاعد ضد الحرية والديمقراطية والحضارة الغربية عامةً والأمريكية بصفة خاصة تنظيم القاعدة وأنشطته وتطور طرقه وأساليبه، وذلك كرمز للتنظيمات الإرهابية المنتشرة حول أنحاء العالم وأصبحت تهدد الغالبية العظمى من الشعوب العربية والإسلامية الشرق الأوسط الكبير وما يوحى به من التوسع فى الحرب على الإرهاب ونشر الديمقراطية فى دول المنطقة (سوريا وإيران) بكونهم من الدول المتطرفة الراعية للعنف والإرهاب والتهديد للأمن والمصالح الأمريكية والحكومات الإسلامية المعتدلة.هذا بالإضافة إلى بعض الرموز الجديدة التى تتناسب مع طبيعة المرحلة الحالية من العمل النفسى وهى الأيديولوجية الشيوعية ومدى إرتباطها بالتطرف الإسلامى فى إمكانية التضحية بالأفراد الأبرياء فى سبيل تصور رؤية سياسية ولا يقيم وزناً للشعوب الحرة والفاشية الإسلامية وعلاقتها برموزها البارزين فى العنف والإرهاب (هتلر ــ ستالين ــ بول بوت).

وقد تم بناء وتحديد الرموز فى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٦ من خلال دراسة وتحليل الأحداث والمتغيرات المرتبطة بهذه المرحلة ومنها التطرف الإسلامى وعناصره خاصةً أسامة بن لادن والزرقاوى ــ الإنتخابات الرئاسية والتشريعية فى عدد من الدول العربية وما

ترمز إليه من بدء خطوات الديمقراطية خاصةً (مصر – السعودية) حماس وما عكسته من سيطرة الفكر الدينى المتطرف على الشخصية العربية/ الإسلامية بصفة عامة والفلسطينية على وجه الخصوص – التضحيات من أجل تحقيق الأهداف والغايات القومية والمتمثلة في أسر الضحايا فى القوات الأمريكية المتواجدة بالعراق والتهديد الكامن فى المنطقة والمتمثل فى إيران وطموحها النووى.

هذا مع إستمرار الرئيس الأمريكى فى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٧ فى بناء وتوظيف بعض الرموز بما يضمن إتساع نطاق وشمولية الجمهور المستهدف وتكامل التأثير النفسي وأهم هذه الرموز إيران كرمز للدول الداعمة للإرهاب وخاصةً فى ظل إصرارها على إمتلاك أسلحة الدمار الشامل وما يمثله من خطورة على دول الجوار والمصالح الأجنبية بالمنطقة – السنة والشيعة هما رمز للإستبداد والتطرف والإرهاب الدينى – تنظيم القاعدة رمز للتطرف السنى وحزب الله رمز للتطرف الشيعى وهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وما ترمز إليه من إستمرار التهديد الإرهابى وإستهدافه للرموز الأمريكية.

وفى عام ٢٠٠٨، عكست متضمنات خطاب حالة الإتحاد للرئيس الأمريكى الإصرار على توظيف الرموز كأحد أهم مقومات وعوامل التأثير في مشاعر وإنفعالات المتلقى ومنها ميليشيات الموت الشيعية بالعراق – الخطر الحالى الذي يمثله الإرهاب على مستوى العالم – الانتخابات الرئاسية والتشريعية في أفغانستان والعراق ولبنان وإختيار زعماء جدد مما قد يرمز إليه من بدء خطوات الديمقراطية.

٢) الشعارات،

وقد لعبت الشعارات منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ دوراً حيوياً فى نجاح الحملة حيث التدرج المدروس ومراعاة مشاعر وإهتمامات الأهداف المخاطبة اللغة الوسيلة، فبالرغم من تعدد الشعارات التى تم رصدها فى أعقاب الهجمات وحتى الأن إلا أن هناك حالياً ثبات على شعار واحد جاء مواكباً لقرار الحرب وهو لن ننسى أبداً ورمز واحد هو العلم الأمريكى فى ظل القوى العسكرية والبنتاجون وفى إطار من الحرية (تمثال الحرية).

وفى عام ٢٠٠٢ ومن خلال خطاب حالة الإتحاد رصد عدد من الشعارات منها لقد حان الوقت لنعيد تشكيل العالم ليصبح على صورتنا – لن نتوقف الى ان يصبح كل عربى ومسلم مجرداً من السلاح – وبفضل إلهنا سنقوم نحن شعوب العالم من الجنس الابيض المتحضر بفرض معتقداتنا الرزينة والودودة والتحرريه على عالم جائع لاموالنا ورسالتنا..

أما خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٣... فكان من شعاراته أن العدو لا يحيط بكم بل هو الذى يحكم بلدكم، والولايات المتحدة سلطتها وقوتها العسكرية مطلقة وغير قابلة للتحدى،

وفى خطاب الديمقراطية ٢٠٠٣.. كان من الشعارات الرئيسية أن الدين الذى يأمر بالمحاسبة الفردية الأخلاقية هو دين منسجم مع الحرية والديمقراطية، وأصبح هناك إدراك لدى كثير من حكومات الشرق الأوسط بأهمية وضرورة الديمقراطية والحرية لشعوبها.

ويبرز تحليل مضمون خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٤ بشكل واضح الإعتماد الأساسى فى صياغة موضوعات محاوره الرئيسية (الأمن الأمريكى والإرهاب الدولى - العراق - الديمقراطية - الاقتصاد الأمريكى - أسلحة التدمير الشامل)، على عدد من الشعارات تندرج تحتها الرسائل النفسية التى تعتمد على أساليب (الإيحاء ـــ التبرير ـــ التفنيد والتهديد غير المباشر) لضمان تحقيق الأهداف النفسية للخطاب مستغلاً فى ذلك التوظيف الجيد للغة الجسد وتعبيرات الوجه.

وتعددت شعارات خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٥، والمصاغة للإستثارة والتحفيز فى خطاب حالة الإتحاد وكان من أبرزها، أن غياب الديمقراطية هى المفرخ الحقيقى للإرهاب، ولا تزال هناك أنظمة حكم تسعى لإمتلاك أسلحة دمار شامل.

وفى خطابى ٦، ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٥ تعدد الشعارات والرموز المستغلة وتحت شعار رئيسى للخطاب يعكس بشكل واضح ويؤكد على إضفاء المسحة الدينية والقدسية (الإلهام) على قرارات بوش (إننا لم نطلب هذا النضال العالمى ... ولكننا نستجيب لدعوة التاريخ).

ففى إطار تأكيد الإصرار على إلحاق الهزيمة بالإرهابيين وبحلفائهم فى قلب مركز قوتهم جاء الشعار الرئيسى (لذا سنهزم العدو فى العراق) والذى تم تكراره ٦٤ مرة وتحت شعار أن أيديولوجية الراديكاليين المتأسلمين هى التحدى العظيم فى قرننا الجديد تم استخدام العديد من الشعارات التى تمثل مرادفات للتطرف الإسلامى ومنها (الجهادية النشطة ـــ الإسلام الراديكالى ـــ التطرف المتأسلم ـــ التطرف الراديكالى ـــ الفاشية الإسلامية ... إلخ) بتكرار بلغ ٣٩ مرة.

هذا وقد جاءت الشعارات النوعية التى إرتبطت بالأهداف والرسائل النفسية الرئيسية للخطابين مؤكدة بشكل واضح على الشعار السابق لإدارة أزمة الإرهاب بأن من ليس معنا فهو عدونا (لا مجال للحوار والتفاوض) ومتضمنة إما النصر والمجد، وإما الخزى والمهانة ـــ أعداء الإسلام وأعداء الإنسانية ـــ عدونا الجديد كالأيديولوجية الشيوعية، لا يقيم وزناً للشعوب الحرة ـــ إن الإرهابيين عدو لا تقل قسوته عن أى عدو واجهناه فى تاريخنا.

وعلى الرغم من تضمن خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٦ للعديد من الجمل والفقرات التى يمكن توظيفها كشعارات تحث على الفخر والدافعية للإنجاز، إلا أن أبرز هذه الشعارات التى تم توظيفها لصالح متضمنات الخطاب كانت "نخوض هذه المعركة لننتصر ... ونحن ننتصر والنصر هو الطريق الذى سيعيد قواتنا إلى البلاد".

وقد أكدت الشعارات فى خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٧ على إستمرار رسائل مثل هذه الخطابات وأهداف العمل النفسى فى الحرب على الإرهاب ومنها إن الحرب على الإرهاب ستدوم وتستمر لمدة طويلة في المستقبل – إن الحرب هى أكثر من إشتباك بالأسلحة. إنها صراع أيديولوجي حاسم – سوف نظهر لأعدائنا في الخارج أننا متحدون فى هدف النصر.

وعكست شعارات خطاب حالة الإتحاد ٢٠٠٨ على الثبات النسبى فى الرسائل النفسية، حيث تركزت أبرز هذه الشعارات فى : أمريكا فى حالة حرب مادام الإرهاب موجود – سنستمر فى إيقاظ ضمير العالم لكى ينقذ الشعوب الضعيفة – من اجل الانتصار في الحرب على الإرهاب علينا نقل المعركة إلى العدو.

وفى دراسة محمد داود (٢٠٠٣) عن اللغة والسياسة فى عالم ما بعد ١١سبتمبر، تم الإشارة إلى أن شعارات الخطاب السياسى الغربى تتسم بالتكثيف والتركيز المقصود لدلالات مقصودة، إعتماداً على جمل قصيرة أو كلمات مختصرة، أو كلمة مختصرة، أو كلمة واحدة مثل: الحرب على الإرهاب أو العدالة المطلقة.

هذا كما تتجلى فى الخطاب السياسى الغربى عامةً والأمريكى بصفة خاصة سمة الإستبداد تجاه الآخر المخالف له، فيسبغ عليه العديد من الكلمات التى تنقص من قدره وتجعله معادياً لها، ومن ذلك إطلاق كلمات مثل (الاصولى، الطاغية، الثيوقراطى) على الحكام أو الشعوب التى تخالف الاتجاه الأمريكى سواء أكانت المخالفة سياسية أم فكرية، وهى ألفاظ تندرج تحت فئة التسلط والإستبداد، ومن الأمثلة الواضحة فى هذا الإطار أيضاً تعامل الخطاب السياسى الغربى مع بعض المصطلحات الإسلامية التى قام بسكبها، وهى فى الوقت ذاته تحمل مفاهيمه وتلخص تقريباً أفكاره وكيفية تعامله معها، فهناك مصطلح الأصولية، وهو المصطلح الذى يحظى بتداول كبير يكاد لا يشاركه فيه غيره من المصطلحات، ثم هناك مصطلح الإسلام السياسى، وهو مصطلح يكاد يتوازى مع مصطلح الاصولية، ثم هناك مصطلح الإسلام الراديكالى و"الإرهاب الإسلامى"، وهذا المصطلح يكاد يحل الآن محل مصطلح التهديد أو الخطر الإسلامى.

وقد خلصت إحدى الدراسات التى قامت على تحليل مضمون الخطاب الإعلامى الأمريكى فى الحرب النفسية التى تشنها أمريكا تجاه العرب والمسلمين إلى أن ٢٨ تصريحاً من بين ٢١٦ تصريحاً حللتها الدراسة آثناء التمهيد للحرب على أفغانستان كان محور مضمونه التلويح بإستخدام القوة العسكرية، وهو ما يمثل نسبة ١٢% من مضمون هذا الخطاب فى حين توزعت باقى المحاور الست التى رصدها الباحث بين الحديث عن الصراع

العربى الإسرائيلى، والعراق وأفغانستان والدول الأخرى المتهمة بإستخدام القوة العسكرية، وهو ما يؤكد إستبدادية الخطاب السياسى الأمريكى.

الطرق والأساليب النفسية:

إرتكز فى صياغة مقومات الخطابات والرسائل الواردة بهما على توظيف ومزج الأساليب المختلفة فى شكل منظومة متكاملة تعكس تداخل الأساليب الضاغطة مع التوفيقية وذلك بما يحقق أهداف ورسائل مثل هذه الخطابات حيث:

١- التقارب والصداقة والذى يعد من أخطر الأساليب النفسية والتى تندرج تحت الأدوات التوفيقية، وتم إستخدامه فى الإفتتاحية والبداية مع تباين درجات الإستناد إليه عبر مراحل الإلقاء، حيث العمل على التقارب مع الرأى العام الأوروبى وفى دول التحالف والدول العربية والإسلامية محل الاهتمام خاصةً المعتدلة والرأى العام الأمريكى ورموزه الفكرية السياسية والعسكرية من خلال إستغلال المشاعر والإنفعالات التى تولدت نتيجة أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وتوظيفها فى إستثارة الأمريكيين تجاه الآخر المهدد للقيم الديمقراطية، بهدف شن عمل عسكرى، أو ما يسمى "العمليات الحربية منخفضة الشدة".
وفى مخاطبة النخب الفكرية/ الحزبية/ الإعلامية فى الدول العربية والإسلامية لجأ إلى المزج بين أساليب التقارب والصداقة (الإسلام لا يعنى التطرف أو الإرهاب) مع الدول الإسلامية المعتدلة وتخويفها من تداعيات الإرهاب والتهديد أو التخويف للدول التى تم تصنيفها كدول راعية أو داعمة للإرهاب.

٢- التقليل من أهمية تهديدات تنظيم القاعدة بتكرار الهجمات الإرهابية على المصالح والرموز الأمريكية وكذا إرتفاع حجم الخسائر البشرية فى قوات التحالف فى العراق، مع تعظيم نتائج الحرب على الإرهاب حتى الآن.

٣- الضغط النفسى على الدول التى تم تصنيفها كراعية وداعمة للإرهاب (سوريا – إيران) فى ظل إستغلال الظروف والمتغيرات الراهنة.

٤- التخويف والتهديد المباشر/ غير المباشر سواء للتنظيمات الإرهابية العالمية والمحلية/ الإقليمية والخلايا الكامنة فى الدول العربية والإسلامية المتطرفة وعلى مستوى الدول الأوروبية وذلك بإستخدام كافة الطرق والأساليب فى مواجهتها.

٥- الديموجوجية (الإيحاء بشمولية الدعم والتأييد) والذى يوحى بوجود رأى عام عالمى مؤيد وداعم لإدارته لأزمة الإرهاب الدولى بهدف إحتواء القلق والتوتر الذى بدء فى الظهور بين النخب العسكرية والفكرية فى الولايات المتحدة.

مقومات التطور فى الرسالة النفسية للخطاب الأمريكى.

تأكيدا على ما تم التوصل إليه من نتائج والتى جاءت فى معظمها متسقة مع نتائج وأطروحات الدراسات والتحليلات السابقة فى هذا المجال، يمكن العرض لمقومات التطور فى الرسالة النفسية للخطاب السياسى الأمريكى خلال الفترة من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٩ على النحو التالى:

١) **الهدف القومى.**

أ- ترسيخ القناعة لدى الجماعات والعناصر الإرهابية والدول المدعمة أو حاضنة له بإصرار وجدية الولايات المتحدة فى تحقيق الهدف من الحرب ضد الإرهاب سواء بالإقناع أو الإجبار مع استخدام العنف ـ التدمير لتنفيذ أهدافها من جهة وتعظيم المخاوف من الإرهاب وتأثيره على مصالح أمريكا والعالم من جهة أخرى.

ب- ب- تهيئة وتعبئة الرأى العام الأمريكى والأوروبى بالتطورات والأدوات المنتظر إستخدامها وتوظيفها لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الأمريكية داخلياً وخلال تطور الأزمات العالمية المؤثرة على الأمن القومى الأمريكى (الخليج - الشرق الأوسط - الإرهاب الدولى) وبما يضمن للإدارة الأمريكية الدعم والتأييد للقرارات الإستراتيجية " اجتماعية ـ سياسية وعسكرية" كذا الحملات التى تستهدف إستثارة وتشجيع باقى دول المنطقة على محاربة الإرهاب ونشر الديمقراطية وشفافية التغيير.

٢) **مراحل التطور فى الرسالة النفسية الأمريكية.**

أ- **تكتسب الرسالة النفسية أهميتها ومقومات تأثيرها النفسى على المتلقى** (الجمهور المستهدف) من خلال الطبيعة الخاصة للمصدر أو المرسل والمتمثل هنا فى الرئيس الأمريكى وذلك فى إطار الآتى:

١- **الأفكار - الآراء والإتجاهات:**

أ- أن العرب والإسلام من أخطر الأعداء للغرب والولايات المتحدة الأمريكية (الإرهاب العربى ـ الإسلامى).

ب- النظم العربية تعد من أهم عوامل التهديد للأمن القومى للدول والشعوب فى المنطقة (ديكتاتورية ـ إنتهاك حقوق الإنسان).

ج- إن ما تمارسه إسرائيل فى التعامل مع الفلسطينيين ينـدرج تحت ردود الفعل والدفاع عن أمنها ضد العمليات الإرهابية للسلطة الفلسطينية.

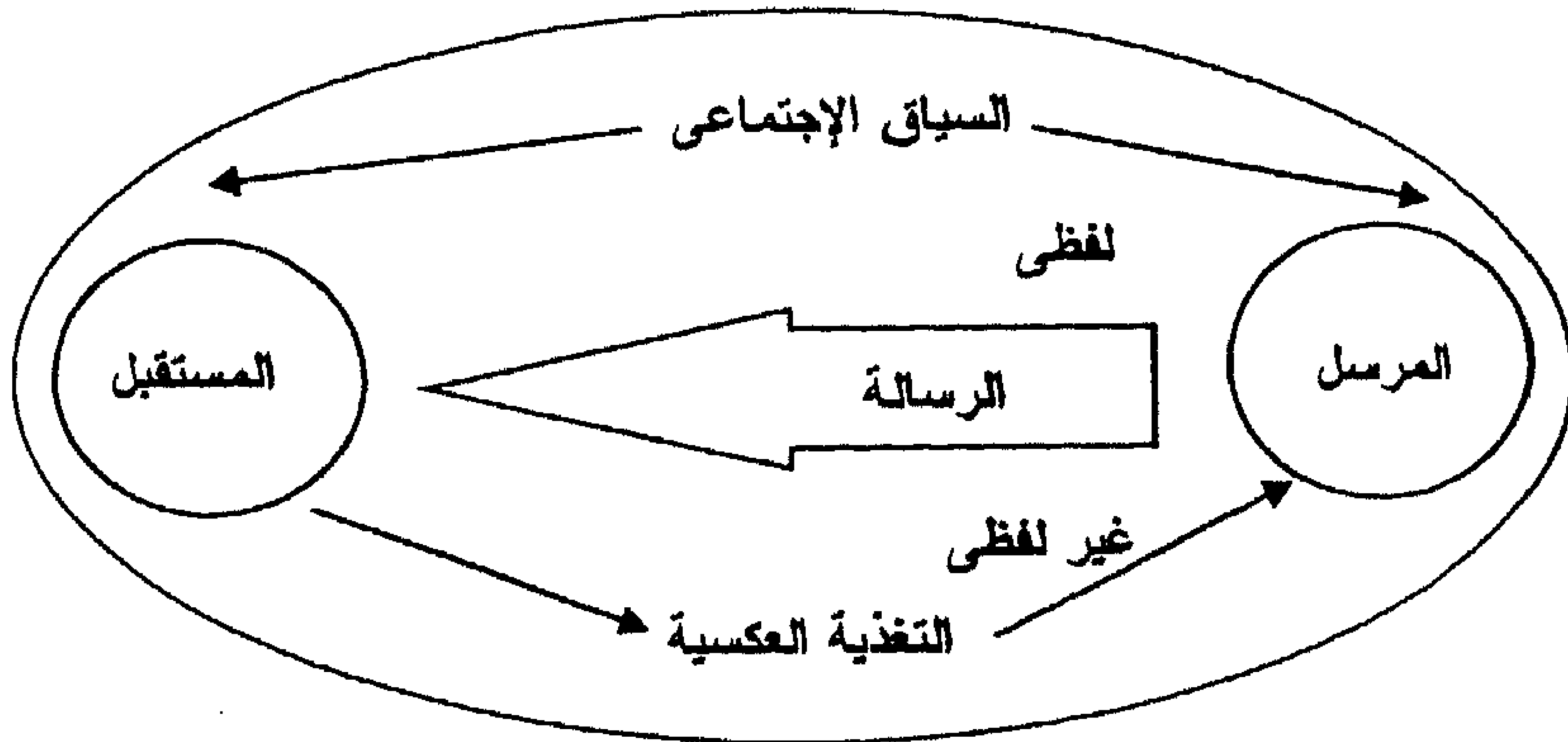
د- عقيدته الدينية المتشددة والتى تصل إلى حد التطرف فى كون المسيحية هى الديانه الوحيدة الصحيحة وما دونها باطل وفى إطار الحملات النفسية المضادة لإحتواء الآثار السلبية لقراراته وتصريحاته.

٢- **الإعداد النفسى للمرسل (القائم بإلقاء الخطاب).**

يتم الإعداد النفسى والصياغة الفنية للخطاب والرئيس الأمريكى بإعتباره المكون الرئيسى فى عملية الاتصال التى تستهدف فى الأساس الإقناع بمضمون الرسائل الواردة بالخطاب حيث يتم تشكيل فريق من "٨" أشخاص لكتابة وصياغة الخطاب برسائله المختلفة وإجراء العديد من البروفات فى مسرح العائلة بالبيت الأبيض للتدريب على لغة الجسد والتعبيرات الوجهية وكيفية توظيف إنفعالاته، مع الإختيار المدروس للملابس والألوان فى إطار دراسة تأثيراتها النفسية وبما يتناسب مع أهداف ورسائل كل مرحلة من مراحل سيناريو الحرب على الإرهاب.

شكل رقم (٨)

نموذج الاتصال



ب- **ركائز الخطاب السياسى الأمريكى:**

يرتكز على قاعدة سيكولوجية تستهدف التأثير على اتجاهات وسلوكيات الهدف أو الجماهير المستهدفة حيث يلجأ المخطط إلى شتى الطرق والأساليب التى

تؤثر على الإدراك الإنسانى لاحداث التغيير فى إتجاهاته وقيمه وإرادته وأفكاره، مع تقسيمه إلى ثلاثة مراحل:

١- **المرحلة الأولى: إثارة الذعر (يناير ٢٠٠٢ "الحرب على أفغانستان" يناير ٢٠٠٣ "بناء وإتخاذ قرار الحرب على العراق").**

وتم فى هذه المرحلة التركيز على إثارة الصراع وإخلال التوازن النفسى للجمهور المستهدف خاصة على المستوى العربى والإسلامى وذلك من خلال تكرار موضوعات الحرب على الإرهاب ـ تنظيم القاعدة والتطرف الإسلامى ومسئولية الولايات المتحدة عن نشر الديمقراطية فى المنطقة، والتى تستهدف إقناع الأفراد بحتمية نشوب الحرب والإصابة أو الموت.

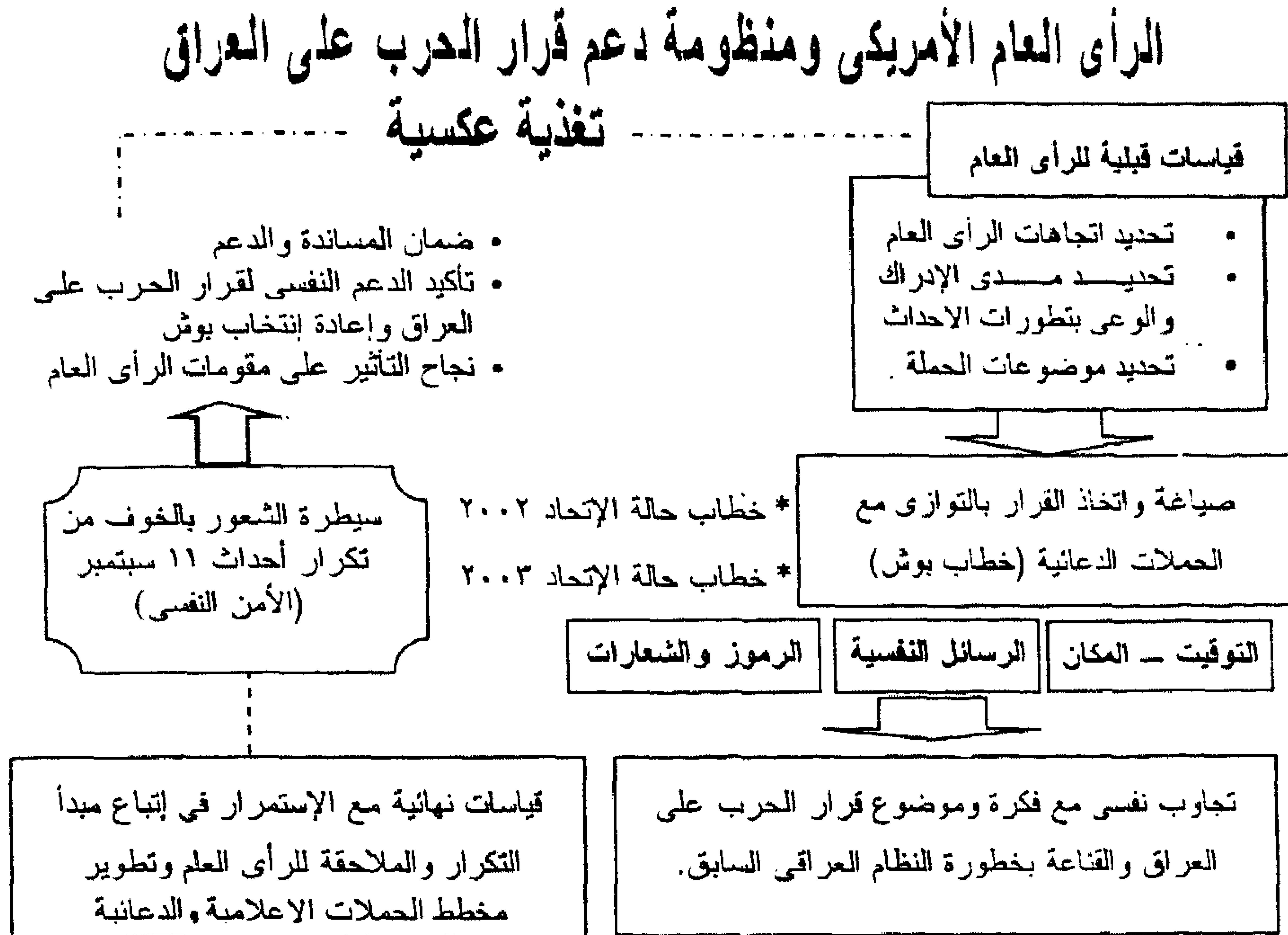
وجاءت ردود الفعل التى تم رصدها فى أعقاب إلقاء الخطاب الأمريكى فى هذه الفترة لتؤكد على نجاحه فى تحقيق أهدافه ونقل رسائله النفسية، حيث حرص الرأى العام العراقى على متابعة فاعليات الخطاب بالرغم من فرض القيود على وسائل الإعلام مما يوحى بالقلق والتخوف من إصرار الولايات المتحدة على توجيه ضربة عسكرية للعراق مع تفعيل العمل النفسى المضاد وإتباع أسلوب التقليل من أهمية الموضوع لحد التهوين من قدره والتهديد المباشر للولايات المتحده الأمريكية فى حالة تنفيذ الضربة العسكرية.

وعكس سلوك النخبة السياسية والعسكرية والفكرية والاجتماعية أثناء الخطاب مدى التجاوب النفسى والإيحاء بالرضا والتأييد لمتضمناته مع تأكيد رد الفعل الخاص بالحزب الديموقراطى بالحرص على تماسك الجبهة الداخلية الأمريكية وتجسيد وحدة الهدف.

ومن المتغيرات التى أدت إلى تزايد قدرة الخطاب الامريكى على إحداث التأثير المرجو، تصاعد عمليات المقاومة ضد القوات الأمريكية فى العراق وأفغانستان، مع التطور والتوسع فى الحملة الدولية ضد الإرهاب فى الدول الشرق أوسطية والعربية، وإستمرار الحملة الأمريكية لتحسين صورتها والتقارب مع العالم العربى والإسلامى.

شكل رقم (٩)

الرأى العام الأمريكى ومنظومة دعم قرار الحرب على العراق



٢- **المرحلة الثانية: التخلص من القلق والصراع (نوفمبر٢٠٠٣- يناير٢٠٠٥)**

فى إطار إنتهاء العمليات العسكرية الرئيسية فى العراق، وتصاعد حدة القلق والتوتر من تزايد معدلات الخسائر البشرية والنفسية فى صفوف القوات العسكرية الأمريكية فى كلٍ من أفغانستان والعراق وتزامنها مع الإنتخابات الرئاسية الأمريكية، ركز الرئيس الأمريكى خلالها على إقناع الهدف مره أخري بأن نشوب الحرب والخوف من الموت من الأمور المستبعدة مع ضعف نسبة وقوعها / حدوثها مما يخلق معها حالة من الإنقسام وعدم الإستقرار بين أفراد الهدف المخاطب، وهو ما برز فى تعبير نسبة ٦٠% من الرأى العام الأمريكى عن إعتقادهم فى أن سياسة بوش قد جعلت أمريكا أكثر أمناً ضد الإرهاب، وإستمرار تصاعد الرفض للرأى العام العربى للتهديدات الأمريكية خاصةً الموجهة ضد كلٍ من سوريا وإيران. مع تخوف الرأى العالمى بصفه عامة (٧٤%) من

تداعيات التهديدات الأمريكية وتصعيد الأزمة إلى حد الصدام المسلح مع الدول المستهدفة.

وقد جاء توقيت هذه الخطابات على درجة عالية من الدلالة والأهمية بالنسبة للمقوم الوجدانى للمخطط والمتلقى حيث إنه يمثل للإدارة الأمريكية شعوراً عالياً ومتنامياً بالتفاؤل والفخر والثقة بالنفس كنتيجة لما تحقق من المنظور الأمريكى من نجاحات فيما يتعلق بالحرب على العراق ونشر الديمقراطية والحرية، بينما وعلى مستوى المتلقين/ الجمهور المستهدف فهناك مزيج من مشاعر الإحباط والبلبلة والإرتباك مع القلق والخوف من إحتمالات تطور السياسة الأمريكية فى المرحلة المستقبلية وإستمرار إعتمادها على الآليات الإكراهية فى إدارة أزماتها (إستخدام القوة – الحصار الإقتصادى.. إلخ).

٣- **المرحلة الثالثة: تجسيم مشاعر القلق (أكتوبر ٢٠٠٥ - يناير ٢٠٠٨)**

وبدأت هذه المرحلة بعد فترة من الهدوء والإستقرار ودراسة وتحليل نتائج المرحلتين السابقتين حيث إستهدف الخطاب السياسى الأمريكى خلخلة التوازن النفسي للرأى العام العربى والإسلامي وصانعى ومتخذى القرار فى الدول محل الاهتمام والتي تؤدي إلى إزدياد القلق وعدم الإستقرار وخاصةً فى ظل تصاعد حدة الرسالة النفسية الموجهة ضد الإسلام مع التناقض الواضح بين مضمون خطاباته الأخيرة والخطابات السابقة والتى كانت تؤكد على قرب النصر ودحر الإرهاب بينما خطاباته الأخيرة تحمل الصبغة التشاؤمية وبلهجة تشوبها مشاعر القلق والخوف مع تعظيم تداعيات الإرهاب الدولى.

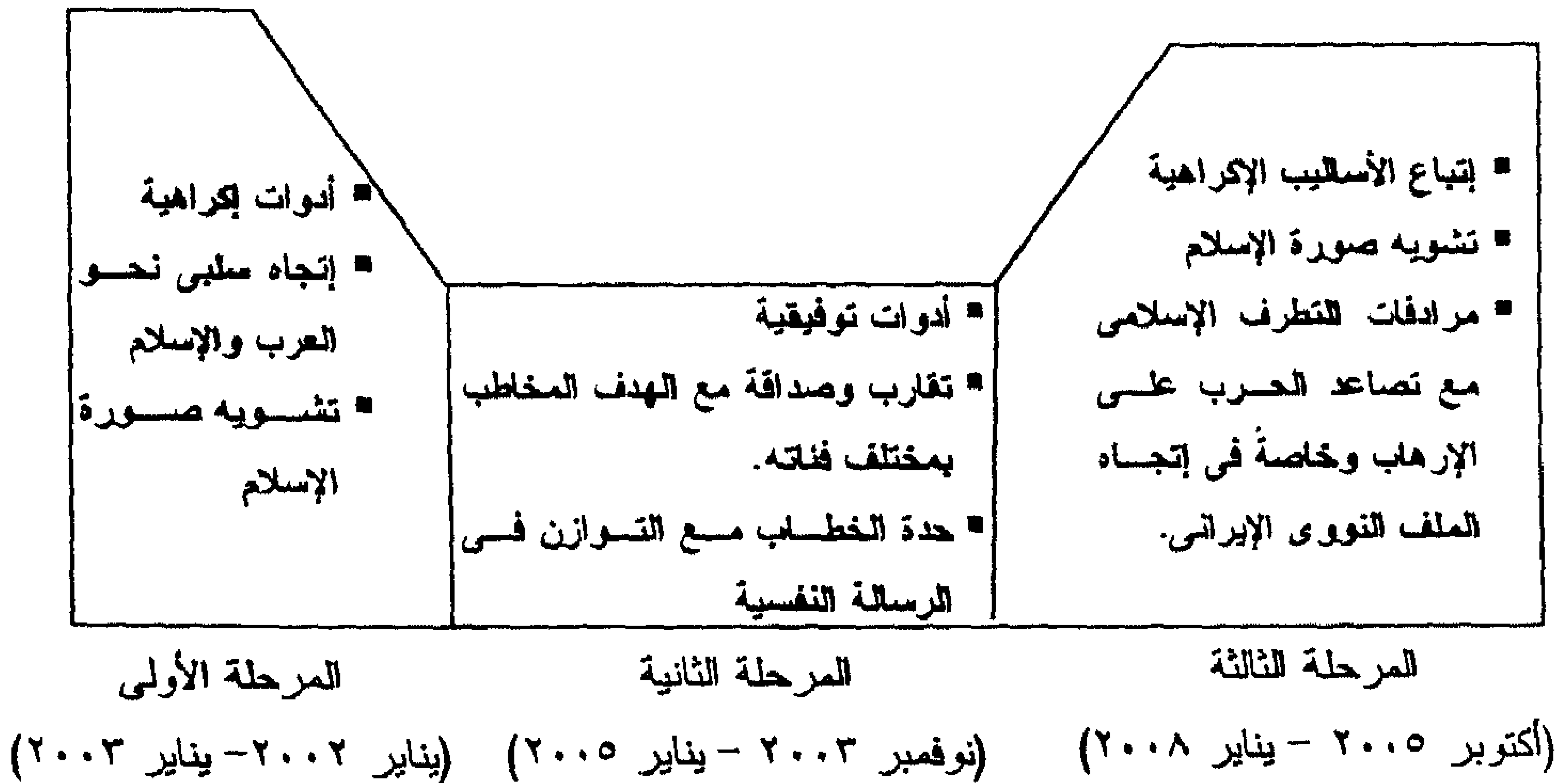
حيث جاءت العديد من ردود الفعل على مستوى وسائل الإعلام العربية تجاه الخطاب والتى تعكس رفض الرؤية الأمريكية الجديدة للإسلام والمرادفات العديدة التى تم طرحها للتطرف الإسلامى وكذا الإستشهاد بخطابات الظواهرى وبن لادن والزرقاوى كنماذج للفكر الإسلامى وخطورته على الأمن العالمى، وسيطرة شعور حاد بالإحباط لدى النخبة السياسية والفكرية العربية تجاه تطرف الخطاب السياسى الأمريكى والذى يعكس قدر من التشاؤم والتعميم مع العمل على تعظيم مشاعر الكراهية ضد الإسلام والعرب وتهيئة الرأى العام الأمريكى للعديد من الحروب المستقبلية، وخاصةً فى ظل تزامنها مع إحياء الذكرى الرابعة لهجمات سبتمبر ٢٠٠١ وترسيخ علاقاتها بالحرب على الإرهاب

ومواكبتها لتصاعد أعمال العنف والإرهاب على المستوى الدولى (بالى – شرم الشيخ – لندن – باريس..إلخ) مع تصاعد الحملات النفسية الهادفة للضغط على كل من سوريا وإيران وإرتباطهما بالعمليات الإرهابية وتصريحات الرئيس الإيرانى بشأن محو إسرائيل من على الخريطة.

مع ظهور وتشكيل رأى عام أمريكي وأوروبى معارض للحرب على العراق والذى كان أبرز مظاهر التعبير عنها تنظيم المظاهرات فى عدد من المدن الأمريكية والتى تخللتها لأول مرة أعمال الشغب والإعتقال وإستمرار التصاعد فى أعمال المقاومة والعنف العشوائى المتبادل فى العراق والإعلان الرسمى عن الإرتفاع فى حجم الخسائر البشرية بين القوات الأمريكية (أكثر من ٣٠٠٠ قتيل)، وإعدام الرئيس العراقى السابق صدام حسين وما حملته من رسائل إختلفت دلالاتها وفك رموزها طبقاً لطبيعة الهدف المخاطب/ المتلقى كما تباينت فى طبيعتها وحدتها طبقاً للخلفيات الاجتماعية والدينية والسياسية وخاصة بإعتباره موضوعاً من موضوعات الحملات الدعائية السوداء، والإعلان عن تمديد بقاء القوات الأمريكية فى العراق وتصاعد الأحداث فى الشرق الأوسط وخاصةً فيما يتعلق بالحصار الإسرائيلى لقطاع غزة والنزوح الجماعى الفلسطينى للحدود المصرية وتداعياته المختلفة.

شكل رقم (١٠)

يوضح منحنى تطور الرسالة النفسية الأمريكية



هذا وقد رصد أن هناك مؤشرات على نجاح الخطاب السياسى الأمريكى فى تحقيق أهدافه ومنها إستمرار الحملات النفسية المعادية للإسلام، وخاصةً فيما يتعلق بموضوع الرسوم المسيئة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) حيث رصد قيام مجلة " شارلي إبدو" الفرنسية بإعادة نشر الرسوم الدانماركية.

فنظراً لإدراك النخب الأصولية المسيحية الأمريكية أن الحياة الثقافية الأمريكية تخضع لسيطرة وسائل الإعلام وللكنائس لما كان هذان البوقان (الإعلام والكنيسة) من التأثير والقوة والفاعلية، فقد إستطاعت الأصولية المسيحية الصهيونية أن تستغلهما إلى أقصى الحدود لغرس إيديولوجيتها في أذهان المجتمع الأمريكي، بحيث بسطت نفوذها لدي معظم القوي السياسة الأمريكية "الرسمية والشعبية"، التي تعتنق خطاباً منتشراً ومدعماً حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأطروحات الأصولية المسيحية الغيبية، وفي المقابل تبدو صورة العربي والإسلامي في الثقافة الأمريكية "كإرهابيين ومتعطشين إلي الدماء"! كما تروج لذلك شبكة المدارس والجامعات والكنائس ووسائل الإعلام التي يشرف عليها الأصوليون المسيحيون الصهاينة.

وهذه المواقف التي يتشبث بها الرأي العام الأمريكى هى التى تشكل المؤشرات السياسية التي تحدد السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لأن النظام السباسى فى النهاية يشكل سياسته الخارجية تبعاً لمصالحه القومية وسعياً وراء مضاعفتها.

خلصت المؤلفة مما سبق، إلى أن خطاب الرئيس الأمريكى قد عكس خلال الفترة السابقة والتى أعقبت هجمات سبتمبر ٢٠٠١ حتى الآن، ملامح الصورة الذهنية السلبية المترسخة حول العرب والمسلمين والتى تعد من المحددات الأساسية للسياسة الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط والربط بين الإرهاب والإسلام، وذلك فى التأثير النفسى على مقومات اتجاهات الرأى العام على كافة المستويات وفى مختلف الشرائح والفئات.

وتشير أهداف ورسائل الخطاب الأمريكى إلى أن التركيز الأساسى للحملات النفسية والإعلامية والدعائية الأمريكية فى المنطقة وخاصةً الموجهة للرأى العام العربى والإسلامى بنخبه الفكرية والثقافية من الشباب على التأثير السلبى فى القيم الدينية والسياسية والإنتماء للوطن والهوية بمختلف أبعادها وذلك بما يمكنه من الترويج لسياساتها وتوجهاتها فى القضايا والأزمات العالمية والإقليمية والذى تجسد بشكل أساسى فى حملات العلاقات العامة والتخطيط والتنفيذ للمنظومة الإعلامية المتكاملة (راديو سوا ــ مجلة هاى ــ قناة الحرة)

الناطقة باللغة العربية والتى أشارت نتائج تحليل مضمونها إلى إنها نها من مقومات للتأثير النفسى على المتلقى يصعب تجاهلها أو التقليل من أهميتها.

فمن القيم الأساسية التى حاول الخطاب الأمريكى الترويج لها وترسيخها لدى الشباب والنخب المختلفة من الرأى العام فى الدول العربية بصفة عامة والإسلامية على وجه الخصوص، القيم المادية والإستهلاكية وعدم الجدية والإلتزام والسلبية فى العمل وإفتقاد القدوة والنموذج والإلتزام الدينى....إلخ، وهو ما يّخدم على أهداف الحملات النفسية بمختلف أنواعها حيث إنها تستهدف إيجاد جيل من الشباب لديه قناعه بسياسات وتوجهات وثقافات وقيم الغرب ومن ثم عدم القدرة على المواجهة والصمود.

وفى إطار ما سبق، ومن خلال القراءة التحليلية لتطورات السيناريوهات التى تعاملت معها الإدارة الأمريكية خلال إدارة بوش يتضح بما لا يدع مجالاً للشك إعتماد إدارته للأزمات الإقليمية والعالمية (الشرق الأوسط ــ الإرهاب الدولى ــ الملفات النووية ــ الخليج) على الأدوات الضاغطة الإكراهية التى تركز على طرق ووسائل الحركة (action) المتمثلة فى الحروب والضربات الإستباقية.

بينما يمكننا القول إنه ومع تولى باراك أوباما للإدارة رصد إعتماد إدارته على استخدام الآليات التوفيقية (الدبلوماسية) فى إدارة الأزمات نفسها مع التلميح بعدم إستبعاد مزجها بالأساليب الضاغطة الإكراهية ضد كل ما يهدد الأمن القومى الأمريكى والسلام العالمى وهو ما يؤكده الأمر الواقع حالياً فى كلً من أفغانستان وباكستان ضد تنظيم القاعدة وطالبان.

هذا وقد عكس إختيار أوباما كرئيس للولايات المتحدة فى هذه المرحلة العديد من الدلالات النفسية، حيث إنه يعد أول رئيس من أصول إسلامية ــ أفريقية وذوى البشرة السوداء، والذى تبنى شعاراً رئيسياً لحملته الإنتخابية وهو الإدارة بالتغيير (تغيير فى الأفكار والآراء والآليات المتبعة فى إدارة الأزمات)، ونجح فى إدارة الحملات الدعائية لبرنامجه الإنتخابى نتيجة قناعته العالية بضرورة الأخذ بالأسس والأساليب العلمية فى جمع وتحليل المعلومات للتعامل مع الأطراف المختلفة فى إدارة الأزمات، وقام بالتركيز على الواقع الداخلى فى الولايات المتحدة مع إعطاء إهتمام خاص بقضايا الفقر والتعليم والهجرة والشفافية ومحاربة الفساد وذلك مع العمل على زيادة فاعلية الاتصال مع الجمهور المستهدف على المستوى الأمريكى من الشباب من خلال (الزيارات ــ رسائل SMS ــ محادثات تليفونية...إلخ) حيث تخطيط وإدارة حملة علاقات عامة متكاملة.

هذا كما رصد تغيير ملحوظ فى مفردات الخطاب السياسى الأمريكي تجاه العرب والإسلام حيث إستخدامه لمصطلحات التطرف العنف والنمطية البدائية بدلاً من مصطلح الإرهاب ــ الأصولية الإسلامية كذا تعمده إستبدال الأزمات بمصطلح التوترات والذى يعرف بكونه أقل حدة ومرحلة سابقة للتصاعد لحل الأزمة يمكن التوصل إلى حلول لها من خلال المفاوضات ودون اللجوء إلى التصعيد للصراع/ الصدام العسكرى.

وقد جاء خطاب الرئيس الأمريكى باراك أوباما للعالم الإسلامى من جامعة القاهرة فى ٤ يونيه ٢٠٠٩ مرتكزاً على عدد من أسس ومبادىء التخطيط لحملات العلاقات العامة التى تركز على تحسين الصورة والترويج للأساليب التوفيقية المنتظر توظيفها فى إدارته لسيناريوهات الأزمات المطروحة وطبقاً للمعادلة الرئيسية فى عملية الاتصال: من؟ يقول؟ ماذا؟ لمن؟ وبأى تأثير؟.

وبالإضافة إلى الإعداد المدروس للخطاب وتركيزه على الجانب الدينى الذى يعد الموضوع الرئيسى للخطاب والمدخل الأساسى والعاطفى لطبيعة الشخصية العربية والإسلامية وكذا الإستشهاد بمستشارته (داليا مجاهد) وتاريخه وجذوره وثقافته بالآيات القرآنية (٣ مرات) وما جاء بالتوراة والإنجيل، رصد إستناده على العديد من المصطلحات والمفردات والشعارات التى تجسد رسائله النفسية وبتكرارات مرتفعه وخاصة فيما يتعلق بالشراكة والتعاون (٢٣ مرة) والإحترام المتبادل كأحد أهم أساليب الإحلال والتغيير فى الطرق والوسائل والأساليب التى كانت تستخدم من جانب الإدارة الأمريكية السابقة.

وكان من أهم الأهداف النفسية لهذا الخطاب، الترويج للرؤية الأمريكية والأساليب التوفيقية المنتظر توظيفها فى سيناريوهات الأزمات المطروحة مع كسب الدعم والتأييد على المستويات المختلفة (الدولية ــ العربية/ الإسلامية ــ الأمريكية) لإعادة العلاقات والمصالحة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامى وترسيخ العديد من القيم (التسامح ــ قبول الآخر ــ العمل المشترك ــ الصدق والجدية... إلخ)، وخاصةً إنه يندرج تحت ما يعرف بحملات العلاقات العامة التى تستهدف تحسين الصورة الذهنية لأمريكا لدى الرأى العام الإسلامى والعربى المنساق خاصةً فى مصر.

وقد عاون أوباما أيضاً فى تحقيق نجاح ملحوظ فى مخططه تجنبه التمركز حول الذات والإنفراد بالرأى مع إتسام إيقاعه الصوتى بالتناسق مع التمهل وتميزه بالوضوح، قادر على النفاذ للمشاعر والأذهان خاصةً مع سمات وجهه الأفريقية (اللون ــ الملامح).

وجاء خطاب حالة الإتحاد الأول للرئيس الأمريكى الجديد باراك أوباما فى ٢٣ فبراير ٢٠٠٩ مركزاً على القضايا الداخلية التى يعانى منها الرأى العام الأمريكى (حل الأزمة الإقتصادية ــ زيادة الإستثمارات ــ تعديل قوانين الضرائب والتأمين الصحى ــ توفير الطاقة النظيفة والأمنة ــ الاهتمام بقضايا البحث العلمى والتعليم)، مع تخصيص ٢% فقط للسياسة الخارجية والتى جاءت تحت شعار إنهاء الحروب وإستمرار كسب الرأى العام العربى والإسلامى وإبداء مزيد من التقارب والأمل فى إنهاء أعقد وأخطر الأزمات فى المنطقة (إنهاء الحرب على العراق وسحب القوات الأمريكية منها ــ قضية السلام بين إسرائيل وجيرانها) والذى كان يمثل الموضوع الرئيسى فى حملاته (دعائية ــ علاقات علمة) التى تم تخطيطها وإدارتها أثناء إنتخابات الرئاسة.

وتأكيداً على أن الإختلاف بين الإدارة الأمريكية السابقة والحالية يتمركز حول الآليات المتبعة فى التنفيذ وليس فى الثوابت فى السياسة الخارجية وخاصةً فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب جاءت العقوبات التى تم فرضها على إيران وترجيح أهمية العمل العسكرى فى التعامل مع الملف النووى الإيرانى بالإضافة إلى إظهار الدعم اللامحدود لإسرائيل وهو ما جاء صادماً للراى العام المصرى بصفة خاصة والعربى على وجه العموم (رأى عام إنفعالى وعاطفى) والذى ظهر من خلال إستطلاعات الرأى والمسوح الميدانية للمراكز الأمريكية فى المنطقه.

اتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو العرب / المسلمين كإنعكاس للحملات الإعلامية والدعائية:

أن المتابعة العلمية الدقيقة لتطورات الأحداث ومتغيراتها على كافة المستويات تشير إلى مدى أهمية الرأى العام ودوره ودورها وتأثيرها فى عملية صنع وتطوير القرارات خاصة لدى المؤسسات والمراكز البحثية والتى تمثل المصادر الرئيسية لمراكز دعم القرار لمؤسسات صناعة القرار،حيث تعد قياسات الرأى العام بمظاهره المتعددة أهم الأدوات العلمية والموضوعية فى عملية صنع القرار للتعرف على مدى فاعليته وقبوله وتأثيره فى الأهداف المخاطبة من جهة والوقوف على مدى التطور فى اتجاهات الرأى العام نحو قضايا وموضوعات محددة من جهة أخرى.

ويعد الرأى العام الهدف الرئيسى والحيوى للحملات الإعلامية والدعائية حيث إنها تركز على إتباع مختلف طرق ووسائل وأساليب تعديل وتغيير الإتجاهات والرأى العام نحو الموضوعات والقضايا الهامة، مع قياس مدى تأثيرها على الأهداف المخاطبة فى الدول سلماً وأثناء الأزمات.

وقد تعدد موضوعات وأهداف الحملات الإعلامية والدعائية التى يتم تخطيطها وإدارتها بهدف إزالة الآثار النفسية لهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ من ناحية والتوظيف والمزج المدروس للطرق والوسائل والأساليب النفسية فى بناء وتشكيل اتجاهات الرأى العام وتكوين الصورة الذهنية السلبية عن العرب والإسلام من ناحية أخرى.

وينص الفرض الخاص بهذه الدراسة على " أن هناك اتجاهات سلبية لدى الرأى العام الأمريكى نحو العرب والمسلمين والمدعمة لإستخدام العمل العسكرى ضد الدول العربية لتأمين المجتمعات الدولية ومصالحها فى منطقة الشرق الأوسط ".

وللتحقق من صحة هذا الفرض إستخدمت المؤلفة أسلوب تحليل المضمون الكمى والكيفى للإستطلاعات والمسوح الميدانية المرصودة على المستوى الأمريكى والتى تم تنفيذها خلال الفترة التى أعقبت هجمات الحادى عشر من سبتمبر حتى ٢٠١٠ مع التركيز على المراكز البحثية التى تتبع المنهج العلمى فى الإعداد والتنفيذ لهذه القياسات والبالغ عددها (١٠) إستطلاع ومسح ميدانى.

بالإضافة إلى الرسوم الكاريكاتيرية التى تعكس مقومات اتجاهات الرأى العام للنخبة السياسية والفكرية وذلك بإجمالى (٣٠) رسم كاريكاتيرى، وكذا الإحصائيات الخاصة بحوادث وحالات التمييز ضد مسلمى الولايات المتحدة.

وذلك من منطلق أن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ كانت تمثل الدافع والمثير الرئيسي للتحول الأمريكي والأوروبي بل العالمي تجاه الموقف من الإسلام والحركات الإسلامية والعمل بشتى الطرق والأساليب على خلق علاقة بينه وبين العنف والتطرف بل والأعمال الإرهابية.

وقد تعددت طرق ووسائل وموضوعات الحملات المعادية (إعلامية ـ دعائية) التي يتم شنها ضد الإسلام والإرهاب والتهديد العربي والخطر الإسلامي، حيث التأكيد على أن نظرة المسلمين للغرب والولايات المتحدة في الفترة الراهنة يحكمها شعورهم بالمهانة الدولية بعد سقوط حضارتهم وحقدهم على الغرب المسيحي المتقدم، مع الترويج لنظرية أن المسلمين والعرب المقيمين في الولايات المتحدة والغرب هم أعداء يتحينون الفرصة للإنقضاض عليها، ومن ثم يجب السعي لمراقبتهم والتضييق عليهم وتهميش منظماتهم مع مساندة الجماعات المسلمة العلمانية والتقدمية مالياً وسياسياً وإعلامياً.

هذا وقد ظهرت أوائل إستطلاعات الرأى الأمريكية تجاه المسلمين مع الألفية الجديدة، وربما يرجع تأخر ظهور رأى تجاه المسلمين إلى عدم تشكيل تنظيمات قوية للمسلمين الأمريكيين تطرح قضاياهم بشكل محدد على ساحة النقاش والعمل العام سواء بشكل عنيف كما حدث في مظاهرات وحركات الحقوق المدنية للسود خاصةً في حقبة الستينيات، أو بشكل تدريجي وهادىء، كما فعلت الجماعات اليهودية.

وتشير نتائج الرصد والمتابعة العلمية المستمرة لتطورات اتجاهات الرأى العام العالمي نحو العرب والإسلام على نجاح وسائل الإعلام الأمريكية والغربية في تعميق الصورة الذهنية السلبية للشخصية العربية والإسلامية القائمة على تأكيد إتسامها بالعنف العدوانية إفتقاد الموضوعية وعدم تقبلها للرأى الآخر (حرية التعبير).

وترتكز الإدارة الرشيدة للأزمات على المتابعة والتقييم العلمي للقرارات والأدوات المستخدمة في إدارة الأزمة للتقويم الهادف لهذه القرارات وتعتبر القياسات العلمية للرأى (إستطلاعات ـ رسوم كاريكاتيرية ـ إحصائيات ـ مسوح ميدانية ـ تحليل مضمون) والتي تقوم على تنفيذها المراكز العلمية المحايدة واحدة من أهم هذه الأدوات.

وقد جاءت نتائج التحليل الكمي والكيفي للإستطلاعات والمسوح الميدانية والرسوم الكاريكاتيرية على النحو التالي:

أولاً: التحليل الإحصائى/ الكمى

الإستطلاعات والمسوح الميدانية

قد تم تحليل المسوح والإستطلاعات والإستقصاءات التى تقيس الاتجاه نحو العرب والإسلام، وذلك من حيث الجهة أو المصدر وإتجاهاتها وأهدافها ونوع القياس والأسئلة وإجاباتها ودلالاتها وحجم وخصائص العينة الممثلة للرأى العام الأمريكى محل الدراسة والتحليل.

جدول رقم (٩)

بيان بالمسوح وإستطلاعات الرأى العام المرصودة على المستوى الأمريكى فى مجال الصورة الذهنية الدولية للعرب والإسلام

م	التاريخ	الجهة	الموضوع/ القضية .	النوع	عدد الأسئلة	حجم العينة
١	٢٠٠٢	ABC/ Beliefnet	نظرة الغرب للإسلام والمسلمين	مسح ميداني	٥	١٠٢٣
٢	٢٠٠٣	مركز بيو	الإسلام والعنف	إستطلاع	٢	٢٠٠٢
٣	٢٠٠٤	مركز كير	إتجاهات الرأى العام العالمى حول الإسلام والمسلمين	مسح ميدانى	٢٠	١٠٠٠
٤	٢٠٠٥	جامعة كورنيل	إتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو الإسلام والمسلمين.	إستطلاع	٥	٧١٥
٥	٩٨-٢٠٠٦	جامعة كورنيل	الإسلام فى العقل الغربى	مسح ميدانى	٧	١٠٠٠
٦	مارس ٢٠٠٦	واشنطن بوست	النظرة السلبية للإسلام فى إزدياد	مسح ميدانى	٥	١٠٠٠
		مركز كير	الرأى العام الأمريكى تجاه الإسلام والمسلمين		٦	١٠٠١
٧	يونيه ٢٠٠٦	بيو	إتجاهات الرأى العام العالمى نحو الإسلام	مسح ميدانى	١٩	١٠٠١
٨	يوليو ٢٠٠٧	بولينج ريبورت	الإتجاهات الأمريكية نحو الإسلام	مسح ميدانى	٣	١٠٠٣
٩	أكتوبر ٢٠٠٧	بيو	تزايد النظرة السلبية للمسلمين	مسح ميدانى	٤	١٠٠٤
١٠	أغسطس ٢٠١٠	بيو	إنقسام الرأى العام حول الإسلام	مسح ميدانى	٥	١٠٠٣

يشير الجدول السابق إلى:

١) **تعدد الجهات القائمة على إعداد وتنفيذ المسوح الميدانية وأهمها:**

أ- **مركز بيو** والذى تشير البيانات الأساسية المتوفرة عن المركز إلى أن اتجاهات دراساته تتركز حول الصحافة وقضايا السياسة العامة، ويهتم بقياس الرأى العام وإهتماماته بالأخبار الرئيسية والإتجاهات فى القيم، كما يعتبر أحد مصادر المعلومات الهامة حول الرموز السياسية والنخب الفكرية والصحفية والمراكز والمؤسسات المعنية برصد وتحليل الرأى العام ومن أبرز مهامه:

١- قياس والتعرف على اتجاهات الرأى العام خاصةً فيما يتعلق بالقيم الاجتماعية والثقة بوسائل الإعلام الإخبارية (الناس والصحافة).

٢- دراسة الرموز التى تقسم جمهور الناخبين الأمريكان إلى مجموعات وتحدد القيم الرئيسية والإتجاهات لإحياء وتشجيع السلوك السياسى.

٣- التعرف على مدى متابعة الرأى العام المنساق للأخبار الرئيسية وربط ذلك بالآراء حول القضايا والسياسات الخارجية والإقتصادية والإجتماعية.

٤- إعداد سلسلة من الإستطلاعات والتحليلات لآراء العامة والنخب الفكرية والرموز السياسية حول السيناريوهات الأمريكية فى الأزمات العالمية وتأثير ذلك على وضعها ورؤية الآخرين لها فى العالم وهو ما يعرف بالدعم النفس إجتماعى لعملية بناء وإتخاذ القرار وتطوير الحملات (إعلامية ـ دعائية) كذا أحد أوراق الضغط فى عمليات التفاوض العلمى.

ب- **كير** ومقره الرئيسى واشنطن وتتركز مهمته فى المعاونة فى فهم تعاليم الإسلام، تشجيع الحوار وحماية الحريات المدنية ودعم زيادة نفوذ المسلمين الأمريكيين وبناء تحالف يعزز العدالة والفهم المتبادل.

ج- **مركز جينسيس** والذى أنشئ عام ١٩٨٦ ويرأسه أحد الأساتذه المتخصصين فى علم النفس الإجتماعى ويقوم على إعداد البحوث والمسوح الميدانية فى المجالات الاجتماعية والتسويق والإعلان من خلال إتباع طريقة المقابلة والمحادثة التليفونية المقننة والمتعمقة مع المجموعات محل الاهتمام وذلك بهدف معاونة متخذى القرار فى المجالات المختلفة.

د- **صحيفة الواشنطن بوست ووكالة ABC NEWS الإخبارية الأمريكية:**

١- تعتبر جريدة الواشنطن بوست مصدر هام للمعلومات والأخبار والترفيه والتى تجذب متخذى وصانعي القرار من داخل أمريكا والعالم كله حيث تقوم من خلال موقعها على الإنترنت بالعمل على خلق قناة اتصال مع المتلقى.

٤- تتوسع مجالات وكالة ABC NEWS الإخبارية الأمريكية لتشمل الأخبار العالمية وأخبار أمريكا وأخبار الأعمال والتكنولوجيا والترفيه.

٥- **جامعة كورنيل الأمريكية** جامعة خاصة أمريكية تقع في مدينة إيثاكا في ولاية نيويورك ولها حرمان إضافيان لدراسة الطب في مدينتي نيويورك والدوحة بقطر، وتعتبر جامعة كورنيل من أعرق وأغنى الجامعات الأمريكية رغم كونها أحدث عضو في رابطة اللبلاب.

٢) يبلغ حجم الأسئلة المكونة لكل من المسوح الميدانية فى المتوسط من ٢ - ٢٠ سؤال تغطى العديد من أبعاد ومقومات لتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو العرب والمسلمين:

أ- مدى إيمان المسلمين بقيم (الرحمة والعدالة ــ الكرم ــ الاجتماعية ــ التعاون فى الحرب ضد الإرهاب...إلخ) بتكرار " ١٠ " أسئلة ونسبة ١٢,٣%.

ب- الوعى والمعرفة بتعاليم ومفاهيم الدين الإسلامى بتكرار "١٢" سؤال ونسبة ١٥%.

ج- علاقة الإسلام بالعنف والإرهاب وتكرارها " ١٤ " سؤال بنسبة ١٧,٤%.

د- التفاعل بين الأمريكيين والجاليات المسلمة (إيجابية ــ سلبية ــ تفاعلية) وتكرارها " ٦ " أسئلة بنسبة ٧%.

ه- الديمقراطية فى الدول العربية والإسلامية وتكرارها " ٨ " أسئلة بنسبة ١٠%.

و- التطرف الإسلامى حول العالم وعلاقته بأحداث سبتمبر ٢٠٠١ ومدى الثقة فى أسامة بن لادن وتكرارها " ٩" أسئلة بنسبة ١١%.

ز- معدلات التفضيل للإسلام والمسلمين مقارنةً بالأديان الأخرى بتكرار (١٢) سؤال بنسبة ١٥%.

ح- التناول الإعلامى للإسلام ودوره فى ترسيخ الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام بتكرار "١٠ " أسئلة ونسبة ١٢,٣%.

٣) وقد تم تصنيف هذه المسوح طبقاً لأسئلتها ومدى تغطيتها للمقومات الثلاثة للإتجاهات (معرفى ــ وجدانى ــ سلوكى) والتى تمثل ملامح ومقومات الصورة الذهنية المترسخة لدى الرأى العام الدولى/ الأمريكى عن الإسلام والمسلمين إلى:

أ- مدى المعرفة والوعى بالدين الإسلامى بكافة جوانبه وأبعاده (البعد/ المقوم المعرفى) بإجمالى "٣٢" سؤال بنسبة ٣٩%.

ب- المشاعر والتصورات المترسخة عن الإسلام والمسلمين من حيث القيم والسلوكيات المختلفة (المقوم الوجدانى) بإجمالى "٣١" سؤال وبنسبة ٣٧%.

ج- السلوكيات التى تمثل المحصلة النهائية للمعارف والمعلومات والمشاعر والأحاسيس بإجمالى "١٨ " سؤال وبنسبة ٢٤%.

٤) **الطريقة :** المحادثة التليفونية والتى تعد من أسهل وأوسع الطرق المتبعة فى القياس وتطبيق المسوح الميدانية وإختيار العينة.

٥) **خصائص العينة (نوع - حجم):**

أ- عينة عشوائية بسيطة ممثلة للمجتمع الأمريكى خاصة من النخبة السياسية والفكرية من الجنسين (ذكور - إناث) السن من ١٨ عام فما فوق - الديانة الإنتماء الحزبى "جمهورى - ديمقراطى" الاتجاه الجغرافى "الولاية".

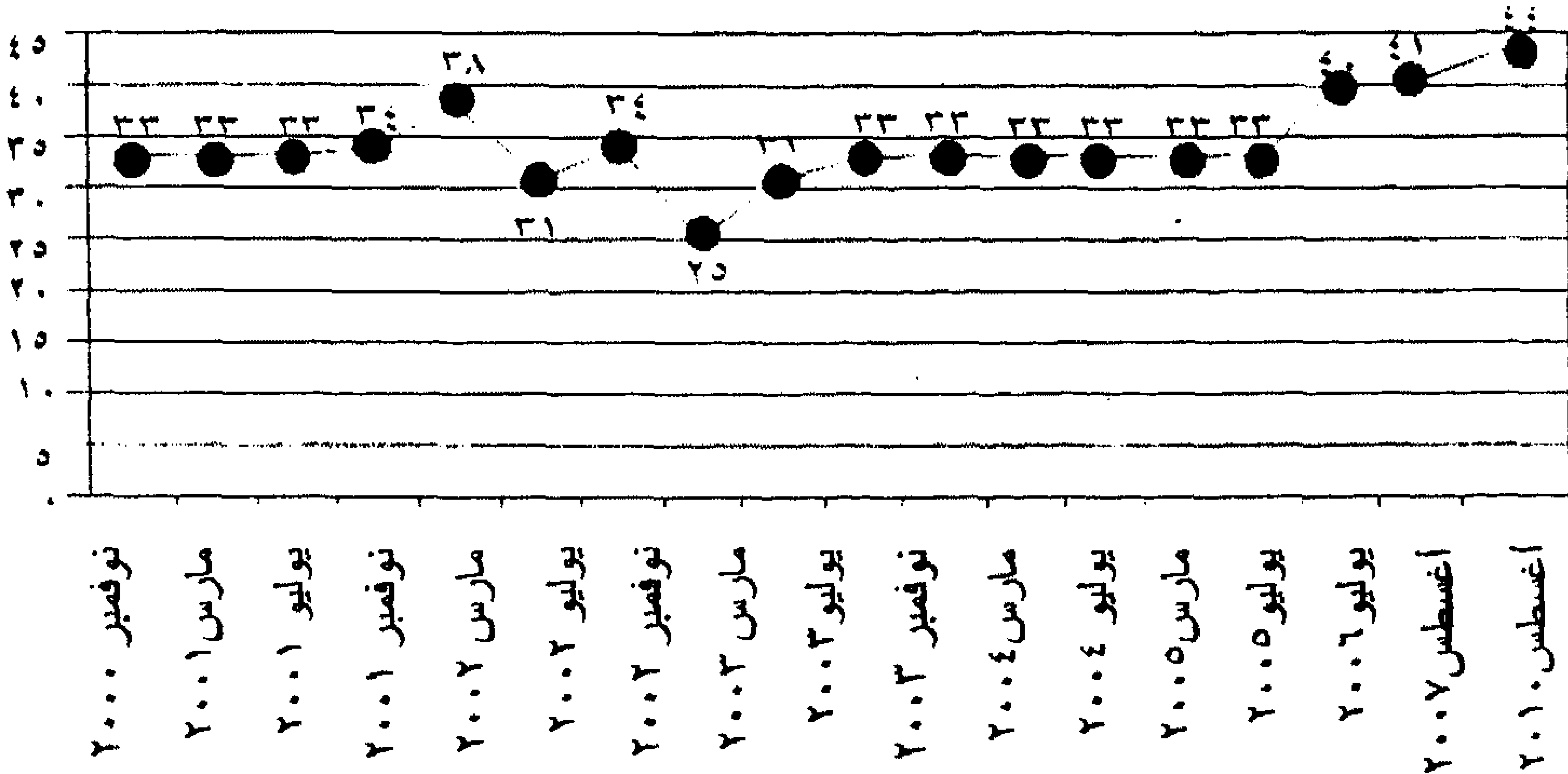
ب- يتراوح حجم العينات وطبقاً لما هو متبع على المستوى الأمريكى من ٧١٥ حتى ٢٠٠٠ مفردة حيث يتم التركيز على النخب والتى تعكس مدى الإتساق فى الأفكار والتوجهات السياسية ومدى أهمية الرأى العام فى عملية صنع وإتخاذ القرار.

٦) **النتائج الإحصائية:**

جامعة كورنيل الأمريكية الإسلام فى العقل الغربى فى الفترة من ١٩٩٨ وحتى ٢٠٠٦

شكل رقم (١١)

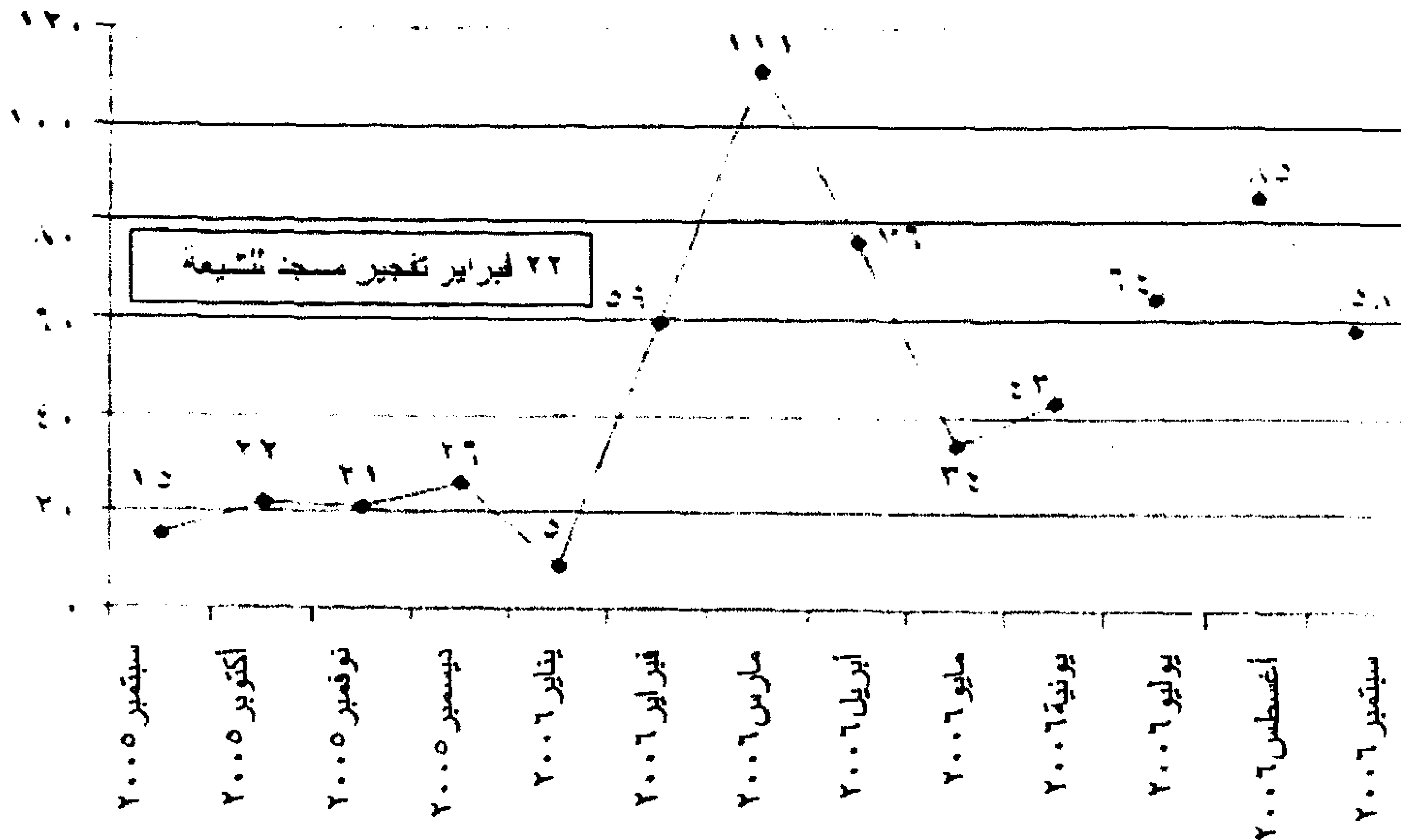
المعرفة الشخصية بالإسلام



ويشير الرسم البيانى إلى أن المعرفة الشخصية قد زادت منذ ٢٠٠٠ طبقاً للمعلومات المتاحة، ٥١% من الرأى العام الأمريكى يعرف أن المسلمين لديهم كتاب مقدس مثل الإنجيل وهو القرآن الكريم، و٤٨% يعرفون أن الله هو الاسم الذين يطلقونه لإلههم، وهو ما إرتبط بدرجة كبيرة بهجمات سبتمبر حيث ظهور الاتجاه نحو الفهم والمعرفة للعديد من الأبعاد وخاصة الأديان السماوية مع التركيز على الإسلام وعادات وتقاليد العرب/ المسلمين.

شكل رقم (١٢)

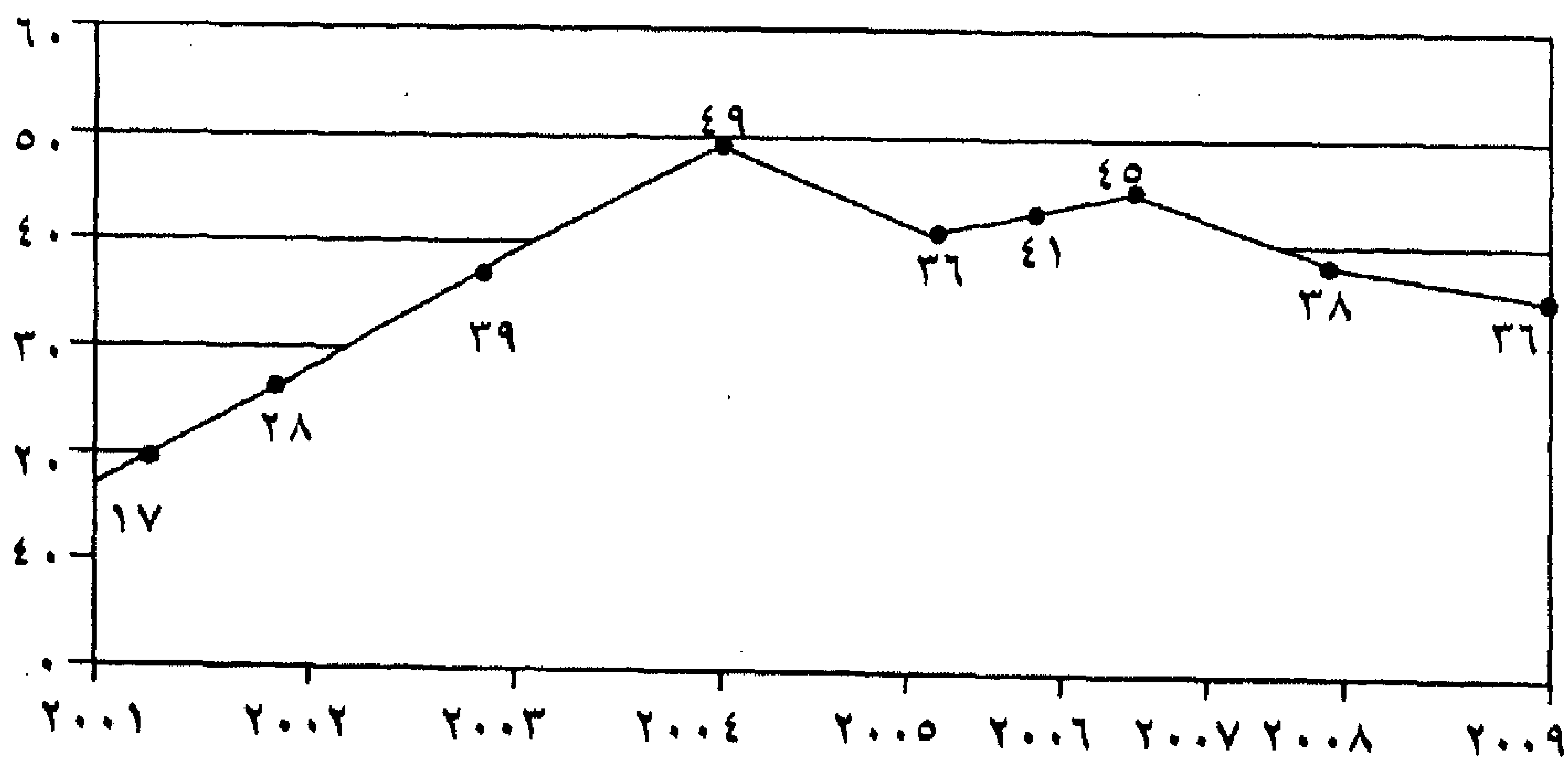
التناول الإعلامي للإسلام خلال عامى ٢٠٠٥-٢٠٠٦



كانت وحدة التحليل كلمة إنتحارى أو حرب أهلية، وشملت وسائل الإعلام: نيويـورك تايمز، الواشنطن بوست، التايمز وأليو أس توداى.

شكل رقم (١٣)

التصورات حول علاقة الإسلام بالعنف والإرهاب



الإعتقاد بأن الإسلام يشجع ويدعم العنف أكثر من الأديان الأخرى قد زاد منذ ٢٠٠١ ووصل لأعلى معدلاته في ٢٠٠٤، وتصاعد مرة أخرى في ٢٠٠٦. فالأمريكيين يشعرون أن غالبية التهديدات تأتي من جانب التنظيمات الإرهابية وخاصة بعد هجمات سبتمبر ٢٠٠١ .

Polling Report ١١-١٢ يوليو ٢٠٠٧ العينة: ١٠٠٣ أمريكى بالغ

* هل تعتقد أن الثقافة الإسلامية تمجد أم لا تمجد العنف؟

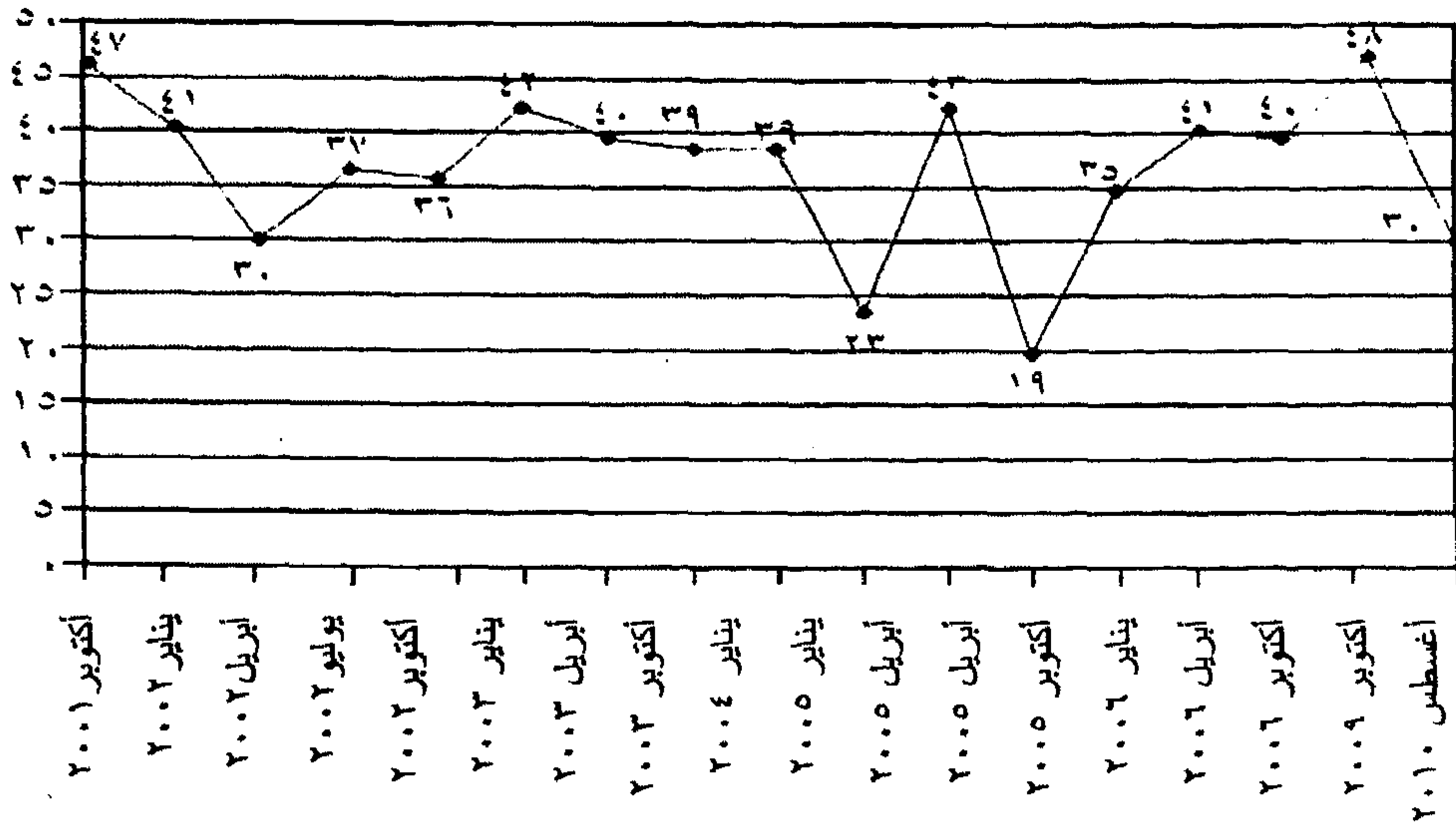
جدول رقم (١٠)

الإجابة	النسبة المئوية
تمجد استخدام العنف	٤١%
لا تمجد استخدام العنف	٤٠%
لا أعرف	١٩%

يشير الجدول السابق إلى أن هناك إنقسام في الرأى العام الأمريكي نحو مدى تشجيع الثقافة الإسلامية للعنف.

شكل رقم (١٤)

معدلات تفضيل الرأى العام الأمريكي للإسلام



ترتبط معدلات تفضيل الإسلام لدى الرأى العام الأمريكي بالتناول الإعلامي للممارسات الخاصة بالتنظيمات الدينية وأهدافها وإتجاهاتها نحو الغرب عامةً والولايات المتحدة بصفة خاصة.

جدول رقم (١١)

مقارنة بين معدلات التفضيل لكلٍ من المسلمين والأمريكان المسلمين

التوقيت	الأمريكان المسلمين	المسلمين
٢٠٠١	%٥٢ خلال فترة ٩/١١	–
٢٠٠٢	% ٤٧	%٤٨
٢٠٠٣	%٥١	%٤٨
٢٠٠٤	%٤٨	–
٢٠٠٥	%٥١	–
٢٠٠٦	%٥٥	%٥٤
٢٠٠٧	%٥٣	%٤٣

الأمريكيين بصفة عامة يشعرون بتفضيل عالى لكلٍ من المسلمين والأمريكيين المسلمين أكثر من الإسلام، كما إنهم لا يظهروا أى تمييز بين المسلمين والأمريكيين المسلمين.

مركز جنسيس لإتجاهات الرأى العام – ٢٠٠٤ – العينة: ١٠٠٠ مفردة

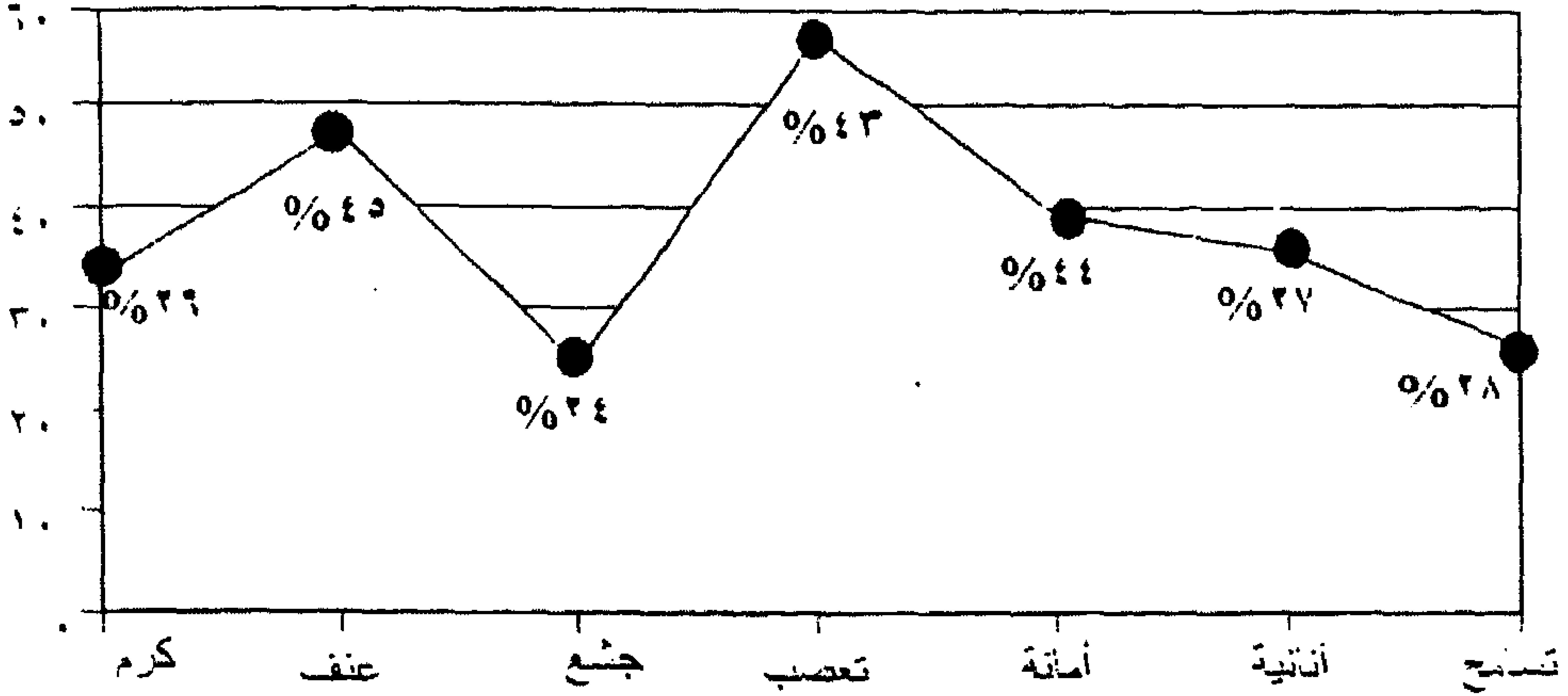
جدول رقم (١٢)

القيمة	لدى معارف مسلمون	ليس لدى معارف مسلمون
يدعمون الرحمة والعدالة	%٣٩	%٦٠
كرماء	%٣٨	%٦٢
يتعاونون في الحرب ضد الإرهاب	%٤٣	%٦٢
لهم إسهام حضارى تاريخي	%٤٣	%٦٥
إجتماعيون	%٤٦	%٦٦
لا يبررون العنف	%٦٠	%٧٥
لديهم قيم أسرية	%٥٩	%٨٠

مركز بيو الأمريكى فى الفترة من ١٣ حتى ٢٦ يونيه ٢٠٠٦- ١٠٠١مفردة

شكل رقم (١٥)

ملامح ومقومات الصورة الذهنية المترسخة لدى الرأى العام الأمريكى عن المسلمين



من خلال تحليل نتائج الإستطلاعات والقياسات المرصودة ، نجد أن الرأى العام الأمريكى يظهر مقومات إتجاه سلبى نحو العرب والمسلمين (معرفى - وجدانى - سلوكى)، حيث إرتفاع تأييد إتسامهم بالعنف والتعصب بدرجة أكبر من الكرم والتسامح وذلك كأهم مؤشرات الصورة الذهنية السلبية المترسخة لدى الغرب عن الإسلام والتى تم تشكيلها من خلال وسائل الإعلام والخبرات والممارسات السابقة للجماعات والتنظيمات الإسلامية المتطرفة وتطور الخطاب السياسى والدينى.

الرسوم الكاريكاتيرية:

تم إختيار عدد " ٣٠ " نموذجاً للرسوم الكاريكاتيرية التى تم رصدها على موقع متخصص للكاريكاتير بمختلف أنواعه ومجالاته خاصةً السياسى، وتمثل الإتجاهات المختلفة للنخب السياسية والثقافية للرأى العام الأمريكى، وجاءت نتائج التحليل الكمى لهذه النماذج طبقاً للموضوع - الأبعاد - الخطوط - الألوان - العدد - النسبة المئوية والرسائل والأساليب النفسية والرموز المتبعة فى صياغتها، كما هو موضح بالجدول التالى:

جدول رقم (١٣)

تحليل مضمون الرسوم الكاريكاتيرية المرصودة

الفترة الزمنية: من ١/١/٢٠٠٧ إلى ٣١/١٢/٢٠٠٧ المصدر: http: /www.cagle.com/

م	البعد/ الموضوع	ك	%	الأساليب النفسية		
				تشكيك	سخرية	تهديد
١	الصورة الذهنية الراسخة عن العرب والإسلام:					
	أ- أسامة بن لادن كرمز للأصولية الإسلامية	٨	٤٤%	٤	٣	١
	ب- مبادىء وتعاليم الإسلام وردود فعل المسلمين تجاه الأحداث المختلفة .	١٠	٥٦%	١	٨	١
	الإجمالى	١٨	١٠٠%	٥	١١	٢
٢	الحملات النفسية الموجهة ضد إيران وسوريا (الحرب على الإرهاب):					
	أ- العلاقات العراقية الإيرانية وإرتباط الأزمتين	٢	١٧%	-	-	٢
	ب- أهداف البرنامج النووى الإيرانى.	٣	٢٥%	١	-	٢
	ج- السيناريو الأمريكى المنتظر للهجوم العسكرى على إيران.	٣	٢٥%	-	-	٣
	د- الدعم الإيرانى للإرهاب.	٣	٢٥%	١	٢	-
	ه-سوريا وضرورة تعلم الدرس من الآخرين.	١	٨%	-	-	١
	الإجمالى	١٢	١٠٠%	٢	٢	٨
		٣٠		٧	١٣	١٠

أشار الجدول السابق إلى النتائج التالية:

١) بلغ عدد الرسوم الكاريكاتيرية التى ركزت على ترسيخ الصورة الذهنية السلبية عن العرب والإسلام "١٨" تم تصنيفها طبقاً لعدد من الأبعاد كالآتى:

أ- الأساليب النفسية المتبعة فى صياغة رسائلها: نسبة ٦١% من الرسوم إتبعت أسلوب التهكم والسخرية من الرموز الإسلامية فى مقابل أتباع أسلوب التشكيك فى مبادىء وتعاليم الإسلام بنسبة ٢٧%، بينما بلغت نسبة الرسوم المرتكزة على أسلوب التهديد والتخويف من الرموز الإسلامية خاصةً أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة ١٢%.

ب- وبالنسبة لنوع الخطوط المستخدمة فى الرسوم، فمنها عدد " ١١ " رسماً كاريكاتيرياً بنسبة ٦١% خطوط متقطعة/ منحنية بما يتناسب مع أسلوب التهكم

والسخرية، وعدد " ٧ " رسوم بنسبة ٣٩% خطوطها مستقيمة وذلك لتأكيد رسائل التشكيك وإفقاد الثقة.

ج- أما فيما يتعلق بالألوان، فقد غلب اللون الأسود وتدرج الأبيض والرمادى على الرسوم، بنسبة ٧٢%، بينما جاءت نسبة ٢٨% من هذه الرسوم ملونة بالألوان الأصفر - الأخضر - الأحمر بما يوحى بمصداقية وخصوصية الرسائل والرموز المتضمنة فيها.

٢) **الحملات النفسية الموجهة ضد سوريا إيران:**

أ- **الأساليب النفسية المتبعة فى صياغة الرسائل:** عدد " ٨" رسوم بنسبة ٦٦% برز إتباعها لأسلوب التهديد ـ عدد " ٢ " بنسبة ١٧% أتبعت أسلوب السخرية والتهكم وعدد " ٢ " بنسبة ١٧% أتبعت أسلوب التشكيك وبث عدم الثقة.

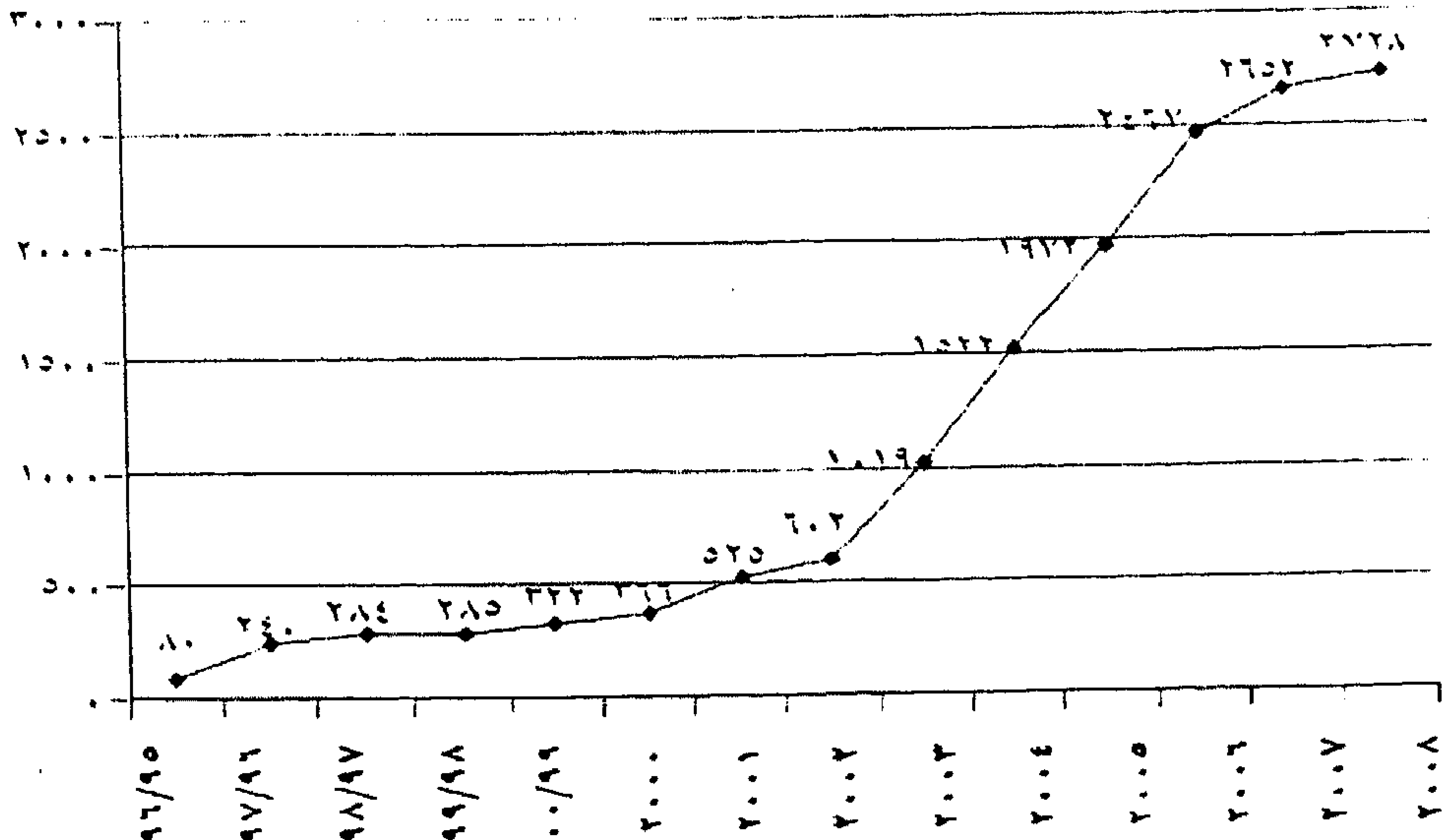
ب- **نوع الخطوط المستخدمة فى الرسم:** عدد " ٩ " رسوم أستخدمت الخطوط المستقيمة فى مقابل عدد " ٣ " رسوم خطوطها متقطعة/ منحنية.

ج- **الألوان:** عدد " ٦ " رسوم تمثلت ألوانها فى تدرج اللونين الأسود والرمادى، فى مقابل عدد "٦" رسوم تدرجت ألونها بين الأزرق الفاتح - الأحمر - الأخضر والبنى.

٣) بالإضافة إلى الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم والمرصوده فى مجلة يولاند بوسطن الدانماركية (الناطقة باسم الحزب اليمينى المتطرف الحاكم) والبالغ عددها " ١٢ " رسماً كاريكاتيرياً.

شكل رقم (١٦)

حالات التمييز ضد مسلمى أمريكا



المصدر: مركز العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) واشنطن.

http://www.cair.com/Portals/0/pdf/2007-Civil-Rights-Report.pdf

أشار الجدول السابق إلى هناك تزايد مضطرد فى حالات/ حوادث التمييز العنصرى ضد مسلمى الولايات المتحدة الأمريكية، منذ عام ٩٨ حتى الآن، والتى أخذت منحى خاص فى التصاعد فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، حيث زادت بنسبة ٤٣% مقارنةً بعام ٢٠٠٠.

وقد كشف تقرير أصدره مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) ٢٠٠٥ إرتفاعاً في جرائم الكراهية والتحرش والعنف والتمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة بنسبة ٣٠% مقارنة بعام ٢٠٠٤. وأشار إلى أن عدد التقارير التي رصدت هذه الجرائم وصلت إلى أكثر من ١٩٧٢ مقارنة ب ١٥٢٢ كانت رصدتها في تقرير عام ٢٠٠٤.

وكانت النسبة الأعلى التي بلغت ٢٥% في الشكاوى المتعلقة بسوء التعامل في مكان العمل على الرغم من أن نسبة الشكاوى التي تتعلق بالأعمال التي أصحابها من المسلمين قد تراجع. إضافة إلى ذلك تلقت الجماعة خلال ٢٠٠٥ حوالى ١٥٣ تقريراً بأعمال كراهية للمسلمين معظمها يتعلق بتوجيه تهديدات والتشويه والهجمات على المساجد مقابل ١٤١ شكوى تلقتها كير في عام ٢٠٠٤، و٩٣ شكوى عن عام ٢٠٠٣.

وتأتى ٧٩% من الشكاوى التى رصدها تقرير عام ٢٠٠٥ من تسع ولايات بالإضافة إلى العاصمة الأمريكية واشنطن وهى ولايات كاليفورنيا (١٩%)، إلينوى (١٣%)، نيويورك (٩%)، تكساس (٨%)، فيرجينيا (٧%)، فلوريدا (٦%)، العاصمة الأمريكية واشنطن (٥%)، ميريلاند (٤%)، أوهايو (٤%)، نيوجيرسي (٤%).

وأشار التقرير أن أكثر الساحات التي شهدت حوادث تمييز ضد المسلمين في عام ٢٠٠٥ هى أماكن العمل، والهيئات الحكومية، والسجون، والمدارس، والإنترنت. مؤكداً على أن أماكن العمل والهيئات الحكومية تتربعان على قمة الساحات التي يتعرض فيها مسلموا أمريكا لأكبر عدد من حوادث التمييز. كما أن هناك ثبات نسبى فيما يتعلق بنسبة حوادث التمييز ضد مسلمى أمريكا التى تقع فى الهيئات الحكومية مقارنة بالعدد الإجمالي لهذه الحوادث خلال عامى ٢٠٠٤ و٢٠٠٥ حيث تراوحت حول نسبة ١٩%.

وأشار التقرير إلى تراجع نسبة الشكاوى من حرمان المسلمين من حقهم في الخضوع "للسير الطبيعي للعملية القانونية" من٢٥% في تقرير ٢٠٠٤إلى١٧% في تقرير ٢٠٠٥، ولكن الفئة ذاتها مازالت تمثل أهم أنواع التمييز الذي يتعرض له مسلمى أمريكا.

ووصلت حالات التمييز والإعتداءات والمضايقات ضد مسلمى أمريكا فى عام ٢٠٠٦ إلى ٢٤٧٦ حالة منها ١٦٧ حالة إعتداء ذات طابع عنصرى بنسبة زيادة قدرها ٩,٢%، مع إستمرار تسجيل الهيئات الحكومية (٨٩٦ حالة بنسبة ٣٦,٣%) وأماكن العمل (٣٨٤ حالة بنسبة ١٥,٦%) لأعلى معدلات حوادث التمييز، وسجلت قضايا الهجرة غير المشروعة والكراهية والعنصرية فى العمل حوالى ٧٤% من إجمالى حوادث التمييز.

وتأتى ٨١% من الشكاوى التى رصدها تقرير عام ٢٠٠٦ من عشر ولايات وهى ولايات كاليفورنيا (٢٩%)، إلينوى (١٣%)، كولومبيا (٧%)، نيويورك (٥%)، تكساس (٦%)، فيرجينيا (٤%)، فلوريدا (٧%)، أوهايو (٣%)، نيوجيرسي (٣%)، ميتشيجان (٣%).

وتشير الإحصائيات أيضاً إلى تزايد نسبة الأمريكيين الذين لديهم مشاعر معادية للإسلام من ١٣% فى أعقاب هجمات سبتمبر، إلى ٤٦% فى عام ٢٠٠٧.

وفى إستطلاع عن مؤسسة التعايش أظهر ٤٣% من الأمريكيين شعور بالتحيز ضد أتباع الإسلام.

ومن خلال تقرير مركز جالوب "التصورات الدينية فى أمريكا: مع تحليل متعمق للإتجاهات الأمريكية نحو المسلمين والإسلام" والذى تم إعداده بناءً على نتائج إستطلاع للرأى لعينة قوامها ١٠٠٢ مواطن بالغ تتراوح أعمارهم من ١٨ عاماً فأكبر، ونشر فى ٣١ أكتوبر ٢٠٠٩، قد وجد أن ٣١% رأيهم فى الإسلام غير جيد على الإطلاق.

وعن وكالة الحقوق الأساسية فى الإتحاد الأوروبى (٩ ديسمبر ٢٠٠٩) ومن خلال إستطلاع رأى فى ٢٧ دولة أوروبية وجد أن الأقليات فى دول الإتحاد الأوروبى تعانى من تمييز إجتماعى حاد، وخاصةً الأقلية المسلمة حيث يعتقد ٥١% من المسلمين المستطلعة أرائهم فى مقابل ٢٠% من غير المسلمين أن التمييز العنصرى المبنى على أساس اللون والعرق والدين والعقيدة منتشر جداً فى أوروبا.

وطبقاً لإستطلاع معهد المجتمع المنفتح OSI عن إندماج المسلمين فى ١١ مدينة أوروبية ونشر فى ديسمبر ٢٠٠٩، وجد أن واحد من كل ثلاثة من المسلمين ٣٤% من الرجال و٢٦% من النساء ذكروا إنهم تعرضوا للتمييز فى ٢٠٠٨ بمتوسط ٨ حوادث لكل فرد، والمسلمين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦-٢٤ سنة تعرضوا لمزيد من التمييز مقارنةً بالفئات العمرية الأخرى.

كما أشار أيضاً إلى أن ضحايا العنصرية واحد من عشر من جميع المسلمين الذين شملهم الإستطلاع، ١١% كانوا ضحايا للعنصرية كجريمة شخصية ضدهم (الإعتداء، التهديد الخطير، أو التحرش) على الأقل واحدة فى الأثنى عشر شهراً (عام ٢٠٠٩).

ونشر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) تقريرها السنوي الرابع عشر عن مسلمي أمريكا، راصدًا حوادث معادية للإسلام وإساءات ضد المسلمين في الولايات المتحدة وقد وصل عدد حالات التمييز إلى ٢٧٢٨ حالة تخص الحقوق المدنية للمسلمين.ووفقًا للتقرير فإن هذه الحالات تمثل زيادة بنسبة ٣% عن عدد الحالات المبلغ عنها، و ١١% زيادة وتتضمن ١٠ ولايات وقع بها ما يقرب من ٨٠% من إجمالي الحوادث المبلغ عنها، ويشير إلى أن ولايات فيرجينيا وكاليفورنيا والعاصمة واشنطن لديها أعلى النسب المئوية من إجمالي الحوادث المعادية للإسلام والتي يتم إبلاغ "كير" بها.

وأعلن أن معدل التمييز العنصري ضد أبناء الأقلية المسلمة بالولايات المتحدة إرتفع لتشمل ١٦٤ حالة جرائم كراهية، ويواصل التمييز بذلك إرتفاعه للعام الحادي عشر على التوالي.

ثانياً: التحليل الكيفى

وتؤكد نتائج تحليل مضمون هذه المسوح الميدانية (أدوات قياس الرأى العام)، على مدى أهميتها فى دعم وتطوير الحملات النفسية المعادية والمضادة، حيث تصنف على كونها من أهم القياسات القبلية والبعدية والتى يمكن من خلالها التنبوء والتعرف على نتائج ومدى تأثر الجمهور المخاطب بالحملات النفسية والتجاوب مع مضمونها وذلك بهدف دعم مثل هذه الحملات أو تطوير موضوعاتها، وخاصةً فى ظل ما تفرزه من دلالات:

١) حول مدى الإدراك والوعى بالإسلام

قد أكدت نتائج إستطلاعات الرأى التى أجريت فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فى مجملها على أن ٦٥% من الرأى العام الأمريكى يفتقدون للفهم الجيد للدين الإسلامى، حيث إزدادت النظرة السلبية للإسلام فى هذه المرحلة.

بينما فى الفترة من ٢٠٠٠ حتى ٢٠١٠ تراوحت نسب الذين أشاروا إلى معرفتهم بالدين الإسلامى من ٢٥% حتى٤٤% وهو ما يوحى بأن منحنى المعرفة غير خطى ويعكس مدى تواضع المعارف والمعتقدات لدى الرأى العام الأمريكى فى هذا المجال مع عدم ثباتها أو تأثرها بهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

مع إشارة نتائج المسوح والمؤشرات المرصودة فى سلوكيات المجتمع الأمريكى تجاه العرب والمسلمين إلى إستمرار إنخفاض الوعى والإدراك بمفاهيم ومعتقدات الديانة

الإسلامية (المقوم المعرفى) ومن ثم تكوين أفكار وآراء خاطئة وغير مدروسة يتم إستغلالها من جانب المخطط النفسى. مع التأكيد على أن الرأى العام الأمريكى يعتمد بدرجة كبيرة على وسائل الإعلام فى تشكيل معارفهم وأحكامهم وتوجهاتهم عن العرب والمسلمين، حيث لم تتطور هذه المعارف والتقييمات بشكل ملحوظ منذ ٢٠٠١ (٤٠٥).

٢) فى مجال تفضيل الإسلام

قد إختلفت آراء التفضيل خلال العقد الماضى، ففى عام ١٩٩٣ قبل تفجير مركز التجارة العالمي، وجد أن ١٤% فقط من الأمريكيين يفضلون الدين الإسلامى، بالرغم من أن غالبية الرأى العام الأمريكى (٥٦%) ليس لديهم كراهية للدين الإسلامى وذلك بالمقارنة بالفترة التى أعقبت هجمات سبتمبر ٢٠٠١ مباشرة، حيث رصد أن نسبة الذين يفضلون الدين الإسلامى قد بلغت ٤٧% و١٣% فقط أظهروا عدم تأكدهم من مشاعرهم، وقد إرتفع هذا المستوى من التفضيل منذ الهجمات وهو ما يمكن إرجاعه إلى الرغبة فى التفرقة بين الإرهابيين والإسلام ككل.

بينما فى عام ٢٠٠٦، أوضحت الإستطلاعات المرصودة أن ٣٢% من الرأى العام الأمريكى قد أظهروا تفضيلهم للإسلام، وزادت نسبة عدم التفضيل فى مارس ٢٠٠٦ عن نسبتها فى ٢٠٠٢ وهو ما يرجع إلى تزايد أعمال العنف فى العراق والتركيز على الصراع الطائفى داخل الإسلام.

وفى الفترة من ٢٠٠٧ حتى ٢٠٠٩ رصد إرتفاع نسبي في معدلات التفضيل مع إصرار الولايات المتحدة على مواصلة حربها على الإرهاب والتواجد العسكرى الأمريكى فى كل من العراق وأفغانستان، وجاءت رؤية الرأى العام الأمريكى للموقف بكونه صراع عام بين الولايات المتحدة والإسلام بصفة عامة (٤٠% زيادة فى نسبة عدم التفضيل للإسلام).

٢) وفى مجال الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين

منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١ رصد أن هناك بعض الأمريكيين يميلون لرؤية المسلمين على إنهم خطيرين، عدوانيين، مكروهين طبقاً للعديد من إستطلاعات الرأى، فمنها المسح الميدانى لجامعة كورنل فى نوفمبر ٢٠٠٤ والذى وجد أن ٤٩% من الرأى العام الأمريكى قد وصف البلاد الإسلامية وأفرادها كونهم عدوانيين ٤٧%، ماديين ٤٥%، مكروهين ٣٥% وبالمثل المسح الميدانى لمركز بيو فى مارس ٢٠٠٦ وجد أيضاً أن ٤٥% يصفونهم بإنهم عدوانيين، ٤٥% على إنهم ماديين، ٣٥% أنانيين.

وفى مسح مركز جنسيس لإتجاهات الرأى العام لصالح مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عام ٢٠٠٤، رصد أن صورة المسلمين فى ذهن المواطن الأمريكى ترتبط بصورة سلبية أكثر منه بصور إيجابية بمعدل كبير يلغ ١٦ ضعفاً وواحد من كل أربعة أمريكيين يعتقد فى إحدى الصور السلبية الرائجة عن المسلمين مثل أن كل المسلمين يعلمون أولادهم الكراهية ومسئولون عن المشاكل والصراعات الدولية أكثر من أبناء الديانات الأخرى كالمسيحية واليهودية.

وترتبط الصور السلبية بعدد من الخصائص والمتغيرات (الذكور ــ البيض ــ أعضاء الحزب الجمهورى ــ المحافظين السياسيين ــ الذين يعيشون فى الإقليم الجنوبى). وكان كبار السن (٤٥ عاماً فأكثر) أكثر تعصباً ضد المسلمين، والإناث لديهم اتجاهات إيجابية نحو المسلمين مقارنةً بالرجال. والأفارقة الأمريكان أكثر تسامحاً نحو المسلمين مقارنةً بالبيض الأمريكيين، وفى عام ٢٠٠٥ فى مسح منظمة جالوب على ١,٠٠٤ فرد وجد أن ٣٣% يرونهم متطرفين، راديكاليين ومنغلقى الفكر.

وفى عام ٢٠٠٦ ومن خلال عدد " ٢ " مسح ميدانى تركزت فيهما القضية الرئيسية حول رؤية وموقف الرأى العام الأمريكي من الإسلام والمسلمين، فى أعقاب تداعيات موضوع الرسوم المسيئة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وإستمرار بعض الموضوعات التى تستهدف الرموز والشعائر فى الحملة المعادية للإسلام والأصولية الإسلامية والتى تعتبر من أهم أدوات القياسات البعدية للرأى العام جاء المسح الأول: تحت عنوان " الرأى العام الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين " من إعداد مركز جنسيس الأمريكى لاتجاهات الرأى العام لصالح مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير)، والمسح الثاني: وعنوانه "النظرة السلبية للإسلام في إزدياد" وأعدته صحيفة الواشنطن بوست بالتعاون مع شبكة ايه بي سى نيوز الإخبارية.

ورصد من خلالهما الإدراك العالى للمسلمين بكونهم مكروهين ويتميزون بالعنف وذلك من خلال تأكيد إنهم لديهم تقييم ضعيف للحياة (٤٧%)، يعلموا أطفالهم الكراهية (٤١%)، يعتنقون دين يقوم على العنف والكراهية (٤٣%)، لا يحترمون معتقدات غير المسلمين (٤٥%) ويضطهدون المرأة (٥٤%).

وتقييم مظاهر الإسلام من حيث مظاهر يصعب فهمها: إضطهاد المرأة والقنابل الإنتحارية/ الإرهاب والتغاضى ومغفرة القتل بأسم الله (٢٠%)، ومظاهر تدعو إلى إحترام الإسلام وجعله رائع: طاعة الوالدين ــ الورع ــ التقوى ــ القيم العائلية ــ الأخلاق (١٧%). مع الإعتقاد العالى فى ضرورة تنفيذ عقوبة السجن على المسلمين داخل المجتمع الأمريكى

وتحديد وتقييد حريتهم المدنية حيث إنهم يعبدوا إله القمر ٤٤% و يعتقدوا أن الكذب صواب ٥٠%، غالبيتهم عرب ٥٠% ويجب تقييد حريتهم المدنية ٥٢%.

وفى إطار التأكيد على هذه النتائج فقد أشارت إحدى دراسات السلوك الإجتماعى لحوالى ١,٨ مليون مسلم في بريطانيا إلى إستمرار الشعور بالإضطهاد الغربى للإسلام والمسلمين فى أعقاب هجمات سبتمبر ٢٠٠١ مما أدى إلى زيادة إحساسهم بالعزلة والإغتراب النفسى عن المجتمع والبيئة المحيطة مما يؤكد على ترسيخ الاتجاه السلبى نحو العرب والإسلام.

هذا مع إستمرارية الرغبة فى الإنتقام الذى يتناسب مع طبيعة الشخصية الأمريكية الإفتراضية العملية التى لاتقف عند الكلمات دون أفعال وتتأثر بشكل واضح بالرموز والشعارات حتى يتم إتخاذ موقف إيجابى، وذلك لتعويض الشعور بالألم والغضب وتحطيم الروح المعنوية والثقة العالية بالنفس، مع إختيار الإسلام كرمز للإرهاب وإسقاط إنفعالاتهم ومشاعرهم وإتجاهاتهم السلبية نحو العرب والنظرة الغربية لهم بإعتبارهم أعداء للثقافة والحضارة والديموقراطية ويتسمون بشخصية أكثر عنفاً وعدوانية.

وقد رصد ثلاثة صور أساسية من صور الضغوط السلبية التى تعرض لها المسلمون فى أمريكا بعد الهجمات ، وهى لهجة العداء للمسلمين المتصاعدة بعد الأزمة وجرائم الكراهية التى تعرضوا لها، وبعض السياسيات والقوانين التى أضرت بحقوقهم.

وعلى مستوى خطاب العداء للمسلمين فقد تعددت التصريحات المعادية خاصةً من قبل اليمين الأمريكى المتشدد وبعض شخصياته (رجل الإعلام الدينى باب روبرتسون ــ السيناتور جوردون سميث ــ الكاتبة الصحفية آن كولتر ــ رجل الدين المعروف فرانكلين جرهام)، ومن أبرز القوانين التى صدرت فى هذا المجال قانون باترويت أكت لعام ٢٠٠١ وآثاره.

وفى عام ٢٠٠٢ وبالنسبة لما هو مرصود على مستوى المجتمع الأمريكى فيما يتعلق بالإعتداءات الموجهة ضد الجاليات العربية/ الإسلامية وعددها ٦٢٥ حالة إعتداء فيمكن إعتباره أحد أشكال الكراهية والقناعة والتأثر الإيجابى بموضوعات ورسائل الحملات الدعائية الغربية والتى تركز على أن العرب والمسلمين كلهم متطرفون مع إعتبار الإسلام دين يدعو للإرهاب والإعتداء على الآخرين والتطرف وعدم الحضارة والإعتراف بالعلم وذلك من خلال العديد من الإجراءات ومنها تصريحات رئيس وزراء إيطاليا بشأن عدم

إحترام الإسلام لحقوق الإنسان وعدائياته ضد الحضارة الغربيـة بالإضـافة إلـى إسـتمرار إجراءات تأكيد مسئولية العرب والإرهاب الإسلامي عن الحادث.

مع تنامي حدة العدائيات الموجهة ضد الإسلام في العديد من الدول الأوروبيـة حيـث إنها تطورت من الإحتكاكات والمضايقات البسـيطة لأفـراد وعناصـر الجاليـات العربيـة والإسلامية حتى وصلت إلى قيام الصين بإعدام عشرات من المسلمين، وتزايـد الإعتـداءات على المساجد في إستراليا وهولندا (إضرام النار ــ رشق الحجارة ــ إلقاء قنابـل يدويـة ــ إرسال تهديدات أو كتابة شعارات عنصرية) ومطالبة ٦٠% على ترحيل المسلمين المؤيـدين للهجمات على أمريكا ــ حرق المصاحف في جزيرة فيجي ــ ترديـد عبـارات وشـعارات معادية وتحريضية ضد المسلمين " الثأر لأمريكا.. أقتلوا المسلمين الآن ".. إلـخ)، وهـو مـا يمكن إعتباره أخطر نتائج الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكيـة مـن ناحيـة والحملات النفسية الدعائية المخططة والتي تستهدف إثارة الفرقة وتوليـد مشـاعر الخـوف المرضي ضد العرب/ المسلمين من ناحية أخرى.

كما أشار إستطلاع لآراء المسلمين في أمريكا الذى تم تنفيـذه فـي أغسـطس ٢٠٠٢ إلـى تعرض ٥٧% من مسلمي أمريكا للتمييز منذ أحداث ١١سبتمبر، وإلى أن ٨٧% من مسلمي أمريكـا يعرفون مسلماً واحداً على الأقل تعرض للتمييز خلال فترة التقرير الصادر في هذا الشأن.

والذى تزامن مع ظهور بعض الدلائل على إستمرار تصـنيف العـراق ــ إيـران ــ السلطة الفلسطينية وكوريا الشمالية ضمن الدول والتنظيمات التي تمثل خطورة علـى الأمـن العالمي عامةً والأمريكي بصفة خاصة وهو ما يتسق مع الخطوط العريضة فـي السـيناريو الأمريكي سواء لأزمة الخليج أو الإرهاب الدولي.

ورصد أن هناك قناعة بأن المسلمين الأمريكيين يشكلون تهديداً مـع ظهـور بعـض مؤشرات التعصب والتطرف الديني ضد الإسلام والمسلمين حيث الإعتقـاد فـي أن الإسـلام يحض على العنف مع تمثيل الدول الإسلامية لخطورة عالية على الأمن العالمي.

وقد تم إرجاع الزيادة المضطردة في معدل وحجم حالات التمييز ضد مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية إلى عدد من العوامل مثل مشاعر الخوف والقلق التي إنتشرت في المجتمـع الأمريكي في الفترة التالية لهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وزيادة وعـي مسـلمي أمريكا بقضايا الحقوق المدنية وبأهمية رصد ما يتعرضون له من تمييز والنمـو العـام فـي خطاب العداء للمسلمين بالمجتمع الأمريكي.

بالإضافة إلى التأكيد على أن السبب الأهم للمشاعر المعادية للمسـلمين ومـا يترتـب عليها من تمييز هو إرتفاع نبرة الخطاب المعادى للاسلام والذى أغـرق الإنترنـت وبـرامج الحوارات الإذاعية في الفترة التالية لهجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، مـع إتخـاذ

كير (مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية) عدداً من المبادرات خلال السنوات الأخيرة للحد من التمييز الذى يتعرض له المسلمون فى أمريكا ومواجهة موجة الكراهية من خلال إطلاق عدد من المبادرات التعليمية والإعلامية، مثل حملات نظمتها كير لتوفير نسخ مجانية من القرآن الكريم عبر موقعه على شبكة الإنترنت، كما ينظم حملات لتشجيع المسلمين الأمريكيين على التطوع فى مدنهم المحلية إضافة إلى إنتاج إعلانات تليفزيونية أو أخرى إذاعية توضح موقف المسلمين من القضايا الهامة.

٤) الاتجاه نحو علاقة الإسلام بالعنف والإرهاب.

أ- ترسيخ الغالبية العظمى (٤٦%) رؤية سلبية تجاه الإسلام مما يعادل زيادة قدرها ٧% مقارنة بموقف الأمريكيين من الإسلام والمسلمين فى أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١.

ب- تنامى الإعتقاد فى أن المتطرفين فى الإسلام أكثر من المتطرفين فى الديانات الأخرى حيث وصلت نسبته إلى ٥٨% بالمقارنة ب ٣٨% بعد أحداث سبتمبر.

ج- القناعة بأن الدين الإسلامى يشجع على العنف ضد غير المسلمين (المفهوم الأمريكى للإرهاب) لدى نسبة ٣٣% من الرأى العام الأمريكى الذى يمثل الركيزة الأساسية فى عملية صنع القرار.

د- التجاوب النفسى المرتفع مع التوجهات والقرارات الخاصة بالحرب على الإرهاب والتعامل مع الدول العربية والإسلامية وذلك من خلال التأكيد على قادة هذه الدول يشجعوا العنف والإرهاب.

هـ- معظم الإستطلاعات قد أوضحت أن شرائح عريضة من الرأى العام الأمريكى تعتقد أن معظم المسلمين لديهم عداء موجه ضد الولايات المتحدة فى أعقاب أحداث سبتمبر ٢٠٠١، ووجد إستطلاع رأى ABC أن ٥٥% من الأمريكيين يعتقدوا أن غالبية العرب والمسلمين لديهم إتجاه سلبى نحو الولايات المتحدة.

وفى هذا الإطار، وللتعرف على اتجاهات الرأى العام الأمريكى نحو الإسلام والمسلمين وتأثيرها على عملية صنع وإتخاذ القرار، يمكن تفسير هذه النتائج فى إطار:

١) إستمرار الحملات النفسية التى تستهدف تعبئة الرأى العام الأمريكى ضد العرب والمسلمين مع سيطرة التليفزيون خاصة شبكة سى إن إن الإخبارية (إحدى وسائل العمليات/ الحملات النفسية) على قمة مصادر المعلومات والمعارف التى يتم إكتسابها عن العرب والمسلمين والذى برز فى المقوم المعرفى المشوه ويتمركز حول عدم فهم التعاليم الإسلامية وتكوين الرؤى والأفكار السلبية حول هذه التعاليم.

٢) وجاء المقوم الوجداني، ليؤكد على مدى نجاح المخطط الأمريكي والغربي في تنامي الرفض للعرب والإسلام بمظاهره التي تحث على العنف والإرهاب (الإضطهاد للمرأة التنشئة الاجتماعية والسياسية القائمة على الكراهية لغير المسلمين ـ العمليات الإنتحارية ...إلخ)، وهو ما يتسق بدرجة كبيرة مع التوجه الأمريكي بشأن الحرب على الإرهاب، والذي تجسد في:

أ- تصاعد الشعور بالكراهية ضد العرب والمسلمين الخاصة المقيمين داخل المجتمع الأمريكي.

ب- الإحساس بعدم الأمان وإرتفاع القلق والتوتر نتيجة لإستمرار الفكر العربي الإرهابي سواء داخل أو خارج الولايات المتحدة.

٣) وقد برز تشكيل المقوم السلوكي الذي يتمحور حول تفعيل الشعور بالعداء والكراهية نحو المسلمين المقيمين داخل المجتمع الأمريكي (نظرة تمييزية/ عنصرية)، والذي تحول إلى دعم نفسي لكافة الإجراءات والقوانين الأمنية التي تم إتخاذها لتأمين الولايات المتحدة ضد الهجمات الإرهابية.

كما تم ترسيخ مفهوم الإسلاموفوبيا وذلك كنتيجة لإدراك الإسلام كونه لا يتوافق مع التطورات الحالية فهو ليس لديه قيم مشتركة مع الأديان الأخرى، ومعادي للغرب حيث إنه دين عنف ويدعم الإرهاب.

٤) وأكدت نتائج المسوح الميدانية مدى نجاح الحملة النفسية المعادية للعرب والإسلام في تعميق الإنقسامات الداخلية سواء على مستوى الرأى العام أو متخذي القرار والنخبة الفكرية والدينية بالإضافة إلى تأكيد وتأصيل الأفكار والمشاعر الخاصة بعنف وعدوانية الشخصية العربية/ الإسلامية والتي جسدتها ردود الفعل وإجراءات الإحتواء المتخذة في هذا الشأن، بالإضافة إلى:

أ- التقوقع والتمركز حول الذات والإنسحاب من الحياة والتفاعل مع الحضارات الأخرى للجاليات الإسلامية وتفككها وعدم خلقها للوبي حضاري وحركي مؤثر في حياة المهجر.

ب- عدم وجود لغة حوار مع الحضارات والديانات والعرقيات الأخرى في ظل القصور الحاد وعدم الاهتمام بإنشاء مراكز لرصد وتحليل نقاط الخلاف والحملات المعادية للإسلام والحضارة العربية والإسلامية.

ج- قصور المكتبة العربية الإسلامية المترجمة إلى اللغات الحية وتتناول سماحة الإسلام وأثر الحضارة العربية والإسلامية على العالم وتطورها.

د- القصور الحاد فى خلق الإدراك والوعى السليم والذى يتمشى مع تطورات العصر ونقله إلى الآخر (ديانات ـ حضارات أخرى). وعدم الإختيار السليم والإعداد الحضارى الجيد للكوادر العاملة فى المراكز الإسلامية بالخارج.

وفيما يتعلق بالكاريكاتير والذى يعبر عن الرأى الخاص بالنخبة الفكرية والسياسية، فقد رصد إستمرار دوره الفاعل خلال هذه الفترة فى نقل الرسائل النفسية حيث إستغلاله وتوظيفه فى الحملات الدعائية ضد العرب والإسلام على المستوى العالمى/ الدولى.

ونشط الاهتمام بهذه الوسيلة فى التعبير عن الرأى العام على المستويات المختلفة حيث إنها تتسم بالقدرة العالية على التعدد والتنويع فى الرسائل النفسية والأهداف المخاطبة بمستوياتها الفكرية والثقافية المختلفة والتأثير السياسى والدعائى، وتعد من أهم وأبرز طرق ووسائل التعبير عن الرأى العام الكامن خاصةً لدى النخب، كما إنه يلعب دور الرسالة التى يتم صياغتها ونقلها من المصدر/ المرسل إلى المتلقي من خلال سياق مشترك قائم على بنية الواقع الذي يعيشونه معا، ومن هذا المنطلق فإن الفكرة الكاريكاتيرية تنقسم إلى أنواع منها (الإجتماعى ــ السياسى ــ الرياضى ...إلخ).

كما يعد الكاريكاتير أحد أنواع الرسم الحديث التى تعتمد على التحريف والمبالغة المقصودة للتعبير عن الأفكار والمفاهيم و الدوافع والصراعات اللاشعورية، وهذه المبالغة هى التى تؤثر فى المشاهد وتحرك خياله وتعطى للفكرة قوة تأثير عالية وتبرز المعانى وتغرسها فى ذهن الفرد. بالإضافة إلى التكثيف حيث العرض المركز الذى يقدمه الرسم الكاريكاتورى للأحداث والأفكار والإتجاهات داخل إطار واحد، مع المزج والذى يتضمن الجمع بين العديد من العناصر والأفكار التى تنطوى على معانى مختلفة وأحياناً متعارضة داخل الرسم الواحد ، كذا التقريب من خلال تحويل الأحداث البعيدة أو الأفكار غير المألوفة من أشياء خارج نطاق إهتمام المتلقى إلى أشياء تحتل جزءً من إهتمامه (٤٤٦: ١٨١-١٩٨).

وقد تم إختيار عينة الرسوم الكاريكاتيرية من خلال موقع DARLY CAGLE على الإنترنت والتابع لمؤسسة MSNBC الإعلامية الأمريكية (منظور شامل للأخبار) والذى يعرض لمختلف التوجهات والمدارس الفكرية والسياسية والتى تمثل النخبة أو الصفوة/ قادة الرأى العام الأمريكى والمؤثرة فى صنع وإتخاذ القرار، حيث يعد الناشر للرسوم الكاريكاتيرية لحوالى ٥٠ رسام وصحفى لما يزيد على ٨٠٠ جريدة وصحيفة مع تخصصه فى الكاريكاتير السياسى، ويستخدم كموقع تعليمى فى فصول الدراسات الاجتماعية حول العالم. ويحظى بقدر عالى من الثقة والمصداقية لدى الشريحة العريضة من الجمهور

المستهدف، حيث يبلغ عدد الزائرين للموقع حوالى ٣ مليون زائر مما يؤكد على قدرته التأثيرية ودقة تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية.

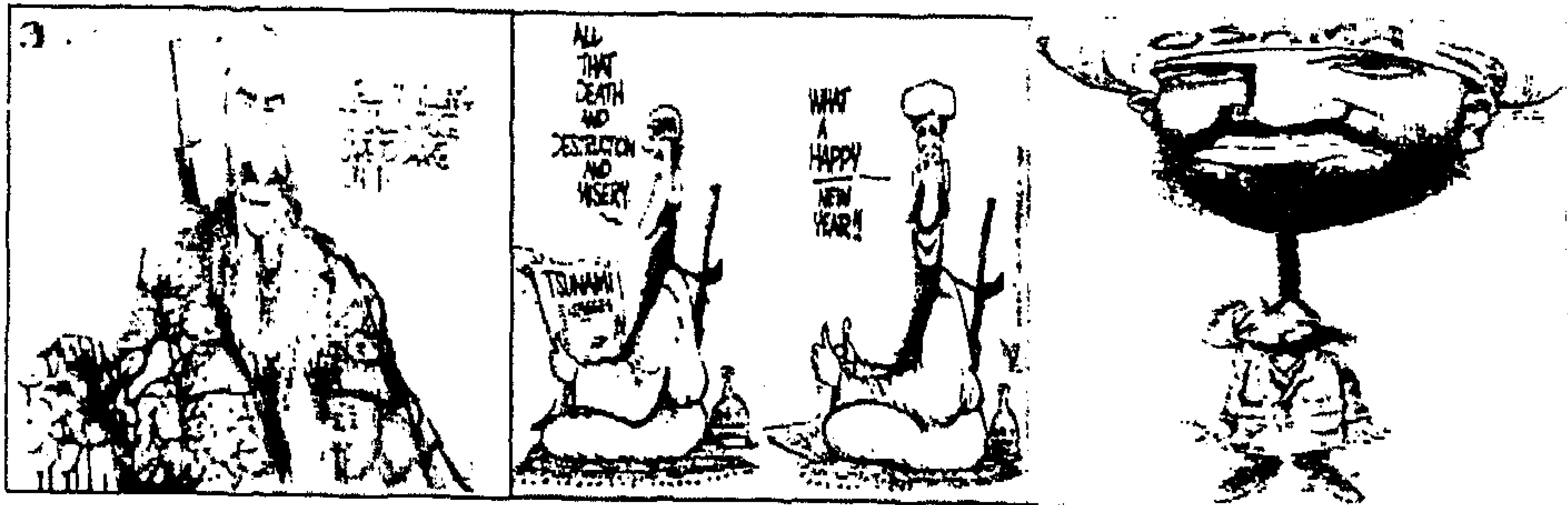
ومن خلال تحليل مضمون هذه الرسوم رصد إنه يغلب عليها استخدام اللونين الأبيض والأسود والرمادى وذلك للإيحاء بالواقعية والمصداقية مع وضوح رموز الرسائل النفسية الموجهة للجمهور المستهدف بكافة إتجاهاته وميوله، وتزداد القدرة التأثيرية لهذه الرسوم فى ظل عدم تقيدها وإرتكازها بدرجة كبيرة على الرموز وتشخيص المواقف والأحداث المختلفة. وخاصةً إنها تنتمى إلى المدرسة الأوروبية الشرقية حيث تقدم الرسوم الفكرة من خلال إهتمام بالغ بتفصيلات الرسم ذاته حيث لا وجود لتعليق. لإنها تهدف إلى تكييف وتشريط الجمهور المستهدف على كيفية قراءة وفهم مكوناتها المختلفة مع تأكيد وجود قناة اتصال مستمرة مع هذا الجمهور والذى يتمثل فى الرأى العام العالمى بصفة عامة والأمريكى على وجه الخصوص مع التركيز على النخب السياسية والفكرية وعناصر التأثير فى صنع وإتخاذ القرار.

وجاءت موضوعات نماذج الكاريكاتير أكثر إتساقاً مع قضايا وأبعاد القياسات والإستطلاعات الخاصة بهذه الأزمة.وذلك على النحو التالى:

١) بالنسبة للصورة الذهنية الراسخة عن العرب والإسلام

أ- <u>أسامة بن لادن كرمز للأصولية الإسلامية</u>

كاريكاتير رقم (١)



(١) **الهدف النفسى**: دعم صانع القرار الأمريكى بالحرب ضد الإرهاب من جهه وإحتواء الآثار السلبية لنتائج الحادث من جهه أخرى وتأجيج مشاعر الخوف لدى الرأى العام الداخلى والعمل على إستمرار تحفزه ودافعيته للإنتقام من تنظيم القاعدة.

(٢) **الرسائل النفسية:**

(أ) تنظيم القاعدة مازال العدو المجهول بالنسبة للولايات المتحدة والدول الأوروبية مع تأكيد صعوبة مواجهته.

(ب) إستمرارية مشاعر الغضب والكراهية لدي المجتمع الأمريكي تجاه العرب وخاصة المسلمين.

(ج) تنامى مشاعر القلق والخوف من الغموض الذى يحيط بمصير أسامة بن لادن بإعتباره رمز للإرهاب وتهديد الأمن العالمى عامة والأمريكى بصفة خاصة والتى زادت حدتها مع إستمرار بث أحاديث قادة تنظيم القاعدة على قناة الجزيرة وما تضمنه من تهديدات بتكرار هذه الهجمات.

(د) إستمرار مشاعر الخوف والقلق لدي الشعب الأمريكي من إحتمال وقوع هجمات إرهابية تستهدف رموزاً أمريكية على مستوى هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

(ه) هناك تطور حاد وهائل فى وسائل تنفيذ العمليات الإرهابية فى ظل التعظيم من تهديد وخطورة الإرهاب وإستمرار إستهدافه للرموز الأمريكية.

٢) **الرموز:**

(أ) أسامة بن لادن من خلال تجسيده كشيطان – تحقيره/ تشويه صورته.

(ب) اللحية النقاب كرمز للأصولية الإسلامية والتى تعد مصدر أساسى للإرهاب.

ب- مبادئ وتعاليم الإسلام وردود فعل المسلمين تجاه الأحداث المختلفة

كاريكاتير رقم (٢)



(١) الهدف النفسى: ترسيخ القناعة بخطورة الإسلام على مفردات ومقومات الثقافة والحضارة الغربية، مع العمل على تفكيك وإخلال توازن البيئة الاجتماعية الداخلية والتشكيك فى المعتقدات وتدعيم اتجاهات التطرف والتى تتدرج تحت أخطر وأكثر طرق العمليات النفسية تأثيراً على المدى البعيد حيث يتركز أهدافها فى التخريب النفسي والمادى.

(٢) الرسائل النفسية:

(أ) هناك علاقة وثيقة بين الإسلام والأصولية الإسلامية وعمليات العنف والإرهاب الدولي.

(ب) القرآن هو المصدر الرئيسى للإرهاب والتطرف فى جميع أنحاء العالم مما يتطلب إتخاذ مواقف حاسمة ضده.

(ج) مازال هناك سيطرة لمشاعر السخرية والإستهزاء من شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام وربطها بالعنف والإرهاب.

(د) المجتمعات العربية والإسلامية ما زالت تفتقد لوسائل التعبير الفاعلة عن الرأى العام، حيث تلجأ إلى العنف والهمجية فى مواجهة عوامل التأثير والمتغيرات المختلفة.

٢) **الرموز:**

(أ) شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ... لما تمثله بالنسبة للشخصية الإسلامية سواء فيما يتعلق بالمقوم الوجدانى حيث إنه رمز للإسلام ومدى التمسك بالعقائد.

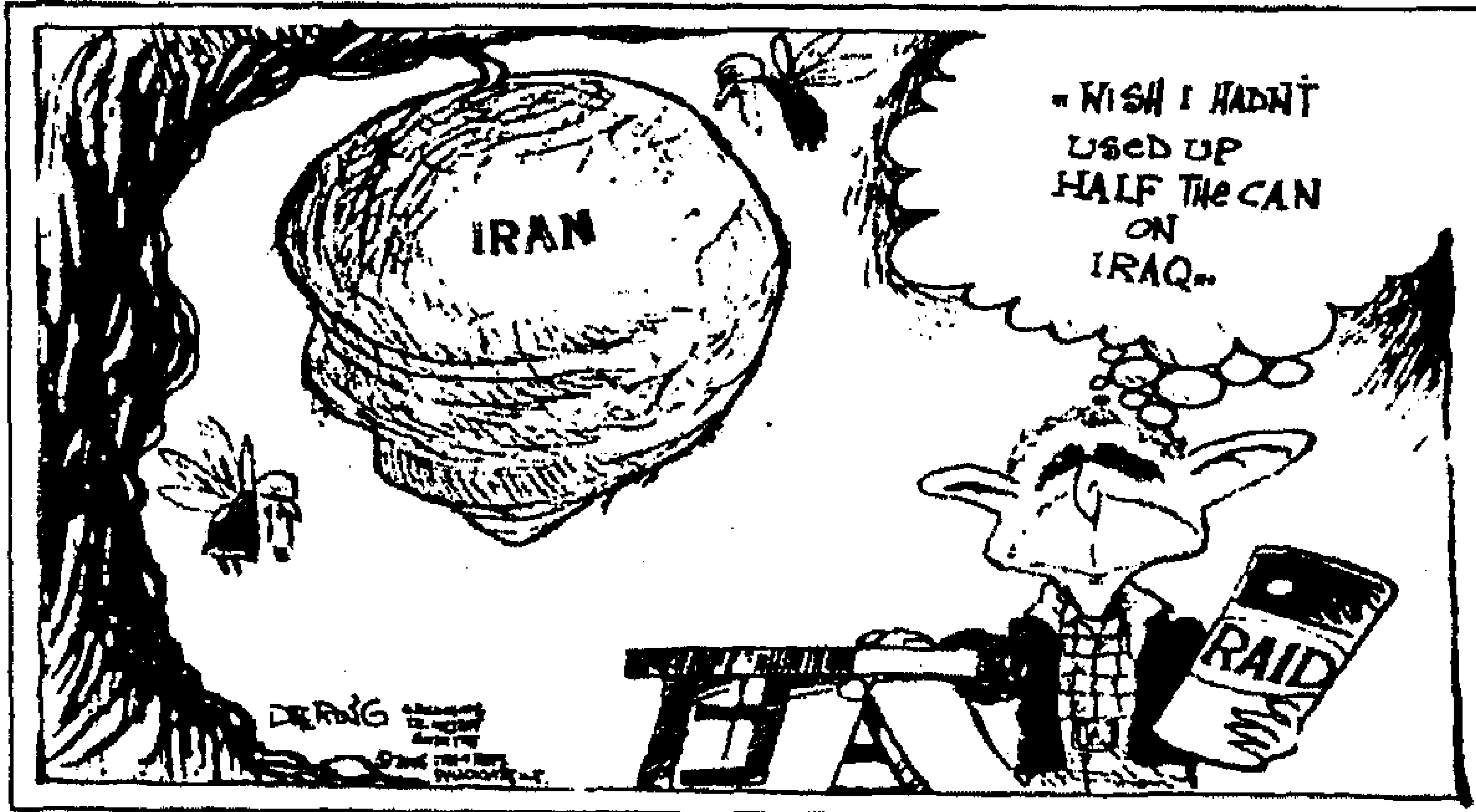
(ب) القرآن الكريم ... والذى يمثل ميثاق لسلوكيات وأفكار ومشاعر المسلمين ويعد من أخطر الرموز التى يجب مجابهتها وفقاً لكتاب الفرقان الجديد.

(ج) الحرية والذات العربية ... وما ترمز إليه من القدرة على المواجهة وإستمرار المقاومة فى ظل تنامى سيناريو الحرب على الإرهاب والضعف العربى.

(د) النقاب - اللحية - السيف والحزام الناسف والتى تمثل رموز للأصولية الإسلامية وعدم القدرة على مواكبة التطور مما يؤكد عدائهم للحضارة والتقدم والرقى الثقافى.

٢- **<u>الحملات النفسية الموجهة ضد إيران – سوريا (الحرب على الإرهاب):</u>**

كاريكاتير رقم (٣)



كاريكاتير رقم (٤)



كاريكاتير رقم (٥)



أ- الهدف النفسى: تأكيد خطورة إستمرار الجانب الإيرانى فى تطوير برنامجه النووى، هذا مع إعتبارها الاهتمام الأساسى للإدارة الأمريكية فى هذه المرحلة، مع الإيحاء بحتمية الحرب على إيران وسوريا فى إطار إستمرار سيناريو الحرب على الإرهاب.

ب- الرسائل النفسية:

(١) هناك دور أساسى وحيوى للجانب الإسرائيلى فى تحديد الموقف الأمريكى من كلٍ من سوريا – إيران – كوريا الشمالية.

(٢) إيران تعد إحدى الدول الرئيسية الراعية للإرهاب.

(٣) السخرية والتقليل من أهمية وأهداف برنامج إيران النووى مع تأييد إستمرار الحرب على الإرهاب.

(٤) إيران قامت بدور حيوى وفاعل فى دعم حزب الله وتسليحه حتى يستطيع مواجهة إسرائيل وتهديد أمنها.

(٥) السخرية والإستهزاء من موقف كوريا الشمالية وإيران وتأكيد عدم قدرتهم على مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية.

ج- الرموز:

الحرب على العراق وإعتبارها السيناريو المتطابق لسيناريو الحرب على إيران الجماعات والتنظيمات الإرهابية والتى تزيد من خطورة الجانب الإيرانى الخطر الشيعى.

كاريكاتير رقم (٦)



ومن هنا، يمكننا الإشارة إلى أن دراسات علم الإستشراق تبرز أن الإسلام والمسلمين - والعالم غير الغربي عموماً- يعانون كثيراً من التشويه والإجحاف في عقلية المواطن الغربي والأمريكي نتيجة لتحيزات دينية وفكرية وثقافية تاريخية دفينة.

وعلى المستوى السياسى عانت صورة العربي سياسياً لعقود نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي، وعانت صورة المسلمين في أميركا سياسيا منذ وقوع الثورة الإسلامية بإيران أواخر السبعينيات على أقل تقدير. فقد رأت أمريكا في الثورة الإيرانية تهديداً لمصالحها الإستراتيجية بالمنطقة تحت شعار إسلامي، إضافة إلى ترشيح عدد متزايد من الأكاديميين

والسياسيين الأمريكيين الإسلام للعب دور العدو الدولي الجديد للولايات المتحدة بعد سقوط الإتحاد السوفياتي. والتى زادت وتيرتها خلال العقد الماضي.

وقد أضافت أحداث سبتمبر والسنوات الماضية للتحيزات السابقة الدفينة عدداً من العوامل والمتغيرات التي تركت تأثيرا واضحا على صورة الإسلام والمسلمين بأمريكا من أهمها أن مختلف الاستطلاعات التي أجريت عن رأي الأمريكيين تجاه الإسلام والمسلمين أوضحت أن ثلثي الأمريكيين على الأقل يفتقرون إلى المعرفة الكافية بالإسلام والمسلمين، وأن الأمريكيين الذين يعرفون الإسلام بدرجة كافية أو الذين يمتلكون أصدقاء ومعارف مسلمين أكثر إيجابية تجاه الإسلام والمسلمين.

كما أثبتت الإستطلاعات أن إرتفاع مستوى المواطن الأمريكي التعليمي يؤثر إيجابياً على نظرته للإسلام والمسلمين، وتنتشر مشاعر سلبية عن الإسلام خلال الفترة الحالية في أوساط نسبة لا يستهان بها من الأمريكيين تتراوح بين ٢٠% و٣٣% في الأوقات العادية، وترتفع إلى ما بين ٢٥% و٤٠% في أوقات الأزمات. وترتبط هذه المشاعر السلبية بمعتقدات وخصائص ديموجرافية وظروف سياسية معينة، فعلي جانب المعتقدات ترتبط صورة الإسلام السلبية في عقلية المواطن الأمريكي بأفكار نمطية معينة على رأسها الإعتقاد بأن الإسلام يحض على العنف وعلى إضطهاد المرأة وعلى كره أبناء الأديان الأخرى والحد من حقوقهم وحرياتهم.

وفيما يتعلق بالعوامل الديموجرافية تنتشر الرؤى السلبية عن الإسلام بدرجة أكبر في أوساط أبناء التيار اليميني المحافظ، خاصة كبار السن منهم.ويتركز هؤلاء جغرافياً في ولايات الجنوب والوسط الأمريكي وفي المناطق الزراعية والبعيدة عن المدن، في حين يميل أبناء التيار الليبرالي والشباب وسكان المدن إلى النظر بشكل أكثر إيجابية تجاه الإسلام.وعلى جانب الظروف السياسية هناك ارتباط واضح وقوي بين فترات الأزمات الدولية -خاصة الأزمات المتعلقة بأحداث إرهابية- وتردي صورة الإسلام والمسلمين لدى الشعب الأمريكي، حيث تؤدى تلك الأحداث إلى قفزة في التغطية الإعلامية السلبية للإسلام والمسلمين، كما تزيد بوضوح من دعاوي التمييز ضد مسلمي أمريكا ومن قابلية الشعب الأمريكي للموافقة على تحويل تلك الدعاوى لسياسات أمنية حقيقية.وعلى الصعيد نفسه أثرت بعض سياسات الإدارة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي -كالحرب على العراق- على صورة الإسلام والمسلمين بأمريكا، حيث أثبتت إستطلاعات مختلفة أن مؤيدي الحرب على العراق أكثر قابلية للنظر سلبيا تجاه الإسلام والمسلمين، وقد يرتبط هذا بالطبع بالدعاية السلبية التي تصاحب الحروب وما شابهها من السياسات.

كما تلعب وسائل الإعلام اليمينية العلمانية مثل قناة فوكس نيوز والدينية مثل القنوات والإذاعات المسيحية دورا واضحا في ترويج الأفكار الناقدة للإسلام وللمسلمين.

أما فيما يتعلق بموقف الإدارة الأمريكية نفسها فقد حرصت في أكثر من مناسبة على الفصل بين الإسلام ومعتقدات الإرهابيين، ولكنها في نفس الوقت استخدمت مصطلحات مثل "الإسلام الراديكالي" والإسلام الفاشي" في وصف معتقدات الإرهابيين.

وهذه المصطلحات غير محددة التعريف تربط بين الإسلام والإرهاب خاصة لدى المواطن الأمريكي العادي الذي يفتقر للمعرفة الكافية وللقدرة على فهم المغزى المحدد لتلك المصطلحات (٢٢٢). وإذا كانت صورة العربي في الغرب واضحة وثابتة أو صورة "الأنا" العربية فهي نمطية وثابتة عن العربي والمؤكد أيضاً أن الغرب ساهم في صنع صورة العربي لدى شعوب أخرى غير عربية إذا أشارت باحثة يابانية إلى أن صورة العربي في اليابان بعد الحرب العالمية الثانية إختلفت عن صورته قبل الحرب.

وهكذا تبدو الصورة الشائعة عن العربي في الصحافة الغربية ضمن دراسة نشرها "مركز دراسات الوحدة العربية" بعنوان:" صورة العرب في الصحافة البريطانية". صورة تصف العربي على أنه مخلوق يتصف " بالأنانية " و " لا يعول عليه ". وصورة العربي في التلفزيون والسينما لا تقل عن صورته في الصحافة بشاعة إذ يبدو متعطشاً إلى الإنتقام، قاسياً، منحطاً، مهووساً، يبتز الأمم المتحضرة بواسطة النفط " (١٨٦).

هذا كما رصد نجاح الحملات النفسية المخططة والمتكاملة فى تعميق مشاعر الكراهية والإضطهاد للعرب/ الإسلام وبناء صورة نمطية للشخصية العربية والإسلامية بإعتبارها أكثر عدوانية وأصولية مع ظهور ما يسمى بعقدة الإضطهاد لدى هذا المجتمع " لماذا يكرهوننا " من خلال تجسيم الهجمات بكونها محاولة للقضاء وتدمير الحضارة والقوة الأمريكية وتفريغ الشعور بالحقد والدونية وعدم الإحساس بتقدير الذات خاصة لدى الشخصية العربية/ الإسلامية التى تعانى من عقد النقص والهمجية والسلوكيات العدوانية ضد كل ما هو راقى ومتقدم (الأصولية).

وجاء كتاب العقل العربى The Arab Mind للباحث الأنثربولوجى الثقافى روفائيل باتاى والذى يعد من الدراسات الميدانية المتكاملة للشخصية العربية، ويتم إستخدامه كدليل ومنهج تدريبى للضباط والقوات العسكرية التى تقوم على تنفيذ مهام الحرب على الإرهاب فى مسرح العمليات ويمثل مرجعاً هاماً ورئيسياً للعديد من علماء الإنسان المعاصرين ويحظى بقدر عالى من الثقة والمصداقية، ومن أبرز الإصدارات التى إرتكزت على هذا

الكتاب فى دراسة الثقافة والنفسية العربية (المسلمين الطيبين والمسلمين الأشـرار ـ أمريكـا جذور الرعب ـ الحرب الباردة .... إلخ).

ويتم تطويره طبقاً لتطورات الأحداث والتغيـرات النوعيـة فـى أفكـار وإتجاهـات الشخصية العربية أو الإسلامية كإنعكاس لهذه الظروف وبما يعاون فى التعرف علـى أنسـب أساليب التعامل والمواجهة.وتركز متضمنات الكتاب على سمات وقدرات الشخصـية العربيـة المكون الأساسى فى التنبوء بسلوكيات هذا النمط من الشخصية أبرزها أن نمـط الشخصـية البنوية وخصالها وسلوكياتها تنعكس على نمط سلوكهم مع الثقافـات والحضـارات الأخـرى والذى يتسم بعدم العقلانية ـ جامد ـ كسول ـ غير خلاق ـ عاطفى ـ عدوانى ـ يعـانى من الإحباط ـ إنهزامى وإستسلامى أدى إلى إفتقارهم للديناميكية ومواكبة حركـة التطـور، ونظرة العرب للجنس نظرة تحقيرية إزدرائية وإنه أصبح مصدراً لكـل العقـد والتشـوهات الخلقية والنفسية وأدت إلى أن أصبح العرب جميعاً مهووسون بالجنس.

كمـا أكد الكتاب أيضـاً على أن اللغة العربية تعتمد على التكرار والمبالغـة وإنعـدام الدقة والفاعلية ومن ثم تدفع العقل العربى إلـى الإتكال ـ التسويف ـ الإعتماد على الأقـوال بدلاً مـن الأفعال ومـن ثم عـدم القـدرة على التخطيط والإلتزام بقـيم العمـل، والثقافـة العربية (الموسيقى ـ الأدب والفنون ... إلخ) تتسم بالتنميط ـ التكـرار والمبالغـة وبالتـالى تفتقر للخلق والإبـداع، والمكون الإسـلامى للشخصية العربيـة جعـل العـرب المسـلمين يفتقرون لخلق التسامح. ويـؤكد تحليل مضمون مشتملاته خـاصةً فيمـا يتعلـق بـالجمهور المستهدف على رؤيته للصـورة الذاتية للشخصية العربية والعمل علـى تشويههـا، مـن خلال التركيز على:

١- تنمية مشاعر الإحباط فى إمكانية تطوير والإرتقاء بموروثهـا الثقـافى والتعامـل مـع الثقافات الفرعية والحضارة الغربية ومن ثم لجوءها إلى العدوانية والعنف ضد الآخرين (العرب لا يفهمون سوى لغة القوة).
٢- إفتقاد المرونة الفكرية والجمود وعدم التطور أو الإبداع.
٣- التشكيك فى القدرة على التخطيط العلمى السليم والموقوت.
٤- الحساسية المفرطة لأى نقد للثقافة العربية فى مقابل الرفض والإدانـة للثقافـة الغربيـة (الغزو التكنولوجى) والتى تمثل إزعاجاً للصفوة من العرب لسيطرتها وتأثيرها النفسـى على مقومات السلوك للشريحة العريضة من الشباب العربى.
٥- الميل الشديد إلى لوم الآخرين والمبالغة الشديدة فى الإحساس بالإغتراب والخوف مـن تأثير الحضارة الغربية على القيم الإسلامية.

٦- التأثير القوى للغة العربية والميل إلى التهويل فى مفرداتها والغلو فى صفاتها يطغى على:

أ- فكر ووجدان العرب حتى فى الحروب (حرب الخليج وتسمية صدام للحرب بأم المعارك).

ب- إرتكازها على مقومها الوجدانى وتأثيرها فى المشاعر دون النظرة الموضوعية لحقائق الموقف وتداعياتها (الإعتماد على الأقوال وليس الأفعال).

ج- أن التفاعل بين الفكر والوجدان يؤدى غالباً إلى السلوكيات العشوائية ولجوئها إلى السلبية والجمود وهو ما برز فى سرعة إنهيار الجيش العراقى مع بدء العمليات الرئيسية عام ٢٠٠٣.

هذا كما يمكن الإشارة إلى أن هناك العديد من المؤشرات الدالة على التأثر بمتضمنات الكتاب خاصةً فيما يتعلق بالإتجاهات الأمريكية نحو العرب والمسلمين وكونه يعد حالياً أهم أدوات تدريب وتأهيل الكوادر والشخصيات العسكرية القائمة على تنفيذ مخططات الحرب على الإرهاب، ومن أبرز هذه المؤشرات:

١- تزايد معدلات دعم وتأييد الرأى العام الأمريكى والأوروبى للحرب على الإرهاب والذى يرتكز على:

أ- خلق إدراك خاطئ وتكوين إنطباعات وصور ذهنية سلبية حول سلوكيات وسمات الشخصية العربية والإسلامية (متخلفون – أغبياء – مستغلون – ماكرون – جاهلون – شهوانيون ...إلخ).

ب- التأثير فى تفاعل الرأى العام الأوروبى عامةً والأمريكى بصفة خاصة مع الجاليات المسلمة فى مجتمعاتهم وتكوين مقوم وجدانى (مشاعر كراهية ورفض) سلبى ورافض لمثل هذه السلوكيات.

ج- ومن ثم خلق اتجاهات إيجابية مدعمة لأعمال العنف ضد العرب والمسلمين سواء فى المهجر أو فى الدول الإسلامية والعربية.

٢- إستخدام " الصدمة والترهيب " كشعار رئيسى للحرب على العراق والقائم على التخويف وممارسة الضغوط النفسية مستغلين فى ذلك الجانب العاطفى والإنفعالى لدى الشخصية العربية وإستثارة سمات الإنهزامية والإستسلام لإرادة المخطط الأمريكى لتحقيق الأهداف المرجوة.

٣- إستغلال وتوظيف نقاط الضعف والتعرض الواردة بالكتاب خاصةً فيما يتعلق بالهوس والكبت الجنسى وما يتضمنه من مشاعر الخزى والإذلال وهو ما تم تجسيده فى أحداث سجن أبو غريب التى تعد على درجة عالية من الحساسية بالنسبة للشخصية العربية

حيث يهدف التعذيب البدنى والنفسى خاصةً الإنتهاكات الجنسية بشكل واضح إلى محق الذات وتعميق الشعور بالدونية ــ الإغتراب ــ تحقير جنسى ــ العجز وعدم القدرة على المواجهة وذلك تحت نفس الشعار الذى بدأت به القوات الأنجلو أمريكية حملتها العسكرية على العراق " الصدمة والترويع ".

٤- تزايد معدلات إصدار وتوزيع الكتب والمراجع (وسائل مقروءة) وتعرض للرؤية الغربية للإسلام والمسلمين كما تعكس الصورة الذهنية ومقومات الإتجاهات الدولية نحو التهديد العربى والخطر الإسلامى ومن أكثرها تطرفاً كتاب دانيال بايبس ٢٠٠٣ (الإسلام المسلح يصل أمريكا) ستيفن إمرسون ٢٠٠٣ (جهاد أمريكى.. الإرهابيون الذين يعيشون وسطنا) برنارد لويس ٢٠٠٣ (ماذا حدث خطأ؟ الصراع بين الإسلام والحداثة فى الشرق الأوسط).

وقد أفرزت نتائج التحليل لمراحل تطور الحملات الإعلامية والدعائية المعادية للعرب والإسلام أن هناك العديد من العوامل التى تبلورت خلال العشر سنوات الماضية وكان لها تأثير واضح على إنتشار وتصاعد هذه الحملات وتجسيد الإسلام بكونه العدو الجديد بالنسبة للغرب، حيث وضع في الموقع الذي كانت تحتله الشيوعية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، مع كل ما يستوجبه وجود هذا العدو الجديد من مواجهة شاملة، بدءًا من تحوير المناهج التعليمية، ووصولاً إلى التهديد والحصار وإعلان الحرب.

ويعد العدو الجديد ضرورياً بالنسبة للولايات المتحدة؛ حتى تحافظ على قواها الداخلية في حالة تحفز دائم، وتضمن استمرار نفوذها وهيمنتها على العالم، ومن ثَمّ يمكنها إستغلال ثروات الشعوب الأخرى وهو ما أكده تطور الخطاب السياسى الأمريكى مع تشكيل الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة جورج بوش هذا ومن أهم هذه العوامل:

١- دراسة توماس أسبريدج عن " الحملة الصليبية الأولى تاريخ جديد " عام ٢٠٠٥ ومحاولة لتمسيح الحرب إرتكازاً على ما أعتبره البابا أدريان الثانى عام ١٠٩٥ بأن إسترداد قبر المسيح ومدينة القدس واجب مسيحى من الطراز الأول تحت شعار الحرب العادلة ــ الحرب الأخلاقية.

٢- الصعود المتواكب للأصولية الدينية فى الولايات المتحدة مع نظيرتها اليهودية فى إسرائيل مع بدء نشاط الأصولية الإسلامية فى عدد من الدول العربية وجميعها تتفق عن إعتقاد راسخ بتوحد الدين والأخلاق وقدسية الحرب.

٣- نجاح العديد من الحركات الإسلامية المصنفة غربياً كحركات إرهابية أو أصولية متطرفة فى النجاح فى الإنتخابات التشريعية فى عدد من الدول العربية.

٤- إعتبار المسلمين يفتقدون قيم التسامح والديمقراطية وهى نفس العدوانية التى تتبناها المسيحية الصهيونية.

٥- عام ١٩٩٣ طرح المفكر الأمريكى صمويل هنتنجتون فى كتابه صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمى مقولة " إن سبب الصدام المتوقع يرجع إلى عدوانية إحدى الحضارات وعنصريتها تجاه الحضارات الأخرى ... وإن الإسلام هو عقيدة دموية وعدوانية بطبيعتها " وهو نفس موقف الكاتب الأمريكى فوكوياما فى كتابه " نهاية التاريخ " حيث إتهامه الإسلام بتهديد الحضارة الغربية.

٦- هذا وفى إطار أن الصورة تلعب دوراً حيوياً وفاعلاً فى التأثير على مشاعر وإنفعالات وأفكار المتلقى وخاصةً فى ظل القياس الدقيق والموضوعى للموقف النفسى للجمهور المستهدف وتحديد أنسب طرق ووسائل وأساليب الاتصال وموضوعاته كذا رموزه وشعاراته.

قد برز إستغلال وتوظيف الصورة فى الحملات النفسية المعادية للعرب والإسلام، وخاصةً فيما يتعلق بالرموز الدينية والقيم الذاتية والأخلاقية حيث إنهما يمثلون مفتاح الشخصية العربية والإسلامية وذلك من خلال إستمرار إنتاج الصور والرسوم الكاريكاتيرية والأفلام ...إلخ التى تستهدف التشوية والسخرية والإستهزاء من القرآن الكريم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وشعائر الحج والصلاة .

بالإضافة إلى تكرار تسريب الصور الخاصة بعمليات وممارسات التعذيب ضد المدنيين العراقيين وذلك فى إطار إستراتيجية الصدمة والترهيب وإستكمال تأثيراتها النفسية وخاصةً فى ظل إنها تركز على مخاطبة الرأى العام العراقى والعربى/ الإسلامى. وهو ما يزداد حدته فى سياق التوقيت والعامل الزمنى الذى شهد العديد من الظروف والمتغيرات ذات التأثير النفسى على الجمهور المستهدف وإصابته بالصدمة والذهول والإستعداد للتجاوب مع مثل هذه الصور .

وفى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ فجرت صحيفة يولاند بوسطن الدانماركية (الناطقة باسم الحزب اليمينى المتطرف الحاكم) أزمة الرسوم المسيئة للرسول عليه الصلاة والسلام (١٢ رسماً كاريكاتيرياً) والتى تأتى فى إطار حملة نفسية موجهة للنيل من الإسلام فى رمز صاحب الرسالة محمد عليه الصلاة والسلام وذلك بمشاركة العديد من الدول الأوروبية فى نشر الرسوم دعماً للدانمارك وشعار حرية الرأى والتعبير (فرنسا ــ الدانمارك ــ السويد ــ فنلندا ــ أيسلندا ــ هولندا ــ بلجيكا ــ ألمانيا ــ أسبانيا ...إلخ) وهو ما يجسد التعريف العلمى لمفهوم العمليات النفسية من المنظور الغربى/ الأمريكى.

وقد أفرزت نتائج تحليل هذه الرسوم مدى الثبات والتقنين فى ملامح الشخصية مع إختلاف المواقف التى تم تصويرها بهـا حيث (اللحية الكثيفة ــ العمامة ــ الخنجر ــ البندقية ...إلخ)، مع إيجاد رابطة وعلاقة أساسية بين شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبين عناصر وتنظيم القاعدة والجماعات الإرهابية وذلك كإحدى مقومات تشكيل الصورة الذهنية السلبية عن العرب والإسلام.

ومن منظور التحليل النفسى، أشارت دراسة رامز طه (٢٠٠٧)، إلى أن كثير من هذه الرسوم قد أظهرت المبالغة في حجم الرأس وتأكيد ملامح الوجه بصورة قبيحة ويعتبر هذا دلالة إهتمام الرسام بالمظاهر الخارجية وانعكاس لعدوان مكبوت يصاحبه في نفس الوقت إعتراف لاشعورى بقوة الشخص المرسوم ومكانته. وظهر في رسوم أخرى عدم وجود الفم مطلقاً رغم وجود باقي ملامح الوجه ويعتبر ذلك من الدلالات اللاشعورية على ميل الرسام لرفض الاستماع للآخر ربما هرباً أو خوفاً من قوة الحجة والاستمرار في إنكار الحقيقة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما قد تشير إلى العدوان السلبي بالترك، وقد يكون دلالة أيضا على تضخم الذات ورفض التواصل مع الآخر.وفى أكثر من رسم أظهر الرسام الفم بخطوط بيضاوية أو منحنية مع إبراز الأسنان وتأكيدها مما يعتبر دلالة على الميول السادية والنزعات العدوانية للرسام أيضا، وفي رسوم أخرى تم رسم الفم بشفاه سميكة غليظة مما يعتبر إسقاطا لخبرات جنسية فميه للقائم بالرسم ويؤكد ذلك أن بقية الملامح في تلك الرسوم لاتتسق مع هذه الشفاه الغليظة.

وكان من تداعيات الحملة المعادية للعرب والإسلام مع تطور موضوعات الرسوم المسيئة للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ــ القرآن ــ الحجاب ــ الحج ...إلخ وإنتشار تناولها من خلال الصحف العربية ومواقع الإنترنت، نجاح المخطط الغربى فى إبراز:

١- مدى الفرقة وإتساع الهوة فى الرأى العربى والإسلامى فى مجابهة الحملة ولجوئه إلى المظاهر السلبية فى التعبير عن الرأى (تخريب ــ تدمير ــ قتلى ...إلخ).
٢- أن المطلوب من العالم الإسلامى حرية التعبير عن الرأى أولاً ثم التأقلم مع الرؤى الغربية (لا مساومة على حرية التعبير) ثانياً.
٣- ضعف الجاليات العربية/ الإسلامية فى الخارج وتفككها وعدم خلقها للوبى حضارى وحركى مؤثر فى حياة المهجر مع العمل على أقلمتها على ثقافة وحضارة الغرب من جهة وتطوير مراحل عولمتها للبعد عن الديانة الإسلامية وعقيدتها الصلبة.
٤- أهمية التحديث والتطوير فى الحملات النفسية لكسب قلوب وعقول المسلمين ممن لديهم رؤيا وصورة ذهنية سلبية عن الغرب تحت شعار (حرب القلوب والعقول).

وقد رصد العديد من إستطلاعات الرأى العام فى أعقاب نشر الرسوم وذلك فى الفترة من ٦-٢٠٠٦/٢/١٨على المواقع الأجنبية والعربية (سى إن إن - الجزيرة - القدس) حول الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وكان من أبرز نتائجها:

١- موافقة ٩٣% من الرأى العام الأمريكى على قيام الصحف الأوروبية بنشر هذه الرسوم (سى إن إن ــ ١٧٥٥ أمريكى بالغ).

٢- قناعة الرأى العام العربى (الجزيرة ــ ٧٧١٠٢ عربى) بالآتى:
أ- عدم كفاية إعتذار الصحيفة لوقف الإحتجاجات والمقاطعات الشعبية بنسبة ٨٩%
ب- أن حكومات العالمين العربى والإسلامى لا تدعم التحرك الشعبى الرافض للرسومات المسيئة للرسول الكريم وذلك بنسبة ٧٦%.
ج- وجود منتجات عربية بديلة كافية لإستمرار المقاطعة مع الدانمارك (٨٨%)

٣- تأييد ٨٩% لمقاطعة منتجات الدول التى نشرت صحفها الرسوم المسيئة.

هذا وتعكس سلوكيات وتوجهات متخذى القرار والرأى العام الدولى عامة والأمريكى بصفة خاصة التصور الغربي للإنسان العربي وهي صورة تغلب عليها الدوافع العدوانية، والتى تتلخص فى أن العربي هو إنسان مندفع وراء شهواته ومتخلف وجاهل وعاجز عن إستيعاب مبادئ المساواة لدرجة عجزه عن فهم مبدأ الطبقة الوسطى، وهو إما فقير معدم أو ثري فاحش الثراء وهو إنفعالي يمكن أن يصل إلى حدود التطرف الهوسي.

وهكذا نجد أن الحملة الغربية لتشويه الصورة العربية والإسلامية تسعى بإصرار وعناد لتقديم العرب والمسلمين بإعتبارهم متخلفين برابرة وأنهم عدوانيون وإرهابيون بسبب إنتمائهم العقائدي والحضاري والثقافي، وتؤكد كافة المؤشرات والدلائل على نجاح هذه الحملات فى التأثير على اتجاهات الرأى العام الامريكى والأوروبى كذا الشريحة العريضة من الرأى العام العربى والإسلامى حيث جعلت بعض من أثرت فيهم يعانون من الخواء الروحى والتأمرك ومحاولة التحلل من القيم الإسلامية التى كانوا عليها، مع محاولة إضعاف قدرة الجبهة الداخلية على المواجهة.

فمنذ سنة ١٩٨٣ حتى يومنا هذا أستمر أكثر من ٨٠ مسلسلاً مثل "الأمريكي الحالم"، "ماجنوم" و"مهمة مستحيلة " و"جواسيس" بإعطاء الصورة السلبية عن العربي والمسلم (١١٤) وقد عالجت الأفلام السينمائية موضوعات تتصل بالعرب، وهي سبعة وثمانين فيلماً على الأقل، وتنقسم إلى نوعين رئيسين: الأول: يمثل أفلام الميلودراما، والمغامرات العجيبة التي يدور معظم أحداثها في الصحراء(٢٢ : ٦٩). ومن الأفلام الوثائقية للدلالة على محتوياتها:" القنبلة الإسلامية "، " سيف الإسلام"، "الإسلام الملتهب"، " خنجر الإسلام"، " نار الإسلام "، وكذلك عناوين مقالات في المجلات والصحف مثل:" جذور الغضب الإسلامي"، قنبلة الإسلام الموقوتة" ، "الصين أيضاً قلقة من الإسلام"(٧١).

ويرى محمد الجابرى (١٩٩٧)، أن الحملة على الإسلام تأتى فى إطار أن الغرب لم يعد قادراً على التعرف إلى نفسه، بعد إنهيار خصمه الشيوعية إلا من خلال تنصيب (الإسلام) ك (آخر) جديد، وكما يفعل العقل الغربى دائماً، فهو عندما يتخذ طرفاً ما (آخر) له، يبنيه بناءً جديداً، بل يصنعه صنعاً ليضمنه جميع أنواع (السلب) أو النفى التى تمكنه من تحديد هويته هو إيجابياً، وهكذا يصبح (الإسلام) وعاء لكل ما لا يرغب فيه الغرب ولكل ما يخاف منه، وبالتالى فالإسلام ك (آخر) يعنى فى الوقت نفسه (العرب) لوصفهم مصدر تهديد نحتمل لتزود الغرب بالنفط، ويضم المهاجرين بوصفهم مصدر تهديد محتمل على مستوى التركيب السكانى لأوروبا، كما يضم (الإرهاب) بوصفه يهدد الغرب ومصالحه فى العالم العربى الإسلامى...إلخ.

ووجدت حنان يوسف (٢٠٠٢)، فى دراستها حول تحليل المضمون الإخبارى لشبكتى السى إن إن الأمريكية واليورونيوز الأوروبية، أن النتيجة الأكثر خطورة هو زرع مفهوم الإسلاموفوبيا Islamophopia أو الخوف من الإسلام حيث تربط هذه الشبكات دائماً ما بين الإسلام والإرهاب في أى حوادث تتعلق بالعنف وخاصة حينما ترتبط بعنصر عربى (دولة أو شخص)، فهناك إشكالية ربط الأعمال الإرهابية عموماً بأبعاد دينية ومحاولة نسبها إلى الإسلام والإسلاميين، رغم أن هناك تناول للقضايا الدينية بكثافة عالية.

بالإضافة إلى أن من أهم وأبرز النتائج ما أشارت إليه صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية عن إستطلاع للرأي اجراه مركز technometirca الامريكي(١٤ يوليو ٢٠١٠)، يظهر أن أكثر من نصف الأمريكيين سيدعمون إسرائيل فى حال قيامها بعمل عسكري ضد ايران. ووفقاً لنتائج الاستطلاع، يؤيد ٤٣% من الديمقراطيين الامريكيين قيام (اسرائيل) بعمل عسكري ضد ايران لمنعها من انتاج اسلحة نووية، بينما يرفض ٤٠% ذلك، اما من جانب الجمهوريين الأمريكيين، فيؤيد ٧٤% منهم شن عمل عسكري إسرائيلى ضد إيران، أما لدى

المستقلين فأعرب ١٧% عن موافقتهم. وبنسبة عامة، يؤيد ٥٦% من الجمهور الأمريكي الضربة، ويرفضها ٣٠%.وفي موازاة هذا الاستطلاع، أظهر إستطلاع أخر لمركز NewsMax لاستطلاعات الرأي، ان ٦٦% من الأمريكيين يفضلون توجيه ضربة عسكرية الى أيران، بينما اعرب ٢٤ % عن اعتراضهم، وهذا الاستطلاع قد شمل أيضاً ٢٢ دولة، وحظيت الضربة بموافقة ١٦ دولة. وهو ما يعد أحد أشكال الدعم النفسى للقرارات الخاصة بالحرب على الإرهاب وسيناريوهاتها وأهدافها المختلفة، بالإضافة إلى ترجيح إحتمالات اللجوء للعمل العسكرى فى التعامل مع الملف النووى الإيرانى.

الملامح والمقومات النفسية لمرحلة الشباب (١٨- ٣٥عام) التى تعد الهدف الحيوى والرئيسى للحملات الإعلامية والدعائية:

ينص فرض الدراسة على "أن المرحلة العمرية التى تقع بين ١٨-٣٥ عام تعد الهدف الحيوى والرئيسى للحملات الإعلامية والدعائية التى تستهدف التأثير على النسق القيمى والهوية لدى الشباب المصرى لما لهذه المرحلة من ملامح ومقومات نفسية خاصة".

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم حساب قيمة " ت " لدلالة الفروق بين الجنسين والمراحل العمرية على متغيرات الدراسة (القيم - الهوية - الإنتماء) وأبعادها المختلفة.

ومن خلال تحليل النتائج الإحصائية السابقة يتضح مدى التوحد في الظروف والمتغيرات المؤثرة على الشباب المصرى من حيث القيم الإنتماء والهوية والتى تمثل ركائز أساسية فى البناء النفسى والإجتماعى للشخصية المصرية والهدف الحيوى والأساسى للحملات الإعلامية والدعائية المستمرة ضد الشباب العربى بصفة عامة والمصرى على وجه الخصوص.

أولاً: النتائج

١) القيم

جاءت النتائج لتشير إلى عدم وجود فروقاً إحصائية دالة بين الذكور والإناث من ناحية أو بين المراحل العمرية (١٨-٢٤ عام) و(٢٥-٣٥عام) من ناحية أخرى فى القيم بأبعادها المختلفة فيما عدا القيم الدينية لصالح الإناث والمرحلة العمرية من ١٨-٢٤ عام والقيم السياسية لصالح الذكور.

إلا إنه وطبقاً للمتوسطات الحسابية قد وجد وعلى مستوى الذكور تسجيل القيم الإقتصادية المرتبة الأولى (٥٠,٥٧) ويليها القيم الدينية (٤٩,١١) ثم القيم السياسية (٤٨,٠٢) والقيم الاجتماعية (٤٧,٨١) والقيم النظرية (٤١,٧٧) والقيم الجمالية (٤٠,٧٣).

بينما وعلى مستوى الإناث فقد جاءت القيم الدينية فى المقدمة (٥١,٩٠) ثم القيم الإقتصادية (٤٩,٧٤) فالقيم الاجتماعية (٤٧,٢٦) والقيم السياسية (٤٦,١) والقيم الجمالية (٤٢,٠٣) والقيم النظرية (٤١,٠٤).

وبالنسبة للمرحلة العمرية فقد أظهرت النتائج أن ترتيب القيم لدى المرحلة العمرية (١٨-٢٤عام) والتى تتسم بحب كل جديد والرغبة في التغيير وتأكيد الذات، والإستقلالية - والصراع مع ثقافة الكبار قد جاء متمثلاً في القيم الدينية (٥١,١٧) ــ القيم

الإقتصادية (٥٠,٠٩) ـ القيم الاجتماعية (٤٧,١١) ـ القيم السياسية (٤٧,١٠) ـ القيم النظرية (٤١,٦٦) ـ القيم الجمالية (٤١,١٣).

بينما جاء ترتيب القيم للمرحلة العمرية من ٢٥-٣٥عام ليشير إلى أن القيم الإقتصادية تأتي في المقدمة (٥٠,٣٤) ثم القيم الدينية (٤٩,٠٩) فالإجتماعية (٤٧,٩٥) والسياسية (٤٧,٣٠) والجمالية (٤١,٣٧) والنظرية (٤١,٣٣).

٢) **الإنتماء**

جاءت النتائج لتشير إلى عدم وجود فروقاً إحصائية دالة بين الذكور والإناث من ناحية أو بين المراحل العمرية (١٨-٢٤ عام) و(٢٥-٣٥عام) من ناحية أخرى في الإنتماء بأبعاده المختلفة.

وبتحليل النتائج بناءً على المتوسطات وجد إنه وبالنسبة للذكور جاء الإنتماء للعمل (٤٧,٠) ثم الإنتماء للجماعة (٤٦,٣٦) فالإنتماء للأسرة (٤٤,٦٥) ثم الوطن (٤٢,٣٠) بينما وفيما يتعلق بالإناث جاء الإنتماء للجماعة في المقدمة (٤٦,٤٥) ثم الإنتماء للعمل (٤٥,٩٥) والأسرة (٤٥,١٠) والوطن (٤٢,٦٥).

وفيما يتعلق بترتيب الإنتماءات طبقاً للمرحلة العمرية جاء الإنتماء للعمل في المقدمة يليه الإنتماء للجماعة والأسرة ثم الوطن بالنسبة للمرحلتين العمريتين (١٨-٢٤ عام) و(٢٥-٣٥عام).

٣) **الهوية**

جاءت النتائج لتشير إلى عدم وجود فروقاً إحصائية دالة بين الذكور والإناث من ناحية أو بين المراحل العمرية (١٨-٢٤ عام) و(٢٥-٣٥ عام) من ناحية أخرى في الهوية وأبعادها المختلفة فيما عدا البعد الثقافي في الهوية والذي جاء لصالح الذكور والمرحلة العمرية من ٢٥-٣٥عام، وهو ما يشير إلى ما أحدثته العولمة من متغيرات كان لها بالغ الأثر في إضطراب مفهوم الهوية بوجه عام والتأثير النفسي للمتغيرات الإقتصادية والحراك الإجتماعي وما يرتبط به من صراعات على الهوية الثقافية حيث وقوع الفرد في مظاهر الإرباك التي ذكرها ألفين توفلر في كتابه صدمة المستقبل (أن الفرد في ظروف التكنولوجية الحديثة سيتعرض لضغوط هائلة يكون غير قادر على مواجهتها) مع عدم القدرة على النمو المتكافىء في أبعاد النمو المختلفة سواءً كانت التكنولوجية " الآليات والبرمجيات " والأيديولوجية " الفكري ـ العقائدي " أو السوسيولوجية " الممارسات السلوكية ".

ومن خلال تحليل النتائج الخاصة بالأبعاد الفرعية للهوية وذلك طبقاً للمتوسطات الحسابية، جاء البعد الديني في المقدمة ويليه البعد الثقافي والإجتماعي والسياسي لدى الجنسين والمراحل العمرية (١٨-٢٤ عام) و(٢٥-٣٥عام).

ثانياً، تفسير وتحليل النتائج

تكاد تتفق الدراسات في وجود فروق بين الذكور والإناث في القيم ومنها دراسة البطش (١٩٩٠) و (Alen ١٩٨١) وأبو النيل (١٩٨٥) وزهران وسرى (١٩٨٥) وعبد الفتاح (١٩٩٢) و (Mcguniess، ١٩٨٥). إلا أن هناك إختلاف فى هذه الدراسات وفي نوع القيم التى يحدث فيها الإختلاف، فبالنسبة للقيمة النظرية فقد توصلت دراسات كلٌ من سفيان (١٩٩٥) والسواد والأزيرجاوى (١٩٨٧) إلى إرتفاع هذه القيمة لدى الذكور عنه لدى الإناث، بينما لم تجد الدراسة الحالية فروقاً دالة بالرغم من إنها قد سجلت ترتيباً متقدماً لدى الذكور الذين يهتمون ويفكرون بماهية الأشياء وأصلها وهو تفكير علمي يتفق مع الدراسات الحديثة التي درست وظائف نصفي الدماغ وهذا النوع يشبه وظائف النصف الأيسر.

وبالنسبة للقيم السياسية فقد توصلت دراسة السواد والأزيرجاوى (١٩٨٧) ودراسة جابر والشيخ (١٩٧٨) إلى أن هناك فروقاً دالة بين الجنسين فى هذه القيمة لصالح الذكور، وهو ما يتسق مع نتائج الدراسة الحالية.

وبالنسبة للقيم الاقتصادية فقد توصلت دراسة كلٌ من سفيان (١٩٨٥) والسواد والأزيرجاوى (١٩٨٧) إلى إرتفاع هذه القيمة لدى الذكور عنه لدى الإناث كما فى الدراسة الحالية، وبالنسبة للقيمة الاجتماعية تكاد تجمع البحوث أن الفروق لصالح الإناث كدراسة زهران وسرى (١٩٨٥) وسفيان (١٩٩٥) إلا أن دراسة أبو النيل (١٩٨٥) وجدت العكس فقد كانت لصالح الذكور في دولة الإمارات ولعل ذلك يرجع إلى الظروف الثقافية المحلية التي تقيد الأنثى أو تطبعها بطابع معين.

ومعظم الدراسات تشير إلى تفوق الإناث بالقيم الجمالية ومنها دراسة سفيان (١٩٩٥)، والسواد و الأزيرجاوى (١٩٨٤) وMcguiness)١٩٨٥) إلاّ أن دراسة آلن Alen (١٩٨١) وجدت الفروق فى القيم الجمالية لصالح الذكور، بينما فى الدراسة الحالية فالفروق ليست دالة مما يرجع إلى أن الإناث فى العصر الحالى أصبحت أكثر إهتماماً بالنواحى العملية والمادية.

وبالنسبة للقيم الدينية فقد توصلت العديد من الدراسات إلى تفوق الإناث على الذكور كما في دراسة كل من Hunt هانت (١٩٨٠) وDobashi دوباشي (١٩٧٦) والتى تتسق مع

نتائج الدراسة الحالية بينما وجدت دراسة عبد الفتاح (١٩٩٢) أن القيم الدينيــة المتمثلــة فــي التمسك بالخلق والدين كانت لصالح الذكور.

وما يؤكد هذه النتائج وما تدلل عليه من تفسيرات، ما أفرزته الدراســة مــن أن القــيم الاجتماعية مثل تحمل المسئولية والثقة بالنفس ــ المحافظة على العادات والتقاليــد ــ الوفــاء بالعهود مع الأمانة والصدق ــ احترام الكبار وتقدير مكانتهم ــ الكرم ــ العمل الجماعى قــد جاءت فى مرتبة متقدمه لدى الإناث عن الذكور، بالرغم من الإتفــاق فــى الإلتــزام الــدينى وإحترام جميع الأنبياء والمرسلين وحب الرسول صلى الله عليه وسلم.

بينما جاءت قيم المحافظة على الأموال العامة وإتخاذ القدوة والنموذج والتكامل الإجتمــاعى فى مرتبة متأخرة بالنسبة للجنسين وهو ما يؤكد على إنه قد حدث نوع من الخلــل والاضــطراب لدى الأفراد عامة والشباب خاصة، فيما يتبنونه من قيم وما يتخذونه من نماذج وقدوة فى حيــاتهم. ففى دراسة قام بها عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٤)، عن النموذج والقدوة فى حياة عينة مــن طــلاب الجامعة من المصريين، وخصائص هذه القدوة تبين أن غالبيتهم يعتبــرون النمــوذج القــدوة فــى حياتهم هو لاعب كرة، أو فنان مشهور... إلخ، ويعكس ذلك نوعاً من الإضــطراب فــى إختيــار النموذج الملائم فى حياتهم وتأثير عوامل التطور الإجتماعى والإقتصادى.

هذا كما تعكس النتائج بدرجة واضحة طبيعــة البنــاء النفســى للجنســين والفــروق والإختلافات فيما بينهم والمكتسبة من الثقافة والعادات والتقاليد والأدوار المنوطة بكــلٍ مــنهم حيث أن هناك عوامل تأثير تمثل قدر عالى من الضغط النفسى على الــذكور وقدرتــه علــى إشباع الحاجات الأساسية من ناحية فضلاً عن إنه يعد أكثر تعرضاً للحملات التــى تســتهدف تشويه القيم وإيجاد حالةٍ من البلبلة والإرتباك من ناحية أخرى.

وقد لعبت وسائل الإعلام والدعاية على المستوى المحلى وخاصةً فى الأونة الأخيــرة دوراً فاعلاً فى إحداث هذا الخلل فى منظومة القــيم أو تجســيد القــدوة والرمــز للشــريحة العريضة من الشباب حيث التركيز على إبراز وتعظيم مظاهر الفساد فى المجتمع وتزايد حدة الفوارق الاجتماعية والتفاوت الطبقى وذلك بما يدعم أهداف الحملات النفسية المعادية.

كما إتسقت نتائج الدراسة الحالية خاصةً فيما يتعلق بالفروق بين المراحل العمرية فــى ترتيب القيم حيث جاءت القيم الدينية فى المقدمة بالنسبة للمرحلة العمرية مــن ١٨-٢٤عــام بدرجة كبيرة مع الدراسة التى قام بها مصطفى الحرونى (١٩٨٨)، وهدفت إلى التعرف على أنساق القيم لدى طلاب وطالبات الجامعة، وقد أوضحت النتائج أن القيم الدينية قــد تصــدرت معظم الأنساق القيمية لمجموعات البحــث المختلفــة، وجــاءت القــيم المرتبطــة بالدراســة التخصصية التى يتلقاها هؤلاء الطلاب فى المرتبة الثانية لمعظم الأنساق القيمية. فــى حــين

وقعت القيم الجمالية فى المرتبة الأخيرة للأنساق القيمية.

والدراسة التى قام بها عبد اللطيف خليفة (١٩٨٩) بهدف الكشف عن تغير نسق القيم أثناء سنوات التعليم الجامعي، ما بين الالتحاق بالجامعة والتخرج منها، وأوضحت نتائجها تزايد أهمية قيم التدين وتقدير الحياة العائلية والغيرية والإنجاز لدى طلاب الفرقة الرابعة بالمقارنة بالفرقة الأولى.

وترجع سيطرة القيم الإقتصادية على قمة النسق القيمى للمرحلة العمرية من ٢٥ ـ ٣٥عام إلى أن هذه السن (٢٥عام) تشهد تحولات هامة فى حياة الفرد، فعندما يترك التعليم بعد إستكماله ـ عادةً ـ ويلتحق بعمل دائم، ويبدأ حياة الراشدين ينزل إلى معترك الحياة ويرتبط بعديد من المؤسسات ويتغير تبعاً لذلك تصوره لذاته وللآخرين والمجتمع، وإتجاهاته نحوهم وسلوكه معهم، هذا مع تكامل النضج الفكرى والإجتماعى والإنفعالى.

كما وجد أن هناك سيطرة لقيم الإلتزام الدينى وإحترام جميع الأنبياء والمرسلين وحب الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والإقتداء بهم مع الإختلاف فى القيم الاجتماعية مثل تحمل المسئولية والمحافظة على العادات والتقاليد ـ بر الوالدين والعدل والمساواة مع إتخاذ القرار والتفكير العلمى وتقدير قيمة الوقت والتى جاءت فى مراتب متقدمة لدى المرحلة العمرية (٢٥-٣٥عام) مقارنةً بترتيبها لدى المرحلة العمرية من (١٨-٢٤عام). والذى يرجع إلى طبيعة الأحداث والمتغيرات التى إرتبطت بالأزمات العالمية والإقليمية وخاصةً فيما يتعلق بالحرب على الإرهاب والعمل على ربطه بالإسلام الذى أصبح يمثل العدو الجديد للثقافة والحضارة الغربية، وهو ما أدى إلى تنامى الشعور بالخطر والإحساس بالتماسك ووحدة الهدف لدى الشريحة العريضة من الشباب وخاصةً طلبة الجامعات الذين يتعرضون لتأثير العديد من التيارات السياسية والدينية مع عدم إكتمال البناء النفسى والإنفعالى وسهولة الإنقياد والمجاراة.

وتتسق هذه النتائج مع ما توصل إليه محمد بيومى، ٢٠٠٢ من بروز القيم الإقتصادية بعد أن سنحت الفرص للتعبير عنها فى عصر الإنفتاح، وقد ساعد على ذلك الدخول المرتفعة فى البلاد النفطية ومعايشة بعض الخبرات العربية فى هذا المجال، مع وجود مسحة دينية سطحية تحقق الرضا الدينى وتبرر ما يقوم به الفرد من أنشطة إقتصادية حيث الاهتمام بالأحداث الدينية والفكر الدينى قد لازمه إهتمام مصاحب بالتقدم التكنولوجى والفكر الغربى، وهو ما أدى بلاشك إلى " إزدواجية" فى الشخصية المصرية- إزدواجية العلمانية والدينية من ناحية والمصرية والعربية من ناحية أخرى والإنفتاح والإنغلاق على الذات من ناحية ثالثة.

وتجدر الإشارة إلى أن المرحلة الجامعية - كما أوضحت نتائج الدراسات - من أهم

المراحل التى يصاحبها العديد من التغيرات فى منظومة قيم الشباب الجامعى، حيث إختفاء بعض القيم وظهور قيم جديدة. فهناك دور مهم للجامعة فى تنمية بعض القيم اللازمة لتحديث المجتمع، كما إنه وفقاً لرؤية Leslie, 1999، تعد هذه الفئة أكثر فئات المجتمع تعرضاً للتغيرات والتحولات الثقافية والإجتماعية المختلفة.

ويشير محمود عبد الفضيل (١٩٨٨) إلى حدوث إنهيار تدريجى فى قيم الشباب الجامعى، حيث سيادة قيم التقليدية والاتباع – مقابل – قيم الإبداع، وسيادة قيم الاستهلاك – مقابل – قيم التنمية. كما أوضح محمد شوقى الكيال (١٩٨٨) عند تناوله للقيم السائدة فى المجتمع المصرى وأثرها فى عملية التنمية، أن هناك بعض ظواهر القصور التى طرأت على بنية الإنسان المصرى المعاصر، ومن أهم هذه الظواهر ضعف الإيمان وقلة التمسك بالقيم الروحية، وتراخى الشعور بالانتماء، وضعف الاهتمام بالقضايا العامة، والفردية، واللامبالاة، والتواكل والاعتماد.. الخ.

ولقد أحدثت التغيرات التى تعيشها المجتمعات العربية تغيرات فى مفاهيم وقيم الإنسان العربى عامةً والشباب بوجه خاص، حيث حدث إنهيار واضطراب فى منظومة القيم، ومن خلال هذا الاضطراب تناقضت القيم والسلوك لدى الإنسان العربى. فهناك كما يرى البعض نوع من التنافر المعرفى بين اتجاهات الفرد وقيمه من ناحية، وبين سلوكه من ناحية أخرى وذلك نتيجة تصدعات فى الأنظمة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا ما كشفت عنه العديد من الدراسات العربية، حيث التعبير اللفظى من قبل المبحوثين عن شيوع قيم معينة رغم وجود أشكال من السلوك المخالف لهذه القيم، فهناك نوع من التناقض بين الاتجاهات والسلوك، فالقول شئ والسلوك شئ آخر مختلف تماماً.

ومن خصائص البناء القيمى فى المجتمع المصرى كما يرى عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٤) الازدواجية، حيث تأرجحت أنساق القيم بين السلبية والاستسلام والخضوع من ناحية، والإيجابية والتمرد والثورة من ناحية أخرى، وذلك لأسباب تاريخية واقتصادية واجتماعية وسياسية تعرض لها المجتمع. كما يتميز البناء القيمى فى المجتمع المصرى بأنه يحتوى على أنساق قيمية فرعية، فلا يوجد نظام قيمى واحد يحتكم إليه المجتمع.

وترى منى حافظ (٢٠٠٥) أن البناء الإجتماعى المصرى بصفة عامة وبناء الثقافة ونسق القيم خاصةً قد تعرض للعديد من التغيرات بأبعادها المختلفة نتيجة طبيعة العلاقة بين أيديولوجيات العولمة وبين تدفق رؤوس الأموال الأجنبية وإنتشار السلع الإستهلاكية فى الأسواق المحلية، مما أدى إلى تهميش وإحلال العديد من القيم التقليدية الإيجابية مقابل تعميق وترسيخ العديد من القيم المعاصرة السلبية فى بناء الثقافة والقيم بوجه عام وثقافة وقيم الشباب على وجه الخصوص.

كما طرأ على عملية التنشئة الاجتماعية العديد من التغيرات نتيجة لمختلف التطورات الداخلية والخارجية التى تعرض لها المجتمع المصرى بشكل عام، إنعكس بدوره على مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية. حيث أصبحت لا تفرز نفس القيم الإيجابية كتلك التى تؤكد على قيمة العمل والإنتاج، والإعلاء من قيمة العمل والتعليم والإدخار وقيم الإنتماء والطاعة والرضا... إلخ.

وبمناقشة نتائج مقياس الهوية، وجد إنها تتسق مع ما توصل إليه المسح الميدانى لمعهد زغبى بالتعاون مع كرسى أنور السادات للسلام والتنمية بجامعة ميريلاند الأمريكية ٢٠٠٧، والذى تم على عدد " ٦ " دول عربية (مصر ــ السعودية ــ الأردن ــ لبنان ــ المغرب ــ الإمارات العربية المتحدة) حيث أشارت نتائجه إلى أن الهوية الدينية أكثر إرتفاعاً لدى الشباب المصرى من ١٨ عام فما فوق مقارنةً بالهوية القومية والعربية.

وتشير النتائج على البعد الدينى إلى أن الحفاظ على الهوية الدينية لن يتحقق إلا من خلال الإلتزام بجوهر ومظهر الدين حيث تعدد عوامل التأثير عليهما، وأن التراث الإسلامي يتضمن حلولاً لكل مشكلاتنا المعاصرة وأن المعتقدات الدينية تمثل معيارهم المعتمد في الحكم على الأفكار السياسية.

ويؤكد محمد عيد (٢٠٠٢) فى دراسته حول الهوية الثقافية المصرية على رسوخ اليقين الإيمانى وسلامة الإعتقاد لدى الشباب المصرى، وهذا اليقين الإيمانى يحفظ للمصرى توازنه فى الحياه ويمنحه مدداً روحياً يشبع حاجاته النفسية، ويستطيع أن يواجه إحباطات الحياه، مؤكداً فى يقين بأن ما يؤمن به ويعتقد يكمن وراء أسلوبه فى الحياة وتلك هى قاعدة الهوية الثقافية.

ويرجع فهمى هويدى (٢٠٠٧) أسباب سقوط الشباب المصرى المسلم إلى غياب المشروع الوطني الذى يستثير حماس الشباب، والفراغ الشديد الذى يعانون منه، والجدب السياسى، وإنعدام النشاط الطلابى والتربية فى المدارس، وتدهور الثقافة الدينية، وتغيير منظومة القيم فى المجتمع، وصدارة قيم الوجاهة والفهلوة والثراء والكسب السريع، واشتداد حملة التغريب، والإصرار على هتك الهوية واقتلاع الجذور والإنقطاع عن الأصول، وتخبط الخطاب الإعلامى، واجتراء البعض على المقدس، والتركيز على الأمن السياسى دون الأمن الإجتماعي، وتأثيرات الوجه السلبي لثورة الاتصال.

هذا بالإضافة إلى تعدد عوامل تهديد الهوية العربية على وجه الخصوص منها أن حضارة الصورة بدأت تحل محل اللغة المكتوبة أو الشفهية، والعرب لم يتملكوا بعد ناصية

هذه اللغة الجديدة، ولذا فإن الأفلام الأمريكية والفيديو كليبات التى تعبر عن رؤية للكون لا تكترث كثيراً بالهوية أو بمجموعة القيم المرتبطة به تكتسح الإنسان العربي وتقوضه.

وفى دراسة ميدانية أجراها المجلس الأعلى للشباب والرياضة في مصر (٢٠٠٦) على عينة مؤلفة من ٣٢٠٠ شاب للتعرف على اهتماماتهم، تبين أن النشاطات الطلابية تأتي في مقدمة إهتمامات الشباب بنسبة ٨٤%، يليها الاهتمام بالسياسة بنسبة ٨٢%، بينما حاز الكمبيوتر وشبكة الإنترنت على إهتمام ٩٠% من الشباب، وقد جاء الاهتمام بالأدب في آخر قائمة الأفضليات عند الشباب المصرى. وختمت الدراسة بنتيجة مثيرة تقول "الرياضة في مقدمة اهتمامات الشباب المصرى والقراءة في أخرها."

وفى دراسة عن الهوية العربية الإسلامية ودور المؤسسة التعليمية في تشكيلها قام بها "أحمد ثابت" جاءت نتائج عينة الجامعة الأمريكية لتشير إلى أن ٧١,٥% من طلاب الجامعة الأمريكية لا يعرفون لون العلم المصري أو ترتيب ألوانه، مع رؤية ٣٨,٥% أن إرتداء الحجاب يعد مظهراً للتخلف ومؤشراً لسلوك الفقراء و٢٧,٥% على شوق جارف للحصول على الجنسية الأمريكية، ١٩,٥% يرون فى تبادل القبلات بين الطلبة والطالبات مسألة حضارية ولا تتنافى مع التقاليد المصرية، و٧٥% يرون أن الوجود الأوروبي الاستعمارى فى مصر كان تعاوناً وتنويراً ولم يكن استعماراً، وأن مشاكل المجتمع المصرى عندهم هى فى قلة أماكن اللهو، وضوضاء أماكن العبادة، وعدم وجود أماكن لانتظار السيارات، وسوء فهم المجتمع للإختلاط بين الجنسين.

وتبين أن التناقض أو التصدع المعرفى بين قيم الفرد وسلوكه له آثاره السلبية، فمن شأنه أن يجعل الهوية فى حالة تعرض لصدامات تيارات متعارضة وتوجد مثل هذه التصدعات داخل النظام الثقافى للفرد، كما توجد داخل النظام المعرفى، وتنشأ أزمات الهوية عندما يصبح التوتر الذى تثيره هذه التناقضات على أشده، وعندما تؤدى إلى شلل فى طاقة الفعل أو إلى قلق دائم.

فعمليات التغير الاجتماعى التى يمر بها كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، وما يصاحبها من تغير فى منظومة القيم ومن حراك اجتماعى، فضلاً عن عوامل القهر السياسى والاستعمارى، وتدهور الحالة الاقتصادية، وضعف الوازع الدينى، كل ذلك وغيره خلق تهديداً لمبادئ الهوية الأساسية لدى كثير من الأفراد. فالواقع بكل ما يشتمل عليه من تناقضات فى جوانب عدة شخصية واجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية – يصعب إدماجها فى إطار هويتنا، ويفقدنا ذلك الإحساس بالاستمرارية والتفرد والخصوصية والتقدير الإيجابى للذات.

أما بالنسبة للإنتماء فقد جاءت نتائجه متسقة مع النتائج السابقة والتى أفرزتها مقاييس القيم والهوية، هذا بالإضافة إلى إنها تتناسب بدرجة كبيرة مع طبيعة البناء النفسي والحاجات الأساسية لكلٍ من الجنسين وخاصةً أن الإنتماء يعد نبعاً داخلياً قبل أن يكون شيئاً آخر، وهو إنعكاس للأفكار والقيم والمبادئ العامة والخاصة التي ينتهجها المرء فى حياته، فمن خلال إنتماء الشخص لمجموعة ما تستطيع أن تحدد – بشكل محدود – أفكاره وقيمه ومواقفه تجاه الأحداث.

وقد فسر الكثيرون الانتماء على إنه فطرى، حيث أن الإنسان ضعيفاً بطبعه وفى حاجة إلى الآخر/ الجماعة كي يشعر بالإطمئنان. كما أن الذات الإنسانية لا تتحقق إلا من خلال علاقتها بالخارج حيث الجماعة. كما أضاف البعض أن وجود " قضية" يزيد من الانتماء، حيث يتحول الكل إلى وجهة مشتركة تجمع الأفراد وبالتالى الجماعة حولها، وهو ما يتوفر بدرجة كبيرة لدى الإناث الذين يحتاجون إلى الشعور بالتوحد مع جماعة تحقق لهم الشعور بالأمن والإستقرار النفسي فى ظل المتغيرات التى طرأت على طبيعة الأسرة والمجتمع ودور المرأة ومكانتها، هذا بالإضافة إلى طبيعتها الاجتماعية.

وهو بالنسبة للذكور يأتى فى إطار أن الانتماء يعد أحد دوافع الفرد الرئيسية لتوجيه سلوك الفرد وإشباع الحاجات الإنسانية وأهمها الحب والأمن عن طريق الجماعة ويولد الإحساس بالمكانة الاجتماعية للفرد والذى يتسق مع طبيعة دور ومسئوليات الذكور فى المجتمعات الشرقية خاصةً المجتمع المصرى.

كما تؤكد هذه النتائج أيضاً على ما جاء بدراسة إسماعيل الفقى (١٩٩٩) عن أن مفهوم الإنتماء يتكون من ثلاث عوامل هي الحب، والإرتباط بالبيئة والعالم، والمسئولية الإجتماعية.

ومن أكثر هذه النتائج خطورة وأهمية هى تراجع الانتماء الوطنى إلى المرتبة الأخيرة خاصةً إنه يعني إحساس الفرد أو المواطن أنه جزء وبنية هذا المجتمع يعيش فيه ويتعايش معه ويتفاعل مع تفاعلاته ويعتنق فكره ويتمثل ثقافته ويتمسك بها ويكون ولاؤه أولاً وأخيراً لهذا المجتمع أو الوطن.

وكما يرى أشرف أبو السعود (٢٠٠٤)، أن الإحساس بالحرمان المادى والنفسى والإجتماعى وفقدان الفرد الشعور بالأمن والإستقرار والنشأة فى ظل أسر مفككة، يؤدى لضعف انتماء وولاء الأفراد داخل المجتمع.

ومن هنا تأتى الخطورة حيث أن إنخفاض الانتماء للوطن يعكس بدرجة كبيرة مدى نجاح الحملات النفسية المعادية في التأثير على هذه الفئة الحيوية مع تصاعد حدة تأثير العوامل والظروف والمتغيرات المختلفة سواء المرتبطة بالأزمات العالمية والإقليمية (الإرهاب الدولى ــ الخليج ــ الشرق الأوسط) أو تطورات الوضع الداخلى فى هذه المرحلة

التى تشهد العديد من التغييرات الجوهرية فى مختلف المجالات والنواحى الحياتية والإقتصادية ــ السياسية والعسكرية...إلخ.

بالإضافة إلى أن قدرى حفنى (٢٠٠٦)، قد أشار إلى أن عملية إعادة تقسيم المنطقة تتطلب بالضرورة إدخال تعديلات جوهرية علي ترتيب دوائر الانتماء لشعوب تلك الدول بحيث يتراجع الانتماء للدولة ليحتل ذيل القائمة.

ومن المظاهر التى تظهر فيها مشكلة ضعف الإنتماء والولاء، هجرة أعداد كبيرة من الشباب المصرى لإسرائيل، والزواج من فتيات إسرائيليات والعمل بإسرائيل مع الإعلان عن إكتشاف عدد من عناصر التجسس لصالح إسرائيل وتخلى بعض المصريين عن الجنسية المصرية للحصول على جنسية أجنبية مع إنتشار ظاهرة الزواج العرفى بالجامعات وتعاطى وإدمان المخدرات.

ومن خلال ما سبق عرضه، وفى إطار ما أكدته النتائج من عدم وجود فروقاً دالة بين الجنسين والمراحل العمرية فى القيم ــ الهوية والانتماء فيما عدا القيم الدينية لصالح الإناث والمرحلة العمرية من ١٨-٢٤ عام والقيم السياسية لصالح الذكور والبعد الثقافى فى الهوية والذى جاء لصالح الذكور والمرحلة العمرية من ٢٥-٣٥عام.

مع الإختلاف فى ترتيب أبعاد هذه المتغيرات طبقاً للمتوسطات الحسابية قد تم إعداد بروفيل نفسى لهذه الشريحة العمرية والتى تمثل فئة الشباب فى المرحلة التى تقع بين ١٨-٣٥عام وخاصةً المتعلمين والذين ينتمون للمستوى الإقتصادى المتوسط ويعتبرون الفضائيات المصدر الأساسى للثقافة السياسية بنسبة ٥٨,٧ % ويليها الإنترنت وذلك بنسبة ٢٩,٣% ثم الصحف والكتب بنسبة ١٣%.

وعلى ضوء ما أشارت إليه الدراسات السابقة (طارق عبد الوهاب، ٢٠٠٠) من أن المجتمع المصرى قد تأثر فى العقود الأخيرة بشدة بالتغيير الحادث فى العالم، وشهد تغيراً سريعاً لا يتسم بالتوازن بين الجوانب المادية والجوانب الإنسانية مما أدى إلى تغير واضح فى النسق القيمى وفى سمات الشخصية المصرية.

فقد أشارت النتائج التى تم إستخراجها بحساب المتوسطات الحسابية للعينة الإجمالية على أبعاد مقاييس الدراسة، إلى أن ترتيب النسق القيمى للشباب فى هذه المرحلة قد إتخذ طابعاً خاصاً حيث سيطرت القيم الإقتصادية (٥١,٣) على قمة النسق وتلتها القيم الدينية (٥٠,١) ثم القيم الاجتماعية (٤٨,٦) فالقيم السياسية (٤٧,٢) والنظرية (٤٢,٨) والجمالية (٤١,٣).

وهو ما يؤكد على نتائج الدراسات السابقة فى هذا المجال والتى أشارت إلى أن هناك تغيرات مرصودة فى المنظومة القيمية والشعور بالهوية والانتماء، حيث سيطرة القيم المادية والإستهلاكية مع التراجع الملحوظ فى كلٍ من القيم الدينية والإجتماعية والجمالية والذى قد

يرجع إلى الظروف والمتغيرات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لإنتشار البطالة وعدم توفر فرص العمل المناسبة التى يمكن من خلالها الإحساس بالذات والقدرة على تحقيق أهدافها مع التزايد فى عدد القنوات الفضائية التى تخاطب الغرائز وتعمل على تنمية ميكانيزمات الدفاع والحيل اللاشعورية خاصة الهروب والإنسحاب من المشكلات الحياتية والإسقاط.

وبالنسبة للانتماء، فقد جاء الانتماء للعمل فى المرتبة الأولى (٤٧,٢) ثم الانتماء للجماعة (٤٦,٤) فالانتماء للأسرة (٤٤,٨) والانتماء للوطن (٤٢,٤).

وهو ما يتسق مع النتائج الخاصة بالقيم، حيث أن القيم الإقتصادية والتى أصبحت المحك والمعيار الأساسى لسلوكيات الشباب فى المجالات المختلفة، قد أدت إلى أن أصبح الإنتماء للعمل فى المقدمة حيث إعتباره مصدر الدخل وإشباع الحاجات الأساسية وتراجع الإنتماء للوطن للمرتبة الأخيرة، وذلك نتيجة لإفتقاد الدافع الوطنى وعدم القناعة بوجود قضية قومية يؤمنون بها ويدافعون عنها والذى يعد مؤشراً بالغ الأهمية لتأثير وسائل الإعلام والحملات النفسية بمختلف أنواعها ومستوياتها.

أما فيما يتعلق بالهوية، فيأتى البعد الدينى فى المقدمة (٣٨,٧) يليه البعد الثقافى (٣٤,٧) ثم البعد الإجتماعى (٣٢,٨) فالبعد السياسى (٢٦,٧)، والذى يعد تأكيداً على أن إستمرار الحملات الإعلامية والدعائية المعادية للإسلام والتى تأتى فى إطار ما يطلق عليه الحملة العالمية ضد الإرهاب قد أدى إلى ترسيخ الشعور بالخطر وتزايد الإدراك والوعى بالحملات الموجهة ضد الجانب العقائدى، بالإضافة إلى إستمرار دور الموروث الديني المتداول في العقل الجمعي وفي البيئة الاجتماعية والثقافية للعالم الإسلامى بصورة عامة فى توجيه سلوكيات الفرد حيث إنه يتميز فى الصورة الذهنية الشعورية والعقلية الثقافية الإسلامية بالطابع الأبدي واليقيني والغيبي والمطلق، ويحدد للفرد المسلم ماهية وجوده الكياني والاعتباري وطبيعة علاقته مع الآخر ومع عالم الأشياء من حوله، ويتدخل في تشكيل ثقافته وقناعاته وسلوكه وأخلاقه وشعوره وحتى هيئته الخارجية، كما تشير العديد من الدراسات إلى أن هناك إنتشار للخطاب الدينى على مستوى المجتمع المصرى (٨٥% من الفتيات محجبات ـ ٦٠% من الشباب يحملن القرآن) والذى يتزامن مع ظهور الكثير من السلوكيات المنحرفة (زواج عرفى ـ زواج فريند ـ زواج بالدم ـ صور جريئة ـ لقطات فيديو مثيرة...إلخ).

وفى دراسة حسن على حسن (١٩٩٠) عن المجاراة والمخالفة لمعايير الحياة الدينية فى مصر، والتى أوضحت شيوع نوع من التدين الشكلى على مستوى الأفراد والمؤسسات، ففى الوقت الذى يحرص فيه الأفراد على أداء بعض العبادات ذات الطابع السلوكى الملحوظ، مثل الصلاة والصيام والحج، فإنهم يمارسون أنماطاً من السلوك لا تتفق مع مضمون هذه الشعائر أو ما تدعو إليه، وهو ما يمثل نوعاً من الانفصام الدينى أو المفارقة بين الشكل والمضمون،

بشكل ينم عن عدم إستدماج جيد لمعايير مفهوم التقوى والذى يمثل جوهر الأديان السماوية.

وجاء البعد الثقافى فى المرتبة الثانية والمرتبط بشكل كبير بالبعد الدينى، وهو أكثر أبعاد الهوية إستهدافاً من مخططى الحملات النفسية بمختلف أنواعها، فالهوية الثقافية التى تمثل الحصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفى وإنتاجات العمل قد تراجعت كنتيجة لقناعة الشريحة العريضة من الشباب بأن الجانب الآخر من العالم (أوروبا ـ أمريكا) أكثر تقدماً وتحضراً.

وبالتالى جاءت الهوية الاجتماعية فى الترتيب الثالث حيث إفتقاد الشباب إلى الوعى بإنتمائه إلى جماعة تاريخية توفر له إطاراً وظيفياً لإشباع إهتماماته وحاجاته المعرفية والسلوكية، أو المجتمع الذى يوفر الحاجة للأمن النفسى وصياغة منظومة قيمية ثقافية منظمة لإدراكاته للعالم وتفاعلاته وسلوكياته المختلفة بالإضافة إلى تأثير العوامل والظروف الإقتصادية على اتجاهات هؤلاء الشباب مما أدى إلى تزايد الإستعداد للتفاعل والتجاوب النفسى الإيجابى مع مختلف الثقافات والجنسيات دون الإدراك أو الوعى بأبعاده وتداعياته على كافة المستويات.

جدول رقم (١٤)

بيان المتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة على مقاييس "الهوية – الإنتماء – القيم"

م	القيم	المتوسط الحسابى	الهوية	المتوسط الحسابى	الإنتماء	المتوسط الحسابى
١	القيم النظرية	٤٢,٨	البعد الدينى	٣٨,٧	الإنتماء للأسرة	٤٤,٨
٢	القيم الإقتصادية	٥١,٣	البعد الإجتماعى	٣٢,٨	الإنتماء للوطن	٤٢,٤
٣	القيم الدينية	٥٠,١	البعد السياسى	٢٦,٧	الإنتماء للجماعة	٤٦,٤
٤	القيم الجمالية	٤١,٣	البعد الثقافى	٣٤,٧	الإنتماء للعمل	٤٧,٢
٥	القيم السياسية	٤٧,٢				
٦	القيم الإجتماعية	٤٨,٦				

ومن هنا نلاحظ أن المجتمع الإسلامي المعاصر يعاني من قصور في تأكيد ذاته وهويته الثقافية، إلى جانب معاناته من قصور الوسائل الحضارية والمادية، ولعل هذا يعود في معظمه إلى معاناته الحقيقية من تخلخل البناء المعياري القيمي، وإهتزاز نسق القيم لديه، وبالتالي إختلال وإضطراب في الأهداف التربوية، التي تتأرجح بين مثالية ومادية، مثالية طموحة، وواقعية أو مادية مخلخلة مضطربة، وبتعبير أصح هو إنفصام بين التصور والواقع المعاش، بين الغايات والوسائل، ومما زاد من تفاقم الأمر تعرض العالم المعاصر لموجة من

الإهتزازات المتناقضة فى منظومة القيم والتي تتمثل في مظاهر متضاربة ومتناقضة من الممارسات وأنماط السلوك الفردية والسياسية والاجتماعية، التي تسلب الأفراد والجماعات الإحساس بالرضا والأمان والاستقرار.

ويرى حسن طوالبة (٢٠٠٦) أن الفجوة بين جيل الشباب والكهول تعكس معارف وقدرات كلٍ منهما فى التعامل مع نتاجات العصر الثقافية والعلمية، وصارت هذه الفجوة بينهما من حقائق الحياة المعاصرة، التى ترخى بظلالها على تكوين الهوية الثقافية لجيل الشباب، وخاصةً فى المجتمعات الأكثر تأثراً بالإعلام الكونى المعولم.

وكما أفرزت الفجوة الجريمة والفساد الأخلاقى وتعاطى المخدرات فى بلدان الغرب المتقدمة صناعياً وعلمياً، فإنها أخذت تنعكس سلبياً فى المجتمعات الفقيرة، وتقوض العلاقات الاجتماعية التقليدية، وهذا يؤثر على أحد مرتكزات التراث، وللرد على هذه الظاهرة فقد إنتشرت ظاهرة مقابلة للأولى، مفادها الدعوة إلى الإنزواء ورفض الإختلاط بين الرجال والنساء والميل نحو الحجاب والنقاب ورفض العمل فى المؤسسات، والإكتفاء بالمكوث فى البيت، وخلقت الفجوة بين جيلى الشباب والكهولة حالة من ضعف الإنتماء الوطنى وعدم الثقة بالنفس.

ويرى عبد الله عسكر (١٩٩٤)، الصدام بمثابة مقابلة غير متوازنة بين قوة جامدة تمثل الحائط الصدمى التى تواجه قوى التقدم، وبالتالى يتشكل الصدام الأيديولوجى بين جمود الخطاب الأيديولوجى الإجتماعى وعنفوان الخطاب الأيديولوجى الذاتى والذى يفضى بالضرورة إلى إصابة الخطاب الإجتماعى والخطاب الذاتى وتكون النتيجة إضطراب هوية الذات والتعثر فى العيش على المستوى الرمزى حيث يكون الذهان أو الإضطراب النفسى هو الطريق الذى تختاره الذات لأيديولوجيتها المتحطمة، ويكون التفكك الإجتماعى وإضطراب القانون هو الطريق الذى يختاره المجتمع حيث يزداد العناد وتضيع كينونة المجتمع وتتعثر ملكيته فى الحفاظ على هويته العامة ويكون هدفاً للمتسلقين أو الغزاة.

هذا ويرى جيمس داونز أن الخريطة المعرفية أو الإدراكية لأى شعب من الشعوب تحتفظ بملامح ومقومات أساسية وثابتة، إلا إنها لا تخلو من بعض الإختلافات فى التفاصيل والدقائق من جيل لآخر، بل ومن زمرة اجتماعية لأخرى وفى الفترة الزمنية الواحدة.

وفى دراسة منال جاد الله (٢٠٠٥)، ظهر أن الأزمات التى يتعرض لها شباب اليوم كانت وراء الاتجاه نحو الدين والإقبال على الدروس الدينية وإلتزام بعض الفتيات بالزى الإسلامى (الحجاب) وإلتزام الشباب من الذكور بالحفاظ على العادات الإسلامية، ويرجع ذلك إلى ما يعيشه شباب اليوم به من فترة توتر وعدم إستقرار وأزمة ثقة فى المجتمع بأكمله، إنعدام ثقة الشباب فيما يسمع وما يرى وما يقرأ جعله يشعر إنه فى حاجة ماسة إلى الإيمان

والتقرب إلى الله والثقة فى الله، وإحساس الشباب بالضياع فى مجتمع لا يساعده على فهم من هو يعقد أزمة الهوية، فالمجتمع الحديث لا يحرم الشباب من القدوة والمثل فقط، وإنما هو يعطلهم ويعوقهم أيضاً عن القيام بدور ذى معنى فى الحياة حيث يعجز الشباب عن تحديد دوره فى الحياه وتوفير فرص يمكن أن تعينه فى الشعور بقيمته الإجتماعية.

وفى الدراسة التحليلية لياس البياتى (٢٠٠٥)، حول الغزو الإعلامى والإنحراف الإجتماعى، قد ظهر أن وسائل الإعلام العربية شاركت فى تعميق الغزو الإعلامى الأجنبى من خلال ما تعرضه من البرامج الغربية، وبالأخص ما تسمى ببرامج (تليفزيون الواقع) دون الوضع فى الإعتبار قيم المجتمع وتقاليده وأنماطه الإجتماعية، وقد رصد أن برامج القنوات الفضائية العربية تقتصر على المادة الترفيهية وأفلام الجريمة والعنف والرعب والجنس، أى أن ثقافة الصورة تطغى عليها أكثر من ظاهره سلبية تتركز فى الإغتراب، القلق، إثارة الغرائز، الفردية، العدوانية والدافعية للإنحراف وكلها مفردات تتأسس فى إدراك الشباب وسلوكهم ومعارفهم بحيث تتحول من مجرد صورة ذهنية إلى نشاط عملى عن طريق المحاكاة والتقليد وعمليات التطبيع الإجتماعى.

كما إنه وبناءً على إحصائيات مجلس الوزراء العرب لعام ٢٠٠٧ فقد بلغ عدد القنوات العربية التى تبث عبر الأقمار الصناعية حوالى ٤٠٠ قناة، وهذا الرقم لا يشمل القنوات الأجنبية الموجهة للعرب باللغة العربية، كذلك القنوات الموجودة فى باقات ART,Orbit.

وفى دراسة عزة عبد العظيم (٢٠٠٥) حول إدراك الشباب الجامعى لتأثير الفضائيات الغنائية على أخلاقيات المجتمعات العربية قد توصلت إلى العديد من النتائج أهمها أن أهم أسباب متابعة هذه القنوات هى : التسلية (٢٨,٤%) ، لا يوجد سبب محدد (٢٣,٢%)، لقضاء وقت الفراغ (٢١,٩ %)، لمعرفة الجديد فى عالم الإخراج (١٩%). و كانت أهم هذه القنوات بالنسبة لعينة الدراسة: روتانا (٣٥,٥٧%) ، ميلودى هيتز (١٩,٩ %)، مزيكا (١٨,٥٦ %). جاءت القيم الدينية فى مقدمة القيم التى يرى المبحوثون انها تتأثر سلباً بالتعرض للفضائيات الغنائية بمتوسط ١,٤٥، ثم القيم: الثقافية، الإجتماعية، الإقتصادية. ومن أكثر السلوكيات التى يرى المبحوثون أنها تتأثر بشكل سلبى نتيجة للتعرض للقنوات الفضائية و الغنائية العربية هى التى تتعلق بالمظهر بمتوسط ١,٥٨ ثم اللغة بمتوسط ١,٧٢ ثم طريقة التعامل مع الجنس الأخر ١,٧٠، وقد أثبتت الدراسة وجود علاقة إرتباط عكسية بين التعرض للقنوات الفضائية الغنائية العربية وتقدير المبحوثين لتأثيرها الضار على قيمهم الاخلاقية وسلوكياتهم الإجتماعية.

وتشير نتائج الدراسات والتحليلات إلى أن تدنى المستوى الفكرى والفنى والجمالى للبرامج بكل أنواعها يشكل خطورة أكثر من خطورة تدنى المستوى الفكرى لتلك البرامج لأنه يسهم في تكوين شخصية غير قادرة على تشخيص الظاهرة الاجتماعية والسياسية ويلعب دوراً فاعلاً في بناء وتنظيم النسق القيمي.

فلقد تخلخلت الكثير من القيم نظراً لما يشهده العالم اليوم من ثورة علمية وتكنولوجية في كافة المجالات، ولهذا تبرز أهمية ترسيخ قيم جديدة تحتاج إليها المجتمعات في صراعها، وكذلك التركيز على قيم أصيلة ثبت مع الزمن جدواها في الحفاظ على مكانة الفرد وهيكل المجتمع، حيث أنه فى غياب القيم سوف يضل الفرد طريقه وسيغترب عن ذاته وعن مجتمعه وسيفقد هويته التى تهديه في تعامله مع الآخرين، ولن يعرف المجتمع التماسك والاستقرار، ولن تسوده مثل عليا وأهداف كبرى ومبادئ ثابتة، وإنما يسود التفكك الاجتماعى والذى يعد من أهم أهداف العمليات النفسية والتى تركز على إثاره الفتن والنعرات القبلية والعرقية والنزعات الطائفية بالمجتمع الداخلى للدولة الهدف مع العمل على إفقاد الشعب الثقة فى نظامه الاقتصادى والاجتماعى (الأيديولوجى).

هذا كما رصد تركيز الحملات النفسية المعادية على إستمرار التخريب النفسى للمقومات المعرفية والوجدانية لدى الشباب المصرى، وخاصةً فيما يتعلق بالقيم الدينية والقومية المرتبطة بالرموز الحضارية والتاريخية والعسكرية ...إلخ للتأثير على روح الولاء والإنتماء وتكامل إفتقاد الهوية الثقافية.

وترى المؤلفة أن هذه النتائج تؤكد على أن هذه الشريحة العمرية من الشباب تعد الجمهور المستهدف الحيوى والرئيسى للحملات النفسية المعادية (إعلامية ــ دعائية ــ علاقات عامة) حيث إنها بالإضافة لما تمثله من نسبة كبيرة فى التركيب السكاني للمجتمعات العربية عامةً والمجتمع المصرى على وجه الخصوص، والقابلية العالية للتغيير، والدور الفاعل فى كافة المجالات، برز الآتى:

١- تعدد عوامل التأثير النفسى على هذه الفئة فى الآونة الأخيرة، حيث أن الشريحة العمرية التى تبدأ من ١٨ عام قد تعرضت لمخطط من الحملات الإعلامية والدعائية سواء من جانب إسرائيل أو الولايات المتحدة الأمريكية بهدف إفقادها الدافع الوطني والقناعة بإنتصاراتها وتاريخها السياسى والثقافى والعسكرى مع التركيز على فرضية أساسية هى أن هناك علاقة مباشرة بين التعليم الدينى ورفض الديمقراطية وتشجيع العنف وتداعيات ذلك على العامل الإقتصادى.

٢- أن الشباب المصرى نتيجة للتطور الهائل فى تكنولوجيا المعلومات والاتصال مع عدم تكامل المقومات المعرفيه والوجدانية قد أصيب بحالة من الشعور المستمر بالإضطهاد وفقدان الثقة بالعالم المحيط والخوف من الأخر ــ التناقض بين القيم والسلوك ــ إفتقاد النموذج والقدوة ــ عدم الاستقرار ــ الصرامة ــ كره السلطة ــ كره الخيانة....

٣- هناك فصل بين شكل وجوهر الديانة فبالرغم مما هو مرصود حالياً من وجود صحوة دينية أو إنتشار للخطاب الدينى بين شباب الجامعة نتيجة لظاهرة الدعاة الجدد وتردى الأوضاع سياسياً وإقتصادياً، إلا إنه مقتصر على الشكل فقط من حيث الحجاب بأشكاله المختلفة ــ قراءة القرآن فى وسائل المواصلات ــ التحية الإسلامية ــ حضور المجالس الدينية...إلخ، حيث إفتقاد الإدراك والوعى السليم لتعاليم الدين ومبادئه الأساسية، والإتجاه إلى الجانب الدينى للتخلص من الضغوط النفسية الحياتية وظهور إتجاهان رئيسيان كلاهما يرتكز على أساس دينى: الأفكار الخاصة بحمل السلاح والجهاد، والأفكار التى تميل إلى التسليم بالوضع الراهن على أساس إنه إختبار إلهى للقدرة على تحمل البلاء.

٤- أن المرحلة العمرية من ١٨-٣٥ عام تتعرض لنفس الظروف والمتغيرات فى مختلف المجالات وعلى كافة المستويات خاصةً فيما يتعلق بإشباع الحاجات الأساسية والإستغلال غير المخطط للغرائز والدوافع من خلال وسائل الإعلام وتقليل فاعلية دور الشباب فى الحياة السياسية والإصلاح الإقتصادى مع القصور فى أسس وأساليب التنشئة الاجتماعية والدينية، مما يؤدى إلى مرورهم بنفس المشكلات النفسية.

٥- توجد فجوة وهوة نفسية بين النخبة المثقفة سواء كانت فكرية أم سياسية...إلخ وبين الرأى العام المنساق، حيث إفتقادها لدورها وتأثيرها فى توجيه سلوكيات الشريحة العريضة من الشعب المصرى خاصةً من الشباب الذى أصبح مفتقداً للإهتمام بالقضايا الحيوية والبحث والتعرف على الحقائق المرتبطة بهذه القضايا.

٦- السلبيات التى طرأت على بنية الإنسان المصرى عامةً وطلاب الجامعة خاصةً، ومنها: اللامبالاة والاستهتار وعدم إحترام الملكية العامة، وضعف العلاقة بين الأستاذ والطالب، والتهرب من المسئولية، وتزعزع القيم، وضعف الرقابة على الأبناء وخاصة الفتيات، وسوء إستغلال وقت الفراغ، والنزوع إلى الفردية.

اتجاهات الشباب المصرى نحو تطورات الأزمات العالمية والإقليمية:

أصبح الرأى العام فى الأزمات العالمية والإقليمية (الشرق الأوسط ـ الخليج ـ الإرهاب الدولى) يتسم بقدر عالى من الحساسية وذلك فى ظل التطورات السريعة والمتلاحقة والتصاعد الحاد فى مواقف الدول الرئيسية المتورطة فى الأزمة خاصة فيما يتعلق بشراسة الحملات الإعلامية والدعائية وتعدد وتباين أهدافها النفسية والمخاطبة ونتائجها التى عبرت عنها وعكستها اتجاهات الرأى العام ومظاهر التعبير عنه (قياسات - مظاهرات - شائعات دروع بشرية - كاريكاتور...إلخ) والتى أصبحت وسيلة هامة من وسائل القياس والتحديد العلمى لإتجاهات الرأى العام وتقييم تأثير الوسائل والأساليب المتبعة فى عملية تعديل وتغيير هذه الإتجاهات ودعم القرار بمفهومه الشامل.

وفى إطار التعريفات العلمية والأكاديمية للحملات الإعلامية والدعائية بكونها تعنى مجموعة العمليات التى تتم فى العقل البشرى (وعى/ لا وعى الإدراك/ عدم الإدراك الأفكار الإتجاهات ـ المشاعر ـ الإنفعالات ـ الإنتباه والتذكر ...إلخ) وأن لها مجالات تطبيقية مختلفة وأنشطة وإجراءات تنفيذية تركزعلى زيادة وعى وإدراك (إعلام) الأفراد مع تعديل وتغيير اتجاهات وأراء الأفراد والجماعات (دعاية) والتهيئة والتعبئة النفسية لهؤلاء الأفراد/ الجماعات للتحفيز والإستثارة لتحقيق أعلى معدلات الأداء وتحقيق الأهداف وصولاً إلى التشخيص والعلاج.

ومن هنا جاء الاهتمام بقياس اتجاهات الشباب فى المرحلة العمرية من ١٨-٣٥عام حول الأزمات العالمية والإقليمية بتطوراتها ومتغيراتها المختلفة، والتى تكتسب أهمية خاصة فى تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية وتقييم نتائجها.

حيث يعد مفهوم الشباب ظاهرة اجتماعية تشير إلى مرحلة من العمر تعقب مرحلة المراهقة، وتبدو خلالها علامات النضج الاجتماعي، والنفسي، والبيولوجي واضحة (١٢٩ : ١٥). ولقد إختلف علماء الاجتماع والقانون والسكان وعلم النفس الاجتماعي في تعريفهم للشباب فتارة يحددونه بسن بداية ونهاية ومن (١٥-٣٥ سنة) وتارة يحددونه بمرحلة نمو بيولوجي تكتمل فيه بنية الإنسان ونمو جسمه وأعضاؤه، ولعل أقرب تعريف إلى الحقيقة هو التعريف الاجتماعي الذي يقوم على تقسيم دورة حياة الإنسان إلى ثلاث مراحل تتوقف على مراحل النموالعضوي والنفسي، فهناك مرحلة الطفولة، ثم مرحلة التعليم وصقل المواهب في مرحلة الشباب وأخيراً مرحلة مواجهة الحياة وتحمل مسؤولياتها

وضغوطها الاقتصادية والاجتماعية وتشغل جزءا من مرحلة الشباب وما بعد مرحلة الشباب (٧٢: ٣).

ويمثل الشباب فى مصر أغلبية سكانية جارفة فإذا شكل الشباب النسبة الغالبة من سكان مصر فإنه يتبع ذلك إستنتاج منطقى إنهم الفئة الأكثر تحملاً لعبء "العملية الإجتماعية" وذلك نظراً لحجمهم العددى ونظراً لكونهم يعيشون سن القدرة على العمل والإنتاج/ هذا بالإضافة إلى أنهم المتمتعون بنتائج هذه العملية أساساً.

وتم صياغة الفرض الخاص بهذه الدراسة لينص على: أن "هناك ملامح خاصة لمقومات الرأى العام للشباب المصرى وإتجاهاته نحو تطورات الأزمات العالمية والإقليمية وذلك نتيجة للتعرض لعدد من عوامل التأثير والمتغيرات والتطورات المختلفة فى هذه المرحلة".

وللتحقق من صحة هذا الفرض قامت المؤلفة من خلال الدراسة والتحليل للأبعاد المختلفة لموضوع الدراسة بإعداد وتطبيق مسح ميدانى مكون من خمسة محاور تغطى العديد من القضايا والمشكلات والأزمات المؤثرة على مقومات اتجاهات الرأى العام خاصةً للنخب من الشباب (ظاهرة العنف والإرهاب - هجمات سبتمبر ٢٠٠١ والحرب على الإرهاب أزمة الخليج والملف النووى الإيرانى - أزمات الشرق الأوسط "الفلسطينية/ اللبنانية الإسرائيلية") بالإضافة لوسائل الاتصال الأمريكية " الحرة - هاى - سوا".

وقد هدف هذا المسح إلى التعرف على مدى الإدراك والوعى بأبعاد التطور فى هذه الأزمات وآليات إدارتها وخاصةً فيما يتعلق بالعمل النفسى المعادى وطرقه ووسائله وأساليبه، وتأثيراته وتداعياته فى المجالات المختلفة وخاصةً فيما يتعلق بالقيم والهوية بكافة أبعادها.

ومن خلال المعالجات الإحصائية للبيانات تم التوصل إلى عدد من النتائج الهامة تشير دلالاتها وتفسيراتها إلى دعم صحة الفرض بالإضافة إلى التنبوء بإحتمالات التطور فى هذه الإتجاهات، وهو ما سيتم العرض له على النحو التالى:

المحور الأول: ظاهرة العنف والإرهاب

جدول رقم (١٥)

أهم المشكلات التى تواجه البلاد اليوم

الإجابة	المجموع	
	ك	%

الإجابة	المجموع	
	ك	%
النواحى الإقتصادية	١١٦	٧٧,٣٣
العنف والإرهاب	١٠٥	٧٠,٠
الرعاية الصحية	١٠٣	٦٨,٦٧
الخوف من الحرب	٦٣	٤٢,٠
التعليم	٩٠	٦٠,٠
القضايا الدولية والمشكلات الإقليمية	٨٤	٥٦,٠
الوحدة الوطنية/ المذهبية	٧٠	٤٦,٦٧
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

جاءت النتائج الخاصة بمحور ظاهرة العنف والإرهاب لتشير إلى سيطرة قاعدة مدرج الحاجات الأساسية على إهتمامات الرأى العام من الشباب المصرى فى تحديد المشكلات الرئيسية التى تواجه المجتمع فى الوقت الحالى، حيث تأتى النواحى الإقتصادية فى المقدمة بنسبة ٧٧,٣% ويليها العنف والإرهاب (الأمن النفسى) بنسبة ٧٠% والرعاية الصحية (٦٨,٧%) ثم التعليم (٦٠%) " المعرفة والفهم " والقضايا الدولية والمشكلات الإقليمية، وذلك كما هو متوقع ومفترض من خلال الدراسة الحالية ونتائج الدراسات السابقة مما يؤكد على مصداقية أداة القياس (المسح الميدانى).

بالإضافة إلى أن هذه النتائج تعكس الإدراك الخاطئ للأفراد بأن الظروف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية من أهم دوافع إرتكاب مثل هذه الأحداث، والإقتناع بأن هذا هو الأسلوب الفعال فى مجابهة تلك الظروف التى تواجه الشباب وتجعله عاجزاً عن تلبية إحتياجاته مع إغفال الجانب والبناء النفسى للفرد الذى يلجأ لمثل هذه السلوكيات.

هذا ولأن المرحلة العمرية والتى تمثلها عينة الدراسة سواء فئة ١٨-٢٤ أو فئة ٢٥-٣٥ عام فى ظل الظروف والعوامل والمتغيرات المختلفة لم يتحقق لها الإستقرار الأسرى و النمو المهنى مما أدى إلى تصدر النواحي الإقتصادية لهرم الإحتياجات الأساسية والنفسية، حيث أن المرحلة فى مجملها تعتبر المرحلة الحاسمة فى حياة الفرد التى أطلق عليها إريكسون مرحلة الألفة فى مقابل العزلة وهى مرحلة أهم حاجتين فى حياة الفرد (الحاجة للحب ـ الحاجة للعمل).

حيث يمثل الأمن والإستقرار النفسى حاجة إنسانية لابد من توافرها للأفراد حتى تستقيم حياتهم وتأخذ مجراها الطبيعي المرغوب فيه، كما أن ضمان الأمن يحقق بالدرجة الأولى ذهنية واعية لا يشوبها القلق، وعقلاً محكماً لا يتردد فى إصدار الأحكام الصائبة ولا يعجز عن التفهم الواقعى للأحداث، ولا تلوثه الخرافة أو الإشاعة حيث يكون قادراً على كشفها بوضوح والتحقق

من الكذب والصواب ويرتكز الأمن النفسى على مقومات دينية وإقتصادية وسياسية وعسكرية، وفى حالة عطب هذه المقومات أو تخلخلها، يهتز هذا الأمن فى نفس الفرد والمجتمع، ويكون الشعور بإنعدام مقومات الأمن بمثابة مجال خصب للحملات الدعائية.

وقد إرتكزت الحملات الأمريكية فى حرب الخليج الثالثة على إفقاد الأهداف المخاطبة طبقاً لمستواها، الشعور العام بالأمن والإستقرار حيث العمل على خلخلة التوازن النفسى وتحطيم معنوياتهم فى إطار خطة متدرجة ومتداخلة المراحل جاءت تحت مسمى الصدمة والترويع Shock And Awe سواء من خلال التكنيكات العسكرية أو الإعلامية والدعائية التى تزامنت مع المراحل المختلفة للحملة العسكرية على العراق وتستهدف التأثير على النواحى البدنية والنفسية والإدراكية حيث إنها تؤدى إلى إدراك وتوقع الهزيمة والتهديد والخوف وذلك فى إطار السيطرة السريعة على الإرادة والإدراك والقدرة على الصمود.

ويرى محمد بن عبد الله العتيق فى هذا الإطار إنه من الطبيعى أن تعم مشاعر القلق والتوتر أفراد المجتمع فى كل مرة تلوح فيها بوادر الحروب والأزمات فكل الأفراد وإن كانوا بدرجات متفاوتة... يشعرون بمشاعر القلق والتخوف والترقب من الأزمة نفسها، أو مما يعقبها من مشكلات ومضاعفات، وهذا الشعور هو نتاج طبيعى لمجموعة من الأفكار، منها ما هو واقعى ومتوقع الحدوث، ومنها ما هو مبالغ فيه، وقريب من حد الوسوسة والتخيل والتى تدور حول محور واحد هو إمكانية تعرض الإنسان شخصياً أو المقربين منه للخطر فى النفس أو المال أو الممتلكات.

ومـا يؤكد على أهمية ودلالة هذه النتائج من الناحية النفسية أن الخوف من الحرب (٤٢%) قد جاءت فى المرتبة الأخيرة بالنسبة للمشكلات التى تواجه البلاد اليوم، حيث وذلك نتيجة لأن هذه الفئة من الشباب لم تعايش بالفعل ويلات الحرب وآثارها التدميرية (حرب أكتوبر ١٩٧٣ كانت أخر حرب خاضتها مصر فى العصر الحديث) مع التأكيد على أن المرحلة الحالية مرحلة سلام وتشهد شكلاً من أشكال التطبيع فى المجالات المختلفة.

كما أن هناك شعور حاد بالقلق تجاه تزايد العنف والإرهاب فى البلاد كإنعكاس لمدى نجاح الحملات الإعلامية والدعائية فى تأكيد خطورة الفكر الأصولى وإعتباره حالياً فى فترة كمون يتم خلالها تطوير الأسلحة وتوحيد الصفوف وإعداد الخطط.

جدول رقم (١٦)

مدى الشعور بالقلق تجاه تزايد العنف والإرهاب فى البلاد

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%

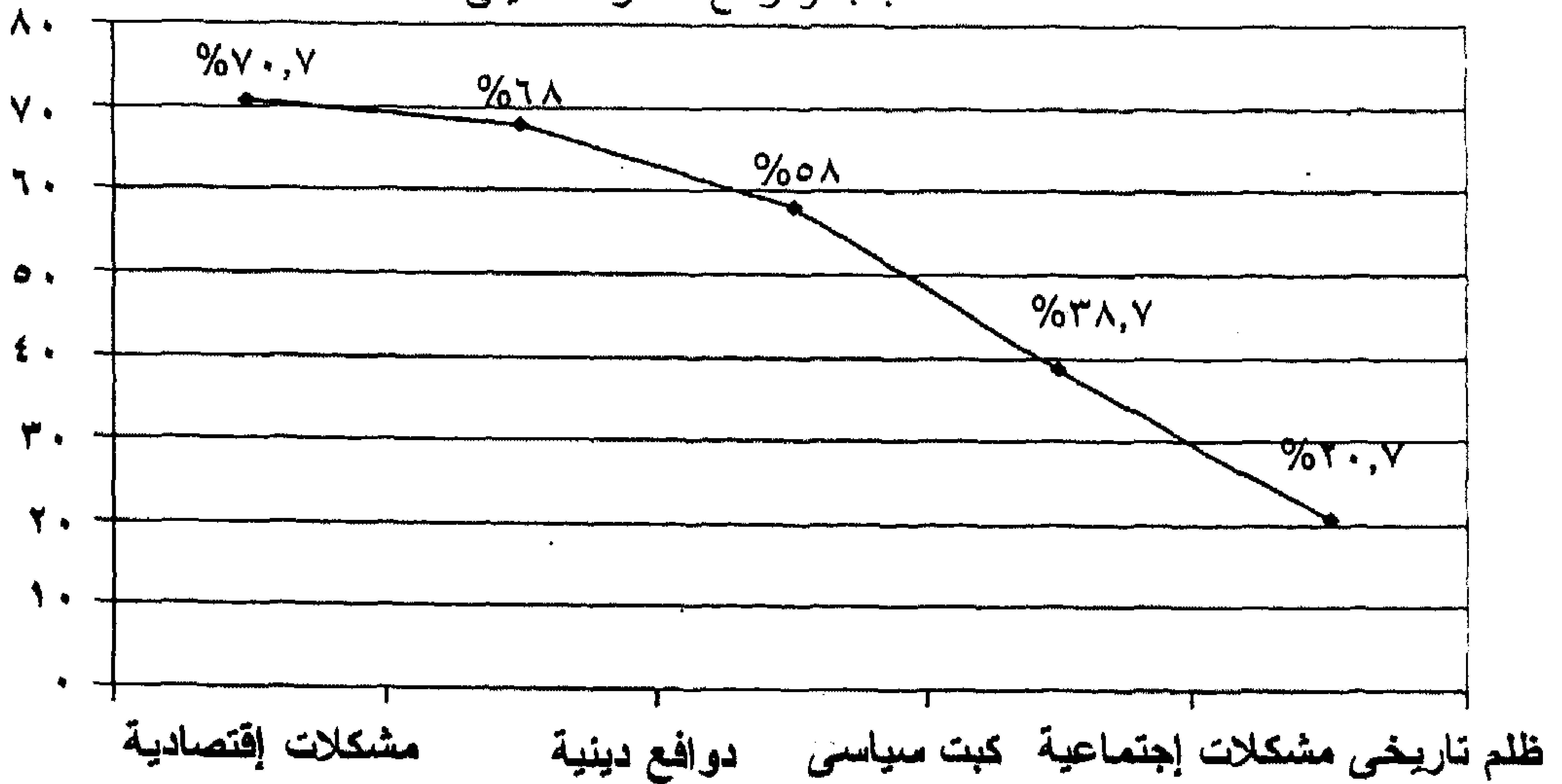
شعور مرتفع بالقلق	١٠١	٦٧,٣
لا يوجد شعور بالقلق	٤٧	٣١,٣
عدم معرفة/ إهتمام	٢	١,٤
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

هذا مع تنامى الشعور بالخوف وعدم الأمان والاطمئنان على مستقبل الشباب نظراً لإنتشار البطالة وتضخم المشكلات الاقتصادية والآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة.حيث جاء ترتيب الاسباب والدوافع الرئيسية للتطرف على النحو التالى:

١- مشكلات إقتصادية (نقص الوظائف ـ البطالة) %٧٠,٧.
٢- دوافع دينية (الفهم والتفسير الخاطىء للدين) %٦٨.
٣- القمع والكبت السياسى %٥٨.
٤- المشكلات الاجتماعية (الحراك والتغير السريع فى الأدوار) %٣٨,٧.
٥- الظلم التاريخى (الإستعمار ـ الحملات الصليبية) %٢٠,٧.

شكل رقم (١٧)

أسباب ودوافع التطرف الدينى



ومن أسباب ودوافع أعمال العنف والإرهاب:

١- على مستوى التنظيمات بمختلف توجهاتها:

أ- تدنى مستويات الوعى والإدراك الدينى والثقافى (الفراغ الفكرى) %٧٩,٣.

ب- تزايد البطالة ٦٨%.

ج- إهتمام أجهزة مخابرات بعض الدول الأجنبية بإستمرار القلاقل فى الدول الإسلامية ٥٩,٣%.

د- الإحتلال الأمريكى للعراق ٥٦%.

هـ- الإنحياز الامريكى للجانب الإسرائيلى ٥٤,٧%.

و- إستمرار الإرتفاع فى نسبة الأمية ٥٤,٧%.

ز- تعثر مفاوضات السلام ٥٤,٧%.

ح- الإضطرابات النفسية ٥١,٣%.

ط- التفكك الأسرى والإجتماعى ٥٠%.

٢- وعلى مستوى الفرد:

أ- إنخفاض الوعى بالتعاليم والمفاهيم الدينية السليمة ٨١,٣%.

ب- تفريغ الطاقات النفسية والبدنية الزائدة ٦٤%.

ج- الشعور بالإحباطات النفسية ٥٤,٧%.

د- تحويل المشكلات الفردية إلى المجتمع فى شكل سلسلة من أعمال العنف ٥٣,٣%.

هـ- الإنتقام من رموز السلطة التى تمثل أهم مصادر القيود والضغوط ٤٧,٣%.

و- الحاجة إلى إثبات الذات وحب الظهور ٤٣,٧%.

ز- الميل للتقليد والمجاراة فى هذه المرحلة العمرية ٤٠,٧%.

وهو ما يتسق مع نتائج الدراسات السابقة خاصةً دراسة سامى عبد القوى ١٩٩٤ والتى أشارت إلى أن أهم أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمع المصري البطالة بنسبة ٧٣,٧٧%، والجهل بالدين بنسبة ٦٦,٨٢%، وغياب الديموقراطية ٦١,٧٣% والإحباط النفسي ٥٨,٠٢% وارتفاع سن الزواج ٥٤,٩٤%، وإحتلت الحلول الاقتصادية المرتبة الأولى والتى تمثلت في توفير فرص العمل ٨٠,٢٥%، وتحسين ظروف المعيشة ٨٦,٨٣% ثم الاهتمام بمشاكل الشباب ٧٥,٩٣% والتوعية الدينية ٧٠,٨٣%.

بالإضافة إلى دراسة حسين رشوان الميدانية ١٩٩٧م، والتى أظهرت أن أعلى معدل للإرهاب هو الأفراد الذين يعمل رب الأسرة خارج البيت حيث تقل الرعاية والإهتمام بالأبناء وتبلغ نسبتها ٢٦,٧%، ويلى ذلك المشاجرات بين الوالدين ومعدلها ١٨,٣%، وتعد جماعة الأصدقاء من أهم العوامل التى تؤدى بالفرد إلى الإنخراط فى جماعات التطرف والإرهاب بنسبة ٦٠% مع إرتفاع نسبة الأميين من الإرهابيين إذ تبلغ نسبتهم ٣٦,٧%، ويرجع إرتفاع معدلات لجوء الشباب للإنضمام لمثل هذه الجماعات إلى أن الشباب بطبيعته رافض ودائم

السعى لتأكيد هويته، كما يسهل التأثير عليهم بأى أفكار هدامة ومتطرفة وإستخدامهم كوقود لأحقاد أمرائهم ومحرضيهم.

جدول رقم (١٧)

درجة الاهتمام بقضية التطرف الدينى حول العالم

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%
كبيرة جداً	٢٢	١٤,٦٧
كبيرة	٣٤	٢٢,٦٧
عادية	٧٠	٤٦,٦٧
غير مهتم	١٧	١١,٣٣
غير مهتم على الإطلاق	٧	٤,٦٦
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

وقد أشارت النتائج إلى الاهتمام بمتابعة قضية التطرف الدينى حول العالم بدرجة تراوحت بين كبيرة جداً وكبيرة بنسبة ٣٧% وبدرجة عادية بنسبة ٤٧% مع عدم الرضا عن التنظيمات والحركات الإسلامية المتطرفة التى تسيىء للإسلام ٨٣,٣%، ورفض استخدام الجماعات السياسية والدينية للعنف لتحقيق أهداف سياسية ٤٨,٧%، وهو ما يؤكد على الفهم الدقيق لمفاهيم المقاومة المشروعة والجهاد وإختلافها عن مفهوم العنف والإرهاب.

جدول رقم (١٨)

بعض التنظيمات والحركات الإسلامية المتطرفة تسيء للإسلام

الإجابة	**المجموع**	
	ك	**%**
نعم	١٢٥	٨٣,٣
لا	٢٣	١٥,٣
لا أعرف	٢	١,٤
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

هذا مع إصابة الأفراد بعدم القدرة على إدراك الحقائق وتكوين رأى عام مضاد للإرهاب وذلك للتركيز على معالجة الجانب الديني والعقائدي بدرجة أو بشكل غير موضوعي وذلك فى إطار محاولة تصوير صورة لشخصية الإرهابي من خلال الجلباب واللحية وهو ما برز واضحاً فى آراء العينة.

وقد ركزت الحملات النفسية (الإعلامية ـ الدعائية) المضادة لحملات الجماعات الأصولية المتطرفة على توليد عدد من المشاعر النفسية السلبية والتى تمثلت لدى الجمهور المخاطب من الشباب فى القلق والخوف سواء على المستوى الشخصي أو القومي مع النجاح النسبى فى غرس الشعور بالإستياء والغضب تجاه هذه الجماعات.

بالإضافة إلى الإقتناع الواضح من قِبل هؤلاء الأفراد بأن هذه الظاهرة لا تنتمى الى المجتمع المصرى بكل فئاته وعاداته وتقاليده وقيمة التى تتعارض مع أفكار ومعتقدات ومفاهيم التنظيمات المختلفة التى تهدف الى زعزعة أمان واستقرار هذا المجتمع مما يولد لديهم قدر كبير من القلق و التوتر من إمكانية نجاح هذه التنظيمات فى تحقيق أهدافها.

وقد عكست هذه النتائج مدى نجاح الحملات النفسية (الإعلامية ـ الدعائية) للجماعات الدينية المتطرفة والتى تستهدف إشاعة مناخ من عدم الإستقرار فى الدولة وإضعاف روح الولاء والإنتماء لدى أفرادها، مع توليد حالة من الصراع الفكرى والحضارى مع الإتجاهات والتيارات الطائفية والعقائدية والعرقية الأخرى.

ومن أهم الأساليب التى تتبعها هذه الجماعات وتبرز من خلال النشاط الإعلامى والدعائى لتنظيم القاعدة، التفنيد المباشر وغير المباشر لما ينسب إليها من إتهامات وأفكار وذلك فى محاولة لتأكيد عدالة ومصداقية القضية التى يدافعون عنها ويناضلون من أجلها ومن ثم كسب تعاطف وتأييد القاعدة العريضة من الشعب وخاصةً من قادة الرأى.

مع إستغلال العديد من المشاعر النفسية المرصودة ومنها الشعور بالإحباط نتيجة عدم القدرة على إشباع حاجاتهم الأساسية مع تزايد حدة الحملات الإعلامية التى تتناول مظاهر الإنحراف المختلفة التى سادت المجتمع (الفساد - الرشوة - التزييف) وخاصةً من جانب الصفوة ومشاعر عدم الرضا عن الغموض الذى يكتنف العديد من الأمور الهامة وذلك من خلال وسائل الإعلام المختلفة والتى تؤدى إلى إحداث نوع من البلبلة والقلق والإرتباك. فضلاً على الشعور بالخوف وعدم الأمان والإطمئنان على مستقبل الشباب نظراً لإنتشار البطالة وتضخم المشكلات الإقتصادية والآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة عليها.

هذا كما أشارت دراسة سوزان القلينى وفتحى الشرقاوى (٢٠٠٢) حول رؤية بعض المصريين لتداعيات الأحداث الإرهابية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وما صاحبه من تداعيات وقضايا على الصعيدين الدولى والإقليمى، إلى ضرورة الوصول إلى تعريف محدد وواضح للمقصود على وجه التحديد بالإرهاب والإرهابيين

مع الفصل بين العمليات الإرهابية والدين لأن مثل هذا الربط سيزيد المشكلة تعقيداً ويثير إنفعالات الشعوب ومن ثم مزيداً من التدهور وسيادة أجواء التوتر والعنف بين المجتمعات.

وفى دراسة محمد بيومى (٢٠٠٢) حول الأبعاد الاجتماعية لظاهرة التطرف فى المجتمع المصرى، تم تحديد مفهوم الإرهاب بأنه سلوك الجماعة التى تفرض سيطرتها على المجتمع بالقوة بنسبة ٣٥% أو أن الإرهاب بمفهومه العام هو سلوك خطف الطائرات ٤١% أو إحتجاز الأفراد بالقوة ١٧%، ويرى جمهور البحث أن أكثر الناس إستخداماً لأسلوب الإرهاب هم الجماعات السياسية ٥٦% يلى ذلك الشباب ٢٧%، فالجماعات الدينية ١١% فالطلبة ٤% فالعمال ٣% ولقد ذهب ٨٠% من عينة البحث بأن الإرهاب ليس سمة من سمات المجتمع المصرى.

وقد رصد من خلال ما خلصت إليه دراسة سوزان القلينى وفتحى الشرقاوى (٢٠٠٥) حول رؤية عينة من النخبة المثقفة لبرامج الإصلاح الشامل فى المجتمع المصرى، أن هناك شعور مرتفع بالرضا عن جهود الحكومة المصرية فى مواجهة ظاهرة الإرهاب حيث نجحت تماماً فى القضاء على هذه الظاهرة بنسبة ٦١,٧%.

وهو ما يؤكد على إستمرار الشعور بالقلق والخوف من إستمرار ظاهرة العنف والإرهاب أو التشكك فى إمكانية القضاء عليها بصفة كلية، وذلك نتيجة للتأثر بالحملات النفسية للجماعات والتنظيمات المختلفة والربط بين التخطيط والتنفيذ للعمليات الإرهابية وبين الظروف والمتغيرات السياسية والإقتصادية التى يتعرضون لها، بالإضافة إلى تطور وسائل وأساليب الإرهاب بصورة واضحة مواكبة في ذلك التطور والتغيرات الفاعلية علي كافة المستويات العلمية والسياسية والاقتصادية والعسكرية وخاصة فيما يتصل بالتغيرات التي طرأت علي الأفكار الأيديولوجية والاتجاهات التي تعتنقها المنظمات والعناصر الإرهابية بكافة أنواعها حيث برز الانتقال والتحول التام من الفكر اليساري إلي الفكر الديني والمعرفي المتطرف وهو ما برز في دوافع هذه المنظمات من تنفيذ العمليات الأخيرة والمتلاحقة علي المستويين الإقليمي والدولي (المملكة العربية السعودية – الأردن – سوريا – لبنان – أسبانيا – مدريد – الشيشان – إسرائيل – العراق).

المحور الثاني: هجمات سبتمبر ٢٠٠١ والحرب على الإرهاب

جدول رقم (١٩)

مدى الاهتمام بمتابعة هجمات سبتمبر ٢٠٠١

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن الإجابة	المجموع ك	المجموع %
كبيرة جداً	٦٨	٤٥,٣
كبيرة	٥٩	٣٩,٣
متوسط	١٤	٩,٤
ضعيفة	٣	٢
ضعيفة جداً	٦	٤
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

وجاءت النتائج الخاصة بمحور هجمات سبتمبر ٢٠٠١ والحرب على الإرهاب في المسح الميداني لتشير في مجملها إلى إرتفاع مستوى المتابعة بحرص وإهتمام للحادث الإرهابي الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية، مع التعاطف بدرجة كبيرة مع الشعب الأمريكي (٥١%) وإرجاع هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى تنامي شعور عام بالرفض والكراهية للسياسة الأمريكية التي تتسم بالإزدواجية وعدم العدالة وتصاعد أزمات الشرق الأوسط، والإعتقاد العالي في أن هذه الهجمات قد حققت أهدافها بنسبة ٦٠-٨٠ % مع تحديد المتورط في الإعتداءات على الأهداف الامريكية في الموساد الإسرائيلي ٦٦% — أجهزة مخابرات أوروبية ٦٣,٣% — الجماعات الإسلامية ٦١,٣% — حركات تحرير فلسطين ٦٠,٧% — الإستخبارات الأمريكية ٦٠,٠% — تنظيم القاعدة ٥٨%.والذي تشير دلالاته إلى القناعة بأن تنظيم القاعدة ليس لديه الإمكانيات والقدرات التي تمكنه من تخطيط وتنفيذ مثل هذه العمليات، حيث إنها تتطلب أجهزة مخابراتية على درجة عالية من المهارات والإمكانيات الفنية والمادية اللازمة لهذا المجال.

جدول رقم (٢٠)
التداعيات السلبية لهجمات سبتمبر ٢٠٠١

العينة وفقا لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%
العرب والمسلمين	١٢٩	٨٦
الأمن العالمى	١٠٤	٦٩,٤
الأمن الأمريكي	٩٤	٦٣
المصالح الأمريكية والأوروبية	٩٥	٦٣,٣
الصورة الذهنية عن العرب والمسلمين	١١٣	٧٥,٣
القضية الفلسطينية	٩٠	٦٠
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

وبالنسبة للآراء الخاصة بتداعيات الهجمات فقد تركزت حول الإساءة للعرب والمسلمين ٨٦% وترسيخ الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام ٧٥,٣%، والتأثير على الأمن العالمى ٦٩,٤%.حيث الإحساس بالإحباط والإستياء نتيجة لأن هذه الهجمات كانت تعد بمثابة مثير لمشاعر الكراهية والرفض من جانب متخذى وصانعى القرار على المستوى الدولى ضد العرب والإسلام (العدو الجديد للحضارة الغربية بكافة مقوماتها).

ففى حمى رد الفعل الأمريكى تصاعدت حملات سياسية وأيديولوجية شنتها بعض الدوائر الأمريكية والغربية ضد الإسلام بإعتباره ديناً يحض على العدوان كما زعموا وضد العرب والمسلمين وكأنهم إرهابيون بالطبيعة، بل وحتى ضد المجتمعات الأسلامية ذاتها بحكم إنها كما قررت هذه الدوائر منتجة للفكر المتطرف الذى يقود للإرهاب، بحكم إنسداد قنوات التعبير السياسى فيها أمام أجيال من الشباب البائس المحبط، وإفتقارها لتقاليد الممارسة الديمقراطية.

فقد جاءت أحداث سبتمبر التى أطلقت العنان لتحليلات ومواقف وممارسات لم تمس أطر الحضارة أو الثقافة فقط، بل طالت أيضاً من يحملون هويتها، الهوية العربية أو الإسلامية، فضاق العيش على الكثيرين منهم فى عدد من الدول، وأصبح من يحمل تلك الهوية متهماً، بل مداناً حتى تثبت براءته لا بريئاً حتى تثبت إدانته، بل وحتى هؤلاء الذين لم تعد الهوية العربية لهم إلا تاريخاً وجذوراً بعيده بعد أن أندمجوا فى مجتمعات جديدة، حتى هؤلاء أصبحوا ضحايا أو مهددين بالتفرقة وسوء المعاملة(٤٧ : ٢٩٦-٢٩٧).

وقد تم إرجاع هذه الهجمات إلى تنامى شعور عام بالرفض والكراهية للسياسة الأمريكية التى تتسم بالإزدواجية وعدم العدالة ٧٩%، وتصاعد أزمات الشرق الأوسط ٧٧,٣%، مع القصور فى إجراءات الأمن داخل المطارات الأمريكية ٧٣%، وهو ما يتسق مع دراسة شادية حلمى (٢٠٠٥) والتى توصلت إلى أن الخصائص السلبية للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والتى تكونت فى مدركات أفراد العينة الممثلة لمختلف فئات المجتمع المصرى، قد تركزت فى إنها تفعل ما يحلو لها بنسبة ٩٣% مع إتباع سياسة مزدوجة فى التعامل مع أزمة الشرق الأوسط بنسبة ٨٩%، الإرتكاز على العنف والإستبداد والتسلط بنسبة ٨٨%، وتسعى لإنشاء إمبراطورية كبيرة بنسبة ٨٢%.

فقد جاءت الصورة الذهنية التى تم تشكيلها لدى الرأى العام المصرى نحو الولايات المتحدة الأمريكي فى ظل التطورات الحادة فى الأحداث وتصاعد أزمة الخليج ومن خلال مقومات الرأى العام وإتجاهاته تعكس إتجاهاً سلبياً ترسخت مكوناته فى المرحلة الأخيرة والتى تزامنت مع الحرب الثالثة على العراق وتطور أزمة الخليج فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

هذا وقد جاءت ردود الفعل التى رصدت نحو هذه الأحداث متسقة مع طبيعة الشخصية العربية (عاطفية – إنفعالية ... إلخ)، حيث تركزت فى الأسابيع الأولى من الحدث على إظهار قدر من الرضا عن طبيعة ونتائج الهجمات وخاصة إنها تمثل أحد وسائل لإشباع وتفريغ مشاعر الإحباط وكراهية السياسة الأمريكية " التحيز وعدم الموضوعية فى التعامل مع قضايا الشرق الأوسط " والتى وصلت إتجاهاتها وإنعكاساتها فى بعض الدول العربية والجماعات الإسلامية إلى حد الدعم النفسي والتوحد مع شخصية بن لادن بإعتبارها الرمز الذي تم بناؤه وتكوينه من قبل المخطط الأمريكي للإرهاب والأصولية الإسلامية.

مع إفتقاد الثقة وتنامى مشاعر الشك وعدم الثقة فى السياسة الأمريكية مع إدراك أساليبها بشأن العمل النفسي ضد الدول العربية والإسلامية وخاصةً فيما يتعلق بإستمرار الإيحاء بتعرض المجتمع الأمريكى لهجمات إرهابية.

كما أفرزت تطورات الاحداث بعداً أخر من أثار وتداعيات سبتمبر ٢٠٠١ وإنعكاساتها بالنسبة لصورة الذات العربية. حيث تشير دلالات نتائج بعض الدراسات التى تناولت تأثير الهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة على العرب إلى أن هناك تعظيم فى الإحساس بالإحباط والعجز وعدم الرضا عن الذات (دونية – إحتقار – خنوع ... إلخ)، وهو ما يمكن إرجاعه إلى مردود الحملات النفسية المعادية التى تعرضت لها شعوب الدول

العربية على المستويين الغربى الإسرائيلى وعدم تفعيل الدور الإعلامى والدعانى العربى فى مواجهة هذه الحملات.

وبالنسبة للحرب على الإرهاب فقد أشارت النتائج إلى أن هناك مقوم معرفى (معارف – معلومات – إدراكات) يتمركز حول رؤية بعض السلوكيات الفردية والعشوائية للجماعات الإسلامية بكونها السبب الرئيسى وراء الصورة الذهنية السلبية المترسخة لدى الرأى العام الدولى عن الإسلام، مع عدم وجود فروقاً دالة سواء بين الجنسين أو المراحل العمرية مما يشير إلى إتساق الشخصية المصرية والثبات النسبى فى سماتها وإتجاهاتها وعوامل التأثير عليها والتى تعد إفراز لإتجاهات الرأى العام للشباب حيث تعرضهم لنفس المؤثرات والظروف والخبرات ومصادر المعرفة والإدراك.

مع التأكيد على أن هجمات سبتمبر ٢٠٠١ كانت البداية للتخطيط للحرب على الإرهاب، والتى تعد حرباً على الإسلام وهو ما زاد من حدته متابعة أزمة الرسوم المسيئة للرسول صلى عليه وسلم، وتصريحات بابا الفاتيكان حول الإسلام وإدراكها بكونها تأتى فى إطار أهداف مخططة للحرب على الإرهاب بنسبة ٧٦,٧% والذى يعد أهم نتائج وإنعكاسات الحملات النفسية المستمرة والتى تستهدف إستثارة مشاعر وإنفعالات الغضب والعنف لدى الرأى العام العربى والإسلامى وبما يدعم مبررات الحرب على الإرهاب.

كما برز الإنقسام فى الرأى العام حول مدى الثقة فى قدرة تنظيم القاعدة على تحقيق أهدافه مع تأكيد نجاح الولايات المتحدة فى تحقيق أهدافها فى محاربة الإرهاب حتى الآن والتى من المرجح أن تستمر من ١٠-٢٠ عام.

جدول رقم (٢١)

مدى الثقة فى قدرة تنظيم القاعدة على تحقيق أهدافه

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	**ك**	**%**
ثقة	٥٣	٣٥,٣
عدم ثقة	٥٤	٣٦,٠
عدم إهتمام	٤٣	٢٨,٧
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

هذا مع القناعة بأن الحرب على الإرهاب ترتبط إرتباطاً وثيقاً بمفهوم الشرق الأوسط الكبير بنسبة ٧٨,٧% مع الحرص على متابعة تطورات سيناريو الحرب على الإرهاب

بنسبة ٦٤%، والذى يعد نتاجاً أساسياً للحملات الإعلامية والدعائية التى تم تخطيطها وإدارتها فى هذا المجال.

بينما تركز المقوم الوجدانى، فى الشعور المرتفع بعدم الرضا عن رد الفعل العربى تجاه الحرب الأمريكية على الإرهاب بنسبة ٦٢,٧%.

ومن أهم الأهداف التى تمثل العناصر الرئيسية فى كسب الحرب على الإرهاب:

١- تحسين الصورة الذهنية للولايات المتحدة ٧٩,٣%.
٢- السلام الفلسطينى ـ الإسرائيلى ٥٧%.
٣- توسيع نطاق الرفض لأيديولوجيات التطرف الراديكالى ٤١%.
٤- إستثارة الفتن الطائفية ٤١%.

وهو ما يتسق مع نتائج دراسة سوزان القلينى وفتحى الشرقاوى (٢٠٠٢) حول رؤية بعض المصريين لتداعيات الأحداث الإرهابية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وما صاحبه من تداعيات وقضايا على الصعيدين الدولى والإقليمى حيث أشار ٩١,٤% إلى أن محاولة الربط بين الإرهاب والإسلام ما هو إلا تخطيط صهيونى لخدمة أغراض إسرائيلية لأن مثل هذا الربط سيؤدى إلى طرح مبررات منطقية للعالم لأن المسلمين والعرب يميلون إلى العنف ومن ثم ضرورة مواجهتهم بنفس الأسلوب العنيف المضاد، وإنه لا سبيل للحد من الهجمات الإرهابية إلا بتحقيق الإستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وحل النزاع الفلسطينى الإسرائيلى وبما يحقق العدالة والمساواة وإيجاد حالة من الإستقرار النفسى والإجتماعى.

هذا بالإضافة إلى الإعتقاد المرتفع فى أن العرب والمسلمين يواجهون حرباً صليبية جديدة ٧٠% خاصةً أن كافة أفراد العينة ينتمون إلى الديانة الإسلامية، والتى تمثل الهدف الحيوى للحملات النفسية (إعلامية ـ دعائية) الأمريكية والعداء الغربى والذى تزايدت حدته فى أعقاب هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

مع تحديد مصادر التهديد على الأمن والسلام العالمى فى الجماعات الدينية المتطرفة وإستمرار الحرب على العراق والصراع فى منطقة الشرق الأوسط، وهو ما يمثل إحدى مؤشرات نجاح العمل النفسى المعادى فى تجسيم مشاعر الخوف والقلق من تطورات الأحداث وإيجاد إستعداد للتجاوب مع السيناريوهات المستقبلية بشأن الحرب على الإرهاب وتوفير الشعور بالأمن النفسى.

ومن التطورات المستقبلية الحادة فى سيناريو الحرب على الإرهاب من وجهة نظر أفراد العينة وترتيبها، ما يلى:

١- تزايد الضغوط الأمريكية على كلّ من سوريا وإيران والذى قد يصل لحد استخدام العمل العسكرى (٨٦%).
٢- تصعيد الحملات النفسية الإعلامية والدعائية ضد الإسلام والمسلمين (٧٦,٦%).
٣- الدعم اللامحدود لإسرائيل وإستمرار الضغط على الفلسطينيين وحركة حماس (٧٥,٣%).
٤- إستثارة الفتن الطائفية وتفتيت الوحدة الوطنية (٧٤,٧%).
٥- إستمرار التواجد العسكرى الأمريكى لفترات طويلة فى منطقة الخليج (٧٢,٠ %) .
٦- إستمرار الإستهداف للعناصر الإرهابية فى الدول العربية (٧٠,٧%).
٧- الإنسحاب من العراق فى أعقاب التأكد من تعاظم الحرب الأهلية والإنقسامات الداخلية " الهدف الأساسى للحرب الأمريكية على العراق" (٦٣,٣%).

وهو ما يوحى بأن هناك قناعة بوجود سيناريو محدد وله خطة زمنية للحرب على الإرهاب والتى تتضمن بعد العراق وأفغانستان، سوريا وإيران، والذى يتواكب مع تصاعد الحملات الإعلامية والدعائية ضد الإسلام والمسلمين

كما أسفرت النتائج عن أن هناك إدراك للخطاب الأمريكى بكونه يستهدف تجسيد الإسلام بكونه العدو الجديد للحضارة والثقافة الغربية، مع القناعة بأن العالم يتحرك الآن نحو صراع الحضارات كنتيجة أساسية لتطور وتصاعد الحملات الإعلامية والدعائية المعادية للعرب والإسلام، وترسيخ إتجاه لدى الشريحة العريضة من الشباب والصفوة على مستوى المجتمع المصرى يتمركز حول أن أمريكا قوة غاشمة ظالمة وتكره المسلمين والإسلام.

وهو ما يمثل مناخ مناسب لإستغلال البعد الدينى والقومى فى التأثير على اتجاهات الجمهور المستهدف وتوجيهه بما يتناسب مع توجهات وأهداف المخطط الدعائى سواء المعادى أو المضاد، والذى يتسق مع نتائج تحليل مضمون الخطاب السياسى الأمريكى خلال الفترة من ٢٠٠٢-٢٠٠٩، حيث التطور الحاد فى رسائله النفسية وإرتباطها بالأحداث والمتغيرات المختلفة وتوظيف الرموز والشعارات ذات التأثير النفسى على مشاعر وإتجاهات الجمهور المتلقى وخاصةً من الشباب والنخب الفكرية والثقافية وكذا الدينية.

هذا كما يعد الرأى العام للشباب المصرى جزء من الرأى العام العربى الذى مر فى معظمه بخبرات سلبية نتيجة العمليات الإرهابية، يظهر قدراً كبيراً من الخلخلة والإرتباك وعدم القدرة على التحديد الدقيق لأبعاد الأزمة وملامحها فى الوقت الراهن.

المحور الثالث: الملف النووى الإيرانى وأزمة الخليج

أشارت النتائج الخاصة بتطور الملف النووى الإيرانى كمكون أساسى فى سيناريو الحرب على الإرهاب إلى القناعة بأن الولايات المتحدة سوف تلجأ إلى العمل العسكرى ضد إيران لمنعها من تطوير أو إمتلاك السلاح النووى، مع تجسيد نجاح الحملات النفسية المعادية (إعلامية ـــ دعائية) فى دق الأسافين بين العرب وإيران من ناحية وترسيخ الشعور بخطورة المشروع النووى الإيرانى على دول المنطقة من ناحية أخرى.

جدول رقم (٢٢)

مدى الإعتقاد فى أن الولايات المتحدة سوف تلجأ إلى العمل العسكرى ضد إيران

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%
نعم	١٠٠	٦٦,٧
لا	٣٤	٢٢,٧
لا أعرف	١٦	١٠,٦
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

مع التأكيد على تنامى إفتقاد الثقة فى إمكانية إتخاذ موقف عربى موحد فى مواجهة السيناريو الأمريكى ضد إيران حيث التشكيك فى بعض الدول العربية ومدى تعاونها مع الولايات المتحدة الأمريكية فى هذا المجال، تأثراً بما حدث فى الحرب على العراق.

بالإضافة إلى الإشارة للبرنامج النووى الايرانى بكونه يشكل تهديد لدول الجوار ويقود إلى مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة، بالرغم من رؤية إنه ليس من مصلحة العرب الوقوف إستراتيجياً ضد البرنامج النووى الإيرانى وهو ما يمثل أحد أشكال الصراع النفسى (الإقبال ـــ الإحجام) والذى يتمركز حول الرغبة فى الإحساس بالقدرة على مواجهة السيطرة والهيمنة الأمريكية مع القلق والتوتر من تداعيات إمتلاك إيران لهذا السلاح فى ظل تصاعد حدة الحملات النفسية التى تجسد وتعظم من خطورة الشيعة على الأمن القومى لدول المنطقة.

كما عكست النتائج مدى التأثر بالخطاب الإيرانى الإنفعالى الذى ظهر فى الأونة الأخيرة متزامناً مع الضغط الدولى لوقف تخصيب اليورانيوم ونجاح المفاوضات الخاصة بالملف النووى الكورى، حيث جاء التوقع إنه فى حالة نجاح إيران فى تطوير أسلحتها النووية سوف تهاجم إسرائيل.

جدول رقم (٢٣)

توقعات مخططات إيران فى حالة نجاحها فى تطوير أسلحتها النووية

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%
ستمد الجماعات الإرهابية بالأسلحة النووية	٢٥	١٦,٧
ستهاجم إسرائيل	٧٦	٥٠,٦
ستهاجم أمريكا	١٣	٨,٧
تستخدمه للتطوير	٣٦	٢٤
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

وبالنسبة للنتائج الخاصة بمحور أزمة الخليج والحرب على العراق فقد عكست أن هذه الأزمة تمثل إهتماماً خاصاً لدى الرأى العام العربى والإسلامى خاصةً المصرى لما شهدته من تطورات حادة وعكسته من ملامح أساسية فى السيناريو الأمريكى فى الحرب على الإرهاب.

ومن أبرز وأكثر هذه النتائج دلالة الإقتناع الواضح بأن الحرب على العراق تعد المرحلة الثالثة من مراحل الحرب على الإرهاب بعد كلٍ من البوسنة وأفغانستان، ورؤية الوجود الأمريكى فى العراق كونه يمثل تهديداً مباشراً للإستقرار فى منطقة الشرق الأوسط والذى يتسق مع نتائج المسح الميدانى لمؤسسة جلوبسكان الكندية وبرنامج اتجاهات السياسة الدولية الأمريكية وذلك لصالح هيئة الإذاعة البريطانية BBC فى ٢٠٠٦ والذى غطى عدد ٣٥ دولة (أوروبية - أسيوية - عربية - أفريقية) من بينها جمهورية مصر العربية بالإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تأكيد القناعة بأن الإرهاب أصبح متصلاً فى العالم بعد الغزو كأحد نتاج الحرب الأمريكية على العراق وهو ما وصل إلى أعلى معدلاته فى مصر والذى يتسق مع التأكيد على عدم جدوى الحرب وإستثارتها للمزيد من مشاعر الغضب والعنف والرفض لسياسات الولايات المتحدة فى المنطقة.

مع وجود فروقاً دالة بين الجنسين فى هذا المجال ولصالح الذكور بما يعكس الطبيعة الإنفعالية والعاطفية للإناث وعدم الاهتمام بالنواحى السياسى والعسكرية فى مقابل تكامل النضج العقلى والإنفعالى وثراء وعمق الجانب الخبراتى للذكور.

وإعتبار الولايات المتحدة الأكثر إستفادة مما يحدث حالياً فى العراق، وقد حققت أهدافها خاصةً فيما يتعلق بالسيطرة على القدرات والإمكانات الإقتصادية، السيطرة على

منابع النفط وثروات العراق، ردع دول المنطقة وحكوماتها وتغيير الهوية وتشويه القيم العراقية، وترجع الفروق الدالة بين المراحل العمرية فى إعتبار أن كلٌ من الشيعة وإيران هما الأكثر إستفادة مما يحدث حالياً فى العراق بدرجة كبيرة جداً وذلك فى إتجاه المرحلة العمرية من ٢٥ – ٣٥ عام التى تعد أكثر تعايشاً للخبرات السابقة وما تتضمنة من دلالات الإرتباط بين الشيعة وإيران بإعتبارهما العامل المؤثر على الأمن القومى للمنطقة والذى يعد من أهم موضوعات الحملات النفسية المعادية التى تستهدف هذه الفئة.

مع الإعتقاد المرتفع فى أن الوجود الأمريكى فى العراق الآن يعد سبب أساسى لزيادة الصراع أكثر من منعه مع إرتفاع معدلات الرفض لإستمراره، حيث إنه يأخذ إحدى صور الإحتلال الذى يعنى القهر والعمل على توليد الإحساس بالدونية وفقد الهوية والشك وبث الفرقة بين الطوائف والتركيبات العرقية المختلفة وتعميق الإنقسامات الداخلية.

والذى يأتى فى إطار قناعة عالية بالعداء الغربى للعرب والإسلام مع إدراك ما تم فى الحرب على العراق على إنه أحد أشكال الحرب الدينية والبلبلة والتشكك فيما يحدث من أعمال عنف فى العراق حيث عدم القدرة على التفرقة بين مفهوم المقاومة والإرهاب، مع الإدراك العالى لدى أفراد العينة بمدى الخطر الذى تمثله السياسة الأمريكية فى المنطقة والتى تتسم بالإزدواجية وعدم العدالة فى التعامل مع الأطراف المختلفة (العدو الأكبر والمحرك الرئيسى للقرارات والممارسات الإسرائيلية).

فهذا التخطيط الإستراتيجى الأمريكى المعلن للغزو العسكرى للعراق وكيفية إدارته بعد إسقاط النظام لا تنفرد بنشر ملامحه الرئيسية مراكز الأبحاث الإستراتيجية الأمريكية التى تلعب دوراً فريداً فى رسم معالم السياسة الخارجية الأمريكية بل وإنه وهذا من علامات حقبة العولمة السياسية والإعلامية التى نعيشها تنشر خططه المتعددة فى الصحف وتعلن على شاشات التليفزيون وشبكة الإنترنت. مما يكشف عن تزايد القلق على النطاق العالمى بشأن السلوك الأمريكى الإنفرادى والعدوانى بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فقد إنشغلت الدوائر الإستراتيجية فى بلاد العالم المهمة بتحليل هذا السلوك وآثاره على النظام الدولى (٤٧: ٩٢).

والعقل العالمى Universal Mind ، يكتسب أهمية كبيرة فى عصر العولمة والتى من أبرز سماتها ظهور ما يطلق عليه " الوعى الكونى" والذى يعنى فى المقام الأول الوعى الإنسانى العام الذى تم تعميقه فى الثورة الاتصالية الكبرى التى جعلت المواطنين فى كافة أنحاء العالم بغض النظر عن إختلاف دولهم وجنسياتهم وأديانهم، يعيشون أحداث العصر العالمية والإقليمية والمحلية فى وقتها الواقعى ونعنى لحظة حدوثها.

مع إستمرار الرأى العام العربى الإنفعالى الذى تحركه معلومات متضاربة وغير واضحة أدت إلى خلق حالة من الإرتباك والبلبلة والإتجاه الرافض الذى تم التعبير عنه فى شكل مظاهرات غالبها العنف المطالبة بالمقاطعة والجهاد والتطوع وتحوله المفاجىء إلى حالة من الإحباط والإكتئاب نتيجة للتطور الحاد فى الأحداث وسقوط بغداد والسبق والإحباط للتوقعات التى تم تكوينها بناءً على وسائل الإعلام وقادة الرأى.

وبالنسبة لحادث إعدام الرئيس العراقى السابق صدام حسين فقد جاءت المشاعر التى صاحبت المعرفة بالحادث متمثلة فى الشعور بالحزن والأسى ٧٨%، والكراهية والإستياء للولايات المتحدة بنسبة ٧٢%، التعاطف مع صدام حسين ٦٨%.

وقد أشارت نسبة ٣٣,٣% بمعرفتها بالحادث فى لحظتها، مع معرفة نسبة ٦٦,٧% بهذا الحادث بعده بعدة ساعات، وجاءت مشاهدة لقطات مصورة/ فيلمية على قمة مصادر متابعة الحادث بنسبة ٦٧,٣% وتلتها مشاهدة صور فوتوغرافية فى الصحف/التليفزيون ٦٦%، ثم المتابعة الحية (البث المباشر) ٦٢,٧%.

وتركزت دلالات وأهداف تنفيذ الإعدام فى هذا التوقيت من وجهة نظر أفراد العينة فى إهانة الأمة وكسر إرادتها ٨٤%، إثارة مشاعروإنفعالات الرأى العام العربى والإسلامى ٧٢,٧%، تأجيج الفتن الطائفية ٦٨,٧%، تأكيد مصداقية المخطط الأمريكى-العراقى ٦٦%، ثم الإعلان عن إنتهاء مرحلة هامة وحيوية فى سيناريو الحرب على الإرهاب ٥٨,٧%.

وهو ما يعكس تعاطف/ ظهور مقوم وجدانى/ مشاعر تعاطف مع صدام وعدم الرضا عن ما تم وذلك على الرغم من آثار وتداعيات حكمه للعراق ومعاداته لدول الجوار والطوائف المختلفة داخل العراق.

حيث جاءت ردود الفعل التى تم رصدها فى أعقاب تنفيذ عملية الإعدام وعلى الرغم من تباينها لتعكس مدى التأثر بالحملات النفسية المعادية والمضادة على مختلف المستويات التى تستهدف التأثير على اتجاهات وسلوكيات الهدف/ الأهداف المخاطبة حيث يلجأ المخطط إلى شتى الطرق والأساليب التى تؤثر على الإدراك الإنساني لأحداث التغيير فى إتجاهاته وقيمه وإرادته وأفكاره.

مع ظهور بعض مؤشرات الإصابة بما يسمى بعصاب ما بعد الصدمة Post Traumatic Stress Disorders (P T S D) وهو الإضطرابات والأمراض النفسية التى تصيب الأفراد الذين يتعرضون لخبرة أو موقف حياتي شديد كصدمة أو موقف/ حدث عسكرى/ كارثة/ أزمة/ حادث إرهابي أو موقف ضاغط تعرض له الفرد (هيستيريا

جماعية ـ إكتئاب تفاعلى ـ قلق وتوتر ـ بكاء ـ فقدان الشهية ـ الإنطواء ـ الخوف الشديد ـ قلة الإنتباه..إلخ) وخاصة فى أوقات الإحتفالات الدينية (عيد الأضحى).

هذا بالإضافة إلى الدلالات النفسية لأبعاد وظروف العملية والتى زادت حدتها فى ظل تناول وسائل الإعلام والدعاية الجماهيرية على كافة أنواعها ومستوياتها وإتجاهاتها تنفيذ حكم الإعدام فى صدام حسين فجر عيد الأضحى طبقاً لتوجهاتها.

حيث رصد إعتبار المسلمون الحادث إستفزاز وإهانة جديدة فى أول يوم العيد، وقد أدانت مختلف الطوائف والأديان عملية الإعدام فى توقيتها وصورها والذى أظهرته نتائج إستطلاعات وقياسات وكافة مظاهر التعبير عن الرأى العام المرصودة فى أعقاب تنفيذ عملية الإعدام.

ويزداد تأثير الحادث فى إطار التوظيف المتدرج والمدروس للصور الخاصة بوقائعه، حيث أن الصورة تلعب دوراً فاعلاً فى فى التأثير على اتجاهات الرأى العام من خلال التحكم فى صياغتها وإختيارها بما يتناسب مع أهداف المخطط.

هذا كما يعكس الحادث بكافة أبعاده إنه إستهدف من المخطط تأجيج الفتن المذهبية والنعرات الطائفية والنزعات الإنتقامية وتكامل الظروف والمتغيرات المهيئة والمحركة للحرب الأهلية بالعراق فى إطار حملة التهيئة والتعبئة النفسية بقرار الإنسحاب المنتظر لقوات التحالف من العراق وذلك من خلال بناء مقوم معرفى لدى الرأى العام العربى والإسلامى عامةً والعراقى بصفة خاصة بعدم مشروعية حكم الإعدام ومن ثم توليد مشاعر وإنفعالات نفسية تقوم على الرفض والكراهية لكل ما هو شيعى، وردع وتخويف القادة ومتخذى القرار فى منطقة الشرق الأوسط والتأكيد على إصرار الولايات المتحدة على فرض إرادتها، وإستمرار العمل على تزايد معدل أعمال العنف وعدم الإستقرار الداخلى، وإستكمال عمليات تحقير الذات لدى الرأى العام العربى والإسلامى وإستثارة وإستفزاز مشاعره وقياس حجم وطبيعة ردود الفعل المنتظرة تجاه الأنشطة والقرارات والإجراءات المستقبلية.

وبالنسبة لتقييم الحرب على العراق وإنعكاساتها وتداعياتها المختلفة فقد تم تحديد النتائج الأكثر أهمية بالنسبة للحرب فى إستمرار سيطرة الولايات المتحدة على العراق لفترة طويلة بعد نقل النفوذ للعراقيين، إستمرار المشكلات فى العراق ولفت الإنتباه بعيداً عن القضايا الهامة مثل القضية الفلسطينية، وإستمرار عدم الإستقرار فى العراق والذى سوف يمتد للمنطقة.

جدول رقم (٢٤)

النتائج الأكثر أهمية بالنسبة للحرب على العراق

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن	المجموع	
الإجابة	ك	%
إحتمال تقسيم العراق	١٠٦	٧٠,٦٧
إستمرار عدم الإستقرار فى العراق والذى سوف يمتد للمنطقة	١١٦	٧٧,٣٣
إستمرار سيطرة الولايات المتحدة على العراق لفترة طويلة بعد نقل النفوذ للعراقيين	١٢٢	٨١,٣٣
إستمرار المشكلات فى العراق ولفت الإنتباه بعيداً عن القضايا الهامة مثل القضية الفلسطينية	١١٨	٧٨,٧
تزايد النفوذ الإيرانى	٤٩	٣٢,٦٧
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

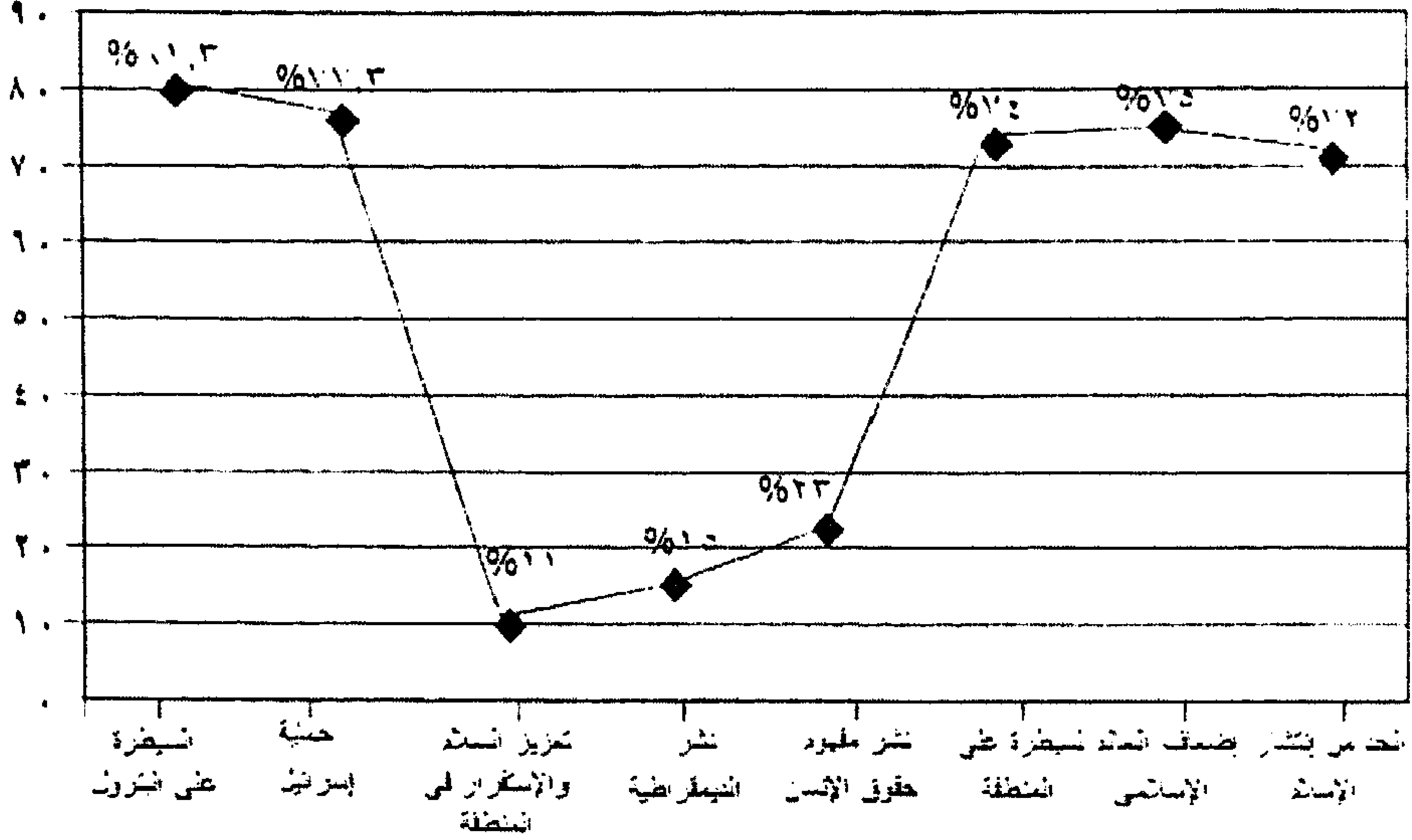
ويمكن تفسير هذه النتائج فى إطار ملامح ومقومات الحملات الإعلامية والدعائية المعادية خاصةً فى المرحلة التعزيزية والتى تستهدف خلخلة التوازن النفسى للجمهور المستهدف وتكامل الإنقسام الداخلى والفتنة الطائفية والمذهبية بالعراق ودعم الإتجاهات السلبية نحو الإسلام وتأكيد مدى إرتباطه بالإرهاب، حيث إتخاذ العنف كخيار أساسى فى التعامل مع الأزمة.

هذا مع الإستمرار فى تعميق الشعور بالخوف والرهبة والذى يعكس الإصرار على إتباع إستراتيجية الصدمة والترهيب SHOCK AND AWE مع التغيير فى الرموز والشعارات والإجراءات والموضوعات. حيث يعد الخوف أفضل أسلحة مسئول الدعاية والتى تلعب بشكل أساسي على المشاعر والعواطف والإنفعالات، حيث غالبًا ما تتحدى العقل والحقائق، وذلك كي تتمكن من الوصول إلى نفسيات الشعوب والسيطرة عليها (٢٤٠).

المحور الرابع: أزمات الشرق الأوسط

شكل رقم (١٨)

أهداف الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط



أفرزت نتائج المسح الميدانى خاصةً فى محور أزمات الشرق الأوسط، وبالنظر لكونها تعد من الأزمات الحادة والممتدة ، أن هناك رأى عام دائم تحول فى معظمه إلى إتجاه ثابت وأكثر إستقراراً إلا إنه يمكن إستثارته مع تطورات الأحداث والتى قد تؤثر بشكل واضح وحاد على ثوابت الأزمة خاصةً فيما يتعلق بالمشاعر والإنفعالات والنواحى العاطفية للمجتمع ومن أبرز هذه النتائج:

الإنقسام الواضح فى الرأى حول قدرة سوريا على مقاومة الضغوط الخارجية وذلك فى ظل سيطرة الشعور بالبلبلة والإرتباك وعدم القدرة على بناء دقيق وموضوعى لمقومات اتجاهات الرأى العام.

هذا مع الشعور العام والمرتفع بأن ماتم من جانب حزب الله فى المواجهة الأخيرة مع إسرائيل فى يوليو ٢٠٠٦، يعد مغامرة غير محسوبة مع القناعة بأن العرب غير قادرون على مواجهة إسرائيل وهو ما يؤكد على ترسيخ إحساس بالإحباط والعجز عن المواجهة بالرغم من نجاح حزب الله فى تخطيط وإدارة الحملات النفسية (الإعلامية والدعائية) التى إستهدفت إستثارة الرأى العام العربى والإسلامى وتفعيل أدواته لإجبار إسرائيل على رفع الحصار وتنفيذ قرارات المجتمع الدولي.

جدول رقم (٢٥)

وجهات النظر فى مواجهة حزب الله مع إسرائيل

العينة وفقاً لمتغير الجنس/ السن الإجابة	المجموع	
	ك	%
مغامرة غير محسوبة	١٢٤	٨٢,٧
مقاومة مشروعة	٢٦	١٧,٣
المجموع	١٥٠	١٠٠,٠

كما أن هذه النتائج تؤكد على تكامل نجاح العمل النفسى الإسرائيلى الذى يرتكز على الإستمرارية والملاحقة للهدف المخاطب فى التأثير على مشاعر وآراء وإتجاهات الرأى العام على المستويات المختلفة، حيث إستغلال كافة الطرق والوسائل والأساليب مع توظيف تكنولوجيا المعلومات الحديث وثورة الاتصال والمعلومات (التليفون المحمول ورسائل SMS ـ التليفون الأرضى) ومن رسائله النفسية التى تم نقلها خلال مراحل العمل النفسى (قبل ـ أثناء ـ بعد) الأزمة، إن إسرائيل خرجت من الأزمة منتصرة عسكريًا وسياسيًا (تبرير - تعظيم قدرات)، ولا خطوط حمراء أمام إسرائيل لتحقيق أهدافها وستلاحق حزب الله فى كل مكان وزمان (ضغط نفسي - تهديد) وإن حزب الله يمجد ضحاياه فقط كشهداء للأمة ككل وهو ما يؤكد على إعتبار الحزب دولة مستقلة داخل دولة أخرى (تحريض - دق أسافين)، وأن الحجم الكبير من الخسائر البشرية والمادية في البنية الأساسية في لبنان برجع أساسًا إلى لجوء حسن نصر الله في استخدام الأفراد اللبنانيين ومنازلهم كدروع بشرية لعناصر وسلاح الحزب (تشكيك - إستثارة - تأليب).

وجاء الإعتقاد العالى فى إنه يمكن حل الأزمة اللبنانية سياسياً فى ظل إستبعاد سوريا وإيران، ليدعم هذه النتائج وخاصةً فيما يتعلق بنجاح وسائل الإعلام والدعاية النفسية الإسرائيلية فى تحقيق أهدافها فى دق الأسافين وتأكيد خطورة كلٍ من سوريا وإيران لدعمهما حزب الله، بالإضافة إلى ما يراه تريش شو (٢٠٠٦) من أن هناك سحابة نووية من الكراهية للإسلام... بدأت تغزو قلوب الأمريكيين وعقولهم وتجعلهم يوافقون على قيام الإدارة الأمريكية بهجوم نووى ضد جمهورية إيران التي يسمونها "راعية الإرهاب الإسلامي ومحور الشر".

هذا وقد لعبت وسائل الاتصال بمختلف أنواعها (مقروءة ـ مرئية ـ مسموعة ...إلخ) وعلى كافة توجهاتها دوراً فاعلاً فى إدارة الحملات النفسية (إعلامية ـ دعائية) وتفعيل تأثيرات ونتائج هذه الحرب، وقد تلاحظ بشكل واضح نشاط هذا الدور على المستوى المحلى (مصر) فى إطار العمل على إستغلال وتوظيف مشاعر وإنفعالات الكراهية المترسخة ضد إسرائيل فى

تعظيم قدرات وإمكانيات حزب الله ونجاحه فى المواجهة والصمود وتأكيد تآكل القدرات العسكرية الإسرائيلية من جهة والتشكيك فى القدرات والإمكانيات العربية والمصرية من جهة أخرى.

مع التركيز على تفريغ رمز حرب أكتوبر وتدمير أركانه ومقوماته الأساسية مما يحد من قدرته على التأثير فى مشاعر وإتجاهات الجمهور المخاطب بالإضافة إلى العمل على إحلال وإبدال ما حققته المقاومة اللبنانية وحزب الله من نتائج فى مواجهة إسرائيل وتجسيده على إنه الرمز الجديد للإنتصارات العربية. وذلك نتيجة للنجاح الذى حققته حملات حزب الله نظراً لسرعتها وتزامنها مع تطور الحملات الإعلامية والدعائية وقياس مدى تأثير رسائلها على الأهداف المخاطبة والمصداقية التى ساعدت على خلق صورة رمزية لبطل شعبي تبحث عنه العاطفة العربية (الربط بين التهديد اللفظى والفعل مع استخدام أسم الوعد الصادق للعملية التى تم تنفيذها ضد الجنود الإسرائيليين لما له من دلالة نفسية ودينية).خاصةً أن الهدف النفسى الرئيسى لحزب الله تمحور حول التقليل من قدرات الردع الإسرائيلى مع التشكيك فى قدرات الحكومة الإسرائيلية على تحقيق الأمن والسلام للشعب الإسرائيلى والتى نجح فيها من خلال التصعيد بإستخدام ضربات صاروخية ضد أهداف مدنية كوسائل تدميرية تستخدم أساليب التخريب وتصعيد الضغط النفسى والتأكيد على أن ما يقوم به حزب الله وحماس هو معركة الأمة وليس معركة حزب أو لبنان بل إنقاذ للعالم العربى والإسلامى من تفتيت أراضيه وحفاظ على عزته وإستقلاله وكرامته وثقافته.

هذا بالإضافة إلى إفتقاد الوعى بالمفهوم العلمى للحرب النظامية (مواجهة قوات متكافئة وجيوش نظامية) والفرق بينها وبين حرب العصابات أو الحرب غير النظامية (مواجهة الميليشيات المسلحة لجيش نظامى).

وذلك مع إستغلال القصور فى المقوم المعرفى متمثلاً فى حداثة وعدم معرفة وإدراك الشريحة العريضة من الجمهور المستهدف خاصةً الشباب بالحقائق الجغرافية والتاريخية، كذا أبعاد المشاكل والقضايا القومية المعاصرة خاصةً أزمة الشرق الأوسط وحرب أكتوبر ١٩٧٣ مما يؤثر سلبياً على المقوم الوجدانى والمشاعر والإنفعالات نحو الحرب وما حققته من نتائج، وخاصةً مع الحملات المعادية التى تركز على تعظيم نتائج حرب ٦٧ وإنتصار إسرائيل فيها فى مقابل فرض الصمت والقيود على حرب أكتوبر ونتائجها مع تضخيم تداعيات الثغرة وتحويلها (تصويرها) على إنها نصر عسكرى لإسرائيل وتفجير قضايا/ إفتعال أزمات كامنة (الأسرى ـ المياه ـ الفتنة الطائفية ـ الحدود ـ التسليح ـ الإرهاب...إلخ).

كما أكدت النتائج على تزايد شعبية ومعدلات تأييد حسن نصر الله بين صفوف الرأى العام العربى والإسلامى، وهو ما أشارت إليه نتائج المسح الميدانى لمؤسسة زغبى ٢٠٠٧، بالرغم من أن مصر قد جاءت فى الترتيب الثالث بنسبة ١٣% بالنسبة للدول العربية محل المسح بعد كل من الإمارات ٢١% والمغرب ٢٢%.

ومن أهم عوامل التأثير على الرأى العام للشباب المصرى، ما شهده شهر سبتمبر ٢٠٠٥ من تطورات حادة فى الأزمة الفلسطينية الإسرائيلية كان من أبرزها الإنسحاب الإسرائيلى المخطط من جانبه والمفاجئ لباقى أطراف الأزمة مما كان له تأثير واضح على التصاعد الحاد والعشوائى من جانب المنظمات الفلسطينية وكان من نتائجه تصاعد أزمة الحدود الفلسطينية المصرية والذى إتخذ شكل النزوح الجماعى العشوائى من وإلى قطاع غزة مما ترتب عليه العديد من التداعيات السلبية على الطرفين.

كما أن التناول غير الواعى أو القائم على إدراك وتحديد مقومات التأثير على الهدف المخاطب ودعم سياسة الدولة حيث الإرتكاز على الجانب الإنفعالى والدينى والتكرار للمشاهد والصور المؤثرة والتى لها قدر كبير من التأثيرات النفسية البالغة خاصةً على المستوى المحلى قد أدى إلى:

١- تصاعد بعض مشاعر الخوف – التوتر – القلق الشديد – الإكتئاب النفسى – الإحساس بالعزلة...إلخ والتى قد تشكل أحد أشكال عصاب ما بعد الصدمة مستقبلاً.

٢- تنامى حالات الصراع النفسى ما بين الرغبة والإتجاه إلى الحفاظ على الأمن القومى والعيش فى أمان وبين التعاطف مع القضية الفلسطينية والشعور بالتخاذل وعدم القدرة على مساعدتهم.

٣- الإنقسام الحاد فى اتجاهات الرأى العام حول تطورات الأحداث حيث التأثر النفسى البالغ بالحملات الإنفعالية لبعض العناصر الدينية والسياسية والتى أدت إلى ظهور بعض مؤشرات العنف والرغبة فى التخريب ورفض التوجهات السياسية (دق الأسفين).

٤- كما أدى التكثيف والتركيز على الجانب الدينى والعقائدى إلى تأجيج الشعور بتأنيب الضمير وجلد الذات والإحساس بالتقصير والتخاذل عن نصرة هذه القضية فى ظل من التعاطف والتوحد النفسى مع ما تعرض له السكان المحليين فى غزة.

ومن نتائج المسح أيضاً تأكيد الرأى العام العربى على أن إسرائيل والولايات المتحدة أكثر دولتان يمثلان أكبر تهديد على العالم العربي وكانت أعلى نسبة في مصر حيث وصلت إلى ٩٤% وتليها الإمارات بنسبة ٩٢% ثم الأردن ٨٩% وهو مايؤكد مدى نجاح الحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية والإسرائيلية التى إرتكزت على إتباع إستراتيجية الصدمة

والترهيب والحفاظ على الحاجز النفسى بين الرأى العام العربى والإسلامى والمجتمع الغربى، ويتسق بدرجة كبيرة مع نتائج الدراسة التى صدرت عن البنتاجون بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢ بناءً على نتائج المسح الميدانى الدورى الذى يقوم على إعداده وتنفيذه المركز العربى الأمريكى (زغبى) وخاصةً فيما يتعلق بأن ٩٨% من الشعب المصرى لديه شعور بالكراهية للسياسة الأمريكية ورفض آليات إدارتها لأزمات الشرق الأوسط وإعتبارها العدو الأول والأكبر بالنسبة للشعوب العربية والإسلامية.

جدول رقم (٢٦)

مقومات السياسة الأمريكية فى المنطقة

مقومات السياسة	المجموع	
	ك	%
نشر للصهيونية المسيحية في المنطقة	١٧	%١١,٣
قناعة بالأهداف القومية الأمريكية	٧٨	%٥٢
إتجاه قوى لنشر الديمقراطية	٥٥	%٣٦,٧
المجموع	١٥٠	%١٠٠

وأشارت النتائج إلى إرتفاع مستوى الإدراك والوعى بأهداف الولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط وأبرزها السيطرة على البترول ٨١,٣%، والحد من إنتشار الإسلام ٨٠,٧% وحماية إسرائيل ٧٧,٣%، وإضعاف العالم الإسلامى ٧٥,٣%، والتى إتسقت مع ما توصل إليه المسح الميدانى لمؤسسة زغبى ٢٠٠٧.

يمكن القول بأن الرأى العام للشباب يندرج تحت الرأى العام العربى الذى يصنف فى هذه الأزمة على إنه رأى عام دائم Enduring Public Opinion يقوم على أسس ثقافية وقومية " كراهية إسرائيل وإزدواجية معايير التعامل الأمريكى – التعصب الإسرائيلى والدعم الأمريكى لدولة إسرائيلى " مع القناعة بأن ما يتم حالياً فى إطار الحملة العالمية على الإرهاب يعكس صراع حاد بين الحضارات وتجسيد العداء ضد العرب/ الإسلام.

وفى هذا الإطار ولعرض رؤية متكاملة لمقومات اتجاهات وإهتمامات الرأى العام للنخبة المثقفة من الشباب المصرى فى ظل هذه المنظومة من الأحداث والمتغيرات فى مختلف المجالات وذات التأثير النفسى المتغاير والذى يتم تحديده وفقاً لطبيعة كل مرحلة.

فقد أشارت النتائج والمعالجات الإحصائية إلى أن هناك عدد " ٥١ " فرقاً دالاً بين الجنسين فى إتجاه الذكور فى مقابل عدد " ١٤٤" فرقاً غير دال وذلك بنسبة ٢٦% وخاصة

فيما يتعلق بالإهتمامات السياسية وإدراك أبعاد القضايا المختلفة والذى يمكن تفسيره فى إطار إستمرار بعض وسائل الإعلام فى ترسيخ إختلاف طبيعة مهام ومسئوليات الذكور عن الإناث فى المجتمعات العربية والإسلامية مع دعم أهداف التنشئة الاجتماعية وما تفرزه من قيم وعادات وتقاليد ومحددات للدور لكل من الجنسين.

بينما وعلى مستوى المراحل العمرية فقد بلغ حجم الفروق الدالة " ٣٨ " فرقاً فى مقابل " ١٥٧ " فرقاً غير دال بنسبة ١٩% والتى تأتى فى معظمها فى إتجاه المرحلة العمرية (٢٥ــ ٣٥عام) والتى تعد أكثر نضجاً وتكاملاً إنفعالياً وفكرياً مع إتساع نطاق الاهتمام والإحتكاك والتعايش مع الأحداث وتطوراتها وتحمل المسئولية مع إعتبارها تمثل قادة الرأى وعناصر التأثير فى بناء وتعديل/ تغيير الإتجاهات لدى الشريحة العريضة من الرأى العام المنساق.

هذا وتتحدد أهم المشاعر والأفكار والآراء الخاصة بهذه الفئة والتى تتطلب دراستها بدقه للوقوف على أنسب طرق ووسائل وأساليب مواجهتها، فى:

١- القناعة العالية بأن ظاهرة العنف والإرهاب لا تنتمى إلى المجتمع المصرى بكل عاداته وتقاليد وقيمه التى تتعارض مع أفكار ومعتقدات ومفاهيم التنظيمات المختلفة.

٢- الشعور بالخوف وعدم الأمان والاطمئنان على مستقبل الشباب نظراً لإنتشار البطالة وتضخم المشكلات الاقتصادية والآثار الاجتماعية والثقافية المترتبة والذى يعد نتاج مباشر للظروف والعوامل والمتغيرات المحيطة خاصةً فى الآونة الأخيرة.

٣- الإهتمام بمتابعة قضية التطرف الدينى حول العالم مع عدم الرضا عن التنظيمات والحركات الإسلامية المتطرفة التى تسيىء للإسلام ورفض استخدام الجماعات السياسية والدينية للعنف لتحقيق أهداف سياسية والذى يرجع إلى إرتفاع مستوى الإدراك والوعى بمترتبات السلوكيات الفردية والعشوائية لهذه التنظيمات على تكوين الصورة الذهنية السلبية المترسخة لدى الرأى العام الدولى عن العرب والإسلام.

٤- إرجاع هجمات الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ إلى تنامى شعور عام بالرفض والكراهية للسياسة الأمريكية التى تتسم بالإزدواجية وعدم العدالة وتصاعد أزمات الشرق الأوسط مع الإحساس بالإحباط والإستياء نتيجة لأن هذه الهجمات كانت تعد بمثابة مثير لمشاعر الكراهية والرفض من جانب متخذى وصانعى القرار على المستوى الدولى ضد العرب والإسلام (العدو الجديد للحضارة الغربية بكافة مقوماتها) وهو ما يعكس إستمرار مقومات الاتجاه السلبى نحو الولايات المتحدة وسياستها فى المنطقة بالإضافة إلى عدم نجاح حملة العلاقات العامة التى قامت بتخطيطها وإدارتها لتحسين صورتها فى الدول العربية والإسلامية.

٥- إفتقاد الثقة وتنامى مشاعر الشك وعدم الثقة فى السياسة الأمريكية مع إدراك أساليبها بشأن العمل النفسى ضد الدول العربية والإسلامية وخاصةً فيما يتعلق بإستمرار الإيحاء بإحتمال تعرض المجتمع الأمريكى لهجمات إرهابية جديدة حيث أشار الإستقصاء المرصود على موقع شبكة الـ BBC تحت عنوان الرأى العام العالمى تجاه الدور الأمريكى من سيىء إلى أسوء بتاريخ ٢٣يناير ٢٠٠٧ وقام على إعداده برنامج اتجاهات السياسة الدولية PIPA وذلك على عينة بإجمالى ٢٦٣٨١ من ٢٣ دولة خصص منها لمصر ١٠٠٠ مفردة من الجنسين حيث بلغ معدل عدم الرضا إلى ٩٠% عن دور أمريكا فى الحرب على العراق، ٩٢% عن أسلوب تعاملها فى أزمة الشرق الأوسط وإدارة الصراع بين حزب الله وإسرائيل.

٦- رؤية بعض السلوكيات الفردية والعشوائية للجماعات الإسلامية بكونها السبب الرئيسى وراء الصورة الذهنية السلبية المترسخة لدى الرأى العام الدولى عن الإسلام.

٧- التأكيد على أن هجمات سبتمبر ٢٠٠١ كانت البداية للتخطيط للحرب على الإرهاب، والتى تعد حرب على الإسلام وهو ما زاد من حدته متابعة أزمة الرسوم المسيئة للرسول صلى عليه وسلم، وتصريحات بابا الفاتيكان حول الإسلام وإدراكها بكونها تأتى فى إطار أهداف مخططة للحرب على الإرهاب.

٨- القناعة بأن الحرب على الإرهاب ترتبط إرتباطاً وثيقاً بمفهوم الشرق الأوسط الكبير والذى يعد هدفاً رئيسياً لخطابات الرئيس الأمريكى ودعمه للحملات الإعلانية الإنفعالية على المستوى المحلى.

٩- الإعتقاد العالى فى إنه يمكن حل الأزمة اللبنانية سياسياً فى ظل إستبعاد سوريا وإيران.

١٠- الإعتقاد المرتفع فى أن الوجود الأمريكى فى العراق الآن يعد سبباً أساسياً لزيادة الصراع أكثر من منعه مع إرتفاع معدلات الرفض لإستمراره والخوف من تداعياته .

١١- ظهور مقوم وجداني/ مشاعر تعاطف مع صدام وعدم الرضا عن ما تم وذلك على الرغم من آثار وتداعيات حكمه للعراق ومعاداته لدول الجوار والطوائف المختلفة داخل العراق مع بعض مؤشرات الإصابة بما يسمى بعصاب ما بعد الصدمة كنتيجة مباشرة للحملات النفسية التى وظفت الحادث كموضوع رئيسى للتأثير على مشاعر وإتجاهات الجمهور المستهدف.

وهو ما يؤكد ومن خلال ربط هذه النتائج بما تم التوصل إليه بشأن النسق القيمى والهوية لدى الشباب، أن هناك ضرورة وأهمية للإهتمام بهذه الفئة والعمل على إستكشاف مشكلاتها والعمل على حلها وبناء مقوم معرفى سليم ومتكامل يمكن من خلالها تنمية القدرة على الصمود والمواجهة ومقاومة الحملات المعادية بكافة أنواعها وخاصةً فى ظل تصاعد حدة الضغوط النفسية وتطورات الأزمات العالمية والإقليمية .

إجراءات الإحتواء ومواجهة الحملات المعادية (مقترح الخطوط العريضة فى مخططات الحملة الإعلامية/ الدعائية):

١) **الهدف النفسى:**

يهدف مخطط الحملات الإعلامية والدعائية الموجهة للشباب المصرى إلى إزالة الآثار النفسية السلبية المترتبة على الحملات النفسية المعادية والتى تستهدف التأثير على قيم وإتجاهات هذه الفئة الحيوية المتمثلة فى الشباب خاصةً فى المرحلة العمرية من ١٨-٣٥عام ومن الجنسين، وذلك من خلال المهام النفسية التالية:

أ- خلق قدر عالٍ من الإدراك ونشر الوعى بأهمية وأهداف ودور أجهزة الدولة فى خطط التنمية والإرتقاء بمستوى الشباب وبناء مقوم معرفى سليم ومتكامل حول الأحداث والمتغيرات المختلفة خاصةً المؤثرة على الأمن القومى والمرتبطة بالتاريخ المصرى.

ب- تعديل وتغيير الإتجاهات السلبية والرافضة لسياسة الدولة وتوجهاتها المختلفة وذلك بما يسهل مهام الأجهزة المختلفة.

ج- التهيئة والتعبئة النفسية للشباب بما يحقق قدر عالى من التجاوب مع القرارات المختلفة وفى كافة المجالات.

د- العمل على زيادة الشعور بالفخر والإنتماء للمجتمع المصرى والقناعة بالنظم الحاكمة لسلوكيات أفراده مع القناعة بالأهداف القومية.

هـ- بناء قدر من الثقة بين الشباب وأجهزة الدولة سواء السياسية أو الإعلامية والأمنية.

و- ترسيخ وتعميق القيم الدينية والأخلاقية وتنمية الوازع الدينى والمثل العليا مع تعظيم الشعور بتقدير الذات والإرتباط بالغايات القومية.

ز- الحفاظ على الحاجز النفسى بين الشباب المصرى والجانب الإسرائيلى مع مراعاة التوازن فى المشاعر والإتجاهات بما لا يؤثر على الأمن القومى.

ح- فتح قناة إتصال مع الفئات المختلفة والشرائح العريضة من الشباب خاصةً طلبة وخريجى الجامعة والذى يتعرض للعديد من العوامل والمتغيرات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية.

٢) **الأسس والإعتبارات الرئيسية التى تم مراعاتها فى التخطيط للحملات الإعلامية/ الدعائية:**

أ- الإعداد والتحليل الجيد للدراسات الميدانية للجمهور المستهدف.

ب- الدراسة التحليلية لوسائل وأساليب وقياس نتائج وقياس نتائج الحملات الإعلامية السابقة فى هذا المجال مع ضرورة إستمرار متابعة المتغيرات فى الموقف وموضوع مواد الحملة لتطويرها.

ج- البساطة والمرونة فى التخطيط بحيث يتمشى مع التطورات المتلاحقة فى مختلف المجالات مع إمكانية التكرار فى استخدام الموضوعات والرموز والشعارات بواسطة أكثر من وسيلة دون أن يكون ذلك مملاً أو يؤدى الى كشف الهدف من الحملة الإعلامية.

د- الإلمام بالقيود المفروضة أو المنتظر مواجهتها أثناء التخطيط والإدارة للحملات الإعلامية مثل القيود السياسية والأمنية ومدى توفر الكوادر العلمية والفنية القادرة على تخطيط وتصميم وإدارة مثل هذه الحملات.

ه- إجراء القياسات القبلية والبعدية الخاصة بالتعرف على مدى الإدراك والوعى وتقييم نتائج الحملات الإعلامية والدعائية.

و- نتائج تحليل المضمون لموضوعات ومواد الحملة النفسية المعادية للعرب والإسلام وخاصةً الخطاب السياسى الأمريكى ووسائل الإعلام الأمريكية الناطقة باللغة العربية فى منطقة الشرق الأوسط (قناة الحرة - مجلة هاى - راديو سوا).

ز- تحديد أنسب الوسائل بالنسبة لكل مستوى من مستويات الأهداف المخاطبة بناءً على نتائج التحليل لطبيعة اتجاهات الهدف المخاطب من ناحية والتأثير النفسى المنتظر لإستخدام هذه الوسائل من ناحية أخرى.

مقومات الحملات الإعلامية/ الدعائية:

٢) موضوعات الحملة:

تتعدد موضوعات الحملة والتى يمكن تحديدها فى:

أ- مدى توفر الحاجات الأساسية للشباب والفروق الحضارية والإجتماعية.

ب- القدرات والإمكانات الإقتصادية للدولة وخطط التنمية.

ج- الحملات النفسية المعادية ضد الشباب المصرى بمختلف موضوعاتها ومستوياتها (المخدرات ــ الجنس ــ التاريخ ــ الحضارة ــ السلوكيات المنحرفة بين الشباب...إلخ) والإجراءات المتخذه لمواجهتها.

د- دور مصر فى التعامل مع قضايا وأزمات المنطقة وما تقوم به من دور فى عملية السلام وإحتواء التداعيات السلبية للأزمات الداخلية فى الدول المختلفة.

هـ- القدرات والإمكانات العسكرية ودور القوات المسلحة فى تنمية المجتمع المدنى فى مختلف المجالات وإدارة الأزمات على كافة المستويات.
و- دور وأهمية الشباب المصرى فى التنمية الإقتصادية والإجتماعية وتأمين المجتمع ضد التهديدات والتحديات الخارجية فى مختلف المجالات.
ز- خطورة إنتشار الإنحرافات والمشكلات السلوكية وتأثيرها على الأمن القومى المصرى.
ح- الإنتماء- الولاء- والهوية القومية والدينية وكيفية الحفاظ عليها والقيم العربية والإسلامية.
ط- التاريخ والحضارة المصرية والبطولات والإنتصارات العسكرية.
ي- الوحدة الوطنية فى المجتمع المصرى ومحاولات زرع الفتن الطائفية والمذهبية.
ك- تطورات الأحداث فى الأزمات العالمية والإقليمية وتأثيرها على الأمن القومى الإقليمى والمحلى.
ل- الأبعاد النفسية والإجتماعية والدينية لظواهر التجسس والزواج من أجنبيات/ إسرائيليات وتأثيرها على الأمن القومى.

٤) **الجمهور المستهدف:**

تم تقسيم الجمهور المستهدف إلى مستويين طبقاً لأهداف ورسائل الحملات النفسية (إعلامية ـ دعائية)، وذلك على النحو التالى:

أ- **المستوى الأول:** والذى تم تحديده فى الشباب بصفة عامة على مستوى الدولة، ويمكن إرجاع أسباب إختياره إلى:

١- تباين المستويات الثقافية والإجتماعية والإقتصادية وهو ما يؤثر على مدى التجاوب النفسى مع الخطة والقناعة بأهدافها.
٢- القصور فى المقوم المعرفى الخاص بأهداف وأهمية المشاركة فى خطط التنمية البشرية وتحسين مستويات المعيشة والدخل الإقتصادى مع وجود مشكلات مؤثرة على مشاعر هذه الفئة حيث تزايد معدلات البطالة وإرتفاع الأسعار وصعوبة إشباع حاجاته الأساسية...إلخ.
٣- أن هناك بعض عوامل التأثير النفسى على مختلف فئات الجمهور المستهدف وخاصةً العادات مع إفتقاد الثقة فى الأجهزة والمؤسسات الحكومية.
٤- أن هذا الجمهور هو القاعدة الأساسية للعملية التنموية والذى يتطلب معه توحيد وتقنين وبناء مقوم معرفى متكامل وقادر على الفهم والإدراك/

الوعى ومن ثم القبول والتجاوب النفسى الإيجابى مع قرارات الدولة فى المجالات المختلفة.

ب- **المستوى الثانى:** وهو الفئات الخاصة أو ما يطلق عليها النخب أو الصفوة (السياسية ـ الإقتصادية ـ الفكرية..إلخ) والتى تحظى بأهمية خاصة بالنسبة لمخططى ومنفذى الحملات النفسية المعادية، وتم إختياره نظراً للأتى:

١- خصوصية الآراء والإتجاهات المرصودة مما يتطلب معه الإختيار الدقيق للوسائل والطرق والأساليب التى يمكن من خلالها تحقيق الأهداف المرجوة.

٢- أن هذه الفئة من أكثر الفئات التى تظهر قدراً عالياً من الحساسية والقابلية للتأثر النفسى بموضوعات الحملة الإعلامية الدعائية.

٣- الدور الحيوى والفاعل لهذه الفئة كقادة رأى بالنسبة للرأى العام المنساق بمختلف إتجاهاته وإهتماماته والذى يؤدى إلى تزايد أهمية إقناعهم والعمل على تحقيق مستوى عالى من التجاوب النفسى مع قرارات وإجراءات أجهزة الدولة.

٤- تأثيرها الملحوظ فى عملية صنع وإتخاذ القرار فى مختلف المجالات وعلى كافة المستويات.

٥) مخطط ومقومات الحملات المقترحة.

فى سياق ما سبق وعلى ضوء نتائج القياسات الأولية PRE-TEST، نتائج تحليل المضمون والمسح الميدانى، تم إعداد مخطط الحملات المقترحة متضمناً مرحلتين أساسيتين على النحو التالى:

٦) الحملة الإعلامية.

أ- تهدف هذه الحملة إلى خلق الإدراك ونشر الوعى السليم والمتكامل وتكوين رأى عام مستنير وإتجاه إيجابى وقادر على مواجهة الحملات المعادية، وتركز هذه الحملة فى إتجاه النخب العلمية ـ المثقفون ـ مجموعات صانعى ومتخذى القرار الرأى العام المنساق.

ب- تقوم الحملة أساساً على التنوير والشرح والتفسير لأهداف وتوجهات السياسات القومية والتخصصية على مستوى الدولة.

ج- تعتمد الحملة على الصدق - الصراحة ومخاطبة عقول وعواطف الأهداف/ الجمهور المستهدف.

د- تستغل فى الحملة كافة الوسائل المتوفرة والمتاحة لنشر الرسالة الإعلامية (تليفزيون ـ صحف/ مجلات ـ إذاعة ـ إنترنت) مع التركيز على أساليب المواجهة Face to Face (مؤتمرات ـ لقاءات ـ ندوات ـ برامج حوارية).

٧) الحملة الدعائية.

أ- وتهدف إلى تعديل وتغيير والتأثير فى آراء وإتجاهات الشباب والنخب من ذوى الاتجاه السلبى أو عدم التجاوب الإيجابى مع خطط التنمية أو التوجهات السياسية العسكرية للدولة.

ب- ترتكز الحملة فى موضوعاتها على إشباع الحاجات الأساسية للجمهور المستهدف وترغيبه فى ضرورة التفاعل مع تعظيم العائد منها على الفرد والجماعة والدولة.

ج- تقوم على تنوع وتناغم الأساليب المستخدمة فى تنفيذ الحملة الدعائية من تقارب وصداقة مع الجمهور المخاطب لفتح وإستمرار قناة الاتصال لضمان وصول الرسائل سواء الدعائية أو الإعلامية ـ تعظيم أهمية دور الشباب فى عملية التنمية والحفاظ على الأمن القومى ـ التهديد غير المباشر من التجاوب مع المخططات المعادية ـ التقارب والصداقة لتنمية الإحساس بالذات والقدرة على مواجهة المشكلات المختلفة.

د- إعداد وصياغة رسائل الحملة الدعائية فى شكل رموز وشعارات تسهل وتعظم وصول الرسائل والتأثير الإيجابى فى الجمهور المستهدف مع إستغلال كافة الوسائل المتاحة فى تنفيذ الحملة (مرئية ـ مسموعة - مرئية مسموعة).

التوصيات

تأسيساً على ما سبق عرضه فى فصول الكتاب وما توصلت إليه المؤلفة من نتائج خاصة بالآثار النفسية للحملات الإعلامية والدعائية الأمريكية فى أزمة الإرهاب الدولى على النسق القيمى والهوية لدى الشباب المصرى، يمكن طرح عدد من التوصيات التى قد تفيد فى مجال تفعيل الاهتمام بالعمل النفسى وتوحيد وتقنين مبادئه وطرقه وأساليبه، وهى:

٢) فى مجال التنشئة الاجتماعية وتنمية الإدراك والوعى،

أ- إعادة دراسة المناهج المدرسية بكافة مستوياتها ومحاولة تكييفها باتجاه الجوانب النقدية التحليلية بدلاً من جوانبها في الحفظ والاستذكار، بما يزيد من القدرة على المواجهة والمقاومة لموضوعات وأبعاد الحملات النفسية المعادية.

ب- ضرورة تزويد طلبة الجامعة بقدر وافر من الثقافة السياسية المرتبطة بالمشاركة والديمقراطية وحرية الرأى والولاء والإنتماء بما يعزز قيمهم السياسية وذلك من خلال زيادة مساحة المقررات الجامعية الخاصة بذلك.

ج- توفير فرص عمل جديدة ومناسبة وتشجيع المشروعات الإنتاجية الصغيرة وإنشاء صناديق دعم حكومي توفر قروضاً للشباب وذلك بما يحقق الشعور بالإنتماء مع التأمين النفسى ضد المحاولات التى تستهدف التأثير على قيم وإتجاهات هذه الفئة.

د- الاهتمام بانتاج افلام سينمائية عن اكتوبر تخصص لها ميزانية كافية بحيث تكون لها القدرة على مخاطبة الاجيال الشابة والتى لم تعاصر الحدث كوسيلة سريعة لنقل الرسائل النفسية المراد توصيلها لهم.

٢) فى مجال التهيئة والتعبئة النفسية،

أ- إعطاء إهتمام وعناية خاصة بقياسات الرأى العام بأنواعها ومستوياتها المختلفة وذلك بناءً على أسس علمية موضوعية وبما يساهم فى الدعم السيكولوجى لصانعى ومتخذى القرار بمختلف أنواعه ومستوياته.

ب- الإهتمام بالتوسع فى إنشاء وتفعيل مراكز تنمية الموارد البشرية وتطبيق العلوم السلوكية فى المجالات المختلفة (إختيار وتوجيه ـ تنمية مهارات ـ تأمين وتحصين نفسى ضد محاولات الغزو الفكرى والتأثير على القيم والهوية...إلخ).

ج- إعداد خطط إعلامية ودعائية وعلاقات عامة تستهدف العمل على إحتواء الآثار النفسية السلبية للحملات النفسية المعادية وتعديل الإتجاهات لدى الشباب (الفئة الأكثر إستهدافاً للعمل النفسى المعادى).

د- الإستمرار فى تنفيذ والتطوير المستمر للحملات الإعلامية وحملات العلاقات العامة التى تهدف إلى خلق الإدراك وبناء مقوم معرفى سليم حول الحرب "أهدافها والتخطيط والإعداد لها ونتائجها وإنجازاتها" مع مراعاة تحقيق مبدأ التكرار والملاحقة والتعدد فى وسائل نشر رسائلها خاصة التى تعتمد على حاستى السمع والبصر وتهدف إلى الجانب التسجيلى والوثائقى إلى الجانب الدرامى المباشر للحدث.

٤) **فى مجال مواجهة الحملات النفسية المعادية وتحسين الصورة الذهنية السلبية عن العرب والمسلمين:**

أ- أن يكون هناك وحدة متخصصة على المستوى الإستراتيجى بهدف تخطيط وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية المعادية المضادة الخاصة بدعم القرارات السياسية فى الأزمات الإقليمية والمحلية.

ب- عقد ندوة على المستوى القومى عن تنظيم وإدارة الحملات الإعلامية والدعائية وتأثيرها فى الحروب الحديثة ودورها وتأثيرها فى إدارة الأزمات والكوارث والتفاوض وعلاقتها بالحروب الحديثة فى تعاون وتنسيق مع وحدات وعناصر الشئون المدنية.

ج- دعم وتفعيل اللوبى العربى والإسلامى فى الولايات المتحدة وكلٍ من إنجلترا – فرنسا- ألمانيا ودول الإتحاد الأوروبى لتحسين صورة الشخصية العربية والإسلامية من جهة وخلق دور مؤثر فى الحياة السياسية والإجتماعية بهذه الدول من جهة أخرى.

البحوث المقترحة:

١) إعداد بحوث ودراسات نفسية أكثر تعمقاً فى مجال مدى التغير فى النسق القيمى والهوية لدى الشباب المصرى بمختلف المراحل العمرية.

٢) التركيز على دراسة مدى التأثر بالحملات المعادية (إعلامية - دعائية - إعلانية علاقات عامة) إرتباطاً بالمستوى التعليمى والجنس والمستويات الإقتصادية والإجتماعية ومصدر الثقافة السياسية.

٣) دراسة دور المستوى الإجتماعى والإقتصادى فى تحديد نتائج الحملات المعادية (الدعائية - الإعلامية - الإعلانية - علاقات عامة) وتأثيرها على قيم وإتجاهات الجمهور المستهدف.

٤) التوسع فى دراسة الآثار النفسية والإكلينيكية للدعاية الخاصة بالقنوات الفضائية العربية على الرأى العام المصرى وخاصةً لدى الشباب.

المصادر والمراجع

أولاً، المراجع العربية

(١) القرآن الكريم
(٢) إبراهيم العلاف (٢٠٠٦): الشرق الأوسط.. الشرق الأوسط الجديد.. والشرق الأوسط الكبير: رؤية تاريخية سياسية، العراق، مجلة الجندول، العدد ٢٧.
(٣) إبراهيم علوش (٢٠٠٥): ماذا تعني "الحرب على الإرهاب؟"، العراق، شبكة البصرة.
http://www.albasrah.net/ar_articles_2005/0905/3losh_050905.htm
(٤) إبراهيم عيد (١٩٨٧): دراسة تحليلية للإغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية التربية، جامعة عين شمس.
(٥) إبراهيم عيد (١٩٩٠): الإغتراب، القاهرة، الرسالة الدولية للإعلان.
(٦) إبراهيم غرايبة (٢٠٠٦): المسرح الإعلامي للحرب الأمريكية على العراق، الجزيرة نت، المعرفة.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/C01D8480-2C07-4976-.htm
(٧) إبن منظور (١٩٩٢): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، مج أول.
(٨) أبو بكر مرسى (٢٠٠٢): أزمة الهوية فى المراهقة والحاجة للإرشاد النفسي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية.
(٩) أحمد إسماعيل (٢٠٠٥): عولمة القيم، الحوار المتمدن، العدد ١٢٨٨.
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=43228
(١٠) أحمد البنيان (٢٠٠٥): صورة العرب والمسلمين فى الكتب الدراسية فى أمريكا.
http://www.alwatan.com/graphics/2005/02feb/8.2/dailyhtml/culture.html
(١١) أحمد أنور (٢٠٠٤): الآثار الاجتماعية للعولمة الإقتصادية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(١٢) أحمد التلاوى (٢٠٠٦): مهددات جديدة للأمن القومي المصري: قصور إدارة الأزمات فى مصر، القاهرة، إخوان أون لاين.
http://www.ikhwanonline.com/Article.asp?ID=18328&SectionID=344

(١٣) أحمد الدغشي (٢٠٠٦): ظاهرة العنف.. قراءة هادئة في الدوافع وتصورات للحلول، مجلة العلوم الإجتماعية.

http://www.swmsa.com/modules.php?name=News&file=article&sid=1351

(١٤) أحمد السمان (٢٠٠٥): هل تمكنت الدبلوماسية العامة من إصلاح الصورة الأمريكية؟، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ملف الأهرام الإستراتيجي.

http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/FI1E66.HTM

(١٥) أحمد الشبكشي (٢٠٠٢): الإرهاب لا وطن له و لا دين، مجلة النفس المطمئنة، العدد ٦٩.

http://www.elazayem.com/new_page_47.htm.

(١٦) أحمد بدر (١٩٩٧): الرأى العام طبيعته وتكوينه وقياسه ودوره فى السياسة العامة، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٧) أحمد بدوى (١٩٧٨): معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى.

(١٨) أحمد بيلى (١٩٩٩): العولمة كأزمة دولية وإنعكاساتها على المؤسسات الوطنية "الدولة نموذجاً"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الرابع لإدارة الأزمات والكوارث، القاهرة، كلية التجارة، جامعة عين شمس.

(١٩) أحمد عزالدين (د. ت): إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.

(٢٠) أحمد حافظ (١٩٨٠): سيكولوجية الإغتراب لدى طلبة الجامعة، دراسة ميدانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(٢١) أحمد راجح (١٩٩٥): أصول علم النفس، القاهرة، دار المعارف.

(٢٢) أحمد بهجت (١٩٨٨): الشخصية العربية في السينما العالمية، مطبوعات نادي القاهرة للسينما، الطبعة الأولى.

(٢٣) أحمد سامح (٢٠٠٤): فوبيا «الخوف» من الإسلام... مرض اجتاح شعوب العالم، جريدة الرأى العام العربية والدولية،الكويت، دار الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ذ.م.م.

http://www.alraialaam.com/25-09-2004/ie5/international.htm

(٢٤) أحمد عازم (٢٠٠٢): التربية للقيم وأدب الأطفال.

http://web.beitberl.ac.il/~bbsite/aitat/kelany/506/ahmadAzem.doc

(٢٥) أحمد عبد البديع (١٩٩٣): إدارة الأزمات الدولية ودبلوماسية القوة مجلة السياسة الدولية، مصر، مؤسسة الأهرام، عدد ١١١.
(٢٦) أحمد عبد الحليم (٢٠٠٢): الإستراتيجية العالمية للولايات المتحدة، السياسة الدولية- ع ١٤٧، مؤسسة الأهرام، مصر.
(٢٧) أحمد وحيد (٢٠٠١): علم النفس الاجتماعي، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
(٢٨) أحمد راجح (١٩٨٥): أصول علم النفس. الإسكندرية: دار المعارف.
(٢٩) أحمد عبد المجيد (١٩٨٧): مفهوم السياسة الخارجية والأمن القومي، دورة إدارة الأزمات رقم (١)، القاهرة، دراسة غير منشورة.
(٣٠) أحمد كنعان (٢٠٠٠): الشخصية العربية والتحديات المستقبلية، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات.. العرب وتحديات المستقبل، إتحاد الكتّاب العرب، جمعية البحوث والدراسات.
(٣١) إدريس لكرينى (٢٠٠٦): إدارة الأزمات الدولية في عالم متحول: مقاربة للنموذج الأمريكي في المنطقة العربية، الحوار المتمدن، العدد ١٥٩٢.
http:// www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=68352
(٣٢) أسعد الإمارة (٢٠٠٥): الإنتماء وحرية الإختيار.. رؤية نفسية، شبكة النبأ المعلوماتية.
http://www.annabaa.org/nbanews/48/159.htm
(٣٣) أسعد أبو خليل (٢٠٠٦): إدارة الرئيس الأمريكى جورج بوش.. تناقض سياسة الحرب على الإرهاب، الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/EC4ACF61-AC78-4589-8D2A- Published
(٣٤) أسعد الخفاجى (٢٠٠٥): الهوية الوطنية كونترا الإنتماء القومي.
http://www.aljeeran.net/printarticle.php?id=19761&pg=studies
(٣٥) إسماعيل الفقى (١٩٩٩): إدراك طلاب الجامعة لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية والإنتماء – دراسة أمبريقية – المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر (العولمة ومناهج التعليم)، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة.
(٣٦) أشرف أبو السعود (٢٠٠٤): مشكلة الإنتماء والولاء... مظاهرها أسبابها علاجها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.
(٣٧) أسماء الحسين (٢٠٠٢): المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، الرياض، دار عالم الكتب.
(٣٨) إقبال الغربى (٢٠٠٤): ثقافة الموت تصنع الإرهاب، شفاف الشرق الأوسط.
http://www.metransparent.com/texts/ikbal_algharbi_culture_of_death_creates_terror.htm

(٣٩) السيد فرج (٢٠٠٤): حوار الحضارات في ظل الهيمنة الأمريكية هل هذا ممكن؟، دار الوفاء، ط ١، جمهورية مصر العربية.

(٤٠) جعفر الشيرازى (٢٠٠٠): الصحافة الحرة بين المشروع واللامشروع، مجلة النبأ، العدد (٤٧) تموز.

(٤١) السيد شلبي (٢٠٠٢): هل حققت الولايات المتحدة مصالحها في الشرق الأوسط؟ م شئون عربية، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

(٤٢) السيد عليوة (٢٠٠٢): الحرب النفسية ضد العرب.. هل تصلح لحوار الحضارات؟ القاهرة، جريدة الأهرام "العدد رقم ٤٢٠٤٩.

(٤٣) محمد الشيرازى (١٩٩٢): الاجتماع ج١، بيروت، دار العلوم.

(٤٤) محمد الشيرازى (د. ت): السبيل إلى إنهاض المسلمين، بيروت، مؤسسة الفكر الإسلامي.

(٤٥) السيد يسين (٢٠٠٣): الحرب الكونية الثالثة ... عاصفة سبتمبر والسلام العالمى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤٦) السيد يسين (١٩٩٩): العولمة.. والطريق الثالث، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٤٧) السيد يسين (٢٠٠٤): الإمبراطورية الكونية.. الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، القاهرة، مكتبة الأسرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

(٤٨) السيد نجم (٢٠٠٥): أدب المقاومة ومتغيرات العصر، مجلة أفق.
http://www.ofouq.com/today/modules.php?name=News&file=article&sid=2269

(٤٩) العارف بالله الغندور (١٩٨٣): سيكولوجية الإنتماء، دراسة لجماعة صوفية مصرية راهنة، رسالة ماجستير، غير منشورة (علم نفس)، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(٥٠) المعلم البستاني (١٩٧٧): محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، بيروت، مكتبة لبنان.

(٥١) الوطن (٢٠٠٦): بعد مرور خمس سنوات على هجمات ١١ سبتمبر.. تزايد حالات الإضطهاد وجرائم الكراهية ضد المسلمين فى أمريكا بنسبة ٣٠%،
http://www.watan.com/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid

(٥٢) اليكسي ميكشيللي (١٩٩٣): الهوية، دمشق، دار الوسيم.

(٥٣) أمين هويدي (١٩٩٧): التحولات الإستراتيجية، البريسترويكا وحرب الخليج الأولى، مصر، دار الشروق، الطبعة الأولى.

(٥٤) أمين هويدي (١٩٩٣): إدارة الأزمات في ظل النظام العالمي المراوغ، القاهرة، مجلة السياسة الدولية.

(٥٥) أنور عشقى (٢٠٠٢): العولمة وأبعادها الإستراتيجية، المملكة العربية والسعودية، الشرق الأوسط للبحوث والدراسات القانونية.

(٥٦) أنور عشقى (٢٠٠٢): ماهية العولمة وإشكالاتها، ندوة الإرهاب والعولمة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

(٥٧) إياس الهاجرى (٢٠٠٢): الحرب المعلوماتية، المملكة العربية السعودية، جريدة الرياض.
http://www.riyadhedu.gov.sa/alan/fntok/general/11.htm

(٥٨) باسم خريسان (٢٠٠٠): العولمة والتحدى الثقافي، ط١، بيروت، دار الفكر العربى.

(٥٩) بدون كاتب (٢٠٠٤): الإرهاب والجماعات الإرهابية: تعريف الاتحاد الأوروبي، موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net.

(٦٠) برهان شاوى (٢٠٠٥): الدعاية.. ألوانها مصادرها وظائفها شروطها وسائلها، جريدة الإتحاد.
http://www.alitthad.com/paper.php?name=News&file=article&sid=19086

(٦١) بسيونى الوكيل (٢٠٠٥): إدارة الأزمات.. ومواجهة المشكلات، شبكة الإسلام اليوم.
http://www.islamtoday.net/articles/show_articles_content.cfm?artid=5221&catid=99

(٦٢) بسام بركة (١٩٩٢): التعبير اللغوى وعلاقته بالنفس والجسد، لبنان، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٩) ك٢.

(٦٣) بشير البحراني (٢٠٠٣):العنف والإرهاب والجهاد ...قراءة في المصطلحات والمفاهيم، مجلة النبأ، العدد ٦٦.
http://www.annabaa.org/nba66/onf.htm

(٦٤) بشير الرشيدى (١٩٩٧): البناء القيمى فى المجتمع الكويتى، مكتب الإنماء الإجتماعى، إدارة البحوث والدراسات، الكويت.

(٦٥) بشير خلف (٢٠٠٦): سؤال الهوية وصدمة العولمة (٢/١)، موقع ضفاف الإبداع.
http://www.difaf.net/modules.php?name=News&new_topic=20

(٦٦) تركي الحمد (٢٠٠١): الثقافة العربية في عصر العولمة، ط ٢، بيروت، دار الساقي.

(٦٧) توفيق مرعي، وأحمد بلقيس (١٩٨٤): الميسر في علم النفس الإجتماعي، ط٢، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

(٦٨) توماس دلوتمب (٢٠٠٦): "الإسلام المتخيل" وتاريخ الإسلاموفوبيا، ترجمة هادى يحمد، إسلام أون لاين.
http://www.islamonline.net/arabic/arts/2005/10/article04.shtml

(٦٩) جابر عصفور (١١/١٢/ ١٩٩٤): هوامش للكتابة معرفة النهايات المغلقة، لندن، جريدة الحياة.

(٧٠) جاك شاهين (١٩٨٢): أسباب الصورة العربية المشوهة، ترجمة د. جاسم محمد، مجلة التوثيق الإعلامى، المجلد الثاني، العدد الأول، بغداد، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربي.

(٧١) جاك شاهين (١٢/١٢/١٩٩٤): المصلحة من تشويه صورة العربي والمسلم في إعلامهم؟ جريدة الحياة.

(٧٢) جامعة الدول العربية (٢٠٠٧): الدليل المرجعي للشباب العربي في مجال الحفاظ على البيئة، سبتمبر ٢٠٠٦ على الموقع: WWW.unep.org.bh.

(٧٣) جعفر إدريس (٢٠٠٢): الإسلام والإرهاب، موقع الكاتب على الإنترنت.
http://www.jaafaridris.com/Arabic/apapers/irhab.htm

(٧٤) جعفر إدريس (٢٠٠٤): العولمة وصراع الحضارات، مجلة البيان.
http://www.jaafaridris.com/Arabic/apapers/htm

(٧٥) جميل مطر (١٩٩٣): بين صورة الأنا العربي وصورة الآخر الغربي، جريدة الحياة، ١٠ نيسان.

(٧٦) جلول الجريبي (٢٠٠٢): كلمة إفتتاحية فى الندوة المولدية ٢٩ بعنوان حضارة التسامح والتضامن، مدينة القيروان، تونس.
http://www.ezzitouna.org/akhbar/220502-1.html

(٧٧) جلال المنزلاوى (٢٠٠٤): ماذا يدور خلف السور العظيم؟، الرياض، مجلة الملك خالد العسكرية، العدد ٧٨.

(٧٨) جلال أمين (١٩٩٨): العولمة، ط٢، القاهرة، دار المعارف.

(٧٩) جلال أمين (٢٠٠٣): عصر التشهير بالعرب والمسلمين... نحن والعالم بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١، دار الشروق، القاهرة.

(٨٠) جودت سعادة (١٩٨٣): المواد الاجتماعية وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، "المجلة العربية للعلوم الإنسانية" -الكويت، المجلد ٣، العدد ٩.

(٨١) جيمس دورتي وروبرت بالستراف (١٩٨٥): النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع- الطبعة الأولى.

(٨٢) حامد زهران (١٩٨٤): علم النفس الإجتماعى، عالم الكتب، القاهرة.

(٨٣) حامد عمار (١٩٩٢): فى بناء الإنسان العربى، القاهرة: مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.

(٨٤) حسام سويلم (٢٠٠٢): الحرب الجديدة والمحصلة الأمريكية الجديدة للحرب، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام.

http://www.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/READ143.HTM

(٨٥) حسن حمزة (٢٠٠٥): أزمة الهوية الوطنية في المملكة العربية السعودية، قضايا الخليج.

http://www.gulfissues.net/mpage/gulfarticles/article0019.htm

(٨٦) حسن حنفى (٢٠٠٠): ما العولمة، دار الفكر، دمشق.

http://science.arabhs.com/27index.htm

(٨٧) حسن صعب (٢٠٠٢): الدولة الفلسطينية المستقلة في السياسة الأمريكية. م شئون الشرق الأوسط: ع ١٠٥ مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق.

(٨٨) حسن طوالبة (٢٠٠٦): كيف يفهمون حرية الرأى..؟، جريدة المحرر، العدد ٢٢٣.

(٨٩) حسن عبد المعطى (١٩٩١): التنشئة الأسرية وأثرها في تشكل الهوية لدى الشباب الجامعي . مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق.

(٩٠) حسن مرسى (٢٠٠٦): العولمة وإنعكاساتها على تطوير التعليم فى مصر، مجلة شئون الشرق الأوسط، العدد السابع عشر، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس.

(٩١) حسين العادلى (٢٠٠٥): الإنتخابات وإمتحان الولاء، صحيفة بغداد، حركة الوفاق العراقى، السنة الرابعة عشرة، العدد رقم ١٢١٩.

(٩٢) حسين الغامدى (٢٠٠١): التفكير الأخلاقي وتشكل هوية الأنا لدى عينة من الذكور في مرحلة المراهقة والشباب بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، المجلة المصرية للدراسات النفسية،١١، ٢٩.

(٩٣) حسين رشوان (١٩٩٧): التطرف والإرهاب من منظور علم الإجتماع، القاهرة، دار المعرفة الجامعية.

(٩٤) حسين عودات (٢٠٠٣): الحق في الاتصال والسياسات الإعلامية العربية، اللجنة العربية لحقوق الإنسان.

http://www.openarab.net/reports/media2007/achr.shtml

(٩٥) حنان أخميس (٢٠٠٤): علم المخابرات الجاسوسية الجزء الثالث والأخير.. الاستخبارات العسكرية في الإسلام، فلسطين.

http://www.falasteen.com/article.php3?id_article=3332

(٩٦) حنان دويدار (١٩٩٦): الولايات المتحدة والمؤسسات المالية الدولية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، عدد ١٢٤.

(٩٧) خالد الحنيطة (٢٠٠٣): القيم التنظيمية وعلاقتها بكفاءة الأداء، رسالة ماجستير، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

(٩٨) خالد بن سلطان (٢٠٠٣): العمليات النفسية (الحرب النفسية)، موسوعة مقاتل من الصحراء.

http://212.100.198.18/Mokatel/Data/Behoth/askria6/harbnafsia148/Mokatel9_1-3.htm

(٩٩) خالد بن سلطان (٢٠٠٣): الإعلام الحربى، موسوعة مقاتل من الصحراء.

www.moqatel. com/ openshare/ indeed

(١٠٠) خالد بن سلطان (٢٠٠٦): ثورة المعلومات، موسوعة مقاتل من الصحراء.

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/MElmiah12/Informatio/sec03.doc_cvt.htm

(١٠١) خالد الشريدة (٢٠٠٥): صناعة المواطنة في عالم متغير.. رؤية في السياسة الإجتماعية، ورقة بحث مقدمة للقاء قادة العمل التربوي في وزارة التربية والتعليم، الباحة، المملكة العربية السعودية.

(١٠٢) خالد الظاهرى (٢٠٠٢) : دور التربية الإسلامية في الإرهاب، رسالة دكتوراه منشورة، الرياض، دار عالم الكتب.

(١٠٣) خالد جمعة (٢٠٠٠): إشكالية الهوية فى إسرائيل، مجلة رؤية، السلطة الوطنية الفلسطينية، الهيئة العامة للإستعلامات، العدد الثالث.

http://www.sis.gov.ps/arabic/roya/3/page16.html

(١٠٤) خالد سليمان (٢٠٠٥): العولمة والقيم الاجتماعية فى الوطن العربى، المؤتمر الدولي الأول للجمعية الفلسفية الآسيوية، الذي انعقد في جامعة فاتح في إسطنبول في الفترة الممتدة من ٢٩ سبتمبر إلى ٢ أكتوبر/ ٢٠٠٥.

http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=11286

(١٠٥) خديجة الهيصمي (٢٠٠٣): مفهوم الإرهاب فى عالم متغير، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد ١٠٨٦.

http://www.26sep.net/newsweekarticle.php?sid=6049

(١٠٦) خلف الجراد (٢٠٠٤): أبعاد الإستهداف الأمريكى، دمشق، دار الفكر.

(١٠٧) خليل حسين (٢٠٠٥): أصل العولمة وآثارها، لجان إحياء المجتمع المدنى، موقع المواطن على الإنترنت.

http://www.mowaten.org/opinion/07-05/12-09-07-05.htm

(١٠٨) خليل حسين (٢٠٠٥): الإستراتيجية الإمبراطورية في وثيقة الأمن القومى الأمريكى، بوابة العرب، تقارير.

http://www.arabgate.com/more.

(١٠٩) خليل المعايطة (٢٠٠٠): علم النفس الاجتماعي، عمان: دار الفكر للطباعة والنشر.

(١١٠) دائرة تنمية الشباب (٢٠٠٢): دراسة قطاع الأطفال والشباب في القدس، جمعية الدراسات العربية. القدس.

(١١١) دانيال بابيس (٢٠٠٥): بوش يعلن الحرب على الإسلام المتطرف، نيويورك صن.

http://ar.danielpipes.org/article/3687

(١١٢) دوريس ايه (١٩٩٩): سلطة وسائط الإعلام في السياسة، ترجمة أسعد لبدة، عمان، دار البشير.

(١١٣) ديف فرانسيس، ومايك وودكوك (١٩٩٥): القيم التنظيمية، ترجمة عبد الرحمن هيجان، الرياض، معهد الإدارة العامة.

(١١٤) رتو بيت (١٩٩٤): صورة العرب السيئة في الولايات المتحدة الأمريكية: غياب اللوبى العربى، جريدة الحياة.

(١١٥) رشاد الشامى (١٩٩٧): إشكالية الهوية فى إسرائيل، الكويت، عالم المعرفة، العدد ٢٢٤.

(١١٦) رجب عبد الوهاب (٢٠٠٧): الخطاب السياسى الغربى... مفهومه وسماته، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية دار العلوم.

(١١٧) رضا هلال (٢٠٠٢): إمبراطورية... لكنها في أزمة، مجلة الوفاق العربي (لندن) ع٣٢.

(١١٨) رغيد الصلح (١٩٩٣): جريدة الحياة، العربي البشع وانفجار مركز التجارة العالمي، ٣/٢٩.

(١١٩) رفعت سيد أحمد (٢٠٠٥): مصير الأمة بين أجندتين: الإرهاب والمقاومة، الحزب الوطنى التقدمى التونسى.

http://www.pdpinfo.org/articlear.php3?id_article=1738

(١٢٠) رمضان الألفى (١٩٩٨): العولمة والأمن.. الإنعكاسات السلبية والإيجابية، كراسات إستراتيجية، العدد ٧٢، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام.

(١٢١) روبرت تشانلدر (١٩٨٢): حرب الأفكار: الدعاية الأمريكية في حملتها في فيتنام، ترجمة محمد الحجار، مركز الدراسات العسكرية للقوات المسلحة السورية.

(١٢٢) رون شليفر (٢٠٠٣): الحرب النفسية في إسرائيل رؤية جديدة، مركز بيجن السادات للدراسات الاستراتيجية دراسات في أمن الشرق الأوسط جامعة بار إيلان.

.palestine-info.net arabic/shoonalkaian/researches/haarb.htmhttp://www

(١٢٣) ريتشارد هيجوت (١٩٩٨): العولمة والأقلمة: إتجاهان جديدان في السياسة العالمية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

(١٢٤) زكريا مطر (٢٠٠٥): العولمة.. هدم الاقتصاد القديم، إسلام أون لاين. نت. مفاهيم ومصطلحات.

http://www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/namaa-41/morajaat.asp

(١٢٥) سالم لبيض (٢٠٠٥): الأزمات الاجتماعية والسياسية.. إدارتها و آثارها: مثال تونس ١٩٥٧ – ١٩٨٧، مجلة علوم إنسانية، العدد ١٨، السنة الثانية.

http://www.uluminsania.net/a188.htm#_ftn1

(١٢٦) سالم هيكل (٢٠٠٢): تربية وتنشئة الفرد في إطار متوازن بين ثقافة مجتمعه والإحتكاك بالثقافات المجتمعية الأخرى (دراسة مفاهيمية تحليلية)، كلية التربية – جامعة الملك سعود.

http://www.informatics.gov.sa/ebook/book/HaikalPaper.rtf

(١٢٧) سامى عبد القوى (١٩٩٣): رؤية عينة من الشباب لظاهرة الإرهاب، القاهرة، مجلة علم النفس، العدد ٣١.

(١٢٨) سامي مسلم (١٩٨٦): صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت.

(١٢٩) سامية الساعاتي (٢٠٠٣): الشباب العربي والتغيرات الاجتماعية ، الدار المصرية اللبنانية.

(١٣٠) ستيفن اينزلابير ودوي بير وشانتوا اينجر (١٩٩٩م): لعبة وسائط الإعلام، ترجمة شحدة فارع، دار البشير، عمان.

(١٣١) سحر الكحكي (١٩٨٨): دوافع الانتماء لدى بعض الشرائح الاجتماعية المختلفة، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس.

(١٣٢) سعود كاتب (٢٠٠٦): الإعلام القديم والجديد، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة.

http://www.ekateb.net/bookcont/ch1_2.html

(١٣٣) سعد العبيدى (٢٠٠٠): العولمة وتجلياتها النفسية ومؤشرات التعامل معها عربياً وإسلامياً، لبنان، مجلة النبأ، العدد ٥٢.

(١٣٤) سعد العبيدى (٢٠٠١): الحرب النفسية في النظام الدولي الجديد وإتجاهات التحصين فى المنطقة العربية والأسلامية، لبنان، مجلة النبأ، العدد ٥٥.

http://www.annabaa.org/nba55/harbnafsia.htm

(١٣٥) سعيد عامر (١٩٩٤): الفكر المعاصر فى التنظيم والإدارة، القاهرة، مركز سرفيس للإستشارات والتطوير.

(١٣٦) سليمان العسكرى (٢٠٠١): إعلام العولمة: قيم جديدة أم إنكفاء على الذات؟ الكويت، مجلة العربي، العدد ٥١٧.

(١٣٧) سليمان العسكرى (يناير ٢٠٠٢): ماذا يتبقى من نظرية صراع الحضارات؟، الكويت، وزارة الإعلام، مجلة " العربي"، ع ٥١٨.

(١٣٨) سمير بسباس (٢٠٠٥): المثقف العربي والعولمة، التجديد العربى.

http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=dne&s=0

(١٣٩) سمير حسين (١٩٩٨): الإعلام والمعلومات والعولمة وأثرها على الحد من إنتشار المخدرات، ورقة بحثية مقدمة لمؤتمر المخدرات والمواد النفسانية التأثير والتدخين... مخاطر تهدد الأجيال القادمة، تركيا.

(١٤٠) سمير عبد العزيز (١٩٨٢): الولاء وسيكولوجية الشخصية لدى الشباب، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة عين شمس – القاهرة.

(١٤١) سمير فرج (١٩٩٨): دور الإعلام فى إعداد الدولة للدفاع، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة.

(١٤٢) سمير نعيم (١٩٨٣): ماهية أنساق القيم وعوامل تشكلها وتغيرها فى مصر، الكويت، مجلة العلوم الإجتماعية.

(١٤٣) سوزان القلينى (٢٠٠٦): الإعلام وتحديات عصر العولمة، القاهرة، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد السابع عشر.

(١٤٤) سيد الطهطاوى (١٩٩٦): القيم التربوية فى القصص القرانى، القاهرة، دار الفكر العربى.

(١٤٥) سيد الهوارى (١٩٩٨): الموجز فى إدارة الأزمات، القاهرة، دار الجيل للطباعة.

(١٤٦) سعيد عبد الخالق (١٩٨٩): إدارة الأزمات بين النظرية والتطبيق، بحث زمالة كلية الدفاع، القاهرة، دراسة غير منشورة.

(١٤٧) سيد عثمان (١٩٨٦): المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، القاهرة، الانجلو المصرية.

(١٤٨) سيد منصور وزكريا الشربيني (٢٠٠٣): سلوك الإنسان بين الجريمة العدوان الإرهاب، القاهرة، دار الفكر العربي.

(١٤٩) سيرج برو، فيليب بروتون (١٩٩٣): ثورة الاتصال، ترجمة هالة مراد، القاهرة، دار المستقبل العربي، الطبعة الأولي.

(١٥٠) شادية حلمى (٢٠٠٥): سيكولوجية الدعاية والعمليات النفسية فى حرب الخليج، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الزقازيق.

(١٥١) شادى شما (٢٠٠٥): العولمة.shadi_shamma2.htm

(١٥٢) شاكر النابلسى (٢٠٠٥): فوبيا التغيير تفتك بالعالم العربى، شفاف الشرق الأوسط.

http://www.metransparent.com/texts/shaker_al_nabulsi_foby_of_arab.htm

(١٥٣) شاكر عبد الحميد وآخرون (١٩٨٩): علم النفس العام، القاهرة، دار أتون للنشر، ط٢.

(١٥٤) شاكر عبد الحميد (٢٠٠٥): عصر الصورة، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣١١.

(١٥٥) شامل رضوان (٢٠٠١): الإعلام وسيكولوجية الخطاب السياسى، لبنان، مجلة النبأ، المستقبل للثقافة والإعلام، العدد ٥٢.

http://www.annabaa.org/pastnba/index.htm

(١٥٦) شبكة النبأ المعلوماتية (٢٠٠٤): على الرغم من عدائهم لها ... العرب يشاهدون قناة الحرة الأمريكية.

nbanews/ 34/226/. htmlwww.Annabaa.org

(١٥٧) شريف حماد (٢٠٠٤): مستوى إدراك الشباب الجامعي الفلسطيني لمفهوم العولمة وعلاقته بالهوية الثقافية والإنتماء، جامعة القدس المفتوحة، منطقة غزة التعليمية.

(١٥٨) شفيق الغبرا (١٩٩٣): النزاعات وحلها، إطلالة على الأدبيات والمفاهيم - المستقبل العربي- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ع ١٧١.

(١٥٩) صادق العظم (١٩٩٦): ما هى العولمة، ورقة بحث مقدمة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

(١٦٠) صالح الحسن (٢٠٠١): أب اللاعنف.. رؤية إسلامية أولية في ثقافة التسامح، مكتبة الفكر والثقافة.

http://www.14masom.com/maktaba_fkreia/maktaba_fkreia.htm

(١٦١) صالح الداهرى، نبيل سفيان (١٩٩٧): الذكاء الاجتماعي والقيم الاجتماعية وعلاقتهما بالتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلبة علم النفس في جامعة تعز.
http://www.dnabil.8m.com/s1.htm

(١٦٢) صالح الرقب (٢٠٠٣): العولمة، الجامعة الإسلامية، السلطة الفلسطينية.
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=5771

(١٦٣) صالح الزهراني (٢٠٠٤): الإرهاب والسبيل إلى هزيمته، الرياض، وزارة الداخلية، مجلة الأمن، العدد الثامن والخمسون.
alminbar.al-islam.com/images/books/181.doc

(١٦٤) صبحى عسيلة (٢٠٠٤): كيف ينظر الرأى العام الأمريكى إلى الإسلام والمسلمين؟، القاهرة، ملف الأهرام الإستراتيجى، العدد ١٢٠.

(١٦٥) صفوت فرج (١٩٩٧): القياس النفسى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

(١٦٦) صلاح الحارثي (٢٠٠٣): دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة – رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى،.

(١٦٧) صلاح الرشيدي (٢٠٠٤): حرب الإرهاب.. البحث عن رؤية أمريكية جديدة، إسلام أون لاين، شئون سياسية، أوروبا وأمريكا الشمالية وأستراليا.
http://www.islamonline.net/Arabic/politics/2004/07/article12.shtml

(١٦٨) صلاح بروارى (٢٠٠٦): الإرهاب: بين إشكاليّ التعريف والمعالجة، سوريا، نوروز مركز الثقافة والإعلام.
http://www.yek-dem.com/moxtarat=5-6-3-2006.htm

(١٦٩) ضياء رشوان (٢٠٠٥): الإرهاب من المواجهة الغربية إلى المواجهة العالمية، القاهرة، جريدة الأهرام، العدد ٤٣٣٥٠.

(١٧٠) طارق عبد الوهاب (٢٠٠٠): سيكولوجية المشاركة السياسية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٧١) طاهر عبد مسلم (٢٠٠٠): من ندرة المعلومات إلى ثورة المعلومات (الحق في الاتصال أم الحق في الهوية)، لندن، مجلة الكلمة، العدد (٢٧).

(١٧٢) طلعت منصور وآخرون (١٩٨٤): أسس علم النفس العام، القاهرة، الأنجلو المصرية.

(١٧٣) عادل العوا (١٩٨٧): كتاب الفكر العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، تونس، المنظمة العربية للثقافة والإعلام – إدارة البحوث التربوية.

(١٧٤) عادل الطريفي (٢٠٠٣): سيكولوجية الجماعات الإرهابية.
http://www.alwatan.com.sa/daily/2003-08-28/writers/writers09.htm

(١٧٥) عادل محمد (١٩٩١): دراسة مقارنة في تقديرات الذات بين الشباب باختلاف أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية ،مجلة كلية التربية، ١٤، جامعة الزقازيق.

(١٧٦) عباس العمارى (١٩٩٣): إدارة الأزمات فى عالم متغير، القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر.

(١٧٧) عبد البارى الطاهر (٢٠٠٥): تمكين العالمين.. مدخل لتحسين إدارة أزمات الحج، المنشاوى للدراسات والبحوث.

http://www.minshawi.com/other/altaher.htm#_ftn1

(١٧٨) عبد الجبار عبد الله (٢٠٠٣): السودان في متاهته من الهوية إلى الوحدة، التجمع الوطنى للسودانيين فى فيلادلفيا.

http://snrphiladelphia.net/arabic/pages2/artsandculture/jabbar3.htm

(١٧٩) عبد الحفيظ مقدم (١٩٩٤): علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الإتجاهات والسلوك، دراسة إمبريقية، الكويت، مجلة العلوم الإجتماعية، مجلد ١٦.

(١٨٠) عبد الحميد جابر (١٩٩٠:)نظريات الشخصية، القاهرة، دارالنهضة العربية.

(١٨١) عبد الحميد الهاشمي (١٩٨٤): المرشد في علم النفس الاجتماعي، جدة: دار الشرق.

(١٨٢) عبد الخالق عبد الله (١٩٩٦): النظام العالمي، الحقائق والأوهام، مجلة السياسة الدولية، ع ١٢٤.

(١٨٣) عبد الخالق عبد الله (١٩٩٩): "العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها"، مجلة عالم الفكر، العدد ٢٧، الكويت.

(١٨٤) عبد الخالق عبدالله وآخرون (٢٠٠٥): أحداث ١١ سبتمبر وتأثيراتها على صورة العرب وعلاقتهم بالغرب، وحدة الدراسات، دار الخليج.

(١٨٥) عبد الرزاق خليل (إبريل ٢٠٠٥): الاستشراق والاستشراق العربي، دولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة "آفاق الثقافة والتراث"، دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد، عدد ٤٩، السنة ١٣، ص١٠٠.

(١٨٦) عبد الرحمن الشعوان (١٩٩٧): القيم وطرق تدريسها في الدراسات الإجتماعية، الرياض، مجلة جامعة الملك سعود، م٦، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية.

(١٨٧) عبد الرحمن الهوارى (٢٠٠٢): التعريف بالإرهاب وأشكاله، ندوة الإرهاب والعولمة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى.

(١٨٨) عبد الرحمن بسيسو (٢٠٠٥): الثقافة والهوية أو"الثقافة ومعركة الدفاع عن الهويـــة"، وزارة الثقافة، مشروع الخطة الاستراتيجية للثقافة الوطنية، ورشـــة عمـــل خاصـــة بمناقشة مسودة الخطة.

(١٨٩) عبد العزيز التويجرى (٢٠٠٢): صــراع الحضـــارات فـــى المفهـــوم الإســـلامى، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، الرباط.

(١٩٠) عبد العزيز الحسن (٢٠٠٦): وسائل الإعلام والإعـــلان..وصـــف نظـــري للعلاقـــة والتأثير، شبكة نسيج، مجلة عالم الإقتصاد، العدد ١٦٨.
http://www.ecoworld-mag.com/Detail.asp?InNewsItemID=178682

(١٩١) عبد العزيز بن صقر (٢٠٠٣): الظاهر والخفي في المطالـــب الأمريكيـــة، جريـــدة الشرق الأوسط، العدد ٨٩٧٧، الرياض.
asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&issue=8977&article=178561
aljazeera.net/NR/exeres/DE7331B5-A86D-47F3-87B3-EBDC2CF70992.htm

(١٩٢) عبد العزيز عبد الهادي (د. ت): الإرهاب الدولي مـــع دراســـة الاتفاقيـــات الدوليـــة والقرارات الصادرة عن المنظمات الدولية – سلسلة دراسات القانون الـــدولي – دار النهضة العربية – القاهرة.

(١٩٣) عبد المجيد مسعود (١٩٨٨): القيم الأسلامية التربوية والمجتمع المعاصر، الدوحـــة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

(١٩٤) عبد المطلب القريطي وعبد العزيز الشخص (١٩٩٢): مقياس الصحة النفسية للشـــباب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

(١٩٥) عبد اللطيف خليفة ومعتز عبد الله (١٩٩٠): نسق القيم المتصور والواقعى لدى عينة من الذكور الراشدين المصريين، المؤتمر السنوى السادس لعلم الـــنفس فـــى مصـــر، الجزء الثانى.

(١٩٦) عبد اللطيف خليفة (١٩٩٤): إرتقاء القيم، دراسات نفسية، الكويـــت، سلســـلة عـــالم المعرفة، العدد ١٦٠.

(١٩٧) عبد اللطيف خليفة (١٩٩٧): نسق القيم المتصور والواقعى لدى المسنين المتقاعـــدين عن العمل، فى عبد اللطيف خليفة (محرر) دراســـات فـــى ســـيكولوجية المســـنين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

(١٩٨) عبد اللطيف خليفة (١٩٩٨): الشخصية المصرية.. الملامح والأبعـــاد، القـــاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

(١٩٩) عبد اللطيف خليفة (١٩٩٩): المفارقة القيمية لدى عينات مختلفة من المجتمع المصرى: نظرة تكاملية، مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير، ٢٧-٢٩ يوليو، الأردن، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك.

(٢٠٠) عبد اللطيف خليفة (٢٠٠٤): التغير فى نسق القيم لدى الشباب الجامعى: مظاهره وأسبابه، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر: ثقافة الشباب الجامعى وقيمه فى عالم متغير، كلية التربية، جامعة الزرقاء، الأردن.

(٢٠١) عبد الله الحمود (٢٠٠٦): نحو تكريس أفضل لقيم الحوار فى المجتمع السعودى. رؤية منهجية لمستقبل العمل الإعلامى فى مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطنى.

(٢٠٢) عبد الله السلطان (١٩٩٦): مقترح تنظيم مركز إدارة الأزمات لمجلس التعاون الخليجى، المؤتمر السنوى الأول لإدارة الأزمات والكوارث، كلية التجارة، وحدة بحوث الأزمات، جامعة عين شمس.

(٢٠٣) عبد الله السلطان (٢٠٠٣): عن الإرهاب والإرهابيين، الرياض، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان.

(٢٠٤) عبد الله سليمان (٢٠٠٦): المواطنة مع الهوية الوطنية، الأهالى، العدد ١٢٨٢.
http://www.al-ahaly.com/articles/06-06-14/1282-opn07.htm

(٢٠٥) عبد الله عسكر (١٩٩٤): الصدام الأيديولوجي وهوية الذات، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢٠٦) عبد الله عسكر (٢٠٠٦): أسلوب تحليل المضمون فى الدراسات النفسية والإجتماعية والإعلامية، القاهرة، مجلة علم النفس العربى المعاصر، أكتوبر ديسمبر، مجلة (٢) عدد (٤).

(٢٠٧) عبد الله آل مبارك (٢٠٠٤): قراءة فى مفهوم الإنتماء الوطنى، جريدة الرياض، العدد ١٣٣٣٨.
http://www.alriyadh.com/2004/12/30/article4539.html

(٢٠٨) عبد المنعم فارس (١٩٩٨): ظاهرة الإرهاب في الوطن العربي - مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، لندن، كراسات استراتيجية خليجية، العدد (٩).

(٢٠٩) عبد الوهاب المصرى (٢٠٠٠): بل من القيم نبدأ، الندوة السنوية لجمعية البحوث والدراسات.. العرب وتحديات المستقبل، إتحاد الكتّاب العرب، جمعية البحوث والدراسات.

(٢١٠) عبد الإله بلقزيز (١٩٩٩): ماذا تبقى من الأمم المتحدة؟ في العدوان على العراق والمجتمع الدولي، منشورات إفريقيا الشرق.

(٢١١) عبير عسيرى (٢٠٠٣): علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم ألذات والتوافق" النفسي والاجتماعي والعام "لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف، رسالة ماجستير، قسم علم نفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.

(٢١٢) عثمان العامر (٢٠٠٥): أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي " دراسة إستكشافية "، المملكة العربية السعودية.

http://www.informatics.gov.sa/ebook/book/dr.alamer.doc

(٢١٣) عثمان عثمان (١٩٩٥): مواجهة الأزمات، مصر العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

(٢١٤) عزت إسماعيل (١٩٨٨): سيكولوجية الإرهاب وجرائم العنف - الكويت - الطبعة الأولى - منشورات دار ذات السلاسل.

(٢١٥) عزت عبد الواحد (١٩٩٤): ادارة الازمة في السياسة الخارجية المصرية، دراسة حالة أزمة الخليج الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة.

(٢١٦) عزيز مشواط (٢٠٠٥): إشكالية الهوية في العلوم الإنسانية.. مآزق الإشكال وقلق المفهوم، العراق، مجلة الجندول، السنة الثالثة: العدد ٢٥.

www.uluminsania.net

(٢١٧) عطية هنا (١٩٨٦): إختبار القيم وإستخداماته: كراسة التعليمات وكراسة الأسئلة، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع.

(٢١٨) عفيف البهنسي (١٩٩٧): الهيمنة الشاملة والنظام القطبي الوحيد، العرب وتحديات الهيمنة والعولمة، مؤلف جماعي-منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، الطبعة الأولى.

(٢١٩) علاء الزيدى (٢٠٠٦): الرصاص الذي لا يصيب يثير ضجة، إيلاف، أصداء إيلاف، العدد ١٩٥١.

(٢٢٠) علاء بيومى (٢٠٠٤): صورة الإسلام فى أمريكا ... الجذور والحاضر، الجزيرة نت.

http://www.elaph.com/ElaphWeb/AsdaElaph/2006/9/179000.htm

(٢٢١) علاء بيومي (٢٠٠٥): من نحن، تحديات الهوية الوطنية الأمريكية، عرض الكتب، الجزيرة نت.

(٢٢٢) علاء بيومى (٢٠٠٦): صعود الإسلاموفوبيا في المجتمعات الغربية، الجزيرة نت، تحليلات.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/882D4428-1D27-46BF-B469-FE22F45F9223.htm

(٢٢٣) على الطراح (٢٠٠٤): قراءة نفسية وإجتماعية فى الأزمات العربية، لنـدن، جريـدة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٠٨.

http://www.aawsat.com/leader.asp?section=3&article=252997&issue=9408

(٢٢٤) على صالح (٢٠٠٦): رؤية تحليلية فى سيكولوجية الشخصية المتعصبة، أوراق نفسية.

http://ali_psycho5.friendsofdemocracy.net/default.asp?item=161213

(٢٢٥) على عليوة (٢٠٠٢): الإسلام فى أمريكا بعد عام من أحداث ١١ سـبتمبر، وجهـات نظر، الوكالة الشيعية للأنباء.

http://ebaa.net/wjhat-nadar/002/072.htm

(٢٢٦) علي وطفة (٢٠٠٢): تصدعات الهوية وهزائمها...موقع اتحاد الكُتّاب العرب.

(٢٢٧) عمرو عبد الكريم (٢٠٠٤): العولمة.. عالم ثالث على أبواب قـرن جديـد، التجمـع الإسلامى فى أمريكا الشمالية، مجلة المنار الجديد، العدد الثالث.

(٢٢٨) عمرو عبد الكريم (٢٠٠٥): مفهوم العولمة، مفاهيم ومصطلحات، موقع إسـلام أون لاين. نت.

http://www.islamonline.net/iol-arabic/dowalia/mafaheem-11.asp

(٢٢٩) عوض العمري (٢٠٠٥): تكوين القيم الشخصية وتنميتهـا لـدى طـلاب الكليـات العسكرية، الرياض، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٨٢.

(٢٣٠) عيسى الأنصارى (٢٠٠٤): حول مفهوم الإنتماء، اليوم الإلكترونى الرأى.

http://www.alyaum.com/issue/page.php?IN=11488&P=4

(٢٣١) غصن الجعفرى (٢٠٠٤): المنظومة القيمية لطلبة جامعة الملك قابوس، مؤتمر القـيم والتربية في عالم متغير، ٢٧-٢٩ يوليو، الأردن، كلية التربيـة والفنـون، جامعـة اليرموك.

(٢٣٢) فاتح عبد السلام (٢٠٠٤): مقدمات – الهوية الانتمائية والهوية المكتسبة في إشـكالية الإسلام والعولمة، جريدة الزمان، العدد ١٧٥٨.

(٢٣٣) فاتن مرسي (٢٠٠٣): الإعلام الرشيد وحماية الدماغ من الغسـيل، مجلـة الـدفاع، العدد ١٣٢.

http://www.al-difaa.com/Detail.asp?InSectionID=942& InNewsItemID=130284

(٢٣٤) فاخر عاقل (١٩٨٥): معجم علم النفس، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤.

(٢٣٥) فارس نظمى (٢٠٠٥): فـى سـيكولوجيا الحـدث السياسـى الهويـة الاجتماعيـة العراقية...إلى أين؟، جريدة المدى، العراق.

http://www.almadapaper.com/sub/10-517/p09.htm

(٢٣٦) فاروق منصور (١٩٩٣): الأزمة ذات الطبيعة الإدارية – مفهوم.. ومقومات ومواجهة، مجلة الإدارة، العدد الرابع، المجلد ٢٥، القاهرة، إتحاد جمعيات التنمية الإدارية.

(٢٣٧) فارس بريزات (٢٠٠٦): فجوة القول والفعل عند العرب تعبيرات معاداة العرب لأمريكا تحكمها الأحداث الجارية، المجلة.

http://www.daralhayat.com/opinion/09-2006/Item-20060906-844e896d-

(٢٣٨) فرج طه (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، دار سعاد الصباح، الكويت.

(٢٣٩) فوزية ذياب (١٩٨٠): القيم والعادات الإجتماعية، القاهرة، دار الكتب العربى للطباعة والنشر.

(٢٤٠) فلويد مكاى (٢٠٠٦): الدعاية الأمريكية: محاربو أمريكا في مجال التأثير النفسى، ترجمة زينب كمال، مفكرة الإسلام.

http://www.islammemo.cc/taqrer/one_news.asp?IDnews=729

(٢٤١) فهمي جدعان (فبراير ٢٠٠٢): متى تحين لحظة الحوار؟ بحثا عن الإسلام الحضاري، مجلة "العربي"، وزارة الإعلام بدولة الكويت، ع ٥١٩.

(٢٤٢) فؤاد القارسى (١٨/٤/١٩٩٥): الحقيقة والتجني على الإسلام في إعلان ويلي كلايس "، لندن، جريدة الحياة.

(٢٤٣) فلاح الربيعي (٢٠٠٤): آثار العولمة الاقتصادية على الهوية الثقافية، العراق، مجلة علوم إنسانية، العدد رقم ١٢.

http://www.uluminsania.net/a129.htm

(٢٤٤) فيليب إسكاروس (١٩٨٠): ديمقراطية سلوك المواطن المصري ودور التربية في تنميتها، القاهرة، المركز القومى للبحوث التربوية.

(٢٤٥) فيليب تايلور (٢٠٠٠): قصف العقول، ترجمة: سامي خشبة، الكويت، عالم المعرفة، العدد (٢٥٦).

(٢٤٦) قاسم صالح (٢٠٠٥): ظاهرة النهب والسلب والفرهود لمدينة بغداد (معالجة سيكولوجية)، مجلة النبأ، العدد ٧٥.

http://www.annabaa.org/nbahome/nba75/011.htm

(٢٤٧) قانون الولايات المتحدة (١٩٨٤): الأخبار الإدارية والخاصة بالكونجرس، الكونجرس الثامن والتسعين، المجلد الثانى.

(٢٤٨) قدري حفني (٢٠٠٠): لمحات من علم النفس، صورة الحاضر وجذور الماضي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
(٢٤٩) قيس النوري (١٩٨١): الحضارة والشخصية، الجمهورية العراقية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
(٢٥٠) كرتشفيلد بالاتش (١٩٧٤): سيكولوجية الفرد والمجتمع، ترجمة سيد خير الله، حامد الفقي، القاهرة، الأنجلو المصرية.
(٢٥١) كريم حجاج (١٩٩٧): ملامح الإستراتيجية الأمريكية في القرن القادم، مصر، مؤسسة الأهرام، السياسة الدولية، ع ١٢٧،.
(٢٥٢) كمال حمّاد (٢٠٠٦): إدارة الأزمات (الإدارة الأمريكية والإسرائيلية للأزمات نموذجًا)، الجيش اللبناني، مجلة الدفاع الوطني.
http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=12087
(٢٥٣) كمال حماد (٢٠٠٦): النمط الإستراتيجي الأمريكي في إدارة الأزمات الدولية، الجيش اللبناني، مجلة الدفاع الوطني.
http://www.lebarmy.gov.lb/article.asp?ln=ar&id=1614
(٢٥٤) لحسن مادى (٢٠٠١): الإحتياجات الأساسية لتعليم النساء، الرياض، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة.
http://www.isesco.org.ma/pub/arabic/Besoins/besoins.htm
(٢٥٥) لطفى أحمد (١٩٨٣): القيم والتربية، الرياض، دار المريخ للنشر.
(٢٥٦) لقاء العزاوي (٢٠٠٦): تكنولوجيا الاتصال وظاهرة العولمة التطور من أجل الهيمنة، العراق، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الإعلام. www.t1t.net
(٢٥٧) لقاء مكى (٢٠٠٦): عالم ما بعد ١١ سبتمبر... الشرق الأوسط الجديد.. إختلاق الفوضى، الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5C1A293A-81A4-4056-9B56- Published
(٢٥٨) ليندا، ل، دافيدوف (١٩٨٣): مدخل علم النفس، ترجمة: سيد الطواب وآخرون، القاهرة، دار ماتجروهيل.
(٢٥٩) ماجد الجلاد (٢٠٠٥): تعليم القيم وتعلمها، القاهرة، دار المسيرة، ط ١.
(٢٦٠) مايكل لوند (١٩٩٩): منع المنازعات العنيفة، استراتيجية للدبلوماسية الوقائية، ترجمة عادل عناني، الطبعة الأولى، القاهرة، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.

(٢٦١) مبارك بقنة (٢٠٠٥): مفهوم العولمة ونشأتها، موقع حصاد القلم.

http://www.hasaad.net/web/index.php?option=content&task=view&id=21

(٢٦٢) محمد أبو شرخ: الصحافة الإلكترونية العربية على شبكة الإنترنت، بحث لاستكمال متطلبات درجة البكالوريوس – الجامعة الإسلامية، غزة.

(٢٦٣) مجدة أحمد محمود (١٩٨٥): الشخصية بين الفردية والإنتماء، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم علم النفس.

(٢٦٤) محمد أبو العلا (١٩٩٨): العنف الدينى فى مصر، دراسة فى علم الاجتماع السياسى، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر.

(٢٦٥) محمد أبو رمان (٢٠٠٦): "سلطة الإعلام" وتداعياتها السياسية والمجتمعية، جريدة الغد، الأردن، العدد رقم ٣٤٨٩.

http://www.alghad.jo/?article=3489

(٢٦٦) محمد الحجار (١٩٩٩): أفلام العنف والسلوك العدواني، بيروت، مجلة الثقافة النفسية، العدد (٣٨).

(٢٦٧) محمد الحجار (٢٠٠٥): الحرب الإعلامية الأمريكية في نظام العالم الجديد، مجلة الحرس الوطنى، العدد ٢٧٩.

(٢٦٨) محمد أحمد (٢٠٠١): دور الإعلام فى الحرب على الإرهاب، لندن، جريدة الشرق الأوسط، العدد ٨٣٦٥.

(٢٦٩) محمد الحنفى (٢٠٠٥): الهوية والعولمة.

http://www.mokarabat.com/s797.htm

(٢٧٠) محمد الخطيب (٢٠٠٣): حرب المعلومات مصطلح عصري لمبدإ أزلي، الرياض، مجلة الدفاع، العدد ١٣٢، مجلة القوات العربية السعودية المسلحة.

http://www.al-difaa.com/Detail.asp?InSectionID=942&InNewsItemID=130285

(٢٧١) محمد الشافعى (١٩٩٥): إدارة الأزمات، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والنشر.

(٢٧٢) محمد الشافعي (١٩٩٩): إدارة الأزمات، القاهرة، مركز المحروسة للبحوث والتعريب والنشر، الطبعة الأولى.

(٢٧٣) محمد الشاويش (٢٠٠٥): من التأصيل إلى ما بعد التأصيل ... عن الهوية، موقع خيمة على شبكة الإنترنت.

http://www.khayma.com/taasil/identity.htm

(٢٧٤) محمد العديلى (١٩٩٥): السلوك الإنسانى والتنظيمى، منظور كلى مقارن، الريــاض، معهد الإدارة.
(٢٧٥) محمد الغنيمي (د. ت): قانون السلام في الإسلام، الإسكندرية، منشأة المعارف.
(٢٧٦) محمد المقدم (٢٠٠٥): هُويّتنا أو الهاويَة، شبكة المعلومات العالمية.
http: www.saaid.net book/5.839.doc
(٢٧٧) محمد الموسوي (٢٠٠٦): نظريات الاتصــال والإعــلام الجمــاهيرى، الأكاديميــة العربية المفتوحة في الدنمارك، كلية الآداب والتربية. قسم الإعلام والاتصال.
http://www.ao-academy.org/wesima_articles/library-20060523-456.html
(٢٧٨) محمد الهوارى (د. ت): الإرهاب المفهوم والأسباب وسبل العــلاج، الإســلام، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
http://alminbar.al-islam.com/Mehwar_erhabM.aspx?nid=1&pno=1
(٢٧٩) محمد بيومى (٢٠٠٢): ظاهرة التطرف..الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعيــة، القاهرة.
(٢٨٠) محمد بيومى (٢٠٠٢): علم إجتماع القيم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
(٢٨١) محمد جاد (١٩٩٧): المعونة الأمريكية والأهداف الأمنية، القاهرة، مؤسسة الأهــرام، مجلة السياسة الدولية، ع ١٢٧.
(٢٨٢) محمد جبر (١٩٩٨): المعلومات وأهميتها فــي إدارة الأزمــات- المجلــة العربيــة للمعلومات، -المجلد التاسع- العدد الأول، تونس.
(٢٨٣) محمد خضر (١٩٩٥): دينامية العلاقة بين الإغتراب والتطرف نحــو العنــف لــدى شرائح من المجتمع المصرى دراسة نفسية إجتماعية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس.
(٢٨٤) محمد رضوان (٢٠٠٦): الإسلاموفوبيا قلق المفهــوم وجدليــة الــرؤى- (نمــوذج فرنسا)، العراق، مجلة الجندول، العدد ٢٦.
http://www.uluminsania.net/b59.htm
(٢٨٥) محمد سبيلا (١٩٩٤): نزاع ثقافة الكلمة والصورة، لندن، جريدة الحياة، ملحق الأفكار.
(٢٨٦) محمد سبيلا (١٣/١/ ١٩٩٥): عن الإنسان والعنف، لندن، جريدة الحياة.
(٢٨٧) محمد عبد الحسيب، محمود علم الدين (١٩٩٧): الحاسبات الإلكترونية وتكنولوجيــا الاتصال، القاهرة، دار الشروق.
(٢٨٨) محمد عمارة (١٩٩٩) : مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، القــاهرة، دار نهضــة مصر، سلسلة فى التنوير الإسلامى، رقم (٣٢) ط..

(٢٨٩) محمد عبد الخالق (٢٠٠٥): السياسة الأوروبية والأمريكية فشلت في إستيعاب المسلمين.. عنصرية الغرب، القاهرة، الأهرام العربي، العدد ٤٤٨.

(٢٩٠) محمد عبد الرحمن (١٩٩٨): مقياس موضوعي لرتب الهوية الأيديولوجية والإجتماعية في مرحلتي المراهقة والرشد المبكر، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

(٢٩١) محمد عبد الفتاح (٢٠٠٤): علم النفس الإجتماعي..أهداف اتجاهات إنتماء، القاهرة، بل برنت للطباعة والتصوير.

(٢٩٢) محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٢): الإعلام والدعاية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٢٩٣) محمد عيسى (١٩٨٤): توضيح القيم أم تصحيح القيم، الكويت، ندوة علم النفس التربوي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

(٢٩٤) محمد فرج (٢٠٠١): النسق القيمي لدى الجانحين والأسوياء، رسالة ماجستير غير منشورة، القاهرة، كلية الآداب، قسم علم النفس، جامعة الزقازيق.

(٢٩٥) ٢٩٥- محمد فراج، عبد الستار إبراهيم (١٩٧٤): السلوك الإنساني، ط١، القاهرة، دار الكتب الجامعية.

(٢٩٦) محمد مجاهد (٢٠٠٥): بعد فشل مجلة (هاى).. قناة الحرة الأقل مشاهدة في العالم العربي، موقع أخبارنا.

http://www.akhbaruna.com/node/571

(٢٩٧) محمد مرسى (٢٠٠٣): إدارة الأزمات العسكرية، مجلة الجندي المسلم، العدد ١١٣.

(٢٩٨) محمد مصيلحي (١٩٩٢): إختصاصات سلطات الأمن الوطنية في ضوء أحكام القانون الدولي، المديرية العامة لكلية الملك فهد الأمنية والمعاهد، دورة القيادة الإدارية السادسة للضباط، الرياض.

(٢٩٩) محمد مسلم (٢٠٠٦): الفرق بين الهوية والمواطنة، حركة الإصلاح الإسلامي الأرتري.

(٣٠٠) محمد مورو (٢٠٠٢): العقل الإسلامي على الطريقة الأمريكية، القاهرة، دار الندى.

(٣٠١) محمد منصور، فاروق عبدالسلام (١٩٨٣): علم نفس النمو، جده، تهامة للنشر.

(٣٠٢) محمد مهنا (١٩٩٨): مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، الأسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.

(٣٠٣) محمد نوح (١٩٨٠): تصميم ودراسة مقياس لتحديد مدى انتماء السكان لمجتمعهم، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الخدمة الإجتماعية.

(٣٠٤) محمود العالم (١٩٩٨): الفكر العربي بين الخصوصية والكونية، القاهرة، دار المستقبل العربي.

(٣٠٥) محمود المنير (٢٠٠٠): العولمة وعالم بلا هوية، المنصورة، دار الكلمة.

(٣٠٦) محمود كامل، نجيب الحصادى (١٩٩٥): مقدمة في علم الإعلام والاتصال بالناس، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق.

(٣٠٧) محمود علم الدين (١٩٩٠): تكنولوجيا المعلومات و صناعة الاتصال الجماهيرى، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع.

(٣٠٨) محيى الدين حسين (١٩٨٠): القيم الخاصة لدى المبدعين، القاهرة، دار المعارف.

(٣٠٩) مدحت أبو بكر (١٩٨٧): محاولات تهويد الإنسان المصرى، مصر العربية للنشر والتوزيع.

(٣١٠) مراد أحمد (٢٠٠٤): قراءة في موقع الحرة بين وسائل الأعلام العربي، كفاية، تقارير.

http://www.kefaya.org/reports/040428muradahmed.htm

(٣١١) مركز المعلومات للدراسات والبحوث (٢٠٠٢): الملف السياسي حقائق وأرقام الإرهاب.. مفاهيم متعددة وتعريف غائب، دبى، مؤسسة البيان للطباعة والنشر.

http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/50.htm

(٣١٢) مروان دويري (٢٠٠٤): التعددية الثقافية/القومية: الداخلي (العربي) والخارجي (الدستوري)، المركز القانونى لحقوق الأقلية العربية فى إسرائيل، مجلة عدالة الإلكترونية، العدد السابع.

http://www.adalah.org/newsletter/ara/nov04/ar3.doc

(٣١٣) مصرى حنورة (٢٠٠٣): سيكولوجية إدارة الأزمات، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية (رانم). http://www.eparanm.org/articles.asp

(٣١٤) مصطفى الدباغ (٢٠٠٦): اتجاهات الإعلام الحديث في ظل العولمة، الرياض، مجلة الحرس الوطنى، العدد ٢٨٤.

(٣١٥) مصطفى الكفري (٢٠٠٣): العولمة: الهاجس الطاغي في المجتمعات المعاصرة..موقع الحوار المتمدن، العدد ٥٤٨.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=8880

(٣١٦) مصطفى المصمودى (٢٠٠٢): العرب وحوار الحضارات في مجتمع المعلومات.

http://www.afkaronline.org/arabic/archives/oct-nov2002/masmoudi.html

(٣١٧) مصطفى خشيم (١٩٩٣): علاقات التفاعل بين أعضاء مجلس الأمن في إطار النظام العالمي الجديد، حالة أزمة الخليج، مجلة المستقبل العربي-عدد ١٦٨.
(٣١٨) مصطفى علوى (١٩٨٧): التعريف بظاهرة الأزمة الدولية، القاهرة، مجلة الفكر الإستراتيجى العربى.
(٣١٩) مطيع الحربي (٢٠٠٥): حقيقة الإرهاب... المفاهيم والجذور، موسوعة الإرهاب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
http: alminbar.al-islam.com/Mehwar_erhabM.aspx?nid=725&pno=1
(٣٢٠) معتز سلامة (١٩٩٧): الإدارة الدولية لأزمات التفاوض بين العرب وإسرائيل، المؤتمر السنوى الثانى لإدارة الأزمات، القاهرة، جامعة عين شمس.
(٣٢١) معتز عبد الحميد (٢٠٠٦): إدارة الأزمة الأمنية، المركز الجمهورى للدراسات الأمنية والإستراتيجية، جريدة الصباح، العراق.
http://www.alsabaah.com/modules.php?name=News&file=article&sid=20572
(٣٢٢) مندل، جوردن (١٩٨١): قيم الموظفين فى مجتمع متغير، ترجمة محمد حامد حسنين، عمان، المنظمة العربية للعلوم الإدارية.
(٣٢٣)منذر الفضل (٢٠٠٥): مشكلات التطرف والارهاب الدولي..إرهاب الدولة وإرهاب الأفراد. http://home.bip.net/alfadhal/
(٣٢٤) منصور العادلي (١٩٩٧): القانون الدولي والسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، م السياسة الدولية، ع ١٢٧، مصر، مؤسسة الأهرام.
(٣٢٥) منى عبد الرحمن (٢٠٠٦): تأثير التكنولوجيا وإقتصاديات المعلومات وأيديولوجيا العولمة على ثقافة وميزانية وإستهلاك الشباب المصرى، مجلة شئون الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ع١٧.
(٣٢٦) مها زحلوق، على وطفة (١٩٩٧): الشباب قيم وإتجاهات ومواقف، دمشق، الناشر المؤلفين.
(٣٢٧) مهند أبو لطيفة (٢٠٠١): العولمة وغياب المشروع الحضارى العربى، منبر إبن رشد للفكر الحر، العدد الثانى.
http://www.ibn-rushd.org/forum/Muhannad.htm
(٣٢٨) ميشيل معطى (٢٠٠٥): ثقافة الإنتماء القومى الإجتماعى، مجلة تحولات، العدد ٣.
http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?id_article=76
(٣٢٩) نادية العوضى (٢٠٠١): الحرب النفسية ضد الشعب الأفغانى، إسلام أون لاين.
http://www.islamonline.net/Arabic/Science/2001/10/Article6.shtml

(٣٣٠) ناديا فخرى (٢٠٠٦): الحرب النفسية وتأثيرها على مستقبل الدول، مجلة الجيش، الموقع الرسمى للجيش اللبنانى.

(٣٣١) نادية شريف (١٩٩٤): نظرة مستقبلية لتنشئة الأبناء فى المجتمع الكويتى وتخطى آثار الغزو العراقى الغاشم عليهم، المؤتمر العالمى عن آثار العدوان العراقى على دولة الكويت، ص ص ٢٥١-٢٧٧.

(٣٣٢) نايف عبيد (٢٠٠١): العولمة.. مشاهد وتساؤلات، أبو ظبى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.

(٣٣٣) نبيل رسلان (يناير ١٩٩٤): منهج إدارة الأزمات في الإدارة العامة للمقارنة، مجلة الإدارة – العدد الثالث – المجلد ٢٧ – إتحاد جمعيات التنمية الإدارية – القاهرة.

(٣٣٤) نبيل الجردي (١٩٨٥): مقدمة في علم الاتصال، العين، مكتبة الإمارات، الطبعة الثالثة.

(٣٣٥) نبيل علي (١٩٩٤): العرب وعصر المعلومات، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع١٨٤.

(٣٣٦) نبيل فرج (١٩٩٨): الكتابة مهنة مقدسة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣٣٧) نبيل فؤاد (٢٠٠٣): الثورة التكنولوجية وحروب القرن ٢١: بين الواقع والخيال، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، الإمارات العربية المتحدة.

http://www.kkmaq.gov.sa/Detail.asp?InNewsItemID=149065

(٣٣٨) نجوى الفوال (١٩٩٣): إنهيار الدولة في الصومال، القاهرة، م السياسة الدولية، العدد رقم ١١٢.

(٣٣٩) نجوى الفوال (١٩٩٤): الأزمة الصومالية وعام من التدخل الدولي، م السياسة الدولية-ع ١١٥.

(٣٤٠) نعوم تشومسكى (٢٠٠٢): ١١ سبتمبر، سلسلة كتابات، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات.

(٣٤١) نعوم تشومسكى (٢٠٠٣): السيطرة على الإعلام"، ترجمة أميمة عبد اللطيف، القاهرة، دار الشروق الدولية، ط١.

http://www.alasr.ws/index.cfm?method=home.con&contentID=4980

(٣٤٢) نصر الدين لعياضي (د. ت): إشكاليات الإعلام في عصر العولمة، كلية العلوم السياسية والإعلامية- جامعة الجزائر

(٣٤٣) هانس مارتن، هارولد شومان (١٩٩٨): " فخ العولمة " سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

(٣٤٤) هانى لبيب (٢٠٠٦): رؤية من قريب.. المواطنة والعولمة: الأقباط والنوبة والبدو (١)، القاهرة، مجلة آخر ساعة، العدد رقم ٣٧٣٣.

(٣٤٥) هالة سعودي وآخرون (١٩٩٦): الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة في: الأمم المتحدة، ضرورات الإصلاح بعد نصف قرن، وجهة نظر عربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.

(٣٤٦) هربرت شيللر (١٩٩٩): المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، عالم المعرفة، العدد (٢٤٣).

(٣٤٧) هشام حسن (١٩٩٨): العولمة: ماذا تعرف عنها، مجلة المجرة (النادى العلمى الكويتى).

(٣٤٨) هشام سليمان (٢٠٠١): حرب المعلومات الوجه الجديد للحروب، إسلام أون لاين. نت، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

http://www.islamonline.net/arabic/science/2001/06/Article2.shtml

(٣٤٩) هفال يوسف (٢٠٠٦): أزمة هوية أم أزمة إدراك؟، معابر، إصدارات خاصة.

http://maaber.50megs.com/issue_april04/spotlights1.htm

(٣٥٠) هيثم مناع (٢٠٠٥): أبحاث نقدية في حقوق الإنسان، دار الأهالي والمؤسسة العربية الأوربية للنشر واللجنة العربية لحقوق الإنسان.

http://www.alonysolidarity.net/manna_alhawiya.htm

(٣٥١) هيثم مناع (٢٠٠٦): مقاربة غير نمطية للإرهاب والحرب عليه، موقع الجزيرة نت، وجهات نظر.

http://www.aljazeera.net/NR/exeres/84CB24E2-4C17-48CC-9CCA-

(٣٥٢) وايت وود سمول (٢٠٠٦): نظرية القيم، مهارات النجاح، البرمجة اللغوية العصبية.

http://www.sst5.com/inde.php?&CODE=02&id=2158

(٣٥٣) وجيه كوثراني (٢٠٠٢): علاقة شائكة وأسئلة ملتبسة، الكويت، مجلة " العربي"، وزارة الإعلام، ع ٥١٩.

(٣٥٤) وليم لامبرت وآخرون (١٩٨٨): أصول علم النفس الحديث، ترجمة سلوى الملا وآخرون، الناشر غير مبين.

(٣٥٥) يحيى عبد المبدى (٢٠٠٣): الإرهاب.. أصل المصطلح وتطوره، موقع ميدل إيست أونلاين.

www.middle-east-online.com.

(٣٥٦) يوسف أسعد (١٩٩٢): الإنتماء وتكامل الشخصية، القاهرة، مكتبة غريب، الفجالة.

(٣٥٧) يوسف مكى (٢٠٠٣): فى الإنتماء والتواصل والوحدة، التجديد العربى.

http://www.arabrenewal.com/index.php?rd=AI&AI0=293

ثانياً، المراجع الأجنبية

(358) A.Bandura (1990): Selective activation and disengagement of moral control, journal of social issues.

(359) Adel Abdullah AL- Jabbar (2005): Terrorism In Isla, American University In London.
Http:// www.saaid. net.

(360) Akiba & Klug (1999): The different and the same: Reexamining east and west in a cross-cultural analysis of values. Social Behavior and Personality, 27(5).

(361) A. Krueger, J. Maleckova, NBER Working Paper no. w9074, National Bureau of Economic Research, Cambridge, MA, July 2002; available at http://papers. nber.org/papers/W9074. A. Krueger, "Poverty doesn't create terrorists," New York Times, 29 May 2003.

(362) Alena V. Korshuk (2002): Changes in the system of values And national identity image changes in post-Soviet Belarus, Paper presented at the Fourth Nordic Conference on the Anthropology of Post-Socialism.

(363) A.Littlefield, Lieberman, and Reynolds (1982): "Redefining Race: The Potential Demise of a Concept in Anthropology." Current Anthropology, 23.

(364) AMJAD JAIMOUKHA (2006): Ethnic Identity-The etymological Stance.
http://www.geocities.com/Eureka/Enterprises/2493/ethniden.html

(365) Andrew Kohut (2003): American Public Diplomacy In The Islamic World, The Senate Foreign Relations Committee Hearing, The Pew Research Center For The People & press.

(366) Anne H. Reill (1993): Preparing For The Worst: The Process Of efficient Crisis Management, Industrial & Environmental Crisis Quarterly, VOL 7.NO.2.

(367) Anne Marie Baylouny (2005): Alhurra, the Free One: Assessing U.S. Satellite Television in the Middle East, Strategic Insights, Volume IV, Issue 11.

(368) Anne-Marie Thiesse (1999): Inventing_national identity, France, La monde diplomatique.
http://www.macedoniaontheweb.com/forum/free-speech-macedonia-forum/1009-ethnic-identity-matters-please-all-join.html

(369) Antonios A. Antoniou & etal (2003): The Need For Psychological Assessment of it Personnel Involved With Organizational Disaster Recovery and Business Continuity Plans, University of Athens.

(370) Ariel Merari (1990): The readiness to kill and die suicidal terrorism in the middle east. in W.Reich (Ed.) origins of terrorism psychologies. Ideologies, theologies, states of mind. Washington, D.C. Woodraw Wilson Center Press.

(371) Ariel Merari (2002): Personal Electronic Communication, January 09.
http://www.humiliationstudies.org/documents/KruglanskiSuicideTerrorism.pdf

(372) Arie W. Kruglanski (2004): Individual Motivations, The Group Process and Organizational Strategies in Suicide Terrorism, E.M. Meyersson Milgrom (Ed.) Suicide Missions and the Market for Martyrs, AMultidisciplinary Approach. Princeton, N.J.: Princeton University Press.
http://www.humiliationstudies.org/documents/KruglanskiSuicideTerrorism

(373) Barash, D. (2000): Approaches to Peace. New York: Oxford University Press.

(374) Bassam Tibi (2005): Muslim Turkey In The Global Picture, Turkish Time.

(375) Bernan et al (2001): Talking to " terrorism " towards an independent analytical framework for the study of violent substate activism studies in conflict & terrorism, 24 (1).

(376) Brent G. Wilson (2001): Sense of Community as a Valued Outcome for Electronic Courses, Cohorts, and Programs, University of Colorado at Denver.

(377) B.B. KNUTSON JR(2001): Information Operations, Department of the navy Headquarters United States Marine Corps. Washington, DC 20380-0001 file:///E|/UNCLASS WEB SITE/mcwp/view/mcwp336/External Org Chart.htm (4 of 4)

(378) Carl Conetta (2002): The New Warfare and the New American Calculus of War, Project on Defense Alternatives, Briefing Memo, No.26.

(379) Center for Chemical Process Safety of the American Institute of Chemical Engineers (2005): Corporate Crisis Management, 3 Park Avenue, New York, New York 10016-5991.

(380) Charoltte L.Beers (2003): American Public Diplomacy In The Islamic World, Committee On Foreign Relations, United States Senate.

(381) Chomsky (2001): The New War Against Terror, www.zmag.org/ Global Watch/chomskymit.htm.

(382) C.J.M.Drake (1998): The role of ideology in terrorists target selection. terrorism and political violence, ENGLAND,Palgrave Macmillan.

(383) Corall Bell (1971): Conversation of Crisis Astudy In Diplomatic Management, London, Oxford University Press

(384) Clark R. McCauley (2001): The Psychology of Terrorism, Bryn Mawr College. http://www.ssrc.org/sept11/essays/mccauley.htm

(385) Dai Williams (2000): Accidents waiting to happen ? Political event and psychological climate in the uk government 1998-2000. http://www.eoslifework.co.uk/govtran2k.htm

(386) Dai Williams (2002): Psychological aftermath of September 11 th is there a 9 –١١ transition, EOS, Working. survy http://www.eoslifework.co.uk/pdfs/911transition23J.pdf

(387) D.Bart. Tal (1998): The rocky road twards peace, societal beliefs functional to interatable conflict in the iserael school textbook. Journal of peace research 35.

(388) Danielle Archibugi (2001): Terrorism and Cosmopolitanism, Italian National Research Council. http://www.ssrc.org/sept11/essays/archibugi.htm

(389) Daniel Byman (2003): Phase Three in the war on terror, the Global terrorism after united states institute of peace the iraq war, special report.

(390) Daryl Cagle (2007): Professional cartoonists index, MSNBC. http://www.cagle.com/

(391) David And Elman (2001): New Terrorists Challenge Profile, soc.culture.malaysia

(392) David C. Rapoport (2002): The Four Waves of Rebel Terror and September 11. Department of Political Science, Los Angeles,Anthropoetics 8, no. 1. http://www.anthropoetics.ucla.edu/ap0801/terror.htm#n16

(393) David Brooks (2002): The Culture of martyrdom: How Suicide bombing became not just ameans but an end, the atlantic Monthly, june.

(394) David Held and Anthony McGrew (2005): Globalization Globalization -Entry from Oxford Companion to Politics.htm Globa Transformations: Politics, Economics and Culture, Polity Press, Cambridge. Symptom Severity and Perceptions in Subjects With Panic Attacks, soc.support.depression.manic

(395) D. Denning (1999): "Information Warfare and Security ", Addison Wesley.

(396) Dennis J.D.Sandole (2002): The Causes of terrorism. terrorism concepts, causes and conflict resolution, fort belvoir, VA: Defense Threat Reduction Agency.

(397) D.Glenda (2004): Ethnic Identity and Self – Esteem Among High School Students, Athesis Submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of arts in psychology, centeral Connecticut state university, new britian, Connecticut.

(398) D.Oyserman (2001): international encyclopedia of the social & behavioral sciences, Elsevier science Ltd.

(399) D. Sears, L.Peplau, & S. Taylor (1991): Social Psychology, 7th ed., New Jersey: Engleood Chiffs.

(400) E. A.Colozzi,, & L. C.Colozzi (2000): College students' callings and careers: An integrated values-orientedd perspective. In D. A. Luzzo (Ed.), Creer counseling of college students: An empirical guide to strategies that work.Washington, DC: American Psychological Association.

(401) E.C. Patrick, & W.B.Boris (2003): Personal Value Systems and Decision –Making Styles Of Public Managers, Public Personnel Management, 32.

(402) Edward Hanlon (2002): Aconcept of Information Operations, united states marine corps, Quantico, verginia, 22134-5001.

(403) Ellen H Janosik (1999): Crisis Counseling, London Jones and Bartlett Publishers (2nd Ed).

(404) Erick. c. Nisbert (2004): Msrg Special Report: U.S. War on Terror, U.s.Foreign Policy, and Anti – Americanism, media & Socity research group. Cornell University.

(405) Erick. c. Nisbert (2007): Islam in the American Mind: Lessons for Arab Public Lessons for Arab PublicDiplomacy, Cornell University. Survey Research Institute.
http://www.sri.cornell.edu/

(406) F.Taylor (1999): Asimulation for Airline Crisis management training, the international simulation and gaming research yearbook volume G.london Kogan Page.

(407) F.Taylor (1991): The Fanatics: Abehavioural Approach to political violence, London: brassey,s..

(408) Gary Chapman) 2003): An Introduction to The Revolution in Military Affairs, XV Amaldi Conference on Problems in Global Security, Helsinki, Finland.

(409) Gary L.Whitley (2000): Psyopoperations in The 21 st Century, USAWC.

(410) Gen. Patrick M. Hughes (1997): "Global Threats And Challenges To The United States And Its Interests Abroad,"., USA Director, Defense Intelligence Agency.

(411) Geregory Starrett (2003): Culture Never Dies Anthropology At Abu Ghraib. Karpinski.

(412) George C. Wilson (1998): Losing the War of Words. Editorial. Washington Post.

(413) Greenston J. L & Sharon C.Leviton (1981): Crisis Management in Handbook of Innovative Psychotherapies. Edited by Raymond J Carsini U.S.A. Copy right by John Wiley & Sons. inc.

(414) Gregory R. Copley (2001): Defining Terrorism, Defense & Foreign Affairs Daily.

(415) Grégoire Métral (2001): From National to Multi-Scale Identities, Paper presented at the ECPR Joint Session of Workshops. ECPR workshop 26: National Identity in Europe, Grenoble.

(416) Hannah Strange(2005): Euro-Med leaders fail to agree on terrorism, ISN SECURITY WATCH.
http://www.isn.ethz.ch/news/sw/details.cfm?id=13667
http://www.unodc.org/unodc/terrorism_definitions.html

(417) Headquarters Department Of The Army (1996): Information Operations, Washington, FM 100-6.

(418) Headquarters Department Of The Army (1998): Information Operations, Washington, FM 100-6.

(419) Headquarters Department Of The Army (2007): Psychological Operations, Techniques And Procedures, Washington, FM 33-1-1.

(420) Henk van Noutum & Ton van Naerssen (2002):Bordering, ordering and othering, tijdschtift voor Economische en sociale geografie/ journal of economic.

(421) HENRY H. SHELTON (1998): Joint Doctrine for Information Operations, Joint Pub 3-13.

(422) http://essedunet.nsd.uib.no/opencms.war/opencms/ess/en/topics/1/1/1.htm

(423) http://www.albayan.co.ae/albayan/2002/01/18/sya/50.htm

(424) http://www.aljazeera.net/NR/exeres/

(425) http://www.arabiyat.com/magazine/publish/article_594.shtml

(426) http://www.elwaha-dz.com/din7.htm

(427) http://www.islammemo.cc/xfile/one_News13.asp?IdNews=317.

(428) http://www.jaafaridris.com/Arabic/apapers/3aolama.htm

(429) http://www.unodc.org/unodc/terrorism_definitions.html

(430) http://www.vocationalpsychology.com/term_values.htm

(431) http://www.wired.com/news/politics/0,1283,40030,00.html.

(432) I.Kopytoff (1987): the international African frontier: the making of African political culture, in the African frontier. bloomingation: Indiana university press.

(433) Ivan K. Goldberg (2005): GLOSSARY OF INFORMATION WARFARE TERMS.Glossary of Information Warfare Terms.htm

(434) Jaidev Singh (2001): State – Making and community – based Natural Resource Management: cases of the vhimba CAMPFIRE PROJECT (ZIMBABWE) and the chimanimani Transfrontier conservation ata (Mozambique).PH.D.diss, college of forest Resources, University of Washington, Scottle, Washington,U. S.A.

(435) Jaidev Singh (2002): Participation in the discussion – meeting communicating Borders: session Identity, belonging and migration, Not Published.

(436) J. E Cote and C. Levine (1988): The relationship between ego identity status and Eriksson's notions of institutionalized moratoria، value orientation stage and ego dominance. Journal of Youth and Adolescence، 17, 1: 81-99.

(437) J. E. Helms, "Introduction: Review of Racial Identity Terminology." In J. E. Helms (ed.), Black and White Racial Identity: Theory, Research and Practice. Westport, Conn.: Praeger.

(438) JERROLD M. POST (2004): Psychological Operations and Counterterrorism, JFQ/ issue thirty-seven.

(439) J.K.Neuman, & F.V Leppien (1997): Impact of Religious Values and Medical Specialty on Professional In Service Decisions, J. of Psychology and Theology, 25 (4).

(440) J.M.Post (1990): Terrorism Psycho – logic: Terrorist Behaviour as aproduct of psychological forces, NEW YORK, Combridge university press.

(441) Jocelyn Letourneau (2001): The Question of Identity: past findings and future outlook, Candian Heritage

(442) John A. Smith (2004): Values Arrangement List, Narrative Feedback Report, Harcourt Assessment.

(443) John Samples & Patrick basham (2002): The American Psyche One Year Later, The Australian Financial Review. http://harcourtassessment.com/hai/images/dotCom/pcc/reports/ValuesArrangem entsList.pdf

(444) Joint Pub (1996): 3-13 Joint Doctrine for Information Operations.

(445) Joint Pub(1998): 3-13 Joint Doctrine for Information Operations.

(446) Josh Greenberg (2002): Framing and Temporality in political cartoons: Acritical Analysis of visual news disorders, Canadian review of sociology anthropology, VOL.39, NO.2.

(447) J. S.Phinney (1992): The Multigroup Ethnic Identity Measure: A new scale for use with adolescents and young adults from diverse groups. Journal of Adolescent Research, 7, 156-176.

(448) J. S. Phinney (1990): "Ethnic Identity in Adolescents and Adults: Review of the Research" Psychological Bulletin, 108, 499–514.

(449) J. S. Phinney & M.Devich - Navarro (1997): Variations in bicultural identification among African American and maxican adolescents.journal of research on adolsence.

(450) Juan A. Rivera Moreno, fsc (2005): Associative Belonging Sociological considerations, Brothers of the Christian Schools, Rome, Italy, Via Aurelia 476, 00165.

(451) Judge, T.A.and Bertz, R.d.(1992): Effects Of Work Values On Job Choice and Decisions, Journal Of Applied Psychology, Vol.77 No. 3.

(452) J.Y.Okamura (1981): Situational ethnicity, Ethnic and Racial Studies, vol. 4, no. 4, pp. 452—65. 7.

(453) Kenneth Y. Tomlinson (2007): Alhurra TV and Radio Sawa: Advancing freedom in the Arab World, Arab Media & Society. http://www.arabmediasociety.com/?article=185

(454) Kimberly Dannels Ruff& etal (2004): Identity and Apocalyptic Terrorism.
http://icar.gmu.edu/sept11/Identity&Apocolypic_Terrorism.pdf

(455) Klaus Krippendorf (1980): Content analysis, an introduction to its methodology.beverty hills, CA: sage

(456) Kohn & Levav (1990): Bereavment Indisaster: An Overview of The Research, International Journal of Mental health. 19 (2).

(457) Larry P.Amn (2005): Constition, Character, and National Identity, Heritage Lecture.

(458) Lebra, Takie Sugiyama (1986): Japanese Patterns Behavior, Honolulu, University Hawii Press, pp.32-33.

(459) Lee, Richard M.& Robbins,Steven B. (1995): "Measuring the Social Connectedness, and Social Assurance Scales ", journal Counseling Psychology, Vol.42,No.2,pp.232-241.

(460) L.J.Bornholt & A.Ingram (2001): personal and Social Identity in children,s self. Conceptsabout drawing, educational psychology, 21 (2).

(461) L.J.Bornholt & A.Ingram (2000): Social and personal aspects of self knowledge, abalance of individuality and belonging, learning and instructions, 10.

(462) Lekha Srivastava (2001): Finding an Identity in Two Worlds.
http://www.uh.edu/hti/cu/2001/v03/07.htm

(463) Lioyd De Mouse (2002): The Childhood Origins Of Terrorism. Journals of Psychohistory 29 (4).

(464) Long Road Sixth Form College (2002): ETHNIC IDENTITY, Sociology Review November 2000/Channel 4. http://www.longroad.ac.uk/accreditation/subject_sociology/booklets/ethnic_identity.pdf

(465) Lonnie Wolfe (2001):_Americans Target Of Largest Media Brainwashing Campaign In History, http://groups.google.com.eg/groups/profile?enc_user

(466) L.T.Fall (2004): the increasing role of public relation as acrisis management function: an empirical examination of communication restarte gising efforts among destination organization managers in the wake of 11 the Septrmber, 2001, Journal of Vacation Marking. 10 (3).

(467) L.Z. Leslie (1999): Value Systems Changes Resulting from a Media a Ethics Course: A Postmodern Perspective.

(468) Maria Gatsou, etal (2005): Crisis Management For Tourism –Acase Study of the Greek Passenger Shipping Industry, ANZmac 2005 Conference ; Tourism Marketing.

(469) Marshall etal (2004): American Public Opinion and foreign policy. the Chicago council on foreign relations.

(470) M. Brewer & R.J.Brown (1998): Intergroup Relations. Handbook of Social Psychology, edited by Gilbert, Fiske, and Lindzey, 4 th Edition. NEW YORK: McGraw –Hill.

(471) Mccrormick,G.H,(2003):Terrorist Decision Making, Annual Review of Political Science, Vol 6.

(472) M.Crenshaw (1986): The Psychology of Political Terrorism. In M.G.Hermann (ED) Political Psychology Contemporary Problems Sandissues London. Joseybass.

(473) M.Crenshaw (1985): An Organizational approach to the analysis of political terrorism, Orbis, 29 (3).

(474) M.Crenshaw (1987): The Psychology of Terrorism, What Can we know? what must we learn, Origins of terrorism … Psychologies, states of minds, edited by walter Reich. Washington, DC: Woodrow Wilson Center press.

(475) M.Crenshaw (1998): How Terrorism ends, paper presented at the annual meeting of the American political science association, Chicago Il.

(476) McFarlane (1996): Resilience, Vulunerability, and the Course of Post traumatic, reactions, In: Van der kolk, B.A, McFarlane A.C., & Weisaetn.

(477) Melvyn Bragg (2005): THE TERROR, bbc.co .uk. http://www.bbc.co.uk/radio4/history/inourtime/inourtime_20050526.shtml

(478) Merriam-Websteronline online(2007): Identity definition. www.merriam-webster.com/cgi bin/dictionary?book=Dictionary&va=identity&x=16&y=12

(479) Michael R. Solmon (1994): "Consumer Behavior", Allyn and Bacon.

(480) Michel Gotttschalk (2004): Authoritarianism and pathological hatred: A social psychological profile of the middle eastern terrorist, the american sociologist, Volume 35, Number 2/ June. http://www.springerlink.com/content/g0c5t523pwuvru76/

(481) Mindy Gelder (2003): United States' Values: Perceptions of American Military and Japanese Citizens, A Research Proposal, Methods of Research and Disciplined Inquiry, Course #1005, Allyson Washburn, Ph.D.

(482) Moghadam, A. (2003): Palestinian suicide terrorism in the Second Intifada: motivations and organizational aspects. Studies in conflict and terrorism, 26, 65-92.

(483) Moorad Mooradian (1996): The Meaning of Ethnic Identity, The Pacific American Review, Volume 2.

(484) M.Rokeach(1976): Beliefs, Attitudes, and Values: ATheory of Organization and Changes, San Fransisco-Jossey- Bass Pub.

(485) Mueller, D. & Wornhoff, S. (1990): Distinguishing personal and social values. Educational & Psychological Measurement, 50(3), pp. 691-700.

(486) Muhammad Arrioun (1998): Religion And Democracy A Theoretical Approach, Paper presented at: Conference On Religion and Democracy, organized by the parliamentary Assembly of the council of Europe, 27 November.

(487) NB. Schmidt, K. Woolaway-Bickel (2000): The effects of treatment compliance on outcome in cognitive-behavioral therapy for panic disorder: quality versus quantity. J Consult Clin Psychol.

(488) Norman J. Pattiz (2005): Radio Sawa and Alhurra TV: Opening Channels of Mass Communication in the Middle East.
http://www.bbg.gov/pattiz.pdf

(489) Norvell De Atkine (1999): Why Arabs Lose Wars, Middle East Quarterly.

(490) Nolen – Hoeksma (2003): Abnormal Psychology, McGraw Hill – Higher Education.

(491) Ole R.Holisti (1981): Content analysis: An introduction. in Morris Jonowitz & paul Hirsch (eds), Reader in Public Opinion and mass communication (3 rd ed) New York, free press.

(492) Paul R. Pillar (2001): Terrorism and U.S. Foreign Policy, Brookings Institution Press, Washington

(493) Peter Russell (1988): Psychological Roots of the Environmental Crisis, Closing Symposium of European Year of the Environment. Luxembourg.

(494) Peter Herriot, Wendy Hirsh, Peter Reilly (1998): Trust and Transition: Managing Today's Employment Relationship, wiley.
http://eu.wiley.com/WileyCDA/WileyTitle/productCd-0471979295.html
http://www.peterussell.com/speaker/Talks/Luxembourg.html

(495) Piers Benn (2004): On Islamophobia – phobia, new Humanist, Vol.117, Issue 2.
http://newhumanist.org.uk/524

(496) Philip Hammond (2003): The Media War on Terrorism, Journal for Crime, Conflict and the Media 1 (1) 23-36.
http://www.jc2m.co.uk/

(497) P. R. Spickard (1992): "The Illogic of American Racial Categories." In M.P.P. Root (ed.), Racially Mixed People in America. Thousand Oaks, Calif.: Sage,.

(498) P.Oakes, S.Haslam, J.turner (1994): Sterotyping and Social reality. Black well.

(499) Posnerd, Munson (1975): the importance of personal values in understanding organizational behavior, Journal of human resource and management.

(500) Rahul Mahajan (2001): Hearts and Minds: Avoiding a New ColdWar. www.zmag.org/GlobalWatch/chomskymit.htm.

(501) Randy Borum (2004): PSYCHOLOGY OF TERRORISM, TAMPA:UNIVERSITY OF SOUTH FLORIDA

(502) Raphael patai (2002): The Arab mind, Hatherleigh Press.

(503) R.A.Pape (2003): The Strategic Logic of Suicide Terrorism, American Political Science Review, 97(3).

(504) Reicher, S. & Hopkins, N. (2001): Self and Nation. London: Sage. http://www.dundee.ac.uk/psychology/nphopkins/abstracts.html

(505) Rex A.Hudson (1999): THE Sociology And Psychology Of Terrorism: Who Becomes A terrorist And Why ? Marilyn Majeska.

(506) Richard Wike (2007): Widespread Negativity: Muslims Distrust we vice versa, Pew Research Center Publications.

(507) R.Inglehart (1990): Culture Sift in advanced industrial society, pribcton university press, princton, NJ.

(508) Ritchie (2004): Crisis and Disaster, Astrategic Approach to crisis management in the tourism management. ertr.tamu.edu/conferenceabstracts.cfm?abstractid=1595 - 52k

(509) Robert C. Priddy (1999): The Human Whole, An Outline of the 'Higher' Psychology. http://home.no.net/rrpriddy/psy/

(510) Roger Jowell (2005): Human values, the Centre for Comparative Social Surveys, City University. http://essedunet.nsd.uib.no/opencms.war/opencms/ess/en/about/

(511) Roger Brubaker and Fred Cooper (2000): Beyond Identity, Theory and Society 29, 1.

(512) Roland Robertson (1987): Globlization and social modernization: anote on japan and japans Religion, sociological analysis 47 (s).

(513) Roland Robertson (1987): Globlization Theory and civilizational analysis, comparative civilizational review 17.

(514) Rosenbluh E.S. (1974): Techniques Of Crisis Intervention U.S.A Behavioral Science Services.In Louisville, ky.

(515) Saïda BÉDAR (2001): The revolution in military affairs and the.capabilities race.
http://www.unidir.ch/pdf/articles/pdf-art33.pdf

(516) Samuel P. Huntington (1996): The West: Unique, Not Universal, Foreign Affairs.

(517) Scholt, J,A rt,(1997): the Globalization of world politics in hon Boylis and steve Smeth (esd) the Globalization world politics, Oxford University press.

(518) Scott Atran (2006): "Genesis and Future of Suicide Terrorism" Science.
http://www.interdisciplines.org/terrorism/papers/1

(519) SEARS & Taylor (1991): Social Psychology,vthed New Jersey Engleood chiffs.

(520) SHARJEEL RIZWAN (2000): Revolution in Military Affairs, defence journal.
http://www.defencejournal.com/2000/sept/contents-sept2000.htm

(521) S. H. Schwartz (2005): Basic human values: Their content and structure across countries. In A. Tamayo & J. B. Porto (Eds.), Valores e comportamento nas organizacões [Values and behavior in organizations] pp. 21-55. Petrópolis, Brazil: Vozes.

(522) S. H. Schwartz (1992): Universals in the content and structure of values: Theory and empirical tests in20 countries. In M. Zanna (Ed.), Advances in experimental social psychology (Vol. 25) (pp. 1-65). New York: Academic Press.

(523) S. H. Schwartz (1994): Are there universal aspects in the content and structure of values? Journal of Social Issues, 50, 19-45.

(524) S.H.Schwart & W.Bilsky (1987): Toward A Universal Psychological Structure of Human Values, Journal of Personality and Social Psychology., vol.5 3, No.3.

(525) S. H. Schwartz & W. Bilsky (1990):Toward a theory of the universal content and structure of values: Extensions and cross-cultural replications. Journal of Personality and Social Psychology, 58.

(526) S. L. Archer and A. S waterman (1983): Identity in early adolescence: Development a perspective. Journal of Early Adolescence، 3، 3: 203-214.

(527) Sofia Veríssimo & Maria Odília Teixeira (2000): ETHNIC IDENTITY, An Exploratory Study http://www.svb-asosp.ch/kongress/data/docs/verissimo_01.pdf

(528) S.Ott (1989):The Organizational Culture Perspective. Chicago: The Dorsey Press.

(529) Stephen P. Robbins (2005): Organizational Behavior 10e. http://home.business.utah.edu/mgtab/OB-03.ppt.

(530) Stphan Dahl (1999): Communications and culture Transformation. htt:// www. Stphanweb. com/ capstone/ I.htm.

(531) Stephen Northcutt (2001):"`E-Warfare", SANS Institute.

(532) THE CHICAGO COUNCIL ON FOREIGN RELATIONS (2004): GLOBAL VIEWS: American Public Opinion and Foreign Policy, the United States of America

(533) Theodor W. Galdi) 1995): Revolution in Military Affairs? Competing Concepts, Organizational Responses, Outstanding Issues, Federation of American Scientists, November, 30th, 1995.Available on http://www.fas.org/man/crs/95-1170. htm

(534) Thomas Eriksen (1999): Globalization and the politics of identity, UN Chronicle.

(535) V.Torres (1996): Empirical Studies in Latino/Latina Ethnic Identity. Paper presented at the National Association of Student Personnel Administrators National Conference, Baltimore, Mar.

(536) Walter Reich (1998): Origins of Terrorism – Psychologies, Ideologies, Theologies, states of mind, Washington, DC: Woodrow Wilson Center Press.

(537) WWW.Cair. com/Issues/ Islamo Phobia/ Islamophobia. aspx.

(538) W.Meeus (1996): Studies on identity development tin adolescence:. Journal of youth and Adolescence، 25، 5: 569-598.

(539) yahuda lapidot (1999): the History of the Irgun, Translated from Hebrew by Chaya Galai. Petachia Shamir, Isaac Raviv, Peleg Tamir Advisor: Yehuda Eisenberg.
http://www.etzel.org.il/english/index.html

(540) Zeev Maoz (2004): The Revolution in Military Affairs and the Middle East: If this is a Revolution, then we are the Counter revolutionists, associated with the NIC 2020 project are those of individual participants.

الملاحق

الملحق (١) خطوات التخطيط للحملات الإعلامية

الملحق (٢) السياسة النفسية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط

الملحق (٣) نماذج من أغلفة مجلة هاى الأمريكية

الملحق (٤) منشورات الحملات الدعائية الأمريكية فى كوسوفو ــ البوسنة

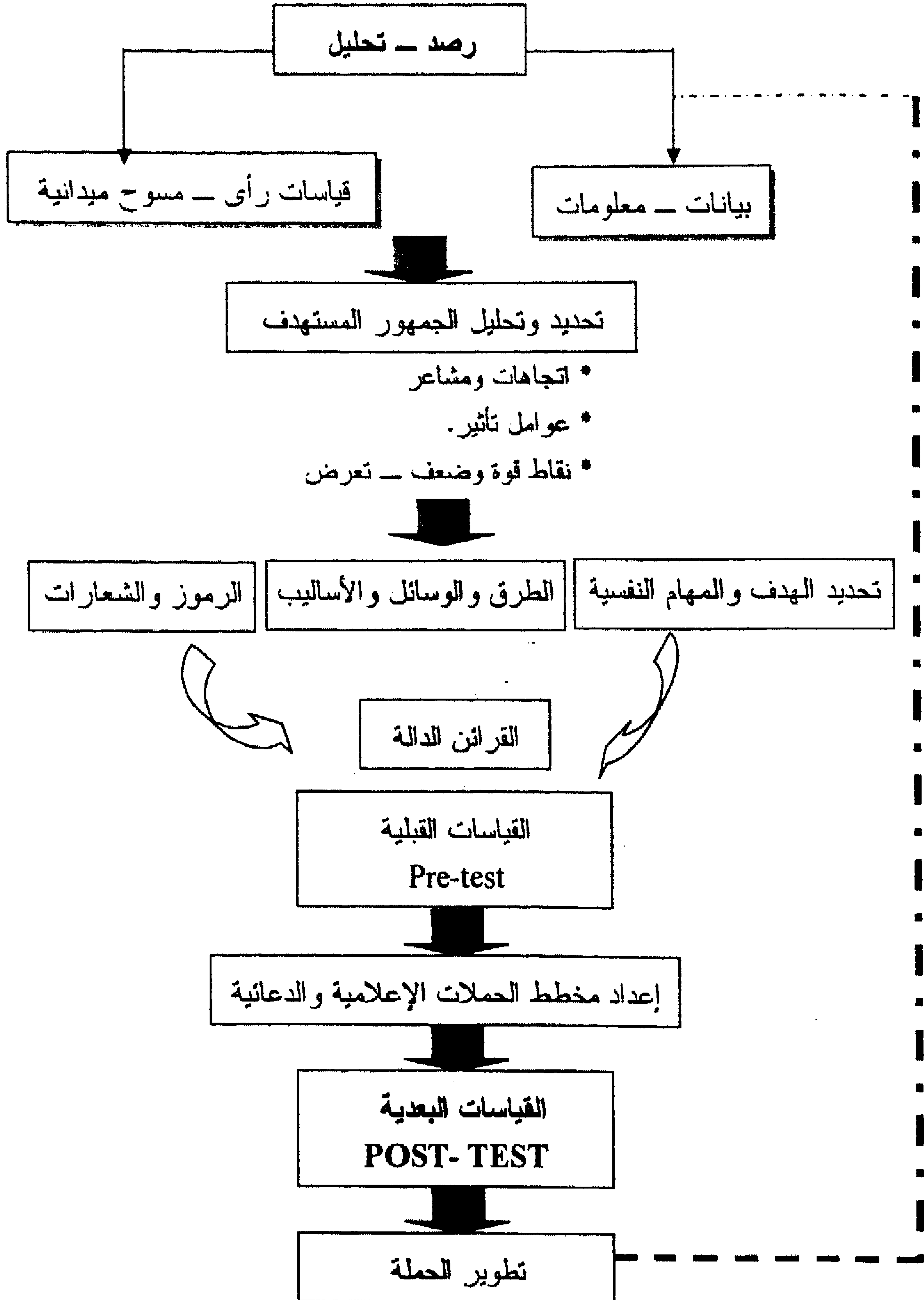
الملحق (٥) منشورات إسرائيل فى المواجهة الأخيرة مع حزب الله "يونيه ٢٠٠٦"

الملحق (٦) الأسئلة الواردة فى راديو سوا

الملحق (٧) الأسئلة المطروحة بأعداد مجلة هاى

الملحق (٨) الأسئلة المرصودة على موقع قناة الحرة

خطوات التخطيط للحملات الإعلامية والدعائية



السياسة النفسية الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط

راديو سوا

٢٠٠٢

الشباب من ١٨ عام فما فوق

دعاية رمادية

- فتح قناة إتصال مع الجمهور المستهدف.
- التنوع فى الأغانى والمزج بين الموسيقى الشرقية والغربية.
- قياس وتقييم وتعديل الإتجاهات والقيم الاجتماعية والدينية.
- بناء مقوم معرفى يتوافق مع التوجهات والأفكار الثقافية والإجتماعية والدينية المخطط نشرها.

فرز وإختيار شريحة عريضة من الجمهور المستهدف

مع تحديد نقاط القوة والضعف والتعرض

مجلة هاى

يوليو ٢٠٠٣

الشباب من ١٨ عام –٣٥ عام

دعاية بيضاء

مقوم معرفى (الثقافة والقيم الأمريكية وتجسيد مدى سماحة المجتمع الأمريكى كيفية السفر والتعايش ...إلخ).

حققت أهدافها المتعلقة بفرز وتصنيف الجمهور المستهدف وتحديده فى الشباب الذين لديهم ميول لمحاكاة الثقافة الأمريكية وتفعيل سلوكياتهم فى مواجهة المشكلات الحادة.

توقفت فى ديسمبر ٢٠٠٥.

النجاح فى إختراق شريحة عريضة من الشباب

إكتمال المخطط

قناة الحرة .. فبراير ٢٠٠٤

الشباب الجامعى النخبة الفكرية والسياسية قادة الرأى

دعاية رمادية

تعديل وتغيير الإتجاهات بتركيز الاهتمام على المجتمع المصرى لكونه مدخل / مفتاح للشخصية القومية العربية الإسلامية.

نماذج من أغلفة مجلة هاى



الإنترنت

بازار الزواج العالمي

شبكة الإنترنت تحقق سوقاً مفتوحة في الولايات المتحدة والعالم للبحث عن الحب.. والزواج

منشورات الحملات الدعائية الأمريكية فى كوسوفو - البوسنة



How long will you suffer for Milosevic?

As long as Milosevic continues his pogrom of destruction, rape, and murder throughout Kosovo-Metohija, Serbia will drift further into international isolation.

Don't let Milosevic hold you hostage to his atrocities.



Radio IFOR

I F O R | ИФОР

Mrkonjić Grad

Balkanski Rock

07.00
01.00

1017 kHz

Muzika - Vijesti iz Svijeta - IFOR-ova Informacija

منشورات إسرائيل فى المواجهة الأخيرة مع حزب الله "يونيه ٢٠٠٦"

٧/١٣

إلى السكان اللبنانيين

اثر الأعمال الإرهابية المستمرة لحزب الله المُطلق العنان والتي تمس بالجهود الرامية لإيجاد مستقبل أفضل للبنان
يعمل جيش الدفاع الإسرائيلي في لبنان للفترة التي يراها ضرورية بغية الدفاع عن مواطني دولة إسرائيل.

من اجل سلامتكم ولرغبتنا بمنع الحاق الأذى بالمدنيين غير المتورطين عليكم الامتناع من التواجد بالأماكن التي يتواجد فيها ويعمل منها حزب الله.

عليكم ان تعلموا ان استمرار الأعمال الإرهابية ضد دولة إسرائيل يعتبر سيف ذو حدين بالنسبة لكم وبالنسبة للبنان.

دولة إسرائيل

٧/٢٤

إلى عناصر مليشيا حزب الله

هل تظنون حقا أن ساحة القتال تبدو كما في الأفلام الدعائية لقناة المنار. أي يمكنكم الجري برمش العين إلى أعلى الهضاب؟

هل امنتم لزعمائكم الذين قالوا لكم أن الذين أمامكم ليسوا إلا نسيج عنكبوت وسيتمزق امامكم؟

لقد كذبوا عليكم طيلة هذه السنوات ويكذبون عليكم الآن.

تعرفون جيدا انه تم إرسالكم كالغنم للذبح ينقصكم العتاد والتدريب.

تعرفون أن تضحيات زعمائكم لا تكفي من اجل وقفة صامدة أمام جنود تلقوا كل التدريب ويدافعون عن وطنهم شعبهم وبيتهم.

لستم إلا مرتزقة والشعب اللبناني لا يدعمكم.

اهربوا بعيدا قدر المستطاع وانقذوا أنفسكم.

الأسئلة المطروحة فى راديو سوا

م	السؤال	النوع
١	ما أهمية التعرف على الشخص قبل الإرتباط به؟	مفتوحة
٢	هل يجب على النساء الحصول على حق الإقتراع؟	
٣	هل يجب على الدول الغنية إعفاء الدول الفقيرة من الديون المستوجبة عليها؟	
٤	ماذا تفعل إذا أمرك مديرك بأن تعمل شيء مخالف؟	
٥	ما هو الأهم التعليم المدرسي أم الحكمة المكتسبة من خبرة الحياة؟	
٦	ما هو نوع الإنتقاد الذى يساعد الفرد على التقدم؟	
٧	هل الإعتراف بأخطائك يجعلك أكثر نجاحاً؟	
٨	هل تعتقدون أن الأكبر سناً يتمتعون بحكمة أكبر من الشباب؟	
٩	ما هى أكثر مصادر التلوث فى بلدك؟	
١٠	هل تعتقدون أن الفنانين الذين يظهرون على التلفاز يحظون بأعلى نسبة تصويت هم دائماً الأفضل؟	
١١	هل ترى إنه من المهم الوصول فى مواعيدك؟	
١٢	هل يجب أن يتمتع المرء بالحرية الكاملة فى إختيار دينه؟	
١٣	ما هى الأمور التى تجعلك سعيداً؟	
١٤	هل تعتقد إنه من الممكن الحكم على المرء من خلال طريقة لبسه؟	
١٥	ماذا تفعل للتخفيف من التشنج؟	
١٦	ما مدى أهمية الإيجابية فى التعاطى بنجاح مع الحياة؟	
١٧	هل يجب على الحكومة الإعتناء بالمسنين؟	
١٨	هل يساعد وجود نساء أكثر فى الحكومات فى تعزيز السلام فى العالم؟	
١٩	إذا فاقت المرأة زوجها فى درجة التحصيل العلمى هل هذا يساعد أم يؤذى الزواج؟	
٢٠	كيف يساهم الإستماع إلى طرفى نزاع فى تكوين وجهة نظرك؟	
٢١	هل يساهم الإنتقاد اللاذع فى تحسين أداء الناس؟	
٢٢	هل تعتقد إنه يجب ترجمة الكتب الغربية إلى اللغة العربية بدرجة أكبر؟	

تابع الأسئلة المطروحة فى راديو سوا

م	السؤال	النوع
٢٣	عموماً هل تشعر بأن وسائل الإعلام معتدلة؟	مفتوح عام
٢٤	هل يجب إستعمال مقص الرقابة علي بعض الكليبات؟	
٢٥	كيف يمكن معالجة مدمنى المخدرات؟	
٢٦	هل يجب إعطاء النساء سلطة أكبر فى العمل؟	
٢٧	ما أهمية التعرف علي الشخص قبل الإرتباط به فى الزواج؟	
٢٨	ماذا تفعل إذا أمرك مديرك بأن تعمل شيء مخالف؟	
٢٩	ما هو الأهم التعليم المدرسى أم الحكمة المكتسبة من خبرة الحياة؟	
٣٠	هل الطلاب الذين يتابعون دراستهم يصبحون أكثر ذكاء من أولئك الذين يدرسون بالوطن؟	
٣١	هل تعتقد أن الحرية المطلقة تؤدى إلي الفوضى؟	
٣٢	هل تعتقد إنه يجب أن يكون إلزامياً أن يتعلم الطالب لغة أجنبية واحدة على الأقل؟	
٣٣	هل يجب على المتزوجين الإتفاق علي عدد الأولاد المرغوب به قبل الزواج؟	
٣٤	هل أنت مع منع التدخين؟	
٣٥	هل ترى أن المخدرات أصبحت مشكلة أكثر جدية للمراهقين؟	
٣٦	ما الذى يؤدى لنجاح الزواج؟	
٣٧	هل تؤيد أن يقوم الفنانين المشاهير بالإدلاء برأيهم فى القضايا السياسية؟	
٣٨	ما الحل الأمثل فى رأيك لتخفيف البطالة؟	

عينة الأسئلة الواردة بمجلة هاى

م	السؤال	النوع
١	ما أوجه الشبه والإختلاف بين الشعر العربى والأمريكى من حيث الشكل والمضمون؟	مفتوحة
٢	ما متوسط سن الزواج للرجال والنساء في العالم العربى؟	
٣	ما هي الفرص المتاحة للمرأة في سوق العمل في العالم العربى؟	
٤	هل تلعب كرة القدم أم تحب أن تشاهد المباريات فقط؟ كيف يمكنك الإرتقاء بمستوى فرق كرة القدم في بلدك من وجهة نظرك؟	
٥	هل توجد عرقيات مختلفة فى بلدك ؟ ما هى المشكلة التى تواجهها؟ هل تعد العرقيات المختلفة وبما تحمله من ثقافات مختلفة إثراء للبلاد؟	
٦	هل أنت مستعد للعمل دون مقابل من اجل إكتساب خبرة؟ هل هناك فرص للتدريب المهني في بلدك؟	
٧	هل أطلعت على دراسات باللغة العربية قديمة أو حديثة ناقشت ما يسمى بالذكاء الإجتماعي والعاطفي؟	
٨	ما أهمية الدور الذى يمارسه الأدب فى رأب الصراع بين الثقافات والتقريب بين الشعوب؟	
٩	ما هى برأيك الأسباب التى تجعل الناس يتحفظون على الزواج من أعراق أخرى؟ هل من حقك أن تعترض على قريب أو قريبة تزوجت شخص من عرق آخر؟	
١٠	هل ترى فى تعلم لغات شعوب أخرى مفتاحاً لولوج ثقافاتها ومد جسور التقارب إليها؟ ما هم أهم اللغات الأجنبية التى تدرس فى بلدك في المدارس والجامعات؟	
١١	هل من المقبول إجتماعياً للمقبلين على الزواج فى العالم العربى أن يفروا بعيداً من أجل عقد قرانهم؟	
١٢	ما هى الصعوبات التى تواجه من يريد الحصول على تأشيرة عمل لدخول الولايات المتحدة؟	
١٣	هل أنت مستعد للمشاركة في تليفزيون الواقع إذا أتيحت لك الفرصة؟	

تابع عينة الأسئلة الواردة بمجلة هاى

م	السؤال	النوع
١٤	ما هو عدد سكان العالم العربى وكيف يتوزعون على الدول العربية؟ هل يتكلم جميعهم لغة واحدة؟	مفتوح عام
١٥	ما هى الأسباب التى تدفع بالشباب إلى الإستمرار فى العيش مع عائلاتهم بعد إنهائهم الدراسة الجامعية؟	
١٦	كيف يتعامل الناس في العالم العربى مع مشاكل التوتر والإكتئاب؟	
١٧	هل تشكل مهنتك عاملاً أساسياً في تحديد ملامح شخصيتك؟	
١٨	هل الإهتمامات المشتركة معيار هام في إنجذابك للجنس الأخر؟	
١٩	هل ترى أن تواصل أفراد أسرتك مع بعضهم يساعد على حماية الأولاد من الإنحراف؟	
٢٠	كيف تغيرت توجهات سوق الوظائف في بلدك خلال السنوات الخمس الماضية؟	
٢١	هل هناك برامج فى بلدك تهدف إلى تعزيز التفاهم بين الثقافات المختلفة؟	
٢٢	هل تشارك فى حوار المنتديات؟ كيف تقارن بينهما وبين البلاغات؟ وهل فكرت فى إنشاء بلاغ خاص بك يعكس إهتمامك؟	
٢٣	ما رأيك فى مهنة التدريس؟ هل فكرت فى تغيير تخصصك الحالى والإتجاه نحو مهنة التدريس لمساعدة وطنك؟	
٢٤	هل هناك وعى بأهمية البيئة في بلدك؟	
٢٥	كيف غيرت التكنولوجيا أنظمة التعليم ووسائله فى بلدك؟	
٢٦	هل تتوفر فى بلدك خدمة لعرض الوظائف والبحث عنها من خلال الإنترنت؟ في حال وجدت ، ما هي إيجابياتها وما هي سلبياتها؟	
٢٧	ما هى الإرشادات المتداولة فى ثقافتك التى ينصح بها للمساعدة فى التحكم بالغضب؟	
٢٨	هل تعتقد أن موسيقى الهيب هوب منافية للأداب العامة؟	
٢٩	الكل فى أمريكا يعرف الأهرامات فى مصر ، فما هى الآثار العظيمة الأخرى الموجودة في العالم العربي؟	
٣٠	هل هناك كتب باللغة العربية برامج تليفزيونية أو إذاعية عن العلاقات الزوجية تراها مفيدة وبناءة؟	

الأسئلة المطروحة فى قناة الحرة

الفترة من ١/١ حتى ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٧

م	السؤال	النوع
١	هل أنت مستعد للتضحية بحريتك الشخصية في سبيل الحفاظ على الأمن؟	مغلقة [نعم / لا]
٢	هل تتوقع إستئناف المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين قريباً؟	
٣	هل تتوقع أن تقوم إيران بتعليق تخصيب اليورانيوم ، وأن تعود إلى طاولة المفاوضات مع المجتمع الدولي؟	
٤	هل يؤدي انسحاب القوات الإثيوبية إلي مزيد من العنف في الصومال؟	
٥	هل تعتقد أنه في إمكان الدول المجاورة للعراق التأثير إيجابا في اتجاه تحسين الوضع الأمني هناك؟	
٦	هل تؤيد وجهة النظر القائلة بأن بث بيانات وأشرطة فيديو ل "الإرهابيين" أو دعاة "العنف والتحريض" هو شكل من أشكال المشاركة في ما قد ينتج عن دعواتهم من أفعال؟	
٧	في مناسبة الذكرى الثالثة لانطلاقة قناة "الحرة"، ماذا تفضل أن تشاهد على هذه الشاشة؟	
٨	هل تتوقع إيجاد حل للصراع العربي- الإسرائيلي قريباً؟	
٩	كيف غيرت التكنولوجيا أنظمة التعليم ووسائله في بلدك؟	
١٠	هل تعتقد أنه في إمكان الدول المجاورة للعراق التأثير إيجابا في اتجاه تحسين الوضع الأمني هناك؟	
١١	هل تؤيد التعاون الإقليمي لمواجهة التحديات المشتركة في ميادين المياه والطاقة والبيئة بصرف النظر عن العلاقات الدبلوماسية بين دول الإقليم؟	
١٢	هل ترى في المناهج المدرسية والجامعية في بلادك تلبية لمتطلبات العصر وسوق العمل؟	
١٣	هل تشكل العمالة الأجنبية تهديدا للعمالة المحلية؟	
١٤	هل تؤيد إطلاق المزيد من مبادرات الإعلام الحر المتخصص وغير التقليدي في الشرق الأوسط الأوسع؟	
١٥	هل تؤيد وجهة النظر القائلة بأن بث بيانات وأشرطة فيديو ل "الإرهابيين" أو دعاة "العنف والتحريض" هو شكل من أشكال المشاركة في ما قد ينتج عن دعواتهم من أفعال؟	

تابع الأسئلة المطروحة فى قناة الحرة

الفترة من ١/١ حتى ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٧

م	السؤال	النوع
١٦	هل يجوز ربط التبرع بالأعضاء بدين، عرق، جنسية أو جنس المستفيد؟	مغلقة [نعم / لا]
١٧	هل ترى انه من الضروري تطوير عادات صحية أفضل، كالابتعاد عن اللحم الأحمر والدهنيات؟	
١٨	هل أنت راض على معايير وضوابط سلامة الغذاء والدواء في بلادك؟	
١٩	هل يضع إقرار المحكمة الدولية حدا للاغتيالات في لبنان؟	
٢٠	هل تتوقع مضاعفة العقوبات الدولية على السودان لمعالجة أزمة دارفور؟	
٢١	هل تعتقد أن الأوضاع السياسية، الاقتصادية والثقافية غير السليمة في غالبية الدول العربية والإسلامية ناجمة عن أسباب داخلية أم خارجية؟	

Progressive trance is a popular sub-genre in trance music and contains elements of house, techno, and ambient music. By the late 1990s, trance became more focused on the anthemic qualities and melodies, moving away from arpeggiated analog synth patterns. Acoustic elements and spacey pads became popular with compositions leaned towards incremental changes a la progressive structures. Progressive trance contains distinctive sounds in many tracks, such as unusual basslines or original synthesized sounds, which generally makes it more "catchy". Phrases are usually a power of two number of bars in most typical progressive trance tracks. Phrases usually begin with the introduction of a new or different melody or rhythm. Compared to trance, the progressive wing is usually deeper and more abstract, featuring a lower average bpm around 125-135 instead of 130-160 and a recurrent melodic structure. This structure is intuitively described as consisting of three major structural elements: build-up, breakdown, climax. These three structural elements are expressed either temporally or in their intensity, if not both.

السياسات الإعلامية والحرب النفسية

مخططات تغيير الهوية العربية

تصميم الغلاف كريم آدم







مصر العربية للنشر والتوزيع
١٩ شارع إسلام - حمامات القبة - الزيتون - القاهرة
تليفاكس: ٢٠٢٢٢٥٦٢٢٦٨+ تليفون: ٢٠٢٢٤٥٠٥٨٦٢+
masrelarabia@hotmail.com